

مَرْكَزُ بَحْثٍ عِلْمِيٍّ  
أَكْبَرُ جَامِعٍ لِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ  
مَعْرُوفًا إِلَى مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ  
مَقْرُونًا بِتَعْلِيقَاتٍ خَمْسَةٍ مِنْ أَبْرَزِ الْمُحَقِّقِينَ فِي التَّفْسِيرِ

إِعْدَادُ  
مَرْكَزِ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

المُشْرِفُ الْعِلْمِيُّ  
أ.د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ  
أَسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ بِالرِّيَّاضِ

المجلد الأول

دار ابن حزم

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ  
بِمَعْهَدِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ



رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢  
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)  
٥-٤٤٦٤-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

# جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية  
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

## دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com





### لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي  
أ. طارق بن عبد الله الواحدي  
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني  
أ. فايز بن خميس عامر

### لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل  
د. محمد عطا الله العزب  
أ. فوزي بن ناصر بامرحول  
أ. عثمان حسن عثمان سيد

### لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان  
د. نايف بن سعيد الزهراني  
أ. أحمد علي أحمد علي  
أ. خليل محمود محمد  
أ. باسل عمر المجايدة  
أ. محمود حمد السيد

### لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج  
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج  
أ. جلال عبده محمد البعداني

- أ. عدنان بن صفاخان البخاري  
أ. عبد القادر محمد جلال  
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم

### لجنة التدقيق

- د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل  
د. محمد امبالو فال

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث  
أ. علي بن عبد الله العولقي

### لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار  
د. خالد بن يوسف الواصل  
د. نايف بن سعيد الزهراني  
د. محمد صالح محمد سليمان

### لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث  
أ. طارق بن عبد الله الواحدي  
أ. فوزي بن ناصر بامرحول  
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

### الصف والإخراج الفني

- مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

وسلك سبيلهم؛ سبيل السعادة والنجاة، أما بعد:

فها هي المعلمة الكبرى في تفسير السلف «موسوعة التفسير المأثور» تخرج للنور؛ بعد أن أثمرت وأينعت واستوت على سوقها، فله الحمد والفضل، وله الثناء والشكر ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وقد اشتملت هذه الموسوعة المباركة على كل ما أسند إلى رسول الله ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وأتباع التابعين، رحمهم الله؛ في تفسير القرآن العظيم؛ مرتباً حسب موضوعه الدقيق ثم حسب تواريخ وفياتهم، مع تعليقات نخبة من الراسخين في العلم، وصفوة من المحققين في التفسير؛ على آثارهم؛ توضيحاً وتوجيهاً، وقد استغرق تصنيفها عشر سنين دأباً (١٤٢٧ - ١٤٣٧هـ) في جرد لمئات الكتب في التفسير والحديث والعقيدة والفقه وغيرها؛ استخراجاً وجمعاً لبيان معاني القرآن الكريم الوارد عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيهم وتابعي تابعيهم.

فجزى الله خيراً كل من أسهم في إنجاز هذا المشروع العلمي الذي ظل حلمًا لنا وللباحثين في الدراسات القرآنية أكثر من عشر سنوات، وإنني لأنتهز هذه المناسبة لأتقدم بالشكر الجزيل لكافة الفريق العلمي والإداري الذي عمل على إنجاز هذه الموسوعة، وأخص بالذكر فضيلة المشرف العلمي على هذه الموسوعة أ. د. مساعد بن سليمان الطيار، والأمين العام السابق للموسوعة د. سالم بن صالح العماري، والأمين العام الحالي للموسوعة د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي مدير مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالمعهد، والمدير العلمي للموسوعة د. خالد بن يوسف الواصل، والعاملين

د. فوجی سیالانی



محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن علم تفسير القرآن من أشرف العلوم الإسلامية، ومن أولها نشأة وظهوراً، وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم الذين نزل القرآن بين ظهرانهم كان يعايشون ذلك التنزل العظيم، ويقفون على أسباب النزول، ويدركون المعاني التي تضمنها، ويرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم لفهم ما أشكل عليهم، ومن ثم روي تلك الآثار الشريفة من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وتناقلوها، فصارت تلك الأحاديث نواة التفسير المأثور وأساسه، ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم تصدى جمع من علماء الصحابة لتفسير القرآن الكريم؛ فبينوا معانيه لأتباعهم الذين تناقلوا تفسيرهم وأشاعوه، ثم تلقاه بعدهم بعض أتباع التابعين الذين حرصوا حرصاً كبيراً على تدوينه وترتيبه، وظهر فيهم من اجتهد في جمع تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ثم تبعهم من علماء القرن الثالث والرابع من اجتهد في استيعاب التفسير المأثور بما وصله من الأسانيد عنهم، كلُّ بقدر ما وصل إليه، حتى جاء السيوطي رحمه الله (ت: ٩١١) فجمع التفسير المأثور المروي في كتب التفسير المسندة وغيرها، في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

واستكمالاً لهذه المسيرة قام مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجمع الجهود السابقة، واستيعاب ما وصلنا من أحاديث وآثار في بيان معاني القرآن الكريم وترتيبها والتأليف بينها، مع عزوها إلى مصادرها الأصلية، وذكر أحكام أئمة النقد على الأحاديث المرفوعة.

وأضافوا إليها إضافة نوعية تعين القارئ على فهم تفسير السلف وفقهه، من خلال إثبات تحريرات خمسة من أبرز المحققين في التفسير وترجيحاتهم وتعليقاتهم على آثار تفسير السلف وذلك في حاشية مستقلة، وهم: ابن جرير (ت: ٣١٠هـ)، وابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، رحمهم الله تعالى.

الصعوبات والمعاناة المستمرة التي واجهتهم وتجاوزت قدراتهم.

ولذا لا نزعم أن هذا العمل بلغ حد التمام والكمال، فالاستدراك عليه وارد، وهذه طبيعة الأعمال الموسوعية الضخمة، فهي قابلة للتعقيب والاستدراك والإضافة، لكن لعل ذلك قليل لا يؤثر في مقدار ما جمع بإذن الله تعالى.

وفي الختام أشكر كل من ساهم في هذه الموسوعة، وأخص بالشكر القائمين على مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، الذين تبنوا هذا المشروع الضخم، وسخروا كل إمكانياتهم لتحقيقه، كما لا يفوتني شكر جميع الباحثين والمشاركين الذين بذلوا جهداً مضمناً، على مدار عشر سنوات في سبيل إخراج هذه الموسوعة المباركة، التي أسأل الله أن يعم بها النفع، ويكتب لها القبول، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

المشرف العلمي على الموسوعة

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض



الباهرة، والألاء المتظاهرة، الذي أوجدنا بعد العدم، وجعلنا الخيار الوسط من الأمم، وخولنا عوارف لا تُحصى، وهدانا شِرْعَةً رَمَتْ بنا من رضوانه إلى الغرض الأقصى، أنزل إلينا القرآن العزيز، وَعَدَ فيه وَبَشَّرَ، وَأَوْعَدَ وَحَذَّرَ، ونهى وأمر، وأكمل فيه الدين، وجعله الوسيلة الناجعة والحبل المتين، ويسره للذكر، وخلّده غابر الدهر، عصمة للمعتصمين، ونورًا صاعدًا في مشكلات المُختصمين، وَحُجَّةٌ قائمة على العالم، ودعوة شاملة لفرق بني آدم، كلامه الذي أعجز الفُصحاء، وأخرس البلغاء، وشرف العلماء، له الحمد دائمًا، والشكر واصبًا، لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

وأفضل الصلاة والتسليم، على رسوله محمدٍ الكريم، صفوته من العباد، وشفيع الخلائق في المعاد، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، الناهض بأعباء الرسالة والتبليغ الأعصم، والمخصوص بشرف السعاية في الصلاح الأعظم، صلى الله عليه وعلى آله صلاة مستمرة الدوام، جديدة على مر الليالي والأيام<sup>(١)</sup>.

أما بعد، فإن «أحق ما صُرفَ إلى علمه العناية، وبُلِغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضا، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأنَّ أجمع ذلك لباغيه؛ كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مزية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسَنِيّ الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد»<sup>(٢)</sup>.

وإن أول ما ينبغي أن يعتني به المعتنون، ويحرص على تتبعه الجادون لمعرفة معاني كلام الله تعالى وتفسيره = الوقوف على التفسير المأثور عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين وتابعيهم.

(١) من مقدمة ابن عطية لتفسيره ٦/١.

(٢) من مقدمة ابن جرير لتفسيره ٧/١.

على الصحابة والتابعين وأتباعهم بأنهم خير الناس، فتفسيرهم هو تفسير خير الناس، ومعرفة هي السبيل القويم للوصول إلى الفهم الصحيح لمراد ربنا ﷻ في كتابه الكريم.

ولذلك الأمر توجهت عناية الأمة إلى التفسير المأثور، ونهض لجمعه وتدوينه كثير من العلماء المتقدمين، كعبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١)، وعبد بن حميد (ت: ٢٤٩)، وابن جرير الطبري (ت: ٣١٠)، وابن المنذر (ت: ٣١٨)، وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، وغيرهم، كما اعتنى به جمع من المتأخرين وجعلوه أساساً لمدوناتهم ومنطلقاً لتفاسيرهم، كابن عطية (ت: ٥٤٣)، وابن كثير (ت: ٧٧٤)، رحمة الله على الجميع.

وكان من أوسع من اعتنى بجمعه ومحاولة استيعابه الإمام السيوطي رحمته الله (ت: ٩١١) في تفسيره «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» غير أن المتتبع لآثاره يجد أنه فاته الكثير من أقوال السلف<sup>(١)</sup>، ولحاجة طلاب العلم والباحثين إلى الوقوف على آثار التفسير مستوعبة في كتاب واحد؛ فقد سمت همّة مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي لإكمال هذه المسيرة وجمع الجهود السابقة وتصنيفها وترتيبها في مؤلف واحد، فجاءت هذه الموسوعة التفسيرية، والتي نرجو من الله أن يسد بها هذه الثغرة العلمية المهمة.

وقد تحلّت بإضافة مهمة تعين القارئ على الاستفادة القصوى منها، وهي تعليقات خمسة من أبرز أئمة التفسير المحققين على ما ورد في كتبهم من آثار السلف في التفسير بما يعين على فهم تلك الآثار وتوجيهها والترجيح بين المختلف منها.

---

(١) أحصينا ابتداء ما فات السيوطي من الآثار في تفسير سورة البقرة فبلغ مجموعه (٣٥٦٨) أثراً، ثم أحصينا الزوائد عليه في تفسير جميع السور بعد انتهاء الموسوعة؛ فبلغت (٤٥١٣٤) أثراً.



## ❁ أهداف الموسوعة:

- ١ - جمع وترتيب أحاديث وآثار التفسير الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم معزوة إلى مصادرها الأصلية.
- ٢ - تيسير الوقوف على مناهج أئمة السلف في التفسير.
- ٣ - الإعانة على فهم أقوال أئمة السلف في التفسير.
- ٤ - الوقوف على ترجيحات الأئمة المحققين في معاني الآيات.

## ❁ أقسام الموسوعة:

تتكون الموسوعة من ثلاثة أقسام:

**القسم الأول: أحاديث التفسير وآثاره:**

تشتمل الموسوعة على الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ والمتعلقة بتفسير الآية، وكذا ما ورد من آثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم. وقد أثبتت في متن الموسوعة.

**وفائدة هذا القسم:** معرفة تفسير السلف الصالح للقرآن الكريم.

**القسم الثاني: تعليقات أبرز المحققين على أحاديث وآثار التفسير:**

كما تتضمن الموسوعة تعليقات: ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير على الأحاديث والآثار الواردة في التفسير؛ توضيحًا أو توجيهًا أو موازنة بينها... وقد أثبتت في حاشية خاصة.

**وفائدة هذا القسم:** معرفة فقه السلف في التفسير، وكيفية التعامل مع الاختلاف في التفسير.

## ❁ خصائص الموسوعة:

بالإضافة إلى تضمن «موسوعة التفسير المأثور» لآثار كتاب «الدر المنثور» التفسيرية؛ ومشاركته في التوثيق من المصادر الأصلية المسندة؛ فقد تميزت عليه بميزات عديدة، من أبرزها:

**الشمول:** فهي أشمل مصدر مطبوع لأحاديث وآثار التفسير الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لضمه آثار التفسير من كتاب (الدر المنثور) إضافة إلى ما فاته من آثار جمعت من أكثر من ١٠٠٠ مجلد مطبوع. ولم يقتصر الجمع على كتب التفسير، بل تعداه إلى كتب الحديث والعقيدة والسير والتراجم والفقه.

**الترتيب:** فقد رتبت الآثار تاريخياً حسب الطبقات، على نسق مطرد وفق وفيات المفسرين، بدءاً بما ورد عن النبي ﷺ، فالصحابة، فالتابعين، فأتباعهم؛ لمعرفة صاحب القول المتقدم والناقل عنه.

**التصنيف:** كما اعتُني بتصنيف الآثار موضوعياً، بدءاً بالقراءات، فالنزول، فالتفسير، فالنسخ، فالأحكام، ثم الآثار المتعلقة بالآية مما سوى ذلك.

**التعليق:** إدراكاً منا لعمق فهم السلف للقرآن الكريم، وانصراف كثير من المتأخرين والمعاصرين عن تفسيرهم؛ فقد حَلَّينا حواشي الموسوعة بتعليقات خمسة من أبرز أئمة التفسير المحققين على أقوال السلف في التفسير؛ توضيحاً أو توجيهاً أو انتقاداً للآثار الواردة مما نعه إنجازاً علمياً كبيراً سيسهم في بيان فقه السلف في التفسير.

**الترجيح:** وهو من أغراض التعليق، وقد أفردناه عن سائر الأغراض المذكورة آنفاً؛ لأهميته، وتعلقه بما يوجد بين أقوال السلف في التفسير من خلاف في معاني

تم تخصيص المجلد الأول من الموسوعة ليكون مدخلاً يشتمل على بيان أعمال لجان الموسوعة بصورة مفصلة، وعلى أبحاث تأسيسية للتفسير المأثور؛ تبين مبادئه، ومنهج التعامل معه، ومنهج المحدثين في نقده؛ ففي هذا المدخل قسمان رئيسان:

القسم الأول: المقدمة المنهجية: وفيها خمسة فروع:

أولاً: نشأة الموسوعة وقصتها.

ثانياً: لجان الموسوعة وأعمالها.

- لجنة جرد الكتب.

- لجنة الصياغة والتأليف.

- لجنة التوجيه.

- لجنة التخريج.

- لجنة المراجعة العلمية.

- لجنة التدقيق.

- لجنة الفهرسة.

- لجنة الطباعة.

ثالثاً: منهج الموسوعة.

مراحل العمل الأساسية:

- الأولى: مرحلة الجمع والمقابلة.

- الثانية: مرحلة التأليف والصياغة.

- الثالثة: مرحلة المراجعة والتدقيق.

- الرابعة: مرحلة التنضيد والفهرسة والطباعة.

ث - منهج التعامل مع آثار الدر المثور.

ج - المنهج الفني.

٣ - منهج حاشيتي الموسوعة:

الحاشية الأولى: تعليقات الأئمة الخمسة:

(١) التوجيهات والتعليقات العامة.

(٢) الانتقادات.

(٣) الترجيحات.

(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال.

ضوابط جمع تعليقات الأئمة الخمسة.

طريقة الصياغة والعزو.

مصادر تعليقات الأئمة الخمسة والطبعات المعتمدة منها.

الحاشية الثانية: توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة:

- منهج توثيق نصوص الموسوعة:

أ - المنهج العام لحاشية التخريج.

ب - منهج تخريج الأحاديث المرفوعة.

ت - الأسانيد المتكررة.

ث - مصادر تخريج أحاديث الموسوعة والطبعات المعتمدة منها.

ج - منهج تخريج القراءات.

- خدمة النصوص.

مسرد لمصادر موسوعة التفسير المأثور مع إثبات بيانات طبعتها.

## خامسًا: فهارس موسوعة التفسير المأثور

القسم الثاني: المقدمة العلمية: وفيها ستة أبحاث:

١ - التفسير المأثور: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجيته، للأستاذ الدكتور: مساعد الطيار.

٢ - تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه، للدكتور: خالد الواصل.

٣ - مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير، للدكتور: خالد الواصل.

٤ - التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف، للدكتور: نايف الزهراني.

٥ - مستندات التفسير: تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها، للدكتور: نايف الزهراني.

٦ - منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، للدكتور: محمد صالح محمد سليمان.

## ❁ صعوبات العمل:

لا يخفى أن المشاريع العلمية الكبيرة لا بد أن يعترضها صعوبات وعقبات عديدة في عامة خطواتها، وجوانب عملها المتنوعة، ولا نريد أن نطيل المقام في ذكرها، لكن نذكر أبرز الصعوبات والإشكالات التي واجهت عملنا، وهي:

- الطبقات السقيمة لبعض المصادر المهمة للتفسير المأثور، خصوصًا: تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الثعلبي، وتفسير مقاتل بن سليمان؛ فطباعات كل تفسير من هذه التفاسير الثلاثة الصادرة في مدة عملنا في الموسوعة؛ قد وقع فيها تصحيفات

في معالجة النصوص خصوصاً ما يتعلق بإدراج الآيات القرآنية؛ مما أسلّم من إعادة مراجعة ذلك.

- وهكذا في كل لجنة من لجان الموسوعة؛ لا يخلو عملها من إشكالات، وقد تم - بحول الله - التغلب على تلك الصعوبات، ومعالجة الإشكالات وحلها؛ بقدر الطاقة.

### ❦ آفاق الموسوعة:

هذه الموسوعة ليست نهاية المطاف في خدمة تفسير السلف؛ فإنه يُتطلّع إلى القيام بأعمال كثيرة انطلاقاً منها، ومن ذلك:

- مراجعة كتب التفسير غير المسندة وموازنة ما فيها من آثار عن السلف بما في الموسوعة.

- إفراد المعاني التفسيرية الزائدة على الدر المنثور للسيوطي.

- اختصار الموسوعة في مختصر باسم: مختصر تفسير السلف أو مختصر موسوعة التفسير المأثور.

- إصدار نسخة إلكترونية للموسوعة متصلة مع المصادر الأصلية كما في المكتبة الشاملة.

- الموازنة بين تفسير السلف وتفسير الخلف.

- صنع فهرس تحليلية لمسائل أصول التفسير في تفسير السلف.

- دراسات حول نسخ التفسير (أصولها - رواياتها - أسانيدها).

- تحقيق وإخراج مصادر تفسير السلف التي لم يُعتن بإخراجها، مثل تفسير مقاتل، وابن أبي حاتم.

تعاملهم معها .

وبعد :

فقد استغرقت هذه الموسوعة عشر سنين من العمل الدؤوب ، والجهود المتضافرة ، حتى أثمرت هذه الثمرة اليانعة ، وقد بُذل فيها الوسع من العناية والدقة والمتابعة ؛ لتكون مَعْلَمَةً لتفسير السلف ، وخزانة للتفسير المأثور مستقصاة من الكتب المسندة ، ومرجعاً ميسراً للباحث عن تفسير السلف الصالح ؛ ولتصبح مورداً عذباً لمن رام التفسير النبوي بكافة درجاته ؛ يسد عنه خَلَّة الحاجة إلى غيره ، ومعيناً ثراً لمن طلب تفسير الصحابة والتابعين وأتباعهم بكافة طبقاتهم ؛ يكفيه الإعواز لأشباهه .

ولا ندَّعي أنها بلغت الكمال ، فالكمال لله وحده الذي خَصَّ كتابه الكريم بذلك فقال : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء : ٨٢] ، ولكن حسبنا أنا بذلنا الجهد في الاستيعاب والاستقصاء ، وتبقى هذه الموسوعة جهداً بشرياً ، يعتريه النقص ، ويكتنفه القصور ، ومن هنا فالمؤمل ممن يجد خطأً ، أو يرى نقصاً ، أو يقف على فوات أو قصور - وذلك وارد - ، أو يستحسن فكرة ، أن يرشدنا إلى ذلك مشكوراً مأجوراً ، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا :

وإن تجد عيباً فسدَّ الخللا فجلَّ من لا فيه عيبٌ وعلا

وفي ختام هذه المقدمة نتوجه بالشثناء التام على الله وَجَّك والشكر له على عظيم منِّه وجزيل فضله ، أن وفَّقنا لخدمة كتابه ، وأعاننا على إتمام هذا العمل ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، ونسأله سبحانه أن يكتب لنا فيه الإخلاص والتوفيق والسداد .

ثم نشكر كل من أسدى إلينا معروفاً ، وسددنا بنصح أو توجيه ، وأسهم في إصدار هذه الموسوعة منذ أن كانت فكرة إلى خروجها بهذه الحَلَّة القشبية ، ونسأل الله





## المقدمة المنهجية

وتتضمن ما يلي:

- أولاً: نشأة الموسوعة وقصتها.
- ثانياً: لجان الموسوعة وأعمالها.
- ثالثاً: منهج الموسوعة ومراحل العمل الأساسية فيها.
- رابعاً: مصادر الموسوعة ومنهج العزو إليها.
- خامساً: فهارس موسوعة التفسير المأثور.



١ - أنه يفتقر إلى أهم آثار التفسير المشهورة؛ لذكرها في الدر المنثور، وأنه ينبغي أن يكون متممًا للدر المنثور، ولا يصلح أن يستقل بنفسه.

٢ - وتبين لنا بعد صدور مقدمة الدر المنثور محققة منفردة آنئذ<sup>(١)</sup>: أن تفسير «ترجمان القرآن» الذي اختصر السيوطي منه «الدر المنثور» كان مقتصرًا على التفسير النبوي وتفسير الصحابة دون التابعين وتابعيهم؛ فالدر المنثور يخالف أصله من وجهين:

الأول: أن الدر يزيد عليه بإيراد تفسير التابعين وأتباعهم، وهو يشكل أكثر من نصف آثار الأصل.

الثاني: أن الدر المنثور مجرد من الأسانيد.  
وهذا الاختلاف يقطع علاقة هذه الزوائد بأصل الدر المنثور.  
وقد استدعى ذلك إعادة النظر في المشروع.

### ❖ المرحلة الثانية:

بناء على ما سبق رأينا عدم الالتزام بإيراد أسانيد الآثار كصنيع السيوطي في الدر الذي هو أصل هذه الزوائد ومبناها، ومن أراد الوقوف على الأسانيد فبين يديه المصادر الأصول التي هي أولى بالرجوع.

ثم طرأت فكرة ضم الزوائد إلى «الدر المنثور»، حتى يصير كتابًا مستقلًا متكاملًا شاملًا للتفسير المأثور. وقد واجهنا عند تنفيذها إشكالات:

---

(١) حققها: د. حازم سعيد حيدر، ونشرت ضمن العدد الأول من مجلة «البحوث والدراسات القرآنية» الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، وذلك في المحرم من عام ١٤٢٧هـ.

والتصنيف إليه ما استخرج من روائد؛ وذلك لأنه يتضمن معظم أصول آثار تفسير السلف وأهمها، إضافة إلى تخريج السيوطي لها من كتب مفقودة<sup>(٢)</sup>.

وقد أعدنا نموذجًا لتطبيق هذه الفكرة؛ من خلال تفسير أواخر سورة البقرة؛ فظهرت في صورة نحسبها بديعة متكاملة، وصار هذا النموذج نواة لأكبر جامع للتفسير المأثور عن السلف، وتقرر تسميته «موسوعة التفسير المأثور».

### ❁ المرحلة الثالثة:

كان هذا المشروع يسير بصورة مرنة قابلة للإضافة والتطوير وفق ما يستجد من فوائد وأفكار، ولم يجمد على خطة معينة.

ولذلك حين دققنا النظر في النموذج السابق وجدنا أن بعض الآثار بحاجة إلى توضيح لمعناها أو لارتباطها بالآية، وآثارًا لا يتبين وجهها تتطلب توجيهًا، وآثارًا يخالف بعضها بعضًا تتطلب ترجيحًا بينها، وما إلى ذلك...

ومن هنا نشأت فكرة جمع تعليقات أبرز المفسرين - المعروفين بالتحقيق والتحرير والعناية بآثار السلف - على آثار السلف، وتوجيههم لها، وانتقاداتهم لبعضها، وترجيحاتهم بينها، وصياغتها صياغة موحدة، وجعلها حاشية للآثار التي تناولتها أقوالهم، وأولئك المفسرون هم: ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير.

على إثر ذلك تم في يومي الأربعاء والخميس ٢٩ - ٣٠ من ربيع الأول عام ١٤٣٣هـ عقد اجتماع استشاري ضم نخبة من المتخصصين في التفسير لوضع خطة

---

(١) الذي هو بيان معاني القرآن الكريم.

(٢) ومن هنا تبين علة عدم إعداد الموسوعة ابتداءً بمعزل عن الدر المثور.

٣ - د. محمد صالح محمد سليمان. استاد التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الأزهر.

إضافة إلى أعضاء مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. وقد وضع خلال هذا الاجتماع أسس المنهج الذي اتبع في تحرير الموسوعة، ووضعت خلاله خطة إضافة تعليقات الأئمة الخمسة، وقد أنيط إعدادها بنخبة من المعتنين بذلك ممن لهم جهود سابقة في الموضوع لاستخراج تلك التعليقات من كتبهم وترتيبها وصياغتها صياغة موحدة، كما سيأتي في منهج حاشية تعليقات الأئمة الخمسة على آثار السلف.

#### ❖ المرحلة الرابعة:

ضمّت الموسوعة المئات من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها، وفيها العديد من الأحاديث الضعيفة بل والمنكرة والموضوعة التي يقتضي استقصاء آثار السلف في التفسير إيرادها، ولا شك أن تركها دون بيان حكمها قصور يضع من شأن الموسوعة ويغض من قيمتها.

وعلى هذا عُهد إلى نخبة متخصصة تخريج هذه الأحاديث من المصادر الأصلية ونقل حكم أئمة الحديث عليها، في مدة وجيزة تعادل مدة أعمال الموسوعة المتبقية، واقتصر العمل على الأحاديث النبوية المرفوعة وما في حكمها؛ كالأثار المتعلقة بأسباب النزول، دون آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم لما سيأتي بيانه من الفرق بين الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين وأتباعهم في التفسير في شروط القبول<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، الآتي في المقدمات العلمية للموسوعة.

المنهجية على قدم وساق، فيما يقارب عامين ونصف؛ من منتصف عام ١٤٣٣هـ إلى نهاية عام ١٤٣٥هـ، وهي مدة وجيزة موازنة بما تتطلبه ضخامة العمل ودقته، فقد بلغت مادة الموسوعة - بحمد الله - ما يقارب ١٥٠٠٠ صفحة بمقاس A4 على ملفات word.

وبعد هذا جرى التعريف بالموسوعة وإنجاز مادتها؛ فظن البعض أنها تمت وقرب إصدارها، فكثر السؤال عن ذلك مما سبّب لنا حرجًا، إذ ما زال أمام الموسوعة مراحل كبرى مهمة، وهي المراجعة والتدقيق وشرح الغريب، ثم الصف والإخراج ومراجعته، ثم الفهرسة وأخيرًا الطباعة، وإجراء هذه الأعمال على هذه المادة الضخمة الكبيرة يستغرق مددًا طويلة.

### ❁ المرحلة الخامسة:

بعد إتمام مادة الموسوعة، رأينا أنها تستلزم مقدمة علمية ضافية تكون مدخلًا لها، يعرف فيها التفسير المأثور، وطبقات السلف، وتبين فيها أهمية تفسيرهم، ومنزله في أصول التفسير وطرقه، ومصادره، كما يذكر فيها تاريخه ومراحل تدوينه، ويعرف فيها بالائمه الخمسة، مع بيان طريقة تعاملهم مع آثار السلف، ومستنداتهم في ذلك، هذا إضافة إلى بيان منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير.

وقد عقد لذلك اجتماع في بداية عام ١٤٣٥هـ، مع عدد من المتخصصين بإشراف الأستاذ الدكتور مساعد الطيار المشرف العلمي على الموسوعة؛ تم خلاله إقرار المباحث المذكورة وإحالة بحثها وتحريرها إلى بعض المتخصصين، ثم أضيف إليها لاحقًا مبحث متعلق بمفكري السلف وإحصاء آثارهم من خلال الموسوعة.

وقد تضمنت أن يكون الصف ببرنامج متخصص بوجود حاسيين في الموسوعة  
والوان متعددة وترقيم متسلسل طويل، ولما توفره البرامج المتخصصة في صف  
الكتب من إخراج جذاب؛ يبهج الناظر ويريح القارئ، مما لا يتوفر في برنامج  
الوورد...

وقد استغرق الصف وكتابة المقدمات العلمية ما يقارب عامين؛ تم خلالهما  
مراجعة الصف، وإعداد خطط المقدمات العلمية، ودراساتها وإنجازها وتحكيمها،  
وما إلى ذلك، وتم صف مادة الموسوعة ومقدماتها - بحمد الله تعالى وفضله - بنهاية  
شهر جمادى الأولى عام ١٤٣٧هـ.

وبعدها انتقلنا إلى مرحلة الفهرسة التي استغرقت بقية عام ١٤٣٧هـ، وبذلك تم  
هذا العمل المبارك الذي نسأل الله أن ينفع به من عمله، ومن راجعه، وقرأه،  
واستفاد منه.



## ❖ ١ - لجنة جرد الكتب:

تقرأ هذه اللجنة مصادر الموسوعة - وهي الكتب المسندة في التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والسير والتراجم ونحوها، والتي بلغت أكثر من مائتي مصدر - وتستخرج منها الآثار الزائدة في التفسير على كتاب الدر المنثور للسيوطي، وتدخلها في الحاسب الآلي، ثم تطابقها على أصولها.

## ❖ ٢ - لجنة التأليف والصياغة:

تعمل هذه اللجنة على تصنيف مادة الموسوعة من آثار تفسير السلف، وترتيبها، وخدمتها بالتوثيق والربط والتوضيح، بالإضافة إلى تنقيح كتاب «الدر المنثور»، وإعادة ترتيبه وفق منهج الموسوعة.

## ❖ ٣ - لجنة تعليقات الأئمة الخمسة على آثار السلف في التفسير:

تعمل على جمع تعليقات ابن جرير وابن عطية وابن تيمية وابن القيم وابن كثير على آثار السلف، وتوجيههم لها، وانتقاداتهم على بعضها، وترجيحاتهم بينها، مع ترتيبها وصياغتها بدقة وإيجاز، مع إثباتها في المواضع المناسبة في الموسوعة.

## ❖ ٤ - لجنة تخريج الأحاديث:

تقوم بتخريج الأحاديث المرفوعة في الموسوعة، وما في حكمها كأسباب النزول، ونقل أحكام أهل العلم عليها، مع ترتيبها وصياغتها بدقة وإيجاز.

## ❖ ٥ - لجنة المراجعة العلمية:

وتقوم بالأعمال التالية:

- مراجعة الآثار من حيث تحقيقها لشرط الموسوعة.



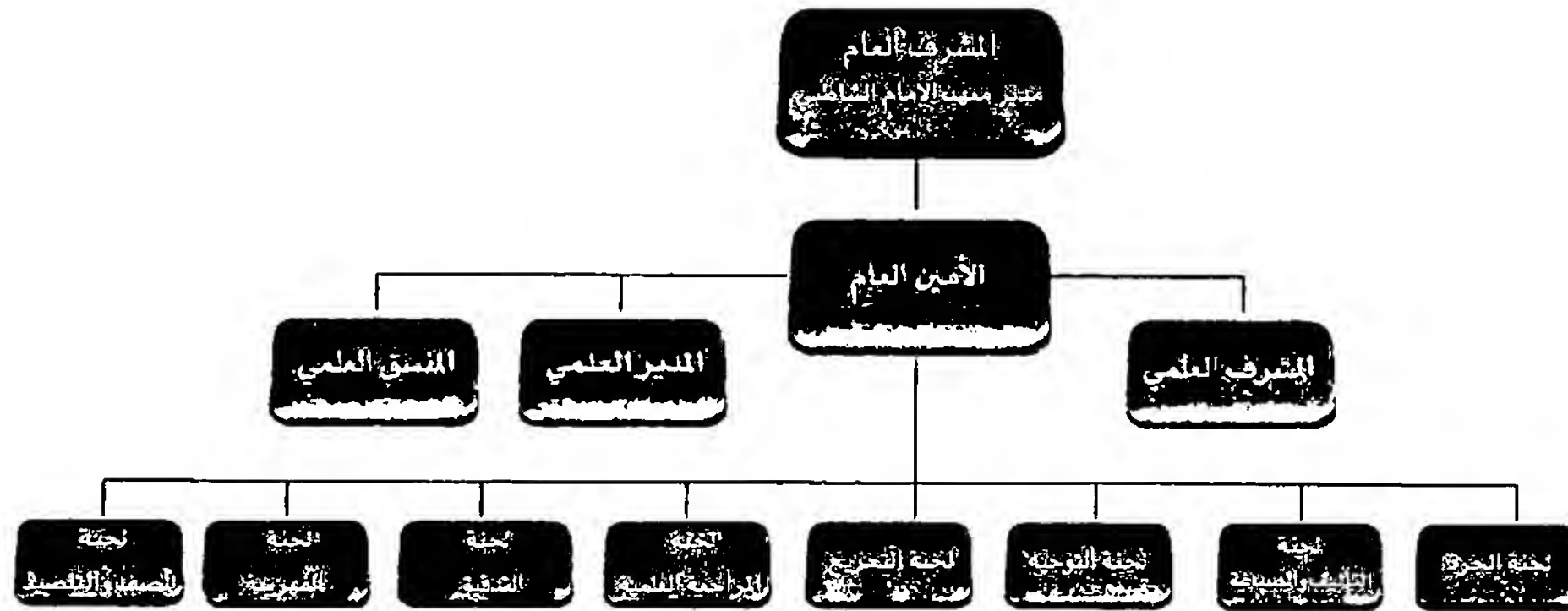
## ❁ ٧ - لجنة الفهرسة:

ومهمتها إعداد فهارس الموسوعة.

## ❁ ٨ - لجنة الصف والطباعة:

وتتولى صف الموسوعة والإخراج الفني لها وطباعتها.

### الهيكل التنظيمي لأعمال الموسوعة



وقد ضمت الموسوعة قسمين رئيسين :

- ١ - آثار كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وقد اعتمدت الموسوعة على طبعة دار هجر، وهي بإشراف الدكتور عبد الله التركي.
- ٢ - الزوائد على الدر المنثور.

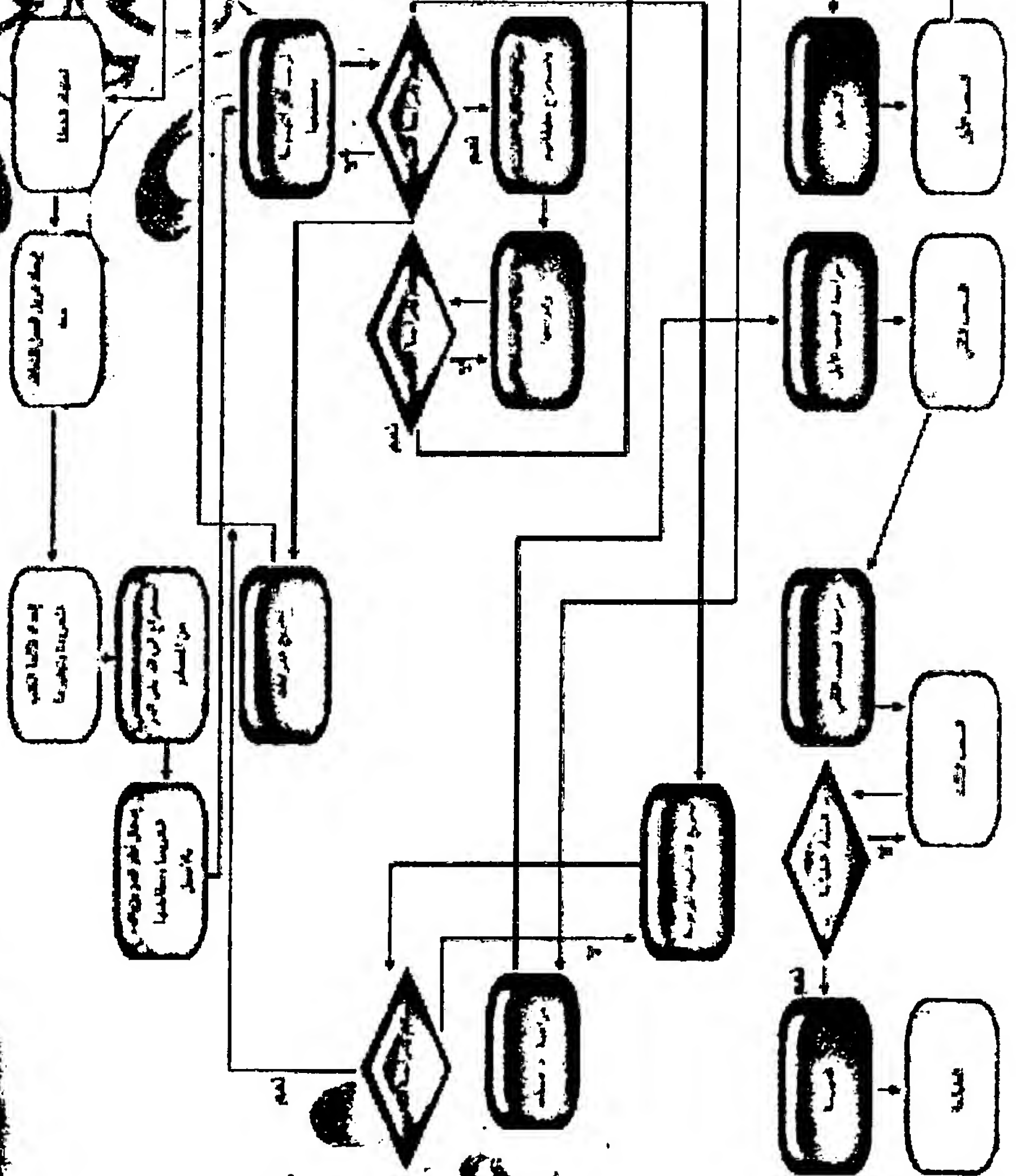
### ❁ مراحل العمل الأساسية:

الأولى: مرحلة الجمع والمقابلة (تشمل جرد الكتب المسندة ومقابلة آثارها التفسيرية على الدر المنثور لاستخراج الزوائد إضافة إلى استخراج التوجيه والترجيح).

الثانية: مرحلة التأليف والصياغة (تشمل تنقيح الدر المنثور وإضافة زوائده، ومن ثم تصنيفها وترتيبها والتأليف بينها، كذلك إضافة توجيه الآثار والترجيح بينها، وتخراج الأحاديث).

الثالثة: مرحلة المراجعة والتدقيق.

الرابعة: مرحلة التنضيد والفهرسة والطباعة.



للكتاب والآخر في الدر.

٣ - وقد وجدنا أن الزيادات على الدر سبعة أنواع:

(١) زيادة آثار لا توجد في الدر لا نصًّا ولا معنىً.

(٢) زيادة مفسر لم يذكره السيوطي، وإن كان قد أورد تفسيره للآية عن غيره.  
وأكثر زيادات الموسوعة من هذا القبيل، وفائدة هذا النوع من الزيادات: تعزيز معنى الأثر، وزيادة عدد القائلين به، وهو الأمر الذي له أثر في باب الترجيح بين الأقوال المختلفة.

(٣) زيادة ألفاظ وعبارات مهمة في التفسير؛ اختصرها السيوطي.

(٤) زيادة رواية لم يوردها السيوطي، حيث أورد الأثر برواية أخرى.

(٥) زيادة موضع؛ حيث يوجد الأثر في الدر؛ لكن في تفسير آية أخرى.

(٦) زيادة مصدر لم يحلّ عليه السيوطي.

(٧) زيادة طريق للأثر غير الطريق التي في الدر.

وقد توجه الاعتناء في الموسوعة إلى استقصاء الأنواع الخمسة الأولى دون النوعين الآخرين.

٤ - شمل الجمع الآثار المتعلقة في الكتب التي اشترطت الإسناد، وتعزى بلفظ: علقه.

٥ - قصدنا الاستقصاء في آثار النزول والتفسير المباشر والنسخ أما في القراءات والأحكام وما تعلق بها، والآثار المتعلقة بالآية، وبسط القصص؛ فلم نقصد الاستقصاء، وإنما نقلنا ما وقفنا عليه في مصادر التفسير، خصوصًا ما أورده نقلة التفسير المتقدمون كسفيان الثوري ويحيى بن سلام وعبد الرزاق وابن جرير.

٣ - أحكام الآية .

٤ - النسخ في الآية .

٥ - الاستنباطات .

٦ - الاستشهاد بالآية .

٧ - المواعظ واللطائف التي تتضمن نص الآية .

٨ - تعليقات السلف على الآية .

ب - منهج الصياغة :

١ - ذكر الآثار مجردة عن الأسانيد .

٢ - اعتماد التفسير التحليلي (الجزئي) للآية، إلا لسبب (كقصر الآية، أو وضوحها وعدم وجود آثار عديدة في تفسيرها، أو وجود فائدة راجحة في عدم تجزئة الآثار المفسرة للآية).

٣ - قُسمت الآثار في الآية حسب موضوعاتها على شكل فقرات معنونة، وفق الترتيب التالي :

(١) القراءات في الآية .

(٢) نزول الآية (يشمل كل ما يتعلق بأحوال النزول ومن ذلك المكي والمدني).

(٣) تفسير الآية (التفسير المباشر: وهو ما يظهر أنه كلام مسوق لتفسير الآية، قصدًا بأن ينص عليها، أو يذكر لفظًا يختص بها ونحو ذلك).

(٤) النسخ (كل ما يتعلق بالنسخ سواء كان نسخًا كليًا أو جزئيًا، وسواء كانت الآية ناسخة أو منسوخة).

(٥) أحكام الآية .

الروايات الطويلة المشتملة على ما لا يحتاج إليه في تفسير الآية؛ فيقتصر على الشاهد.  
٦ - الآثار المفسرة لعدة آيات تذكر كاملة في أول موضع ثم يذكر الشاهد عند تفسير الآيات الأخرى.

٧ - عزو الآثار المعلقة بلفظ (علقه) عقب ذكر تخريج المسنين.  
٨ - لا يكرر تفسير الآيات المتشابهة، ولكن يحال إلى أول موضع منها، إلا في حالة وجود فائدة في التكرار.

٩ - ذكر أسماء المفسرين كما وردت في المصادر، وما جاء منها مهملاً أوضحنا ما تأكدنا منه وأثبتناه بين معقوفين، وما لم نتمكن من تعيينه والجزم به تركناه مهملاً كما في الأصل<sup>(١)</sup>.

١٠ - إذا شككنا في منتهى كلام المفسر، واحتمال أن يكون من كلام صاحب المصدر<sup>(٢)</sup> وضعنا ذلك بعد تخريج الأثر في الحاشية عقب جملة: «وجاء عقبه...».

### ت - منهج ترتيب الآثار:

- ١ - البدء بالآثار المرفوعة، فآثار الصحابة، فالتابعين، فتابعيهم.
- ٢ - ذكر صاحب القول التفسيري، وقد ذكر اسم كل مفسر بصورة واحدة عند كل أثر له في الموسوعة.
- ٣ - تمييز كل طبقة بلون؛ فالفاظ الأحاديث النبوية تحبر بالأسود الغامق، وأسماء الصحابة بالأحمر، وأسماء التابعين بالأخضر، وأسماء أتباع التابعين بالأسود العريض، ومن لم تتبين لنا طبقته تركناه اسمه دون تلوين.

(١) خصوصاً عطاء وسفيان.

(٢) خصوصاً عند الثعلبي والبغوي في تفسيريهما.

- من لم يتبين تاريخ وفاته جُعل في آخر طبخته إن عُلِمَت، وإلا ففي آخر آثار تفسير الآية.

### ث - منهج التعامل مع آثار الدر المنثور:

١ - تمييز آثار الدر بتذييل كل منها برقم الجزء والصفحة بين قوسين، بينما ميزت الزوائد بإلحاق حرف (ز) بين قوسين آخر الأثر.

٢ - ذكر الآثار الواردة في الدر المنثور بنصّها فيه دون التزام مطابقتها بمصادرّها إلا أحاديث صحيحي البخاري ومسلم الواردة في الدر المنثور؛ فقد اعتمد فيها نصهما. وكذلك ما كان مختصرًا، وحُذف منه ألفاظ مهمة أو مؤثرة بالنسبة للموسوعة؛ فإنه يثبت كاملاً من المصدر الأصلي، ويشار في الحاشية إلى إيراد السيوطي له مختصرًا.

٣ - حذف الآثار التي لا تعلق لها ببيان معنى الآية، ويدخل في ذلك: فضائل الآيات والسور، والآثار المتعلقة بموضوع الآية، كفضائل الأعمال وتتمات أحكام الآية التي لا تدل عليها الآية، ونحوها، مع العناية بالإشارة في الحاشية إلى إيراد السيوطي لشيء من ذلك، ولا سيما إذا كان كثيرًا.

٤ - نقل تخريج السيوطي للأثر إلى الحاشية والإحالة إلى موضعه في مصدره تبعًا لعمل محققي كتاب الدر المنثور.

٥ - ما جمعه السيوطي من آثار مقطعة في المصادر يعاد تجزئته كما تقدم في منهج التأليف.

٦ - عند ذكر السيوطي لأثر في موضع متأخر ينقل إلى أول موضع مشابه في القرآن مع الزوائد، ويشار إلى ذلك في الحاشية.

اتحد المفسر؛ فيرفم الأثر الواحد بأكثر من رقم؛ إذا تعدد من له تفسير فيه، ويرفم الأثر الذي أحيل لفظه على أثر مذكور؛ بكلمة: مثله أو نحوه؛ فيكون للأثر المحال رقم، وللأثر المحال عليه رقم، مع اتحادهما في التفسير؛ لاختلاف المفسر...

٢ - أثبتنا القراءات المتواترة من برنامج مصحف المدينة النبوية محاطة بقوسين مزهرين ﴿﴾ إن كانت مما قرأ به حفص، فإن لم يقرأ بها، أثبتناها بالخط العادي الذي كتبت به الموسوعة محاطة بقوسين مزهرين ﴿﴾ أيضًا؛ تمييزًا لها عن القراءات غير المتواترة (الشاذة) التي كتبناها بالخط العادي كذلك، ولكننا وضعناها بين قوسين عاديين ( ).

٣ - ضبط الكلمات التي يغلب على الظن الخطأ في قراءتها إذا لم تُضبط.

### ❁ ٣ - منهج حاشيتي الموسوعة:

للموسوعة حاشيتان؛ ضُمّنت الحاشية الأولى تعليقات أئمة التفسير الخمسة، وضُمّنت الحاشية الثانية توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة، وفيما يلي بيان نهج كل منهما:

#### القسم الأول (الحاشية الأولى): تعليقات أئمة التفسير الخمسة:

جُمعت تعليقات ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير على أقوال السلف الواردة في الموسوعة من تفسير ابن جرير، وتفسير ابن عطية، والمجموع من تفسير ابن تيمية، والمجموع من تفسير ابن القيم، وتفسير ابن كثير.

أنواع تعليقات أئمة التفسير الخمسة:

(١) التوجيهات والتعليقات العامة:

والمقصود بها: كل ما أورده الأئمة المذكورون أو بعضهم على أقوال السلف في



١ - طرق تبيير المفسرين عن المعنى :

- التفسير بالمثال .
- التفسير بجزء المعنى .
- التفسير باللازم .
- التفسير على القياس .
- ٢ - دفع الانتقادات الواردة على أقوال السلف ، ويدخل تحته :
  - أ - بيان عدم ثبوت القول عن المفسر :
    - لضعف سنده .
    - أو لمخالفة قوله لمعتقده .
    - أو لمخالفته لطريقته في التفسير .
    - أو لغير ذلك .
  - ب - بيان خطأ الراوي في النقل عن المفسر :
    - بتصحيح قوله .
    - أو بخلطه بين تفسير آية وآية أخرى .
  - ت - تعديد الاحتمالات التي يمكن تصحيح القول عليها :
    - بيان أن تفسيره يتخرج على قراءة بعينها .
    - بيان خروج قوله مخرج الغالب .
    - بيان احتمال اللفظة لمعنى يصح به كلامه .
    - دفع إشكال يوحى به ظاهر قوله .
- ٣ - التعليق على كلام المفسر أو توضيحه أو إزالة إشكال ارتبط به .

يتبين منها القطع به، وهذا ما عبرنا بقولنا: (استدرك).

أ - وقد اعتمد في صياغة علل الانتقاد المصطلحات الآتية وما يقاربها في المعنى:

- مخالفة ظاهر القرآن.
- مخالفة معنى القراءات.
- مخالفة السُّنة.
- مخالفة الإجماع.
- مخالفة أقوال السلف.
- مخالفة لغة العرب.
- مخالفة أحوال النزول.
- مخالفتها لدلالة الروايات الإسرائيلية.
- مخالفة السياق.
- خروجها عن النظائر.
- مخالفة الدلالات العقلية.

(٣) الترجيحات:

المقصود بها الترجيحات التفسيرية لهؤلاء الأئمة الخمسة أو بعضهم على الآثار، وهي على قسمين:

١ - ترجيح صريح: وهو ما عبّر عنه الإمام بألفاظ صريحة تقطع باختياره له، كأن يقول: والراجح من هذه الأقوال كذا، أو: والذي أختاره كذا، أو: معنى الآية عندي... إلخ. وهذا أوردناه بعبارة (رجّح).

■ القراءات ولو كانت شاذة.

■ السُّنَّة.

■ الإجماع.

■ أقوال السلف.

■ لغة العرب.

■ أحوال النزول.

■ الإسرائيليات.

■ النظائر.

■ السياق.

■ الدلالات العقلية.

(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال:

والمقصود من ذلك ما له تعلق بالآثار من أقوال ومسائل، وأكثر من يورد ذلك ابن عطية؛ فتذكر مع إثبات تعليقاته عليها إن وجدت.

ضوابط جمع تعليقات أئمة التفسير الخمسة:

- جمع ما له علاقة مباشرة بالآثار الواردة في الموسوعة، وترك ما سوى ذلك.

- إذا لم يذكر المفسر في معنى الآية خلافاً، ولم يومئ إلى هذا بعبارة أو إشارة، فإننا لا نعتبر مجرد كلامه في تفسير الآية ترجيحاً حتى وإن ذكر في معنى ما فسّر

---

(١) وسيأتي توضيحها في مبحث «المستندات: تعريفها وتصنيفها وتعاملُ الأئمة معها»، ضمن المقدمات العلمية.

- إذا تنازع القول ترجيح وانتقاد يثبت ذلك في الحاشية مع بيان المرجحين والمتقدين والبداءة بالترجيح غالبًا.

- إذا تنازع القول توجيه وانتقاد يثبت ذلك في الحاشية مع بيان الموجهين والمتقدين والبداءة بالتوجيه غالبًا.

- إذا تنازع القول توجيه وترجيح ونقد، أثبت ذلك في الحاشية مع البداءة بالتوجيه فالترجيح ثم النقد. إلا ما دعت الحاجة فيه لغير هذا الترتيب.

- في حالة عدم ذكر الإمام للمستند في ترجيحه فإننا ننص على عدم ذكره له.

- تحديد الترجيحات والتعليقات والانتقادات والمستندات داخل النص المنقول عن الأئمة إن تعذر إفرادها خارجة.

- وضع أقوال الأئمة في أماكنها المناسبة في الحاشية الأولى المختصة بالتعليقات؛ فإن كانت متعلقة بأثر ما وضع في آخره رقم متسلسل مخصوص بحاشية التعليقات يحيل عليها في تلك الحاشية، وإن كانت متعلقة بمسألة شملتها مجموعة آثار وضع الرقم في آخر النقول المتعلقة بهذه المسألة.

- إذا تضمن كلام ابن عطية ما يخالف مذهب السلف الصالح في الاعتقاد؛ ينبه على أن كلامه يخالف مذهب السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ويُحال إلى بعض كتب العقيدة المسندة التي أوردت عقيدتهم في المسألة.

طريقة الصياغة والعزو:

روعي في صياغة الحاشية: الوضوح والدقة واختيار الكلمات الدالة على مراد الأئمة والكاشفة عن المقصود من نصوصهم ومن آثار السلف، وذلك باتباع الآتي:

- التدخل ببعض العبارات للتبيين وربط الكلام ببعضه ببعض.
- ترتيب الأقوال (الأول، الثاني...) غالباً، وتمييزها بزيادة تحبير الخط.
- عزو الأقوال لقائلها مع ذكر المصدر ورقم الجزء والصفحة.
- يتم العزو مباشرة بعد اسم الإمام إلا ما دعت الحاجة فيه لغير ذلك.
- عند التصرف في كلام الإمام فإنه يشار إليه بعبارة (بتصرف).
- لم نلتزم التنصيص على اسم الكتاب اكتفاء بذكر صاحبه قبله لعدم إثقال الحاشية.

- عند نقل كلام الأئمة يبدأ بالأقدم فالأقدم إلا ما دعت الحاجة فيه لمخالفة هذا الترتيب، كأن يكون كلام إمام أدق في التعبير عن المراد أو أخصر، ونحو ذلك.

مصادر تعليقات أئمة التفسير الخمسة والطبعات المعتمدة منها:

١ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، محمد بن جرير الطبري؛ أشرف على تحقيقه: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار عالم الكتب: الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٢٦ مج.

٢ - «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، عبد الحق بن غالب ابن عطية؛ تحقيق: جماعة من المحققين - نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ط ٢، ٨ مج.

٣ - «تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع: إياد بن عبد اللطيف القيسي، طبعة دار ابن الجوزي: الدمام، ط ١، ١٤٣٢هـ، ٧ مج.

٤ - «بدائع التفسير الجامع لما فسرہ الإمام ابن القيم»، جمع: يسري السيد محمد؛ مراجعة: صالح بن أحمد الشامي، طبعة دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٧هـ، ٣ مج.

تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٦ مج.

- «تفسير القرآن العظيم»، إسماعيل بن عمر ابن كثير؛ تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة: الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٨ مج.

القسم الثاني (الحاشية الثانية): توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة:

وهذا تفصيل منهج العمل في هذا القسم:

أولاً: منهج تخريج آثار الموسوعة:

أ - المنهج العام لحاشية التخريج:

١ - رتبت مصادر التخريج حسب وجود الإسناد وعلوه وفق الترتيب التالي:

- كتاب المفسر إن كان له كتاب مستقل، مثل تفسير مجاهد، تفسير مقاتل.

- من أخرج الأثر من المصادر المسندة المطبوعة - أو المفقودة التي ورد الأثر مسنداً عنها في مصادر وسيطة مطبوعة؛ كتفسير ابن كثير أو فتح الباري أو التعليق ونحوها - مصدره بكلمة (أخرجه).

- من علق الأثر مصدرًا بلفظ (علقه).

- ما كان من المصادر مفقوداً ذكر في آخر التخريج مصدرًا بعبارة (عزاه السيوطي إلى).

- ما لم يتضح طريقة إيراد الأثر فيه ذكر اسم المصدر مباشرة نحو: تفسير الثعلبي، تفسير البغوي.

نخرجه منه؛ فهذا يعني أننا لم نقف عليه فيه.

## ب - منهج تخريج الأحاديث المرفوعة:

١ - إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما؛ نذكر من أخرجه من بقية الكتب الستة.

٢ - إذا كان الحديث في السنن الأربعة، أو أحدها؛ نذكر من أخرجه من بقية الكتب التسعة (وهي الكتب الستة وموطأ مالك ومسنند أحمد وسنن الدارمي) وصحيح ابن خزيمة وابن حبان.

٣ - إذا كان الحديث في غير الكتب الستة، نذكر من أخرجه من بقية الكتب التسعة، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان.

٤ - قدمنا في التخريج أصحاب الكتب الستة، وأحمد، على الترتيب المشهور (البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أحمد)، ثم رتبنا من بعدهم حسب وفياتهم، إلا إذا كان المتأخر رتبة يروي عن تقدمه، وينص على أنه أخرجه من طريقه.

٥ - العناية بذكر من أخرج الحديث أو الأثر من أصحاب كتب التفسير المعتمدة بالإسناد (يحيى بن سلام، وعبد الرزاق في تفسيره، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والثعلبي)، وتوضع الإحالة إلى تفاسيرهم بعد الإحالة إلى الكتب التسعة.

٦ - إذا كان الحديث في الصحيحين، مع اختلاف يسير جدًا في لفظة أو لفظتين، فإنه يعزى إليهما مع كتابة بنحوه أو ذكر موضع الخلاف.

٧ - إذا كان هناك اختلاف بين المخرجين في ألفاظ الحديث له تأثير فيما يتعلق بالتفسير، فإنه يشار إلى ذلك الاختلاف في الحاشية.

١١ - في حالة عدم وجود الحديث في الطبقات المعتمدة ووجوده في طبقات أخرى فيخرج منه، ويشار إلى ذلك.

١٢ - أفردنا آخر سطر في التخريج بنقل أحكام الأئمة المتقدمين على الحديث - إن وجد -.

١٣ - نذكر جميع أحكام السيوطي على الأحاديث في الدر المنثور.

١٤ - إذا كان كلام الأئمة على رواية لم ينص عليها في التخريج (لأنها مما اختصر في التخريج)، فإنه يعزى إليها ليستقيم التخريج.

١٥ - بعد التخريج قبل نقل أحكام الأئمة يُذكر الراوي الذي فيه مقال، أو تفرد بالحديث. إن لم يستقم السياق إلا بذكره.

١٦ - لا تنقل أحكام المتأخرين على الأحاديث؛ إلا الألباني، ومن الكتب التي فصل فيها الكلام على الأحاديث، وهي: «صحيح سنن أبي داود» (الأم)، «ضعيف سنن أبي داود» (الأم)، «إرواء الغليل»، «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» مع الاختصار إن اقتضى الأمر، وما ذكر فيها ضمناً لا ينقل حكمه عليه إلا إن توسع في تخريجه، أو إن حكم عليه بالوضع أو الضعف الشديد.

١٧ - إذا وجد كلام لأحد الأئمة دون تنقيص على حكم الحديث مباشرة؛ فيقال: أورده في كتاب كذا.

١٨ - الطرق التي يكثر تكرارها (سلاسل التفسير المشهورة) فصلنا الكلام عليها فيما يلي؛ فإذا وردت في الموسوعة أثبتنا في حاشيتها المتعلقة بها خلاصة الحكم، وأحلنا على هذا التفصيل للكلام عليها:



• طريق جويبر عن الضحّاك بن مزاحم:

إسناده ضعيف جدًا، جويبر هو ابن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي، قال الدارقطني وابن الجنيد والنسائي: «متروك»، وقال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال ابن المديني: «أكثر على الضحّاك، روى عنه أشياء مناكير». تنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي ١٦٩/٥. قال السيوطي في «الإتقان» ٤٩٨/٢: «رواية جويبر عن الضحّاك أشد ضعفًا؛ لأن جويبرًا شديد الضعف متروك».

• طريق عطية العوفي عن أبي سعيد به:

إسناده ضعيف جدًا، فيه: عطية بن سعد العوفي، قال الذهبي في «المغني» ٢/٤٣٦: «مجمع على ضعفه».

ثم هو مع ضعفه كان يدلس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب! فيروي عنه ويقول: قال «أبو سعيد»، ليوهم أنه أبو سعيد الخدري. وقد تكون هذه الرواية من تدليساته. قال أحمد: «هو ضعيف الحديث، بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد»، وقال ابن حبان: «سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، يحضر بصفته، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ كذا فيحفظه، وكناه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول: «حدّثني أبو سعيد»، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري! وإنما أراد الكلبي! ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢٠١/٧.

• طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به (أو: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به):

إسناد الحديث ضعيف جدًا مسلسل بالكذابين والضعفاء: السدي، والكلبي وهو

إسناده ضعيف جدًا، مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إلى عطية العوفي الراوي عن ابن عباس.

فهو طريق محمد بن سعد عن أبيه قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس به.

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث تفسير ابن جرير ٢٦٣/١: «هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري.. وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة.. وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي؛ لأن التابعي في أعلاه الذي يرويه عن ابن عباس هو عطية العوفي». ثم شرع في بيان شدة ضعفه.

#### • طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:

قال ابن حجر في «العجاب» ٢٠٧/١: «وعليُّ صدوق لم يلق ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة».

#### • طريق أسباط بن نصر عن السدي «الكبير»:

في أسباط بن نصر والسدي مقال، تنظر ترجمتهما في: «تهذيب الكمال» ٢/٣٥٧، ١٣٢/٣.

#### • طريق السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ:

أسانيد هذه الأحاديث من السدي إلى ابن عباس وابن مسعود جيدة، أبو مالك هو: غزوان الغفاري: ثقة، ومرة هو: ابن شراحيل الهمداني. =

عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن  
ناس من أصحاب النبي ﷺ.

وقول السدي: «وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ» يحتمل أن يكون معطوفاً على قوله: «عن مرة الهمداني  
عن ابن مسعود»؛ فيكون عن مرة الهمداني عن ناس من أصحاب النبي ﷺ كذلك، وقد ورد في الإبانة  
الكبرى لابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) ٣٢٤/٧ ط الراية، وفي كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (ت: ٤٦٥هـ) ٢/  
١٩٥ بتحقيق الحاشدي: «عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة  
الهمداني، عن ابن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ» بدون إثبات «عن» بين «الواو» و«ناس من  
أصحاب النبي ﷺ» كما كتبنا.

ومرة روى عن: حذيفة بن اليمان (عخ)، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن مسعود (ع)، وعلقمة بن قيس،  
وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب (ق)، وأبي بكر الصديق (ت ق)، وأبي ذر الغفاري، وأبي موسى  
الأشعري (خ م ت س ق).

ويحتمل أن يكون قول السدي: «وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ» مستأنفاً؛ فيكون من رواية السدي نفسه  
عن ناس من الصحابة.

وقد أشار إلى هذين الاحتمالين العلامة أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير حيث قال في تعليقه على  
أول موضع ورد فيه هذا الإسناد: «إنه في حقيقته إسنادان أو ثلاثة. أولهما هذا المتصل بابن عباس.  
والقسم الثاني، أو الإسناد الثاني: «وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود». والذي يروي عن مرة الهمداني:  
هو السدي نفسه.

ومرة: هو ابن شراحيل الهمداني الكوفي، وهو تابعي ثقة، من كبار التابعين، ليس فيه خلاف بينهم.  
والقسم الثالث، أو الإسناد الثالث: «وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ».

وهذا أيضاً من رواية السدي نفسه عن ناس من الصحابة. فبيّن ما هي الأسانيد الثلاثة؛ إذا كان هذا  
الإسناد في حقيقته ثلاثة أسانيد، ولم يبيّن ما هما الإسنادان؛ إذا كان هذا الإسناد في حقيقته إسنادين؛ ما  
القول فيما عدّه إسناداً ثالثاً؟!

وإذا كان هذا الإسناد في حقيقته إسنادين فهما:

١ - عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس.

٢ - عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ.

وهذا هو الظاهر؛ وعليه مشينا في الموسوعة قبل أن ننتبه على الاحتمال الذي أورده العلامة أحمد شاكر،  
وهو أن تكون الرواية عن ناس من أصحاب النبي ﷺ من رواية السدي نفسه من غير طريق مرة؛ ولذلك  
جرى هذا التنبيه.

٤ -	موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي	دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: بشار عواد معروف [ج٢]
٥ -	سنن أبي داود	دار الرسالة العالمية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره. [ج٧]
٦ -	سنن الترمذي	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط [ج٦]
٧ -	سنن النسائي الكبرى	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م [ج١٠]
٨ -	سنن ابن ماجه	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط [ج٥]
٩ -	سنن الدارمي	دار الريان، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: فواز زمرلي وخالد العلمي [ج٢]
١٠ -	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط [ج١٦]
١١ -	صحيح ابن خزيمة	تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م [ج٥]

### ج - منهج تخريج القراءات:

١ - إذا كانت القراءة من العشر خرجت من كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، وكتاب «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» لابن البنا الدمياطي (ت: ١١١٧هـ).

٢ - إذا كانت القراءة شاذة خرجت من مختصر ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) وهو كتاب «مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع»، أو «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) إن لم نجده في أحدهما.

١ -	مختصر في سواد القرآن من كتاب البديع	مكتبة المسبي، القاهرة، دون تاريخ
٤ -	المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها	تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عبد الحلیم النجار، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة: مصر، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
٥ -	البحر المحيط	تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

ثانيًا: خدمة النصوص:

وتشمل:

١ - التنبيه على الأخطاء والتصحيحات التي قد تقع في المراجع المطبوعة، وربما أثبت ما يُرى صحيحًا في المتن؛ بين معقوفين [ ] .

٢ - بيان معاني غريب الآثار:

وذلك بالاعتماد على ثلاثة كتب:

١ - «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (تحقيق: محمود محمد الطناحي - طاهر أحمد الزاوي).

٢ - «لسان العرب» لابن منظور (طبعة دار صادر بيروت).

٣ - «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت؛ بتحقيق: مجموعة من المحققين، وطبعة دار الفكر ببيروت؛ تحقيق: علي شيري).

والإحالة على هذه الكتب تكون بمادة الكلمة المبيّنة؛ ولذلك لم نذكر بيانات نشرها كاملة؛ فالطباعات المذكورة غير مقصودة لذاتها.

(٢) شرح الكلمات الغريبة.

(٣) ضبط ما يُشكل بالحركات، والمبني للمجهول، والكلمات المشددة.

(٤) مراجعة كتابة القراءات وضبطها والأقواس التي وضعت التمييز بينها (رواية حفص عن عاصم، قراءات بقية العشرة المتواترة، القراءات الشاذة).

(٥) التأكد من صحة تلوين أسماء المفسرين.

(٦) التأكد من مناسبة النصوص لعناوينها، والتنبيه على عدم ذلك.

(٧) اقتراح ما من شأنه زيادة إيضاح المعنى، والتنبيه على مواضع الغموض.

(٨) مراجعة ترقيم الآثار.

(٩) ملاحظة التكرار، والتنبيه على المكرر، وعلى ما عدَّ زائداً، وليس بزائداً.

(١٠) وضع علامات الترقيم، والتأكد من أنها موضوعة في مواضعها.

(١١) مراجعة التنسيق العام.

(١٢) التأكد من الالتزام بمنهج كتابة الموسوعة.

(١٣) مراجعة صف الكتاب وشكله النهائي.



حريراً بنا أن نلصق مصداقاً للحديث عن مصادر موسوعة التفسير المأثور ومواردها، التي ضمت عشرات الألوف من آثار السلف في التفسير.

وستحدث عنها من خلال خمسة أقسام باعتبار أهميتها للمشروع، وكثرة الآثار التفسيرية فيها، وهذه الأقسام هي:

١ - كتب التفسير المسندة المطبوعة.

٢ - كتب التفسير المسندة المفقودة وما في حكمها.

٣ - كتب علوم القرآن المسندة.

٤ - كتب الحديث المسندة.

٥ - ما سوى ذلك من كتب الفقه واللغة والأدب والتراجم المسندة.

وبما أن القسم الأول هو أهم هذه الأقسام، والذي شكل ما يقارب ٨٠ ٪ من آثار الموسوعة؛ فإنه يحسن بنا الحديث عن كل كتاب منها من حيث أهميته وميزاته وأثره في الموسوعة ومنهج تعاملنا معه، وسوف يكون ترتيبها بحسب وفيات أصحابها.

### ❁ أولاً: كتب التفسير المسندة المطبوعة:

١ - «تفسير مجاهد» (ت: ١٠١هـ):

طبع هذا الكتاب بعنوان «تفسير الإمام مجاهد بن جبر»، وجاء إسناده من رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن الهمداني، عن إبراهيم بن ديزيل (ت: ٢٨١هـ)، عن آدم بن أبي إياس (ت: ٢٢٠هـ)، عن ورقاء (ت: ١٦١هـ)، عن ابن أبي نجيح (ت: ١٣٠هـ) عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، ومعظم ما فيه عن مجاهد من هذه الطريق، إلا أنه تضمن

(٢) ينظر: مقدمة تحقيقه تفسير مجاهد ص ١٧٨.

(١) إعداد الدكتور خالد بن يوسف الواصل.

١ - ما كان تفسيراً لمجاهد عزوناه إلى هذا الكتاب بعنوانه السابق «تفسير مجاهد» مباشرة.

٢ - ما كان من تفسير غير مجاهد عزوناه إلى آدم بن أبي إياس مصرحين بأنه أخرجه أو إلى راويه في الكتاب، ثم ننبه إلى المصدر بعبارة (كما في تفسير مجاهد).

وجميع ما في هذا الكتاب موجود في تفسير ابن جرير وغيره من نفس الطريق أو من طرق أخرى عن ابن أبي نجيح، أو من طريق غيره كليث بن أبي سليم وابن جريج.

## ٢ - «تفسير مقاتل بن سليمان» (ت: ١٥٠هـ):

وهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا، ومن أهم المصادر التي انفردت بها الموسوعة عن الدر المنثور؛ وقد نقل السيوطي آثاراً قليلة عن مقاتل بن سليمان بواسطة كتب البيهقي<sup>(٤)</sup>، مع سعة اطلاعه وكثرة مصادره وموارده من مختلف الفنون وشتى التصانيف؛ فهل تعسر عليه الوقوف على تفسير مقاتل بن سليمان<sup>(٥)</sup>؟ أم كان يرى عدم صحة نسبة الكتاب إلى مقاتل؟!

وقد جاءت مرويات كثيرة جداً في تفسيري الثعلبي والبغوي عن مقاتل مهماً دون تمييز؛ أكثرها بنحو ما في تفسير مقاتل بن سليمان، كما أشرنا إلى ذلك في حاشية

(١) ينظر: مقدمة تحقيقه تفسير مجاهد ص ١٧٦.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيقه تفسير مجاهد ص ١٨١ - ١٨٥.

(٣) ينظر: المستدرك على تاريخ التراث العربي (قسم التفسير) ٢/ ٢٣، ١٠٣.

(٤) ينظر مثال ذلك: الدر المنثور ٤/ ٣١٤، ١٢/ ٢٥، ٢٥/ ٤١٨.

(٥) وقد وقف عليه الحافظ ابن حجر وأفاد منه في الفتح. ينظر مثلاً: ٣/ ٦٢١، ٥/ ٤١١.



أبي صالح لا يروي عن ابن سليمان، كما يدل على ذلك مقدمته، والنظر في الرواية عنه، ومن روى عنهم.

ومن الملحوظات على تفسير مقاتل بن سليمان الذي بين أيدينا أن فيه روايات مدرجة عن بعض المعاصرين لمقاتل، كالكلبي (ت: ١٤٦هـ)، أو من بعده كالفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) وثعلب (ت: ٢٩١هـ)، وهي من زيادات رواية تفسير مقاتل، وعلى رأسهم أبو صالح الدنداني.

وقد أوردنا تلك المرويات إذا كانت عمن هو من شرط الموسوعة، ونسبناها إلى تفسير مقاتل، وإذا كانت الرواية مصدرة بلفظ: «قال أبو صالح»، فإننا نعزوها إلى أبي صالح بلفظ: «رواه أبو صالح الدنداني - كما في تفسير مقاتل».

ولا ينسب مقاتل ما يذكره إلى أحد إلا ما ندر؛ فجعلنا ما يذكره من تفسيره الاجتهادي، باعتبار أنه اختياره، مع أنه ذكر في مقدمته أنه أخذ تفسيره عن ثلاثين من التابعين وغيرهم.

والمقارن بين تفسيره وتفسير من قبله لا يجد اختلافًا إلا في القليل، مع طول عبارة ووضوح أكثر<sup>(١)</sup>.

### ٣ - «تفسير سفيان الثوري» (ت: ١٦١هـ):

سفيان بن سعيد الثوري من كبار أتباع التابعين، وأبرزهم علمًا وورعًا وعملاً وتصنيفًا وتفننًا في العلوم، له كتاب في التفسير من رواية تلميذه أبي حذيفة النهدي (ت: ٢٢٠هـ)، وقد طبع ما وجد منه على نسخة خطية واحدة.

وقد تضمن تفسيره نوعي التفسير؛ النظري الاجتهادي من قول سفيان نفسه،

---

(١) ينظر للتوسع: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، للدكتور خالد الواصل، ص ٧٣ - ٧٧.

وهو من المصادر النفيسة ذات الأسانيد العالية التي انفردت بها الموسوعة أيضًا، وقد حفظ لنا آثارًا عديدة عن مفسرين من السلف لا تجدها في غيره خصوصًا طبقة مفسري المدينة، وعلى رأسهم محمد بن كعب القرظي (ت: ١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ)، ومالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ)، وكذلك طبقة المصريين، خصوصًا الليث بن سعد (ت: ١٧٥هـ)، وابن لهيعة (ت: ١٧٤هـ).

بل قد حفظ لنا هذا الكتاب نسخة كبيرة نفيسة من الناسخ والمنسوخ لزيد بن أسلم<sup>(٢)</sup>، يرويها عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، ولم نقف على من نسب كتابًا في الناسخ والمنسوخ لزيد بن أسلم، والمعروف أن لابنه عبد الرحمن بن زيد كتابًا في الناسخ والمنسوخ<sup>(٣)</sup>، وستجد هذه النسخة مبثوثة في الموسوعة.

وقد جمع ابن وهب في كتابه الجامع عددًا من علوم الشريعة، ومنها هذا القسم من التفسير وعلوم القرآن الذي نتحدث عنه، والذي وجدته ميكلوش موراني، وحققه في ثلاثة أجزاء لطيفة طبعت عام ٢٠٠٣م<sup>(٤)</sup>، وفيه آثار متفرقة ليست على ترتيب القرآن، وإنما على ترتيب شيوخ ابن وهب.

وقد تعاملنا مع آثار هذا الكتاب بنسبتها إلى كتاب الجامع مع التنبيه على أنه من قسم تفسير القرآن أو علوم القرآن.

---

(١) ينظر: مقدمة محقق تفسيره ص ٢٣ - ٣٦. وينظر: تفسير التابعين ١/ ٦٩، ١٤٦.

(٢) ينظر: المجلد الثالث ص ٦٤ - ٨٣.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤٩.

(٤) وهو من رواية سحنون عن ابن وهب، وقد ذكر الثعلبي تفسير ابن وهب في مصادره، لكن من رواية يونس بن عبد الأعلى، ينظر: مقدمة الثعلبي ص ٩٤.

١ - الإكثار من نقل تفسير التابعين خصوصًا الحسن وقتادة؛ وذلك لأنه أخذ عن تلاميذهما، ثم عن مجاهد والسُّدِّي، كما أورد روايات عن كبار أتباع التابعين، لا سيَّما شيخه سفيان الثوري، والكلبي الذي أكثر عنه فيما يتعلق بالقصص والإسرائيليات، لذا يمكن عدّه من المصادر المتقدمة النادرة التي وصلتنا وحفظت لنا تفسير الكلبي.

٢ - روايته لبعض هذه الآثار من طرق يَقلُّ ورودها عند نقلة التفسير الآخرين، كطريقي مبارك بن فضالة والحسن بن دينار عن الحسن البصري، وطريق عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر - على ضعفه - عن أبيه.

٣ - روايته هذه الآثار مسندة - وقد يوردها منقطعةً أحيانًا -، ويتميّز بأنه من رواة التفسير المتقدمين، ذوي الأسانيد العالية.

وقد اعتنى بتفسير يحيى بن سلام عدد من المغاربة والأندلسيين المتقدمين، كما اختصره بعضهم، وأشهر مختصراته «تفسير ابن أبي زمنين» (ت: ٢٣٩هـ).

وقد طبع تفسير يحيى مؤخرًا بتحقيق: د. هند شلبي، وذلك من خلال ما تكامل لديها من مجموع مخطوطاته المتفرقة في سور (النحل إلى الصافات)، وقد أفدنا منه في الموسوعة، كما أفدنا من مختصره تفسير ابن أبي زمنين، في السور الأخرى التي لم ترد ضمن ما طبع من تفسيره.

وكان منهجنا في النقل من تفسير يحيى بن سلام ومختصره لابن أبي زمنين؛ ما يلي:

---

(١) وردت رواية يتيمة من مرويات يحيى بن سلام عند ابن جرير ٤٢٧/٣، وهي رواية لحديث موضوع في مسألة فقهية لا علاقة لها بالتفسير المباشر. ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ٦٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٨٢.

٤ - كان من منهج يحيى بن سلام في بعض المواضع أن يصدر الأثر بقوله: «قال فلان»؛ نحو: «قال الحسن»، وفي بعضها يصدر الأثر بقوله: «تفسير فلان»؛ نحو: «تفسير الحسن»، أو يختمه بذلك، وكذلك بالنسبة للسُّدِّي، والكلبي، وغيرهم، ولم يتبين لنا الفرق بينهما، ولم يذكره ابن أبي زمنين في مقدمة مختصره، ورأينا أن نبقي ذلك بصيغته؛ لأن الظاهر أن المراد بالعبارة الثانية مختلف، فقد يكون وجادة ونقلًا من كتاب أو نسخة دون سماع، أو غير ذلك<sup>(١)</sup>.

## ب - آثار تفسير ابن أبي زمنين:

- ١ - ما أورده بلفظ «قال يحيى»، فإنه ينسب إلى يحيى بن سلام.
- ٢ - ما لم يورده بلفظ «قال يحيى» يحتمل أن يكون من قول يحيى؛ لأن ابن أبي زمنين ذكر في مقدمته أن تفسيره مختصر لتفسير يحيى، وأن ما زاد عليه من قوله صدره بلفظ: «قال محمد»، لكننا وجدنا بالموازنة مع تفسير يحيى بن سلام أن هناك آثارًا عديدة، لا يعزوها ابن أبي زمنين إلى أحد، ويتبين أنها ليست ليحيى؛ ومن هنا ما أورده ولم يقل فيه: «قال يحيى»: تركناه.
- ٣ - ما أورده من روايات عن غير يحيى من السلف مع ذكر سند يحيى أثبتاه في المتن، وعزونا في الحاشية بلفظ «أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين».

- ٤ - ما أورده من روايات عن غير يحيى من السلف دون ذكر السند أثبتاه في المتن وعزونا في الحاشية بلفظ: «ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين».

---

(١) ثم وقفنا بعد ذلك على فائدة تتعلق بهذه المسألة عند الطاهر بن عاشور في كتابه: أليس الصبح بقريب ص ١٦٢، حيث قال: «ورأيت يحيى بن سلام المفسر ينقل في تفسيره عن الكلبي، فلا يرفعه إلى ابن عباس، بل يقول: في تفسير الكلبي».

٧ - «تفسير إسحاق البستي» (ت: ٣٠٧هـ):

إسحاق بن إبراهيم البستي من مشايخ الحافظ ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، ومن طبقة صغار الآخذين عن تبع الأتباع<sup>(٢)</sup> كالترمذي، وهو من العلماء المغمورين الذين لم يحفظوا بعناية المؤرخين، ولا كتابه مع أهميته وتميزه؛ كما أنه ليس من موارد السيوطي في الدر المنثور، فهذا الكتاب من المصادر التي تميزت بها الموسوعة على الدر.

وقد انفرد بآثار عديدة نفيسة، بل انفرد بنسخة جيدة من تفسير سفيان بن عيينة يرويها إسحاق عن شيخه محمد بن أبي عمر العدني (ت: ٢٤٣هـ) تلميذ سفيان، وبهذا يكون تفسيره من أكبر مصادر تفسير سفيان بن عيينة.

كما تميز برواية كتاب هارون بن موسى الأعور في القراءات يرويها عن قراءة البصريين، خصوصًا الحسن، وأبا عمرو البصري<sup>(٣)</sup>.

وقد حقق بعض تفسير إسحاق البستي في رسالتين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: الأولى: من سورة الكهف إلى سورة الشعراء، بتحقيق: د. عوض العمري، والثانية: من سورة النمل إلى سورة النجم، بتحقيق: د. عثمان معلم محمود شيخ علي، ولم نطلع على غير هاتين الرسالتين منه حتى كتابة هذه النبذة.

---

(١) طبع عدة طبعات، منها بتحقيق: أ. د. مصطفى مسلم، في ثلاثة أجزاء ضمن أربعة مجلدات لطيفة، نشر: مكتبة الرشد: الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ. وقد اعتمدنا هذه الطبعة.

(٢) ينظر: تقريب التقريب ص ١٧.

(٣) ينظر: مقدمة د. عثمان شيخ معلم لرسالته الجامعية في تحقيق تفسير البستي (من سورة النمل إلى سورة النجم) ص ٣٢.

٢ - نقل مناقشاته وتعليقاته وترجيحاته بين أقوال السلف. وهذا الأمر لم يكن لأي مصدر من مصادر الموسوعة غيره؛ مما يدل على تميز هذا الكتاب العظيم<sup>(١)</sup>.

وقد حفظ لنا هذا الكتاب تفسير أغلب السلف خصوصًا تفسير ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وابن جبير، وعكرمة، والسدي، وغيرهم، وتميز بنقل أغلب تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ) من طريق تلميذه عبد الله بن وهب، وتفسير سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ) من طريق تلميذه مهران، وتفسير شمر بن عطية (ت: بين عامي ١١١ - ١٢٠هـ) من طريق حفص بن حميد، وتفسير محمد بن جعفر بن الزبير (ت: بين عامي ١١١ - ١٢٠هـ) من طريق محمد بن إسحاق، وتفسير الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ)، وغيرهم.

كذلك حفظ بعض كتب التفسير المأثور المسندة المتقدمة مما هو في حكم المفقود اليوم، مثل تفسير آدم بن أبي إياس (ت: ٢٢٠هـ)، وتفسير سُنيد بن داود المصيصي (ت: ٢٢٤هـ)<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمدنا على النسخة المحققة بإشراف الدكتور عبد الله التركي، كما استفدنا من طبعة الشيخ شاكر في بعض المواضع.

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه: العجائب في بيان الأسباب ٢٠٣/١، كتب التفسير الناقلة لتفسير السلف التي قلَّ أن يشذ عنها شيء، وعدَّ منها تفسير الطبري، وقال عنه: «وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني، والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه، ويقصّر في غيره».

(٢) وقد ذكر السيوطي أنه لم يرهما، وإنما عزا إليهما من خلال تفسير الطبري. ينظر: مقدمة الدر المنثور للسيوطي، تحقيق: د. حازم حيدر ص ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٧.

ومما ينبّه عليه أن ابن المنذر اعتنى بإيراد آثار تفسيرية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٨هـ)<sup>(٣)</sup>، وجمهور نقله التفسير المأثور المسند لم يوردوا تفسير اللغويين، وقد مشينا على هذا المنهج؛ فلم نورد آثار أبي عبيدة مع أنه من أتباع التابعين؛ لأنه محسوب على اللغويين، وليس من مفسري السلف أو فقهاءهم...

#### ١٠ - «تفسير ابن أبي حاتم» (ت: ٣٢٧هـ):

وهو من أكبر مصادر التفسير المأثور، وثاني أكبر مصادر تفسير ابن كثير<sup>(٤)</sup>. وقد تميز تفسير ابن أبي حاتم بالاعتناء بتفسير عدد من كبار مفسري السلف، خصوصاً قتادة والسدي، وانفرد بإيراد تفاسير لا تكاد تجدها عند غيره، من أهمها:

١ - «تفسير سعيد بن جبير» (ت: ٩٥هـ) من طريق عطاء بن دينار (ت: ١٢٦هـ).

٢ - «تفسير مقاتل بن حيان» (ت: ١٥٠هـ): وتفسير ابن أبي حاتم أكبر مصادره التي حفظته لنا، وذلك من طريق بكير بن معروف تلميذ مقاتل، وأكثر المفسرين الذين نقلوا تفسير مقاتل - كابن كثير والسيوطي - نقلوه بواسطة ابن أبي حاتم. وقد سبق عند الكلام على تفسير مقاتل بن سليمان التنبيه على أنه جاءت مرويات كثيرة في تفسير ابن أبي حاتم عن مقاتل مهملاً دون تمييز، وأن المراد به مقاتل بن حيان.

---

(١) مقدمة الدر المنثور، تحقيق: د. حازم حيدر ص ٢٥٧.

(٢) حيث تميز بإيراد تفسير ابن جريج من طريق محمد بن ثور الصنعاني، بخلاف ابن جرير وابن أبي حاتم اللذين رواها له من طريق حجاج المصيصي. وينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٠٠.

(٣) ينظر أمثلة ذلك في تفسير ابن المنذر: ١/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣٨، ١٦٩، ٢١٦.

(٤) ينظر: موارد تفسير ابن كثير للفيضان.

وقد تعاملنا مع هذا التصرف بالتنبيه عليه في حاشية الموسوعة، واستظهار الآية التي ورد عليها التفسير عند إيراد له في تفسير غيرها من الآيات المشابهة لها.

٢ - كما أنه يكرر الآثار في تفسير الألفاظ الكثيرة الدوران، مثل: (أليم)، (غفور رحيم)، (سميع عليم)، وقد لاحظنا أن ابن كثير والسيوطي لم يكررا الآثار في تفسير مثل هذه الألفاظ<sup>(٣)</sup>؛ فذكرنا الآثار في تفسيرها في أول ورودها، إلا في حالات قليلة؛ رأينا فيها حاجة الآية لتكرار تفسير لفظ سبق تفسيره.

٣ - أورد ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه إسناد أربعة من المفسرين ممن علق روايتهم في سورة البقرة دون سواها، وهم: أبو العالية، والسدي، والربيع بن أنس،

(١) من أمثلة ذلك: ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] من رواية عكرمة عن ابن عباس أن معنى الكتاب هو «الخط بالقلم» بينما أورد نفس الرواية في تفسير قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] (تفسير ابن أبي حاتم ٢١٦/١، ٣٠١/٣). وينظر أمثلة أخرى: تفسير ابن أبي حاتم ٤٨٠/٢ برقم (٢٥٣٥)، ٥٣٠/٢ برقم (٢٨١٥).

(٢) من أمثلة ذلك: ما أورده من قول النضر بن الحارث: «إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات» حيث أورده سبباً لنزول بضع آيات كقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكُنْ بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٥٠]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ نَصِيْبُهُمُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٧]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨]. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤، ١٤٧٣/٥، ١٩٣٥/٦، ٢٠١٦، ٣٠٨٣/٩.

(٣) ينظر: مقدمة تفسير ابن أبي حاتم ٦/١.



الحسن بن شقيق، عن محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل<sup>(١)</sup>. ومن هنا عزونا آثارهم المعلقة في سورة البقرة إليه؛ بلفظ: «أخرجه ابن أبي حاتم».

الطبعة المعتمدة في الموسوعة لتفسير ابن أبي حاتم:

اعتمدنا في جرد هذا الكتاب ابتداء على الطبعة الصادرة من مكتبة نزار مصطفى الباز بتحقيق: أسعد محمد طيب، مع أنها طبعة سقيمة، ضعيفة التحقيق، كثيرة الأخطاء، لكنها الطبعة الوحيدة الكاملة لما وجد من الكتاب<sup>(٢)</sup>، على أن يتم الاعتماد في مرحلة التأليف والترتيب على الطبعة التي أعلن في ذلك الوقت (وهو عام ١٤٢٩هـ) عن قرب صدورهما، وأصلها رسائل جامعية في تحقيق الكتاب، ولكنها - مع الأسف - لم تصدر إلى أن انتهينا من الموسوعة!! ولذلك قد توجد بعض الأخطاء والتصحييف والتحريف والسقط في بعض الآثار المنقولة؛ بسبب الاعتماد على الطبعة المذكورة، وقد حاولنا استدراك ذلك بما وقفنا عليه من رسائل جامعية محققة لأجزاء تفسير ابن أبي حاتم، أو من كتب التفسير الأخرى الناقلة عنه كتفسير ابن كثير، فإن لم نجد ما يبيّن لنا الصواب فيما نشك في صحته اجتهدنا في الحاشية في بيان اللفظ الذي يقتضيه السياق، فإن لم يتبين لنا تركناه على ما هو عليه في المصدر مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

وما وُجد من الكتاب، وطُبع في هذه الطبعة، هو من أول الفاتحة إلى سورة الحجر، ومن أواخر سورة المؤمنون إلى سورة العنكبوت، مع وجود بعض الصفحات

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٤/١ - ١٥.

(٢) وقد طبع منه جزآن أصلهما رسالتان جامعيتان (ج ١: القسم الأول من سورة البقرة، ج ٢: القسم الأول من سورة آل عمران) حققهما وخرج أحاديثهما: أحمد عبد الله العماري الزهراني (ج ١)، وحكمت بشير ياسين (ج ٢)، نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، عام ١٤٠٨هـ.

وفيه زوائد نفيسة على الدر المنثور وغيره من التفسير الاجتهادي لعطاء بن ابي مسلم الخراساني (ت: ١٣٥هـ) أحد صغار التابعين، وذلك من طريق يونس بن يزيد.

١٢ - «تفسير الثعلبي» «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ):

وهو من أبرز تفاسير المتأخرين المعتمدة بالمأثور، وقد تميز بمقدمة حافلة ذكر فيها مصادره في تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى معاصريه، مع سوق أسانيده إليهم، واكتفى بذلك عن سوق الأسانيد قبل الروايات التفسيرية؛ فأسانيده إلى المفسرين الذين روى عنهم بأكثر من طريق كابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وغيرهما غير متميزة<sup>(٢)</sup>؛ ومن هنا كان منهجنا في العزو إليه ما يلي:

١ - نسبنا الرواية التفسيرية إلى تفسيره بعبارة (تفسير الثعلبي) مع ذكر الجزء والصفحة، دون قول: أخرجه أو علقه، إلا إن ساق إسناده إليها أثناء تفسير الآية، فنعزوها إليه مصرحين بأنه أخرج الرواية.

٢ - اكتفينا بإيراد ما زاده من روايات السلف في التفسير على الكتب المسندة السابقة، أما ما وجدناه مسندًا عند غيره فلم نر كبير فائدة من عزوه إلى من لا يعلم سنده على وجه التحديد، ولا سيما مع ما تبين لنا من أنه كثيرًا ما ينقل بالمعنى.

٣ - لم نستخرج منه إلا روايات تفسير من تأكدنا أنه من طبقات السلف الثلاث، أما من لم نقف على ترجمته فتركناه لاحتمال أن يكون من اللغويين أو ممن جاء بعد طبقات السلف.

---

(١) وقد أتم المحقق ذلك النقص، وآخر الكتاب من الكتب التي نقلت عن ابن أبي حاتم خصوصًا تفسير ابن كثير والدر المنثور.

(٢) وذكر الأسانيد من غير وصل لكل إسناده منها بمتنه لا يفيد إلا إذا كانت كلها صحيحة.

وقد اعتمدنا في جمع التفسير المأثور من تفسير الثعلبي على طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، في تسعة مجلدات، كُتب في صفحة عنوانها: دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ولم نجد لهما ذكرًا في المصادر العلمية، لكن يظهر من التعليقات على الكتاب أن المحقق رافضي<sup>(٤)</sup>.

أما تحقيق الكتاب فرديء سقيم، كثير الأخطاء والتصحييف والتحريف، وقد حاولنا تصحيح ذلك بالموازنة بتفسير البغوي؛ لأنه مختصر من تفسير الثعلبي، كما بين شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير<sup>(٥)</sup>؛ فإذا ورد الأثر فيهما أثبتنا ما في تفسير البغوي؛ لكونه أجود في التحقيق.

ثم إنه في أثناء صف الموسوعة صدرت طبعة جديدة لتفسير الثعلبي محققة ومخدومة خدمة جيدة، عن دار التفسير بجدة في ثلاثة وثلاثين مجلدًا، وأصلها

---

(١) وتفسير الثعلبي من أكبر مصادر تفسير الكلبي.

(٢) فيما يظهر وإلا فإنه يذكر اسم مقاتل مهملاً دون تمييز - غالباً - فيحتمل أن يكون ابن سليمان، ويحتمل أن يكون ابن حيان، وقد وجدنا أن كثيراً مما ينسبه الثعلبي إلى مقاتل يشبه ما في تفسير مقاتل بن سليمان، وما كان كذلك؛ أثبتناه من تفسير مقاتل بن سليمان، وأشرنا في الحاشية بعد عزوه إلى تفسير مقاتل بن سليمان إلى ورود نحوه في تفسير الثعلبي - وكذلك البغوي إن تبعه في إirاده - منسوباً إلى مقاتل مهملاً دون تمييز.

(٣) وينعته عادة بالواقدي، وأسند إلى تفسيره باسم تفسير الواقدي. ينظر: المقدمة ص ٧٨، وهو غير محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ) صاحب الأخبار والمغازي المشهور، فليُتَنَبَّه. وينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٢٤٠.

(٤) ينظر - مثلاً -: تفسير الثعلبي ٣٥٩/٤، التعليق (٢).

(٥) مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور ص ٧٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣٨٦/١٣.

وهو مختصر تفسير الثعلبي كما سبق، وقد ساق أسابيده إلى مصادره في مقدمة تفسيره، كما صنع الثعلبي؛ فكان منهجنا في العزو إليه كما سبق في منهج العزو إلى تفسير الثعلبي.

## ❦ ثانيًا: التفاسير المفقودة وما في حكمها:

أودع السيوطي في الدر المنثور مرويات عديدة من تفاسير مسندة مفقودة أو لا يعلم أنها موجودة<sup>(١)</sup>؛ فحفظ لنا كثيرًا مما تضمنته، وقد ذكرنا طرقها، وزوائد على ما أورده من تلك الكتب، مما وجدناه مسندًا في تفسير ابن كثير معزواً إليها، ومما أورده الحافظ ابن حجر من هذه التفاسير في وصل معلقات صحيح البخاري أو لمناسبة أخرى، وذلك في كتابيه تغليق التغليق، وفتح الباري<sup>(٢)</sup>، وقد استغنيا عن جرد الفتح بما استخرجه د. عبد المجيد الشيخ عبد الباري في أطروحته الجامعية المطبوعة بعنوان «الروايات التفسيرية في فتح الباري: جمعًا ودراسة». ومن أهم تلك الكتب المفقودة:

### ١ - «تفسير سفيان بن عيينة» (ت: ١٩٨هـ):

ذكره السيوطي من موارده<sup>(٣)</sup>، كما اعتمده الثعلبي في مصادر تفسيره، وساق

---

(١) وقد ساق أهم تلك الكتب في مقدمة الدر المنثور، ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع، تحقيق: د. حازم حيدر ص ٢٥٧، ضمن بحوث العدد الأول من مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

(٢) وتميز الفتح بأنه كشف لنا عن مصدر بعض معلقات التفسير المبهمة في صحيح البخاري، وتبين أن كثيرًا منها ليس من أقوال مفسري السلف من التابعين، وإنما هو لبعض اللغويين، لا سيما أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ).

(٣) ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع ١، ص ٢٥٣.

نفس، ومصنفه من أكابر سيوح البخاري»<sup>(١)</sup>، وذكر السيوطي أن أغلب ما أورده في تفسيره عن مجاهد، وقلّ ما أورده عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وهذا ملاحظ لمن تتبع ما عزاه السيوطي إليه في الدر المنثور، ولذلك اعتمد الحافظ ابن حجر عليه كثيرًا في كتابيه الفتح والتغليق أثناء وصل روايات تفسير مجاهد المعلقة في صحيح البخاري.

### ٣ - «تفسير آدم بن أبي إياس العسقلاني» (ت: ٢٢٠هـ):

تقدم أن بعض المعاصرين يرى أنه هو التفسير المطبوع المسمى بتفسير مجاهد، وقد ذكره السيوطي في موارد الدر المنثور، وبَيَّن أنه لم يره، وأنه استخرجه من تفسير ابن جرير<sup>(٤)</sup>.

### ٤ - «تفسير عبد بن حميد» (ت: ٢٤٩هـ):

أحد التفاسير الأربعة التي قال عنها الحافظ ابن حجر: «قلّ أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين»<sup>(٥)</sup>، وهي تفاسير عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، والناظر في الدر المنثور يجد مصداق ذلك<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: مقدمة تفسير الكشف والبيان، تحقيق: خالد العنزي ص ٨٢.

(٢) تغليق التغليق ٧٠/٤.

(٣) الإتيان ٢١١/٤.

(٤) ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ١٤، ص ٢٥٤.

(٥) العجائب في بيان الأسباب ٢٠٣/١.

(٦) وقد حاول الدكتور محمد عبد الله الخضير إحصاء مرويات هذه الكتب، فتوصل إلى وجود (١١١١٦) رواية للطبري، و(١١٢٨٢) رواية لابن أبي حاتم، و(٨٩٨٨) رواية لابن المنذر، و(٧٩٥٣) رواية لعبد بن حميد، بينما لم تبلغ مرويات ابن مردويه سوى (٤٦٥٢). ينظر: الإمام ابن مردويه ومنهجه في التفسير، د. محمد عبد الله الخضير، مجلة الدراسات القرآنية ص ٤٢.

من أشهر كتب التفسير الماتور، وهو من موارد السيوطي في الدر المنثور، وله كتاب آخر مطبوع نقل عنه السيوطي كثيرًا في الدر، وهو كتاب «العظمة»<sup>(٢)</sup>.

٦ - «تفسير ابن مردويه» (ت: ١٠٤١هـ):

وهو أبو بكر، أحمد بن موسى، الأصفهاني: وقد تميز باعتماده كثيرًا على الآثار المرفوعة في التفسير؛ فالظاهر أنه أكبر مصدر للتفسير النبوي بنوعيه الصريح وغير الصريح، لكنه أورد فيه كثيرًا من الأحاديث المنكرة والموضوعة. وفي المقابل قلّ لديه تفسير الصحابة، ولم يعتمد تفسير التابعين وأتباعهم إلا نادرًا<sup>(٣)</sup>.

وقد نقلنا عنه في الموسوعة بواسطة «تفسير ابن كثير».

❁ ثالثًا: كتب الحديث:

وهي على أنواع:

١ - كتب الحديث الجامعة:

ومن أهمها:

١ - «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (ت: ٢١١هـ):

وقد حوى ثروة تفسيرية كبيرة عن الصحابة والتابعين؛ لا سيما فيما يتعلق بآيات الأحكام.

---

(١) بتحقيق: مخلف بنه العرف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ.

(٢) مطبوع بتحقيق: الدكتور رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

(٣) ينظر: الإمام ابن مردويه ومنهجه في التفسير، د. محمد عبد الله الخضير، مجلة الدراسات القرآنية ص ٤٢، ٤٣.

٤ - «مسند الإمام أحمد» (ت: ٢٤١هـ).

٥ - «صحيح البخاري» (ت: ٢٥٦هـ):

وقد أضافت الموسوعة على الدر المنثور معلقات البخاري من تفاسير الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لأن السيوطي لم يورد المعلقات، فأوردنا المعلقات التي علّقت اختصاراً، ومن أهمها معلقات البخاري التي وصلها الحافظ ابن حجر في كتابيه تغليق التعليق وفتح الباري، كما استفدنا من الفتح تعيين مفسري السلف الذين أبهمهم البخاري في معلقاته.

٦ - «السنن الكبرى» للنسائي (ت: ٣٠٣هـ):

وفيه كتاب كبير في التفسير، وقد طبع مفرداً بعنوان «تفسير النسائي»<sup>(٣)</sup>.

٧ - «السنن الكبرى» للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ):

وهو من أجمع كتب السُّنة، كما أنه من أكبر مصادر السيوطي في الدر، وإذا أطلق «أخرجه البيهقي» فإنه يعنيه غالباً.

(١) طبع مفرداً محققاً في ثماني مجلدات على ثلاث دفعات:

الأولى: أربع مجلدات: من أول القرآن إلى سورة المائدة؛ بتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، عام ١٤١٤هـ.

الثانية: المجلد الخامس: من سورة الأنعام إلى سورة الرعد؛ بتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، عام ١٤١٧هـ.

الثالثة: ثلاث مجلدات، من سورة إبراهيم إلى آخر القرآن؛ بتحقيق فريق من الباحثين؛ بإشراف: أ.د. سعد بن عبد الله آل حميد، ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، عام ١٤٣٣هـ.

(٢) مقدمة الدر المنثور، تحقيق: الدكتور حازم حيدر ص ٢٥٥.

(٣) بتحقيق: سيد الحلبي وصبري الشافعي، نشر: مكتبة السُّنة بالقاهرة، عام ١٤١٠هـ في مجلدين.

### ٣ - كتب الزهد:

وهي مصادر تحوي آثارًا نفيسة عن السلف في التفسير؛ لا سيما من اهتم منهم بالوعظ والإرشاد، والترغيب والترهيب، كالحسن البصري.

وكتب الزهد التي أوردناها لجمع آثار السلف في التفسير هي:

- ١ - «الزهد والرقائق» لعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ).
- ٢ - «الزهد» للمعافي بن عمران (ت: ١٨٥هـ).
- ٣ - «الزهد» لوكيح بن الجراح (ت: ١٩٧هـ).
- ٤ - «الزهد» لأسد بن موسى (ت: ٢١٢هـ).
- ٥ - «الزهد» للإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) وزوائده لابنه عبد الله (ت: ٢٩٠هـ).
- ٦ - «الزهد» لهناد بن السري (ت: ٢٤٣هـ).
- ٧ - «الزهد» لأبي حاتم الرازي (ت: ٢٧٧هـ).
- ٨ - «الزهد» لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ).
- ٩ - «الزهد» لابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ).
- ١٠ - «الزهد» للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

### ٤ - كتب المعاجم:

ومن أهمها معاجم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) الثلاثة؛ لا سيما المعجم الكبير، وهو المراد إذا أطلق: «أخرجه الطبراني»، وقد استقى منه السيوطي كثيرًا من آثار الدر المنثور، ونحن بدورنا استخرجنا منها زوائد على ما أورده السيوطي منها.

---

(١) مقدمة الدر المنثور ص ٢٦٢.

(٢) وقد اعتمدنا على المجموع الذي صدر عن المكتبة العصرية ببيروت في تسعة مجلدات.



الأحاديث المرفوعة، على الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد، وقد جمعه من زهاء ٣٤٦ كتاباً وجزءاً حديثاً<sup>(١)</sup>؛ فلم يورد زوائد تلك الكتب من الآثار الموقوفة على الصحابة، والمقطوعات عمن دونهم، وقد اكتفينا بمجرد هذا الكتاب، مع هذا، ولم نجرد مصادره لاستخراج زوائد تلك الكتب من الآثار التفسيرية الموقوفة على الصحابة، والمقطوعات عمن دونهم، على الدر المنثور؛ لكثرة هذه الأجزاء، وقلة الآثار غير المرفوعة فيها، والتفسيرية منها قليل، والزوائد من التفسيرية على ما ورد في الدر المنثور - إن وجدت - قليل من قليل من قليل؛ فجرد تلك الكتب عمل كثير، وفائدته مظنونة، وإن حصلت فإنها تكون قليلة جداً.

#### ❁ رابعاً: كتب السيرة والتراجم والتواريخ:

##### ١ - كتب السيرة والشمائل:

وأهم تلك الكتب ما طبع من سيرة ابن إسحاق<sup>(٢)</sup>، ومختصرها المشهور بسيرة ابن هشام، وقد نقلنا منها كثيراً من أقوال محمد بن إسحاق (ت: ١٥٣هـ) ومروياته في التفسير.

##### ٢ - كتب التراجم والتواريخ:

وأهم تلك الكتب:

##### ١ - «حلية الأولياء»، لأبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، وفيها آثار تفسيرية كثيرة.

---

(١) ينظر: مقدمة الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ٧/١ - ٦٤.

(٢) طبع ما تبقى من سيرة ابن إسحاق لأول مرة بتحقيق وتعليق: محمد حميد الله، في الرباط بمعهد الدراسات للأبحاث والتعريب، ١٩٧٦م. ثم بتحقيق: د. سهيل زكار، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، بدار الفكر في بيروت.

- ١ - «تفسير مجاهد»: مجاهد بن جبر المخزومي (ت: ١٠٣هـ)؛ تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة: مصر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٢ - «تفسير مقاتل بن سليمان»: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٥ ج.
- ٣ - «تفسير سفيان الثوري»: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت: ١٦١هـ) رواية: أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه؛ تصحيح: امتياز علي عرشي، المكتبة الرضوية بإعانة وزارة المعارف، مطبعة هندوستان: راضارامبور، ١٣٨٥هـ، ٥٢٦ ص.
- ٤ - «تفسير يحيى بن يمان» (ت: ١٨٩هـ)، و«نافع بن أبي نعيم القاري» (ت: ١٦٩هـ)، و«مسلم بن خالد الزنجي» (ت: ١٧٩هـ)، و«عطاء الخراساني» (ت: ١٣٥هـ): رواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرملي (?)؛ تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ١٩٠ ص.
- ٥ - «تفسير القرآن» (وبعض ما يتعلق بعلوم القرآن من الجامع في الحديث): عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت: ١٩٧هـ)، رواية سحنون بن سعيد (ت: ٢٤٠هـ)، تحقيق وتعليق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م - ٣ ج. (فيه تفسير آيات غير مرتبة، وقد عرض المحقق الآيات المفسرة في فهرس خاص حسب ترتيب القرآن مشيراً إلى رقم الفقرات أو الآثار المفسرة في الكتاب، وقد جاء في الجزء الأخير وهو الجزء الثالث من المطبوع أبواب في علوم القرآن؛ مثل: ترغيب القرآن، واختلاف حروف القرآن، والناسخ والمنسوخ وغيرها).
- ٦ - «تفسير يحيى بن سلام» [من سورة النحل إلى سورة الصافات]: يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)؛ تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٤م، ٢ ج.

٩ - «قطعه من تفسير عبد بن حميد»: عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت: ٢٤٩هـ)؛  
اعتنى به: مخلف بنيه العرف، دار ابن حزم: بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م،  
١٣٧ ص.

١٠ - «أحكام القرآن»: إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت: ٢٨٢هـ)؛ تحقيق: عامر  
حسن صبري، دار ابن حزم: بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٢٩٠ ص، (سلسلة  
الأجزاء والكتب الحديثية؛ ٣٤).

١١ - «تفسير النسائي»: أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)؛ تحقيق: سيد  
الحليمي وصبري الشافعي - مكتبة السنة: القاهرة، ١٤١٠هـ، ٢ ج.

١٢ - «تفسير البستي»: إسحاق بن إبراهيم البستي (ت: ٣٠٧هـ)؛ تحقيق: عوض بن  
محمد العمري، وعثمان معلم محمود، رسالتان علميتان في قسم التفسير وعلوم  
القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٣ - «جامع البيان في تفسير القرآن»: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

○ تحقيق: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف:  
مصر، ١٩٦١ - ١٩٦٩م - ١٦ ج. (وصل التحقيق إلى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم،  
ولم يكمل).

○ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب: الرياض، ١٤٢٤هـ  
- ٢٠٠٣م، ٢٦ ج.

١٤ - «معاني القرآن وإعراجه»: إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ)؛ تحقيق:  
إبراهيم الأبياري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة المصرية العامة للتأليف  
والترجمة والطباعة والنشر، الهيئة العامة لشؤون المطابع: القاهرة، ١٣٨٣هـ -  
١٩٦٣م، ٣ ج.

١٧ - «تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين»: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ).

○ حَقَّقَه وخرَّجَ أحاديثه: أحمد عبد الله العماري الزهراني (ج ١)، حكمت بشير ياسين (ج ٢)، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ٢ج؛ ٢٨سم. (ج ١: القسم الأول من سورة البقرة، ج ٢: القسم الأول من سورة آل عمران).

○ تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ١٤ج.

١٨ - «معاني القرآن الكريم»: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ)؛ تحقيق: محمد علي الصابوني، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث بجامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ، ٦ج.

١٩ - «أحكام القرآن»: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)؛ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٥ج.

٢٠ - «تفسير القرآن العزيز» (مختصر تفسير يحيى بن سلام): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)؛ تحقيق: حسين عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٥ج.

٢١ - «الكشف والبيان في تفسير القرآن»: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)؛ دراسة وتحقيق: أبي محمد ابن عاشور؛ مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٩ج.

الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م - ٤ ج، ٢٣٨٤ ص.

٢٤ - «الباب التأويل في معالم التنزيل»: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ)؛ تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة: الرياض، ١٤١٢هـ، ٨ ج.

٢٥ - «تفسير القرآن العظيم»: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي؛ تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة: الرياض، الإصدار الثاني الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦ - «الدر المنثور في التفسير المأثور»: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٧ - «جامع التفاسير في كتب الحديث»: خالد بن عبد القادر آل عقدة، دار طيبة: الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

### ❁ ثانيًا: كتب علوم القرآن المسندة:

٢٨ - «كتاب النسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى»: قتادة بن دعامة السدوسي (ت: ١١٧هـ)؛ تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٩٩٨م، ٦٨ ص. ضمن أربعة كتب في النسخ والمنسوخ؛ وهي بالإضافة إلى كتاب قتادة - حسب ترتيب ورودها في المجموع -:

- «المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم النسخ والمنسوخ» لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) - ٧٢ ص.

- ٣١ - «فضائل القرآن ومعالمه وأدابه»: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ١١٤٤هـ)؛ تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٩٥م، ٢ ج.
- ٣٢ - «كتاب العقل وفهم القرآن»: الحارث بن أسد المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)؛ تحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر: بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ٥٣١ ص.
- ٣٣ - «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة»: محمد بن أيوب بن الضريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٥هـ)؛ تحقيق: مسفر سعيد دماس الغامدي، دار حافظ: جدة، ١٤٠٨هـ، ٢٢٠ ص.
- ٣٤ - «فضائل القرآن»: جعفر بن محمد الفريابي (ت: ٣٠١هـ)؛ تحقيق: يوسف عثمان فضل الله، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ٣١١ ص.
- ٣٥ - «المصاحف»: أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت: ٣١٦هـ)؛ تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢ ج، ٩٤٨ ص.
- ٣٦ - «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)؛ تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقى التعاونية: دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، ٢ ج.
- ٣٧ - «الناسخ والمنسوخ»: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ)؛ تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٣٨ - «القطع والائتناف»: أحمد بن محمد النحاس؛ تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٣٩ - «أخلاق أهل القرآن»: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري؛ تحقيق: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغواني (ت: ٥٢٩هـ)؛ حقق نصوصه  
وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر بن ياسين الفحل، دار الميمان: الرياض، ط ١،  
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٨٤٨ ص.

٤٣ - «نواسخ القرآن»: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)؛ تحقيق:  
محمد أشرف علي المليباري، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ،  
٥٧١ ص.

### ❦ ثالثاً: كتب العقيدة المسندة:

٤٤ - «القدر وما ورد في ذلك من الآثار»: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري  
(ت: ١٩٧هـ)؛ تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، دار العطاء: الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ -  
٢٠٠١م.

٤٥ - «الإيمان»: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)؛ محمد ناصر الدين  
الألباني، مكتبة المعارف: الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٦ - «الفتن»: نعيم بن حماد المروزي (ت: ٢٢٩هـ)؛ تحقيق: سمير بن أمين  
الزهيري، مكتبة التوحيد: القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٧ - «الإيمان»: عبد الله بن محمد بن أبي شيبه (ت: ٢٣٥هـ)؛ محمد ناصر الدين  
الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٨ - «الإيمان»: محمد بن يحيى أبي عمر العدني (ت: ٢٤٣هـ)؛ تحقيق: حمد بن  
حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية: الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤٩ - «خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل»: محمد بن  
إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٣ - «السُّنَّة»: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ابن الإمام) (ت: ٢٩٠ هـ)؛ تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار رمادي للنشر: الرياض.

٥٤ - «السُّنَّة»: محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤ هـ)؛ تحقيق: د. عبد الله بن محمد البصري، دار العاصمة: الرياض، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٥ - «العرش وما روي فيه»: محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت: ٢٩٧ هـ)؛ تحقيق: محمد خليفة التميمي، مكتبة الرشد: الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع: الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٦ - «القدر»: جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (ت: ٣٠١ هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف: الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٧ - «التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ»: محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١ هـ)؛ دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد: الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٨ - «السُّنَّة»: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت: ٣١١ هـ)؛ دراسة وتحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية: الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٥٩ - «البعث والنشور»: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ابن أبي داود صاحب السنن) (ت: ٣١٦ هـ)؛ تحقيق: الشيخ الحويني السلفي، مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة، ط بدون.

٦٠ - «الرد على من يقول القرآن مخلوق»: أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد (ت: ٣٤٨ هـ)؛ تحقيق: عبد السلام عمر علي.



٦٤ - «إبطال التاويلات لأخبار الصفات»: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء القاضي (ت: ٣٨٠هـ)؛ تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف: الكويت.

٦٥ - «الرؤية»: علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)؛ تحقيق: إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار: الأردن، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٦ - «النزول»: علي بن عمر الدارقطني؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٧ - «الصفات»: علي بن عمر الدارقطني؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. (مطبوع مع النزول).

٦٨ - «كتاب الإيمان»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت: ٣٩٥هـ)؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٦٩ - «كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، دار العلوم والحكم: سوريا، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧٠ - «الرد على الجهمية»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧١ - «رؤية الله»: عبد الرحمن بن عمر المعروف بابن النحاس (ت: ٤١٦هـ)؛ تحقيق: د. علاء الدين علي رضا، دار المعراج الدولية للنشر: الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٧٤ - «السُّلُوكُ الْمُبَارَكُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَآلِهِمَا» : حسين بن علي  
المقرئ الداني (ت: ٤٤٤هـ)؛ تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار  
العاصمة: الرياض.

٧٥ - «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛  
تحقيق: المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي، مكتبة التراث الإسلامي:  
القاهرة.

٧٦ - «الأسماء والصفات»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن  
محمد الحاشدي؛ قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادى للتوزيع:  
جدة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٧ - «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛  
تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة: الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ -  
١٩٩٩م.

٧٨ - «البعث والنشور»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ تحقيق: عامر أحمد  
حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية: بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٩ - «الجامع لشعب الإيمان»: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛  
حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار  
السلفية، بمبائي: الهند.

٨٠ - «حياة الأنبياء في قبورهم»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ بتعليق:  
محمد محمد الخانجي البوسنوي، مطبعة التضامن الأخوي: مصر، ط ١، ١٣٤٩هـ.

٨١ - «القضاء والقدر»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ تحقيق: صلاح  
الدين بن عباس شكر، مكتبة الرشد: الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨٤ - «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة». إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)؛ تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية: الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨٥ - «إثبات صفة العلو»: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)؛ تحقيق: د. أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مؤسسة علوم القرآن: بيروت، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٨٦ - «العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها»: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ اعتنى به: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف: الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

#### ❁ رابعًا: كتب الحديث المسندة:

##### □ الصحاح والمستخرجات:

٨٧ - «صحيح البخاري»: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)؛ ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله وخرّج أحاديثه في «صحيح مسلم» ووضع فهارسه: د. مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير: دمشق، بيروت، اليمامة.

○ عزو المعلقات للكتب المسندة: طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، اعتنى به: عز الدين ضلّي وعماد الطيار وياسر حسن.

٨٨ - «صحيح مسلم»: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار ابن حزم: بيروت (مصورة عن الطبعة التركية، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي) ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

الحسن بن علي بن نصر الطوسي (ت: ٣١٢هـ)؛ تحقيق: عصام موسى هادي، مؤسسة الريان ودار الدليل الأثرية: الجبيل، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩١ - «مستخرج أبي عوانة»: لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (ت: ٣١٦هـ)؛ تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، دار المعرفة: بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩٢ - «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان»: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩٣ - «المستدرک علی الصحيحین»: محمد بن عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ)؛ دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٤ - «المستخرج على صحيح مسلم»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)؛ تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط بدون.

٩٥ - «الأحاديث المختارة، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما»: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)؛ دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد: مكة المكرمة، ط ٥، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٦ - «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: أحمد بن علي ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)؛ حققه محب الدين الخطيب؛ راجعه وصححه تجاربه وأشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية: القاهرة، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١٤ مج؛ ٢١ × ٢٨ سم.

نصوصه، وخرج الأحاديث، ووضع فهارسه وعلق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي،  
دار المعرفة: بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٩ - «سنن سعيد بن منصور»: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني  
(ت: ٢٢٧هـ)؛ تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي: الرياض، ط ١،  
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- «سنن سعيد بن منصور»: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني  
الجوزجاني؛ تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الألوكة للنشر: الرياض،  
ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٠٠ - «سنن الدارمي»: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن  
عبد الصمد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)؛ تحقيق: فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الريان:  
القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠١ - «سنن ابن ماجه»: محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ)؛ تحقيق:  
شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١.

١٠٢ - «سنن أبي داود»: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)؛ تحقيق:  
شعيب الأرنؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠٣ - «جامع الترمذي»: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)؛ تحقيق:  
شعيب الأرنؤوط وغيره؛ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١.

١٠٤ - «سنن النسائي الكبرى»: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)،  
مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٥ - «منتقى ابن الجارود»: عبد الله بن علي ابن الجارود النيسابوري (ت: ٣٠٧هـ)؛  
تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي: بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١١٠ - «معرفة السنن والآثار»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية: باكستان، دار قتيبة: دمشق، بيروت، دار الوعي: حلب، القاهرة، دار الوفاء: المنصورة، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.

#### □ المسانيد:

١١٠ - «مسند ابن المبارك»: عبد الله بن المبارك (ت: ١٨٠هـ)؛ تحقيق: صبحي البدري السامرائي.

١١١ - «مسند الطيالسي»: سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤هـ)؛ تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر: مصر، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١٢ - «مسند الإمام الشافعي»: ترتيب: الأمير أبي سعيد سنجر بن عبد الله الناصري الجاولي؛ تحقيق: د. ماهر بن ياسين الفحل، دار غراس: الكويت، ط ١، ١٤٢٥هـ.

١١٣ - «مسند الحميدي»: عبد الله بن الزبير الحميدي القرشي (ت: ٢١٩هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون: دمشق، دار المغني: الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١١٤ - «مسند ابن الجعد»: أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت: ٢٣٠هـ)؛ جمعه تلميذه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي؛ تحقيق ودراسة: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، مكتبة الفلاح: الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٥ - «مسند ابن أبي شيبة»: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)؛ تحقيق: عادل يوسف الغزاوي، وأحمد فريدي المزيدي، دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١١٨ - «مسند عبد بن حميد»: عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت: ١٤٩هـ)؛ تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلنسية: الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١٩ - «البحر الزخار المعروف بمسند البزار»: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)؛ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. والأجزاء (١٠ - ١٣) من تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم: المدينة، ط ١، ٢٠٠٣م.

١٢٠ - «مسند الروياني»: محمد بن هارون الروياني (ت: ٣٠٧هـ)، وبذيله «المستدرک من النصوص الساقطة» [وهو من عمل المحقق]؛ ضبطه وعلّق عليه: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة: مصر، ط ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٢١ - «مسند أبي يعلى الموصلي»: أحمد بن علي بن المثنى (ت: ٣٠٧هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية: دمشق، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢٢ - «مسند السراج»: محمد بن إسحاق السراج (ت: ٣١٣هـ)؛ حققه: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية: فيصل آباد، باكستان.

١٢٣ - «مسند الشاشي»: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت: ٣٣٥هـ)؛ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠هـ.

١٢٤ - «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث»: نور الدين علي بن سليمان ابن أبي بكر الهيثمي الشافعي (ت: ٨٠٧هـ)؛ تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢٥ - «المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية (قسم التفسير)»: لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محمد بن ظافر الشهري، دار العاصمة، ودار الغيث.

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٢٩ - «نوادير الأصول في معرفة أحاديث الرسول»: لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)؛ إسماعيل إبراهيم عوض، مكتبة الإمام البخاري: القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

#### □ المعاجم والمشيخات:

١٣٠ - «معجم ابن الأعرابي»: لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ)؛ تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي: الدمام، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣١ - «أخبار الشيوخ وأخلاقهم»: أبو بكر أحمد بن محمد المرؤذي (ت: ٢٧٥هـ)؛ تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية: لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٢ - «معجم الصحابة»: لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت: ٣٥١هـ)؛ تحقيق: صلاح سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية.

١٣٣ - «المعجم الصغير»: سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت.

١٣٤ - «المعجم الأوسط»: سليمان بن أحمد الطبراني؛ تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين: القاهرة، ط بدون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٣٥ - «المعجم الكبير»: سليمان بن أحمد الطبراني؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف: العراق، مطبعة الأمة: بغداد، (سلسلة إحياء التراث الإسلامي، ٣١)، ما عدا الأجزاء ١٣، ١٤، قطعة من ٢١، فقد طبع بتحقيق فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد الحميد ود. خالد الجريسي.



كتاب الأم].

١٣٨ - «غريب الحديث»: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي؛ تحقيق: الدكتور حسين محمد محمد شرف - مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث: مصر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣٩ - «المراسيل مع الأسانيد»: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني؛ دراسة وتحقيق: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار القلم: بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤٠ - «تأويل مختلف الحديث»: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)؛ تحقيق: سليم بن عيد الهلالي السلفي، دار ابن القيم: الرياض، دار ابن عفان: القاهرة، ط ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٤١ - «غريب الحديث»: إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ)؛ تحقيق: أ. د. سليمان العايد، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٥هـ.

١٤٢ - «ناسخ الحديث ومنسوخه»: عمر بن أحمد ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)؛ تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، ط. بدون.

#### □ الموضوعات:

١٤٣ - «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير»: الحسين بن إبراهيم الجورقاني (ت: ٥٤١هـ)، دار ابن حزم: بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٤٤ - «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)؛ تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية: فيصل آباد، باكستان، ط ١، ١٣٩٩هـ.

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٤٧ - «الرد على سير الأوزاعي»: لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)؛ عني بتصحيحه والتعليق عليه: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية: حيدر آباد الدكن بالهند، ط ١.

١٤٨ - «الآثار»: لمحمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٢هـ)؛ تحقيق: أ. د. أحمد بن عيسى المعصراني، دار السلام: مصر، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٤٩ - «السير»: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري (ت: ١٩٦هـ)؛ تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٥٠ - «الأم»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء: المنصورة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥١ - «جماع العلم»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء: المنصورة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م [مطبوع ضمن الأم].

١٥٢ - «الطهور»: القاسم بن سلام؛ تحقيق: مسعد السعدني، دار الصحابة للتراث: طنطا، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٥٣ - «شرح معاني الآثار»: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١هـ)؛ تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق؛ مراجعة: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب: بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٥٤ - «شرح مشكل الآثار»: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

## ❖ سادسًا: كتب السيرة والتاريخ والتراجم المسندة:

### □ السيرة والشمائل:

١٥٨ - «السيرة النبوية»: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت: ١٥١هـ)؛  
تحقيق: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ -  
٢٠٠٤م.

١٥٩ - «السيرة النبوية»: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري  
(ت: ٢١٣هـ)؛ تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار  
المعرفة: بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٦٠ - «شمائل النبي ﷺ»: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: ماهر  
ياسين الفحل، أشرف عليه وراجعته: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،  
ط ١.

١٦١ - «دلائل النبوة»: للحافظ أبي نعيم الأصفهاني؛ تحقيق: د. محمد رواس  
قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس: بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٢ - «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة»: أحمد بن الحسين البيهقي؛  
تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية: بيروت، دار الريان للتراث:  
القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

### □ مناقب الصحابة:

١٦٣ - «فضائل الصحابة»: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل؛ تحقيق: وصي الله بن  
محمد عباس، منشورات جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٦٧ - «معرفة الصحابة»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الأصبهاني؛  
تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري - مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة،  
ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٨ - «معرفة الصحابة»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)؛  
تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

#### □ التاريخ والتراجم:

١٦٩ - «الطبقات الكبير»: لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ)؛ تحقيق: د.  
علي محمد عمر، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٧٠ - «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار»: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن  
أحمد الأزرق (ت: ٢٥٠هـ)؛ دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،  
ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٧١ - «التاريخ الأوسط»: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري؛ دراسة  
تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيان، دار الصميعي: الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ -  
١٩٩٨م.

١٧٢ - «المعرفة والتاريخ»: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: ٢٧٧هـ)؛  
حققه وعلق عليه: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط ١،  
١٤١٠هـ.

١٧٣ - «الآحاد والمثاني»: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ابن  
أبي عاصم) (ت: ٢٨٧هـ)؛ تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية:  
الرياض، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧٦ - «تاريخ الرسل والملوكة»: محمد بن جرير الطبري؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف: مصر، ط ٢.

١٧٧ - «الضعفاء الكبير»: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)؛ قرأه وعلّق عليه: د. مازن بن محمد السرساوي، نظر فيه وقُدّم له: الشيخ أبو إسحاق الحويني ود. أحمد معبد عبد الكريم، دار مجد الإسلام ومكتبة دار ابن عباس: مصر، المنصورة، ط ٢، محرم ١٤٢٩هـ - سبتمبر ٢٠٠٨م.

١٧٨ - «الكامل في الضعفاء»: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)؛ تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، شارك في التحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية: بيروت.

١٧٩ - «طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها»: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأنصاري (ت: ٣٦٩هـ)؛ تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة: بيروت.

١٨٠ - «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٨١ - «ذكر أخبار أصبهان»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

١٨٢ - «تاريخ بغداد»: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي؛ تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٨٣ - «تاريخ دمشق»: علي بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)؛ تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر: بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

## ❁ سابعًا: كتب الزهد والرقائق المسندة:

- ١٨٦ - «الزهد والرقائق»: عبد الله بن المبارك المروزي (ت: ١٨٠هـ)؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٨٧ - «الزهد»: المعافى بن عمران الموصلي (ت: ١٨٥هـ)؛ تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٨٨ - «الزهد»: وكيع بن الجراح (ت: ١٩٧هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٨٩ - «الزهد»: أسد بن موسى (ت: ٢١٢هـ)؛ تحقيق: أبي إسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية، مكتبة الوعي الإسلامي، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٩٠ - «الزهد»: أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٩١ - «الزهد»: هناد بن السري (ت: ٢٤٣هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء: الكويت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ١٩٢ - «الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية»: محمد بن إسماعيل البخاري؛ بتخریجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق: المملكة العربية السعودية، الجبيل، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٩٣ - «الزهد»: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (ت: ٢٧٥هـ)؛ رواية: ابن الأعرابي عنه؛ تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، وغنيم بن عباس بن غنيم، قدّم له وراجعته: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة: القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

البغدادي، ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)؛ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،  
المكتبة العصرية: بيروت - ٩ ج. تحتوي على الكتب التالية:

- ١٩٦ - «الإخلاص والنية».
- ١٩٧ - «الإخوان».
- ١٩٨ - «الإشراف في منازل الأشراف».
- ١٩٩ - «اصطناع المعروف».
- ٢٠٠ - «إصلاح المال».
- ٢٠١ - «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان».
- ٢٠٢ - «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».
- ٢٠٣ - «الأهوال».
- ٢٠٤ - «الأولياء».
- ٢٠٥ - «التهجد وقيام الليل».
- ٢٠٦ - «التواضع والخمول».
- ٢٠٧ - «التوبة».
- ٢٠٨ - «التوكل على الله».
- ٢٠٩ - «الجوع».
- ٢١٠ - «حسن الظن بالله».
- ٢١١ - «الحلم».
- ٢١٢ - «ذكر الموت».
- ٢١٣ - «ذم البغي».

- ٢٢٠ - «الرفه والبكاء» .
- ٢٢١ - «الزهد» .
- ٢٢٢ - «الشكر لله» .
- ٢٢٣ - «الصبر والثواب عليه» .
- ٢٢٤ - «صفة الجنة» .
- ٢٢٥ - «صفة النار» .
- ٢٢٦ - «الصمت وآداب اللسان» .
- ٢٢٧ - «العزلة والانفراد» .
- ٢٢٨ - «العقل وفضله» .
- ٢٢٩ - «العقوبات» .
- ٢٣٠ - «العمر والشيب» .
- ٢٣١ - «العيال» .
- ٢٣٢ - «الفرج بعد الشدة» .
- ٢٣٣ - «فضائل شهر رمضان» .
- ٢٣٤ - «القبور» .
- ٢٣٥ - «قرى الضيف» .
- ٢٣٦ - «قصر الأمل» .
- ٢٣٧ - «قضاء الحوائج» .
- ٢٣٨ - «القناعة والتعفف» .
- ٢٣٩ - «كلام الليالي والأيام» .



- ٢٤٦ - «مفصل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب». .
- ٢٤٧ - «مكارم الأخلاق». .
- ٢٤٨ - «مكائد الشيطان». .
- ٢٤٩ - «من عاش بعد الموت». .
- ٢٥٠ - «المنامات». .
- ٢٥١ - «الهم والحزن». .
- ٢٥٢ - «هواتف الجنان». .
- ٢٥٣ - «الوجل والتوثق بالعمل». .
- ٢٥٤ - «الورع». .
- ٢٥٥ - «اليقين». .
- ٢٥٦ - «محاسبة النفس»: عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا؛ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن: القاهرة.
- ٢٥٧ - «تعظيم قدر الصلاة»: محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ)؛ تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٢٥٨ - «اعتلال القلوب»: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرائي الخرائطي؛ تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٥٩ - «فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه»: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرائي الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ)؛ تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر: دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(ت: ٣٦٤هـ)؛ تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان: دمشق، مكتبة المؤيد:  
الطائف، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٦٣ - «الزهد الكبير»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: عامر أحمد حيدر،  
دار الجنان: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٦٤ - «الدعوات الكبير»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: بدر بن عبد الله  
البدر، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق: الكويت، ط ١، ١٤٠٩هـ -  
١٩٨٩م.

٢٦٥ - «اقتضاء العلم العمل»: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب  
(ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٥،  
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٦٦ - «الزهد والرقائق»: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب؛ تحقيق:  
د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦٧ - «جامع بيان العلم وفضله»: يوسف بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقيق:  
أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي: الدمام، ط ٦، رجب ١٤٢٤هـ.

٢٦٨ - «الترغيب والترهيب»: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني المعروف  
بـ (قوام السُّنة) (ت: ٥٣٥هـ)؛ اعتنى به: أيمن بن صالح شعبان، دار الحديث: القاهرة،  
ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

### ❁ ثامنًا: كتب اللغة والأدب المسندة:

٢٦٩ - «الكامل في اللغة والأدب»: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٦هـ)؛  
تحقيق: د. محمد بن أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢.



	المرفوعة	والسور	
٢	الآيات الناسخة أو المنسوخة	طرف الآية مع رقمها (حسب ترتيب الآيات والسور)	المجلد والصفحة
٣	الآيات ذوات النزول	طرف الآية مع رقمها (حسب ترتيب الآيات والسور)	المجلد والصفحة
٤	غريب القرآن المفسر عند السلف	الكلمات مرتبة هجائيًا حسب أول حرف في مادتها	المجلد والصفحة
٥	الأحاديث المرفوعة	أطراف الأحاديث مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
٦	الشواهد الشعرية الواردة في آثار الموسوعة	الآيات مرتبة هجائيًا حسب آخر البيت	المجلد والصفحة
٧	أصحاب الآثار	الأسماء مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
٨	الأعلام الوارد ذكرهم في الأحاديث والآثار	الأسماء مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
٩	الأديان والفرق والمذاهب	مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
١٠	الأماكن	مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
١١	فهرس الموضوعات	العناوين الرئيسة للمحتويات في كل مجلد حسب ورودها	الصفحة في المجلد
١٢	فهرس الفهارس	عناوين الفهارس السابقة حسب ورودها	في مجلد الفهارس والصفحة

# المقدمة العلمية

مراجعة:

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار

تتضمن الدراسات التالية:

- ١ - التفسير المأثور: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجته.  
أ. د. مساعد الطيار.
- ٢ - تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه. د. خالد الواصل.
- ٣ - مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير. د. خالد الواصل.
- ٤ - التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف.  
د. نايف الزهراني.
- ٥ - مستندات التفسير: تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها. د. نايف الزهراني.
- ٦ - منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير: د. محمد صالح محمد سليمان.

أهميته، ومصادره، ومدى حجيته، وكذلك تاريخه، ومراحل تدوينه، مع بيان  
المبرزين في التفسير منهم، ومراتبهم فيه كثرة وقلة.

كذلك توجهت عنايتنا للترجمة لأئمة التفسير: ابن جرير وابن عطية وابن تيمية  
وابن القيم وابن كثير، وبيان طريقة تعاملهم مع آثار السلف، ومنهجهم في نقلها  
وتوجيهها ونقد بعضها والترجيح بين المختلف منها، مع توضيح مستندات التفسير  
التي استندوا إليها في ترجيحهم ونقدهم.

ولمّا كانت أغلب مصادر التفسير المأثور هي كتب المحدثين من نقلة التفسير  
المأثور ختمنا بدراسة توضح منهجهم في نقله ونقده.

كل ذلك تجده في المباحث التالية:

١ - التفسير المأثور: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجته، إعداد:  
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار.

٢ - تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه، إعداد: د. خالد بن يوسف الواصل.

٣ - مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير، إعداد: د. خالد بن يوسف الواصل.

٤ - التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف، إعداد:  
د. نايف بن سعيد الزهراني.

٥ - مستندات التفسير: تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها، إعداد: د. نايف بن  
سعيد الزهراني.

٦ - منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، إعداد: د. محمد صالح محمد  
سليمان.

# التفسير المأثور

## تعريفه وبيان أهميته

## ومصادره وأنواعه وحجته

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار<sup>(١)</sup>

---

(١) هذا المبحث مجموع مما في كتب المؤلف عن تعريف التفسير المأثور وأهميته وحجته ومنزلته في أصول التفسير وطرقه.



## المطلب الأول

### تعريف التفسير المأثور

❁ أ - باعتبار مفرديه:

جرت العادة على تعريف المصطلحات العلمية المركبة من مضاف ومضاف إليه بتعريف المفردات قبل الإضافة، ثم تعريفها حال الإضافة؛ ليتبين المراد من المصطلح.

ومن ثم، فإن أماننا مصطلحان:

- التفسير.

- المأثور.

أولاً: تعريف التفسير:

التفسير من مادة: (فَسَّرَ)، ومعانيها تدور حول الكشف والإيضاح والبيان.

ومعنى قولهم: فَسَّرَ الكلام؛ أي: وَضَّحَهُ، وأبان عن المراد به<sup>(١)</sup>.

والمراد بالتفسير هنا (تفسير القرآن)، وعلى هذا:

التفسير في الاصطلاح: بيان معاني القرآن الكريم.

وخرج بقولنا: (بيان معاني) ما كان بياناً لغير المعاني، كبيان كيفية الأداء الذي

---

(١) ينظر - مثلاً - : مقاييس اللغة لابن فارس، الفاء والسين والراء.



أثر عن الرسول ﷺ، أو على ما أثر عن الصحابة، أو على ما أثر عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، فكل هذه الطبقات الثلاثة تدخل في هذا المصطلح، وقد ينزلون إلى من هم دونهم فيعبرون عنه بالسلف كطبقة أحمد بن حنبل (ت: ٢٢٤هـ).

### ❁ ب - باعتبار تركيبه:

وبناء على ما تقدم يكون معنى التفسير المأثور: بيان معاني القرآن الكريم الوارد عن رسول الله ﷺ أو صحابته وتابعيهم وتابعي تابعيهم.

### ❁ ج - المقصود بالمأثور في الموسوعة:

المقصود بالمأثور في الموسوعة ما أثر عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيهم وتابعي تابعيهم ممن توفي حوالي عام ٢٠٠هـ فما دون؛ وذلك لأمرين:

الأول: قول الرسول ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»، وسيأتي بيان وجه دلالة هذا الحديث على أهمية تفسير هذه القرون، والكلام على حجيته.

الثاني: أن كل من نقل التفسير المأثور وقف عند جيل أتباع التابعين، كعبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ)، وابن جرير (ت: ٣١٠هـ)، وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) وغيرهم.

وتتابع العلماء من بعدهم على هذا إلى السيوطي (ت: ٩١١هـ) في الدر المنثور الذي هو أصل هذه الموسوعة، دليل على صحة هذا الاعتبار في التفسير المأثور، لذا يمكن أن يقال: إن هذا هو الاصطلاح السائد في معنى التفسير المأثور.

إن التعبير الدقيق بالمصطلحات العلمية من الأمور العلمية اللازم تحقيقها؛ لأن المصطلح العلمي يعبر عن مفهوم علمي محدد، لا يدخل فيه غيره؛ فإذا لم يضبط المصطلح وقع الاضطراب والخلل في فهم مدلوله وبناء النتائج عليه، ومن هذه المصطلحات التي حدث فيها الخلل مصطلح «التفسير المأثور»، كما يظهر ذلك في الكلام على أمرين يتعلقان به، وهما: أنواعه، وحكمه.

أما أنواعه، فقد حدّها من ذكر هذا المصطلح من المعاصرين بأربعة، وهي: (تفسير القرآن بالقرآن، وبالسُّنة، وبأقوال الصحابة وبأقوال التابعين)<sup>(١)</sup>. وبعض هؤلاء يحكون الخلاف في تفسير التابعين؛ هل هو من قبيل المأثور أو لا؟<sup>(٢)</sup>.

وأما حكمه، فبعض من درج على هذا المصطلح ينتهي إلى وجوب الأخذ به<sup>(٣)</sup>. وأقدم من رأيته نصّ على كون هذه الأربعة هي التفسير بالمأثور هو الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، حيث ذكر تحت موضوع «التفسير بالمأثور» ما يلي: «هو ما جاء في القرآن أو السُّنة أو كلام الصحابة تبياناً لمراد الله من كتابه»، ثم قال: «وأما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء: منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي»<sup>(٤)</sup>.

ثم جاء بعده الشيخ محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٧هـ) فذكر هذه الأنواع الأربعة

---

(١) انظر على سبيل المثال: مناهل العرفان ١٢/٢، ١٣، التفسير والمفسرون للذهبي ١/١٥٤، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

(٢) انظر مثلاً: مناهل العرفان ١٣/٢، التفسير والمفسرون ١/١٥٤، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٣٤٧.

(٣) انظر مثلاً: مباحث في علوم القرآن ص ٣٥٠، وهذا ما يفهم من عبارة الزرقاني.

(٤) مناهل العرفان ١٢/١٢١٣.

لم يسبق هؤلاء المعاصرين أحد من العلماء أدخل (القرآن) في المأثور، ولا عدّه بهذه القسمة الثلاثية كما عند الزرقاني، أو الرباعية، كما عند الذهبي، والذي ظهر لي أنهم استفادوا من مصدر سابق لهم، لكنهم غيَّروا مصطلحه من (أحسن طرق التفسير)<sup>(٢)</sup> إلى اعتبارها (تفسيرًا مأثورًا)، ومن هنا نشأ هذا المصطلح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير»، ثم شرع في بيانها، وهي القرآن فالسُّنة فأقوال الصحابة ثم ختم بأقوال التابعين.

وقال الزرقاني: «التفسير المأثور: هو ما جاء في القرآن أو السُّنة أو كلام الصحابة بيانًا لمراد الله تعالى من كتابه».

قال الذهبي (ت: ١٣٩٧هـ): «ما هو التفسير المأثور؟

يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم».

وبهذه الموازنة يظهر لك أنها كانت (طرق تفسير)، وليست (تفسيرًا مأثورًا)، وإن كان جلها يدخل في التفسير المأثور عدا القرآن.

والذي يدل على اعتمادهم على كلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) الذي سماها طرقًا: أنه حكى في تفسير التابعين الاختلاف في حجّيته، فنقله الذهبي على أنه اختلاف بينهم في هل هو مأثور أو ليس بمأثور؟

قال الزرقاني: «أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من اعتبره من

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ١٥. قلت: وضمت - كذاك - أتباع التابعين.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زررور، ص ٩٣.

وهما يرجعان إلى رسالة شيخ الإسلام الذي حكى الخلاف في الطريق الرابع من طرق التفسير، وهو تفسير التابعين؛ حكى حجة تفسير التابعي، وليس في كونه مأثورًا أو غير مأثور.

قال ابن تيمية: «وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك».

إذن؛ لم يكن المصدر الذي نقلوا منه يتكلم عن مصطلح (المأثور)، ولا عن حكم (المأثور)، وإنما كان يتكلم عن (طرق التفسير)، وكان منها (تفسير التابعين)، ثم بين الخلاف في حجته دون تفصيل.

وإن كان هذا التأصيل صحيحًا، فإن اصطلاح شيخ الإسلام أدق من اصطلاح المعاصرين، وأصح حكمًا.

فهذه الأنواع الأربعة لا إشكال في كونها طرقًا، كما أنه لا إشكال في أنها أحسن طرق التفسير، وهناك غيرها مما لم يُذكر، ومن ثمَّ، فمن أراد أن يفسر القرآن، فعليه الرجوع إلى هذه الطرق.

### ❁ تقويم مصطلح (التفسير المأثور):

يندرج تحت مصطلح المعاصرين أمران:

الأول: ما يتعلق بصحة دخول هذه الأنواع في مسمى (المأثور).

الثاني: ما يتعلق بالنتيجة المترتبة عليه.

ولا مانع لسببين:

السبب الأول: أن المأثور - كما سبق - هو ما أثر عن سلف، ويطلق في الاصطلاح على ما أثر عن النبي ﷺ والصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم.

فهل ينطبق هذا على تفسير القرآن بالقرآن؟

إن تفسير القرآن بالقرآن لا نقل فيه حتى يكون طريقه الأثر، بل هو داخل ضمن تفسير من فسر به:

□ فإن كان المفسر به الرسول ﷺ فهو من التفسير النبوي، وحقه القبول، ولا مجال للرأي فيه.

□ وإن كان المفسر به الصحابي، فهو اجتهاد منه، ويأخذ حكم تفسير الصحابي.

□ وإن كان المفسر به التابعي، فهو اجتهاد منه، ويأخذ حكم تفسير التابعي.

□ وإن كان المفسر به من هو دونهم، فيأخذ حكم تفسيرهم كذلك.

وليست المسألة هنا عن كيفية وصول القرآن إلينا، وهي النقل، لكن الكلام عن كيفية التعامل مع هذا المنقول، وربط بعض آياته ببعض، وهذا الربط على سبيل التفسير والبيان هو من اجتهاد المفسر، وليس كل اجتهاد ملزماً، بل نعود إلى شرائط القبول للأقوال، فنعملها هنا، كما نعملها في التفسير المعتمد على اللغة وغيرها، إذ قصارى الأمر أن المفسر اعتمد على (القرآن) في بيان القرآن، كما يعتمد على (اللغة) في بيان القرآن.

السبب الثاني: أن العمدة في معرفة طبقات المفسرين من السلف الذين يدخلون في مصطلح (المأثور) عمل المفسرين الناقلين لأقوالهم، وإذا رجعنا إلى مثل تفسير عبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ)، والطبري (ت: ٣١٠هـ)، وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، وغيرهم، وجدناهم قد نقلوا الوارد عن أتباع التابعين، واعتنوا به، وقلما نجد نقلاً عن الطبقة

ضمت إلى ذلك ما نُقِلَ عن التابعين في التفسير» فإننا يمكن أن ندخل تفسير أتباع التابعين لأجل العلة التي اعتمدها.

والنتيجة عندي أن دخول أتباع التابعين في المأثور لا غبار عليه للعلتين اللتين ذكرتهما سابقًا، وهما حديث: «خير القرون قرني...»، ثم تتابع عمل العلماء على اعتماد تفسيرهم في كتبهم في التفسير وفي غيره من الكتب.

ثانيًا: ما يتعلق بالنتيجة المترتبة عليه:

ويندرج تحت هذه الملحوظة أمران:

الأمر الأول: ما يتعلق بالحكم، فإن بعض من درج على هذا المصطلح نصّ على وجوب اتباعه والأخذ به، كقول مناع القطان: «حكم التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به؛ لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله»<sup>(١)</sup>، وهذا ما توحى به عبارة آخرين<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحكم إذا أردنا أن نطبقه على التقسيم الرباعي فإننا سنواجه عددًا من المشكلات العلمية، منها:

١ - أن كثيرًا من تفسير القرآن بالقرآن من باب الاجتهاد، فما لم يكن تفسيرًا صريحًا مباشرًا، أو كان من جهة النبي ﷺ، فإنه يعود إلى اجتهاد المجتهد من الصحابة فمن بعدهم إلى يومنا هذا، وهو اجتهاد قابل للخطأ والصواب، وقيّمته تعلو بكونه مجمّعًا عليه أو قول الأكثر أو غير ذلك من علامات القبول، وليس قبوله؛ لأنه تفسير قرآن بقرآن.

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٣٥٠.

(٢) كالزرقاني، والذهبي، والصباغ (لمحات في علوم القرآن، ص ١٧٧ وما بعدها).

أقوالهم مما يجوز فيه الترجيح بين أقاويلهم.

الأمر الثاني: أنهم جعلوا التفسير المأثور بأنواعه الأربعة مقابلًا للرأي، فلحق بمصطلح التفسير بالرأي خلط آخر بسبب هذه المقابلة، وبُنيت على هذا التقسيم معلومات غير صحيحة، ومنها:

١ - أن بعضهم يُقرّرون وقوع الاجتهاد في تفسير الصحابة والتابعين، ثم يجعلون ما قالوه بهذا الرأي من قبيل المأثور الذي يجب الأخذ به؛ غافلين عما قرروه من قولهم بأنهم اعتمدوا الرأي، وقالوا فيه بالاجتهاد، فجعلوا رأيهم مأثورًا، ورأي المتأخرين رأيًا.

وإذا كان الصحابة والتابعون قالوا في التفسير برأيهم فليس للقول بأن الرأي مقابل للمأثور عنهم وجه، بل إن هذا الخلط يدل على الحاجة إلى إعادة ترتيب مسألة المأثور والرأي لتناسب واقع التفسير ومنهجه وأصوله، وذلك كالآتي:

أ - يوجد قسم من التفسير هو من قبيل المنقول الذي لا تصرف فيه لأي مفسر من الصحابة ومن بعدهم.

ب - وقع الاجتهاد في التفسير عند الصحابة والتابعين وأتباعهم.

ج - استمر القول بالرأي في التفسير بعدهم، وصار على ثلاثة أنحاء:

أولها: التّخير من أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم عند اختلاف أقوالهم في التفسير.

ثانيها: إضافة قول معتبر غير مناقض لأقوالهم.

---

(١) حكى الصباغ الخلاف في الأخذ بقول الصحابي، فوقع فيما وقع فيه من حكم بوجوب الأخذ بالمأثور، ينظر: لمحات في علوم القرآن، ص ١٨٠.

الرأي فيمن بعدهم، وكان منه - كما سبق - من يتخير من أقوالهم، ويرجح بينها، وهذا لا يكون إلا برأي مستقل، ومع ذلك تجد أن أعظم المفسرين بالرأي المحمود - وهو ابن جرير الطبري - يعدون تفسيره من كتب التفسير المأثور، ويغفلون عن رأيه الذي لا يكاد يخلو منه مقطع من مقاطع الآيات.

وأعجب من ذلك أن الشيخ محمد حسين الذهبي يعدُّ تفسير الثعلبي ضمن كتب التفسير المأثور<sup>(١)</sup>، ويعدُّ تفسير الخازن الذي اعتمد تفسير البغوي وزاد عليه ضمن التفسير بالرأي<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان تفسير الخازن مختصرًا لتفسير البغوي، فما المعيار الذي جعل هذا في كتب المأثور، وذاك في كتب الرأي، ولم لم يعامله كما عامل تفسير ابن عطية، ومختصره الذي عمله الثعالبي، حيث وضعهما في التفسير المأثور.

٣ - وذهب من اعتمد هذا التقسيم إلى جَعْلِ تفسير ابن جرير من قبيل التفسير بالمأثور، وفي هذا غفلة عن كون تفسير الطبري من أكبر أمثلة التفسير بالرأي المحمود، وأن رأيه يظهر في مواطن، منها:

أ - تفسيره الإجمالي الذي يتدئ به الآية أو يجعله في خاتمة ذكره للأقوال.

ب - تقسيمه للأقوال، وترجمته لكل قول منها بما يبرز المعنى الذي ذهب إليه أهل ذلك القول.

ج - الاختيار والترجيح المبني على القرائن والقواعد العلمية. ورأيه في معنى الآية واختياره لا تكاد تخلو منه آية.

ولعل من ذهب إلى تصنيفه في المأثور نَظَرَ إلى كثرة إirاده للمأثور عن السلف،

(٢) التفسير والمفسرون، للذهبي ١/٢٢١.

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي ١/١٦٩.



يتخطى ذلك إلى اختياره منها، وترجيح بعضها على بعض بشواهد من كلام العرب، وحسبه بذلك تجاوزاً لما حدده من الاقتصار على التفسير بالمأثور، وذلك طريق ليس بنهج، وقد سبقه إليه بقي بن مخلد، ولم نقف على تفسيره، وشاكل الطبري فيه معاصروه، مثل ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، فلهذا الذين لم يحبسوا أنفسهم في تفسير القرآن على ما هو مأثور، مثل الفراء وأبي عبيدة من الأولين، والزجاج والرماني ممن بعدهم، ثم من سلكوا طريقهم، مثل الزمخشري وابن عطية<sup>(١)</sup>.

وها هنا وقفات ناقدة لهذا الكلام:

الأولى: لم يصرح الطاهر بن عاشور بأولئك الذين «جمدوا على القول بأن تفسير القرآن يجب أن لا يعدوا ما هو مأثور»، وفي ظني أن هذا لم يُقل به، ولكنه تأول لكلام من يرى وجوب الأخذ بما أثر عن السلف.

الثانية: لم يورد الشيخ لنفسه دليلاً من كلام الطبري يدل على التزامه بما روى عن الصحابة والتابعين فقط، ولم يرد عن الطبري أنه يقتصر عليهم، ولا يتعدى ذلك إلى الترجيح، بل قد نصّ على منهجه في التعامل مع أقوال المفسرين، والتعليل لها والترجيح بينها، قال: «... ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه واختلافها فيما اختلفت فيه منه. ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه»<sup>(٢)</sup>.

فهذا نصّه رَحِمَهُ اللهُ واضح في نوعية الرأي الذي سيسلكه، وهو التعليل والترجيح

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١/٣٢، ٣٣. (٢) تفسير ابن جرير الطبري ١/٧.

تفسير .

ومن هنا ترى أن الشيخ ابن عاشور يرى أن من التزم بالمأثور فإنه لا يكون له رأي كالطبري، وأن من لم يلتزم بالمأثور فلله درّه! كما قال .

وقد سبق أن ذكرت لك أن الصحابة والتابعين ومن بعدهم اعتمدوا التفسير بالرأي وقالوا به<sup>(١)</sup>، وأن من الأخطاء التي وقعت مقابلة أقوالهم التي هي من قبيل الرأي بأقوال أبي عبيدة والفراء وغيرهم، بل الأعجب من ذلك أن تفاسيرهم اللغوية تجعل من المأثور وتُقابل بتفاسير أبي عبيدة والفراء والزجاج اللغوية، وتجعل هذه لغوية<sup>(٢)</sup> .

٤ - افتراض وقوع الاختلاف بين المأثور والرأي، وكيفية معالجته:

بنى الشيخ عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) افتراضاً جدلياً في وقوع التعارض بين

---

(١) إن قيل: ذكرتم في الموسوعة تفاسير السلف التي هي من قبيل الرأي، مع أن الموسوعة للتفسير المأثور؟! المأثور؟!!

أجيب بأن وصف التفسير بالمأثور لا يلزم منه أن لا يكون تفسيراً بالرأي أو بالنظر والاجتهاد؛ فقد يكون مأثوراً؛ لأنه منقول عن الغير، وهو بالنسبة إلى قائله مقول برأيه أو نظره واجتهاده؛ وبهذا يتبين أن التفسير المأثور نوعان: مطلق ونسبي؛ فالمطلق ما أثر عن رسول الله ﷺ، وما ورد من أسباب النزول الصريحة، وما أجمع عليه، وما يكون له وجه واحد في المعنى لا غير؛ لأنه لا مجال في هذا للرأي.

والتفسير المأثور النسبي هو ما عدا ما سبق مما يرويه الخلف عن السلف إلى الصحابة رضي الله عنهم .

فليس كل ما يسمى تفسيراً مأثوراً يكون قسماً للتفسير بالرأي؛ فالتفسير المأثور الذي يعتبر قسماً للتفسير بالرأي هو التفسير المأثور المطلق، أما التفسير المأثور النسبي فهو في أصله تفسير بالرأي.

فتفاسير السلف التي هي من قبيل الرأي من التفسير المأثور النسبي؛ أي: بالنسبة لمن ينقل عنهم؛ ومن ذلك نقلنا عنهم في الموسوعة .

(٢) ولم تُعتمد أقوال اللغويين في الموسوعة وإن كانوا من طبقة السلف كأبي عبيدة والفراء؛ بناء على كون الذين جمعوا التفسير المأثور لم يذكروهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الأثر والرواية والرأي المعتمد على ذلك . . .

معناه: التنافي بينهما، بأن يدل أحدهما على إثبات والآخر على نفي؛ كأن كلاً من المتنافيين وقف في عرض الطريق فمنع الآخر من السير فيه.

وأما إذا لم يكن هناك تنافٍ، فلا تعارض، وإن تغايراً؛ كتفسيرهم الصراط المستقيم بالقرآن أو بالسنة أو بطريق العبودية أو طاعة الله ورسوله، فهذه المعاني غير متنافية، وإن تغايرت...

إذا تقرر هذا، فإن التفسير بالمأثور الثابت بالنص القطعي لا يمكن أن يعارض بالتفسير بالرأي؛ لأن الرأي: إما ظني، وإما قطعي؛ أي: مستند إلى دليل قطعي: من عقل أو نقل، فإن كان قطعياً، فلا تعارض بين قطعيين، بل يؤول المأثور؛ ليرجع إلى الرأي المستند إلى القطعي إن أمكن تأويله، جمعاً بين الدليلين.

وإن لم يمكن تأويله، حُمل اللفظ الكريم على ما يقتضيه الرأي والاجتهاد، تقديمًا للأرجح على المرجوح.

أما إذا كان الرأي ظنيًا، بأن خلا من الدليل القاطع، واستند إلى الأمارات والقرائن الظاهرة فقط، فإن المأثور القطعي يقدم على الرأي الظني ضرورة أن اليقين أقوى من الظن. هذا كله فيما إذا كان المأثور قطعياً، أما إذا كان المأثور غير قطعي في دلالاته؛ لكونه ليس نصًّا، أو في متنه؛ لكنه خبر آحاد، ثم عارضه التفسير بالرأي فلا يخلو الحال: إما أن يكون ما حصل فيه التعارض مما لا مجال للرأي فيه، وحينئذٍ فالمعول عليه المأثور فقط، ولا يقبل الرأي.

وإن كان للرأي فيه مجال، فإن أمكن الجمع فيها ونعمت، وإن لم يمكن قُدِّم المأثور عن النبي ﷺ أو عن الصحابة؛ لأنهم شاهدوا الوحي، وبعيد عليهم أن يتكلموا في القرآن بمجرد الهوى والشهوة.

يمكن تطبيقه بهذه الطريقة التي ذكرها، وليس المراد هنا نفي وفوق التعارض جملة، لكن هذه الترتيبات التي ذكرها، وهذه المصطلحات التي حشدها لا تكاد توجد في العمل التفسيري.

وتفصيل الرد عليه يطول، ويخرج عن المقصود هنا.

٥ - من لوازم هذا التقسيم للتفسير المأثور أن ما عداه فهو من التفسير بالرأي، وهذا مُشْكِل من جهة تاريخ الرأي في التفسير، فالرأي - سواء كان محموداً أو مذموماً - يعني اعتماد المفسر على اجتهاده في تفسير النص، وهذا الاجتهاد سواء أكان خطأ أم صواباً هو رأي لصاحبه، وبواكير الرأي - على وجه العموم - كانت في عهد النبي ﷺ، وذلك في ما وقع من فهم بعض الصحابة لبعض الآيات على وجه غير الوجه المراد، فلما سألوا النبي ﷺ بين لهم المعنى المراد، كفهمهم للظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ففهمهم راجع إلى اجتهادهم، واجتهادهم رأي لهم.

ثم لما مات النبي ﷺ كانوا يفسرون بأرائهم، وكذا تابعهم في ذلك التابعون وأتباعهم، فالتفسير بالرأي بدأ معهم، وليس قسيماً لأقوالهم، كما يفهم من هذه المقابلة الثنائية بين التفسير بالمأثور (القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين) والتفسير بالرأي (ما عدا هذه الأربعة)، فإن هذه المقابلة ليست بصحيحة، وهذا الذي ذكرته أحد أدلة خطأ هذا التقابل.

---

(١) مناهل العرفان ٦٣/٢ - ٦٥. ووازن هذا المنهج التفكيري بما طرحه الرازي في أساس التقديس ص ٢١٠، وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا المنهج الذي يزعم تعارض العقل مع النقل في مؤلفه العظيم «درء تعارض العقل والنقل».

ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، الذي قال في مقدمة تفسيره: «... فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ... وإذا وجدته عن الصحابة... فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثل في الصحابة، وكذا أجعل المثل في أتباع التابعين وأتباعهم»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا سار جُلُّ من كتب بالإسناد إلى السلف، ثم تبعهم من حذف الإسناد واكتفى بذكر المفسرين منهم؛ كالماوردي (ت: ٤٥٠هـ).

ومثل السيوطي (ت: ٩١١هـ) الذي ظهر مصطلح (المأثور) في عنوان كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وقد تبع في طبقات المنقول عنهم في التفسير من سبقه من الأئمة كالطبري (ت: ٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، وقال في مقدمته: «فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله وأصحابه ﷺ وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاختصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله فخلصت منه هذا المختصر مقتصرًا فيه على متن الأثر مصدرًا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»»، وفي ثناياه روى عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

جاء الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) الذي اعتمد على كتاب الدر المنثور، فسمى كتابه «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية»، فصار لفظ الرواية نظير المأثور.

وعلى هذا فالمأثور - من خلال هذه الكتب عبر العصور -: ما أثر عن رسول الله ﷺ وعن صحابته والتابعين وعن أتباع التابعين.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٤.

من طبقات السلف الثلاث.

- فإن كان مرويًا صحيحًا صريحًا عنه ﷺ، فهذا محلُّه القبول والتسليم بلا خلاف، ولا يجوز رده أو الاعتراض عليه.

- وإن كان مرويًا عن من بعده، فإنه لا يخلو من حالين:

الأولى: أن يكون التفسير مجمعًا عليه، وهذا محلُّه القبول والتسليم، ولا يجوز رده أو مخالفته والاعتراض عليه.

الثانية: أن يكون مختلفًا فيه بينهم، وهنا يجب معرفة أمور:

الأمر الأول: أن إجماعهم قد انعقد على هذه الأقوال المختلفة، وهذا يعني أنه لا يجوز أن يأتي قول جديد يبطل جميع أقوالهم؛ فاختلفا فهم ليس حجة في القول بقول خلافتهم ولا بإبطال أقوالهم؛ لأن إبطال جميع أقوالهم المختلفة يعني أنهم جهلوا مراد الله، وبقيت الأمة جاهلة به حتى ظهر هذا القول الجديد الحادث بعدهم.

ولا شك أن هذا اللازم دليل على بطلان القول الحادث لمن تأمله، إلا إن تعسف متعسف، وظن أنه يجوز أن يخاطب الله سبحانه هؤلاء العرب الأقحاح بكلام عربي لا يفهمونه، ولا شك أن هذا محال.

الأمر الثاني: أن الحق لا يمكن أن يخرج عن اختلافهم، والمتأخر يلزمه الاختيار وال ترجيح بدليل علمي مقبول؛ كما فعل ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ).

تنبيه: لو أضاف متأخر قولًا مغايرًا لأقوالهم، وليس فيه ردُّ لأقوالهم، والآية محتملة له؛ فهذا النوع من الأقوال يمكن قبوله إذا وضحت فيه دلائل القبول.

وأما النظر التفصيلي، فيمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع:

الأول: ما ثبت عن النبي ﷺ تفسيرًا صريحًا.

والأمر في ذلك كما قال الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): «ينظر في تفسير الصحابي فإن فسرهُ من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتمادهم»<sup>(١)</sup>.

- وكثير من التابعين هم مثل الصحابة في اللسان.

- وإن كانوا غير ذلك، فأقلُّ أحوالهم أنهم ناقلون لها، كما هو الحال في نَقْلَةِ اللغة الموثوقين، ويلحق بالتابعين أتباع التابعين.

وهذه التقسيمات لا تفي بالأمثلة التفصيلية التي يجب قبولها؛ لأن كل مثال تعتريه قرائن وأحوال تؤخذ في ذلك المثال، وقد تختلف عن قرائن وأحوال قبول مثال آخر، والله أعلم.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٧٢.

وأما في الاصطلاح هنا، فيمكن أن نحدد لهم من خلال دليلين:

الأول: الحديث النبوي الوارد في تفضيل القرون في قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»، فقرن: الصحابة، والذين يلونهم التابعون، والذين يلونهم أتباع التابعين. وانطلاقاً من هذا الحديث ذهب كثير من العلماء إلى تحديد مصطلح السلف الخَيْر الصالح بجيل الصحابة والتابعين وأتباعهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) الحديث رواه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب برقم (٣٦٥١)، باب فضل أصحاب النبي ﷺ، ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٥٣٣). قال ابن حجر في فتح الباري في شرحه لحد ألفاظ الحديث: «قوله: «خير أمتي قرني»؛ أي: أهل قرني، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال: إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة، وما عدا ذلك فقد قال به قائل... وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور، وقال صاحب المطالع: القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد... ولم يذكر صاحب «المحكم» الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين، ثم قال: هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن، وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابي وقال: إنه مأخوذ من الأقران، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال: إن القرن أربعون فصاعداً، أما من قال: إنه دون ذلك فلا يلتزم على هذا القول والله أعلم. والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة... وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعمائة وتسعين، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم؛ فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم. واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتنحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن. =



---

= وظهر قوله ﷺ: «ثم يفسو الكذب» ظهورًا بينًا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات، والله المستعان». فتح الباري لابن حجر ٦/٧.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي ٨٥/١٦.

الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً، ومات على ذلك<sup>(١)</sup>.

ولم يشتهر من الصحابة في التفسير سوى القليل، وأشهرهم به على الإطلاق حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن العباس بن المطلب (ت: ١٦٨هـ)، ثم يأتي بعده في عدد المروي عنه ابن مسعود (ت: ٣٢هـ)، ثم علي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ)، ثم عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ)، ثم أبي بن كعب (ت: ١٩هـ، وقيل غيرها).

ولا يلزم أن يكون من ذكر في كتب الطبقات بأنه مفسر أن يكون كذلك، ويظهر أن لعدة في المفسرين أسباباً خاصة بكل واحد منهم، فعبد الله بن الزبير (ت: ٧٣هـ) ممن عد في طبقات المفسرين، مع أن المروي عنه قليل جداً، فما الاعتبار الذي جعل به عبد الله بن الزبير مفسراً<sup>(٢)</sup>؟

إن أغلب ما ورد عنه يتعلق بمكان نزول السور<sup>(٣)</sup>، وفي المنقول عنه ما يتعلق بأحكام الحج وآثار تتعلق بمكة<sup>(٤)</sup>، وفيه بعض القراءات الواردة عنه<sup>(٥)</sup>، وغيرها من المسائل المتنوعة المتعلقة بالآيات، وبالجملة، فليس المنقول عنه كثيراً.

فالمفسر من الصحابة: من كان له آراء في التفسير، وكان متصدياً له. كما سبق في تعريف المفسر.

---

(١) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٩٦، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل.

(٢) يقول الأستاذ عادل نويهض في كتابه معجم المفسرين ٣٠٧/١: «ويعد من مشاهير مفسري القرآن الكريم من الصحابة».

(٣) ينظر: الدر المنثور: ٤٦/١، ٤١٢/٣، ٣/٤، ١١٩، ٣٣٩، ٣٩٦، ٣/٦، ٢٨٨، ٣٨٩، ٤٤٩، ٥٣٤، ٣٩٧/٧، ٤٥٦، ٦٨٩، ١٥١/٨، ٢١٣، ٢٨٨، ٣٤٢، ٣٧٩، ٣٨٩، ٤٩٧، ٥٤٧، ٥٥٣، ٦٤١.

(٤) ينظر: الدر المنثور: ٣٠٠/١، ٥٢٥، ٥٢٩، ٥٣٩، ٥٥٨، ٥٦٢، ٢٦٦/٢، ٢٧٤، ١٥١/٤، ٣٣/٦.

(٥) ينظر: الدر المنثور ٤/١، ٣٣٧/٣، ٦٥١/٧، ١٦٢/٨، ٣٣٧، ٤٣٥، ٤٨٢.

التابعي: من لقي الصحابي، وهو مؤمن، ومات على ذلك<sup>(١)</sup>.

واختلف في اشتراط الرواية عن الصحابي.

وقد كان المفسرون في طبقة التابعين أكثر منهم في طبقة الصحابة وأتباع التابعين. ويمكن أن ندوّن بعض الملاحظات:

١ - أن بعضهم ينتمي إلى أكثر من مدينة، فأخذ عن علمائها من الصحابة، وتنوعت مداركه بهذا، فالحسن البصري (ت: ١١٠هـ) نشأ في المدينة، ثم استقر في البصرة، وكذا أبو العالية (ت: ٩٣هـ).

وسعيد بن جبير (ت: ٩٣هـ) نشأ في الكوفة، وأخذ التفسير عن ابن عباس في مكة (ت: ٦٨هـ).

وجابر بن زيد (ت: ٩٣هـ) نشأ بالبصرة وتلمذ على ابن عباس (ت: ٦٨هـ) في التفسير.

وأبو صالح باذام كان في مكة، ثم انتقل إلى الكوفة واستقر بها.

وكذلك الحال في بعض أتباع التابعين، فمقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) كان ببلخ، ثم انتقل إلى بغداد واستقر بها.

وسفيان الثوري (ت: ١٦١هـ) كان في العراق، ثم في مكة.

وهكذا غيرهم ممن لو تُبعت سيرتهم، ونُظر في التنوع الجغرافي الذي سكنوه، فإنه محلٌ بحث للنظر في أثره على المفسر إن وُجدَ.

٢ - أن مصادرهم هي مصادر الصحابة عينها، ولم يتغير منهجهم عن منهج الصحابة، كما لم يتغير عند مفسري أتباع التابعين، بل كانت هذه الطبقات الثلاث مدرسة واحدة، وليسوا عدة مدارس، كما يظنه بعض الباحثين، وإنما يتمايزون بكثرة

---

(١) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص ٤٠٥، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل.

أعلم.

وقد تكون هذه الواقعة هي سبب اتجاه ابن الزبير إلى هذا التفسير دون تفسير العتيق بالقديم، وهو الوجه الثاني، والوجهان صحيحان محتملان، والله أعلم.

٣ - أنهم يفسرون حسب القراءة التي يقرؤون بها، فالمكيون يقرؤون بما آلت إليه قراءة ابن كثير؛ لأنه أخذها عن مجاهد (ت: ١٠٥هـ) عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) عن أبي بن كعب (ت: ١٩هـ وقيل غيرها)، والكوفيون عندهم قراءة ابن مسعود (ت: ٣٢هـ) وقراءة علي (ت: ٤٠هـ)، والشاميون قراءة أبي الدرداء (ت: ٣٢هـ)، وهكذا.

ومن أمثلة ذلك ما رواه الطبري بسنده عن عاصم، عن زر «وما هو على الغيب بظنين» قال: في قراءتنا بمتهم، ومن قرأها ﴿بِظْنَيْنِ﴾ [التكوير: ٢٤] يقول: ببخيل»<sup>(١)</sup>.

### ✽ الطبقة الثالثة: طبقة أتباع التابعين:

تابع التابعي: هو من لقي التابعي، وهو مؤمن، ومات على ذلك<sup>(٢)</sup>.

واختلف في اشتراط الرواية عن التابعي.

وممن برز في هذه الطبقة: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، ومقاتل بن حيان (ت: ١٥٠هـ)، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ)، وسفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ).

وقد ظهر في زمن أتباع التابعين مشاركة بعض اللغويين وبعض أهل البدع، وكان لمن شارك في التفسير من أهل اللغة؛ كالقراء (ت: ١٠٧هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) أثر في المصنفات التي ستأتي بعد ذلك.

(١) تفسير الطبري، تحقيق: التركي ١٦٨/٢٤.

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء ص ١٧٧.



## المطلب الأول

### أهمية تفسير الصحابة

ذكر العلماء أسبابًا تدل على أهمية الرجوع إلى تفسيرهم، ومن أهمها:

#### ❖ ١ - أنهم شهدوا التنزيل، وعرفوا أحواله:

لقد كان لمشاهدتهم التنزيل، ومعرفة أحواله أكبر الأثر في علو تفسيرهم وصحته، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.

وفي حجية بيان الصحابة للقرآن، قال الشاطبي: «وأما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسُّنة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب.

فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه على الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية»<sup>(١)</sup>.

ومعرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن؛ لأن الجهل بأسباب النزول موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف.

وإنما يقع ذلك؛ لأن معرفة أسباب النزول بمنزلة مقتضيات الأحوال التي يفهم بها

---

(١) الموافقات للشاطبي ١٢٨/٤.

أجلدك؟

قال: فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣]، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا؛ شهدت مع رسول الله: بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد.

فقال عمر: ألا تردون عليه؟

فقال ابن عباس: هؤلاء الآيات نزلت عذرًا للماضين، وحجة على الباقين، عذرًا للماضين؛ لأنهم لقوا الله قبل أن حرم الله عليهم الخمر، وحجة على الباقين؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ﴾ [المائدة: ٩٠] حتى بلغ الآية الأخرى<sup>(٢)</sup>.

فانظر كيف خفي على هذا البدرى عليه السلام حكم هذه الآية لما لم يكن يعلم سبب نزولها، وكيف أنها لم تشكل على من علم سبب نزولها؟ فنزلها منزلتها، وبيّن معناها.

## ❖ ٢ - أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن:

يقول الشاطبي - في بيان أهمية معرفة الأحوال في التفسير -: «ومن ذلك: معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص، لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة»<sup>(٣)</sup>.

(١) الموافقات بتصرف ١٤٦/٤.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣٢٠/٨ من طريق أبي الشيخ، وابن مردويه كما في الدر المنثور ٣/١٧٤، والحاكم في المستدرک في کتاب الحدود ٤١٧/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرک: فيه ابن فليح لا أعرفه. صحيح البخاري برقم (٤٥١٩).

(٣) الموافقات ١٥٤/٤.

دان دينها يقفون المزدلفة، وكانوا يسمون الحُمْسَ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] <sup>(٢)</sup>.

### ❁ ٣ - أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن:

لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْرَفَ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ فِي مَرْتَبَةِ الْفَصَاحَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَلَمْ تَتَغَيَّرْ أَلْسِنَتُهُمْ، وَلَمْ تَنْزَلْ عَنْ رَتَبَتِهَا الْعُلْيَا فِي الْفَصَاحَةِ، لِذَا فَهَمُ أَعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذَا جَاءَ عَنْهُمْ قَوْلٌ أَوْ عَمَلٌ وَاقِعٌ مَوْقِعَ الْبَيَانِ صَحَّ اعْتِمَادُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ <sup>(٣)</sup>.

كَمَا أَنَّ مَا نَقَلَ عَنْهُمْ مِنْ كَلَامٍ أَوْ تَفْسِيرٍ فَإِنَّهُ حُجَّةٌ فِي اللُّغَةِ، وَفِيهِ بَيَانٌ لَصَحَّةِ الْإِطْلَاقِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «اسْتَشْكَلَ ابْنُ التِّينِ قَوْلَهُ: (نَاسًا مِنَ الْجِنِّ) مِنْ حَيْثُ إِنَّ النَّاسَ ضِدُّ الْجِنِّ.

وَأَجِيبُ بِأَنَّهُ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ: إِنَّهُ مِنْ نَاسٍ: إِذَا تَحَرَّكَ، أَوْ ذَكَرَ لِلتَّقَابُلِ، حَيْثُ قَالَ: (نَاسٌ مِنَ النَّاسِ)، (وَنَاسًا مِنَ الْجِنِّ)، وَيَا لَيْتَ شَعْرِي، عَلَى مَنْ يَعْتَرِضُ؟!» <sup>(٤)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٥١٩)

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]، برقم (٤٥٢٠).

(٣) ينظر: الموافقات للشاطبي ١٢٨/٤.

(٤) فتح الباري ٢٤٩/٨ في شرح أثر عبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴿[الإسراء]، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَكَ هَؤُلَاءُ بِدِينِهِمْ.



الرجوع إلى تفسيرهم من: مشاهدة التنزيل، ومعرفة أحوال من نزل فيهم القرآن، وكونهم أصحاب اللسان الذي نزل به القرآن، مع ما لهم من معرفة بأحوال صاحب الشريعة ﷺ مما كان يعينهم على فهم المعنى المراد، وكذا حسن الاستنباط.

ولا ريب أن قولهم في التفسير أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله؛ فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول ﷺ علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل<sup>(١)</sup>.

إن هذه المزية توجب على دارس التفسير أن يرجع إلى أقوالهم، وأن يفهم تفسيراتهم، ليعتمد عليها في التفسير، ويبني عليها مسائل الآيات وفوائدها.

#### ❀ هـ - سلامة قصدهم:

لم يقع بين الصحابة خلاف يؤثر في علمهم، بحيث يوجه آراءهم العلمية إلى ما يعتقدونه، وإن كان مخالفاً للحق، بل كان شأن الخلاف بينهم إظهار الحق، لا الانتصار للنفس أو المذهب الذي ذهب إليه.

لقد ظهر فيمن بعدهم من أصحاب العقائد الباطلة؛ كالخوارج، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم مجانبية الحق، وكثر الخلاف بسبب كثرة الآراء الباطلة، مما جعل القرآن عرضةً لتحريف معناه، إذ يصرفه أصحاب هذه المذاهب الباطلة إلى مذاهبهم، وهذا مما سلم منه جيل الصحابة، فلم يتلوث بمثل هذه الخلافات.

---

(١) ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم ٢٤٠/١.

ذكروه إنما هو قول لأحد الصحابة.

إن في هذا المسلك ما يقطع على طالب العلم شرف الوصول إلى علوم هؤلاء الصحابة وأفهامهم، بل قد يجعله ينظر إلى أقوالهم نظر المقلل من شأنها، ويرى أن تفسيراتهم سطحية، لا عمق فيها، ولا تقرير!!

وهذا خطأ محض، ومجانبة الصواب، وإنما كان سبيل أهل العلم الراسخين فيه أنهم (يتكثرون بموافقة الصحابة)، وانظر كم الفرق بين أن يقال: هذا قول ابن عباس (ت: ٦٨هـ) في الآية، أو أن يقال: هذا قول الزجاج (ت: ٣١١هـ)، أو قول ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) أو قول غيرهم في الآية؟

فانظر إلى من ستميل نفسك، وأي قول سيطمئن له قلبك؟

ويقع عنده تشكيك في اعتماده، فضلاً عن أهميته، ويمكن إجمال القول في هذا الأمر من خلال النقاط الآتية:

الأولى: أن التابعين وأتباعهم وعاءٌ لتفسيرات الصحابة.

التابعون وأتباعهم طريق إلى تفسير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد كانوا وعاءً لتفسيراتهم، وحملوها لمن بعدهم.

ومن خبر الروايات، ووازن بينها، فإنه سيجد اتفاقات كثيرة بين تفسيرات التابعين وأتباعهم وتفسيرات الصحابة، وإن لم ينسبوها للصحابة.

وأقوال بعض التابعين في هذا المقام تدلُّ على ذلك، منها:

١ - قال الترمذي (ت: ٢٧٩هـ): «وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم. وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا، أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

حدثنا الحسين بن مهدي البصري، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً»<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى الطبري (ت: ٣١٠هـ) بسنده عن الشعبي، قال: «والله ما من آية إلا قد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله»<sup>(٢)</sup>.

الثانية: وهي ناشئة عن الأولى: أن المنهج الذي سلكه الصحابة في التفسير، والمصادر التي اعتمدوها لم تتغير عند التابعين وأتباعهم، فلم يبدلوا أو يزيّدوا في

(١) سنن الترمذي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب ٥٠/٥.

(٢) تفسير الطبري، ط. هجر ٨١/١.

الرابعة: أن العلماء الذين دوّنوا التفسير المأثور عن السلف<sup>(٢)</sup> قد اعتمدوا النقل عن هذه الطبقات الثلاث، وتتابعهم على هذا الفعل إيناسٌ بحجّة هاتين الطبقتين مع الصحابة، والله أعلم.

الخامسة: أن التابعين وأتباعهم في عصر الاحتجاج اللغوي، وكثير من التابعين ممن يُحتجُّ بكلامهم في اللغة، والآخرين منهم لم تُعهد عليهم عُجمة في الفهم العربي للقرآن، وأقلُّ أحوالهم - خصوصًا أتباع التابعين - أنهم نقلة للغة كحال كثير من اللغويين الذين اعتنوا بجمع اللغة كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) وصنّعه في كتاب «العين»، فهم مشاركون للغويين في سماع اللغة من العرب، وفي نقلهم لها من خلال تفسيراتهم اللغوية.



---

(١) الحديث هنا عن النظر إلى التزام تفسير هاتين الطبقتين من حيث الجملة، ولا يعني أن قول الواحد منهم ملزمٌ، إلا إذا لم يوجد له مخالف في عصره.

(٢) مثل الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ، وغيرهم.

المراد بمصادر التفسير: المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن<sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى المفسرين الأولين من الصحابة، فإنه يمكننا أن نرصد عددًا من المصادر الكلية الأولية التي اعتمدها، وصارت باقية لمن جاء بعدهم، وهي:

## ❁ ١ - القرآن:

وتفسير القرآن بالقرآن أقسام:

الأول: ما لا يتصور فيه وقوع الاختلاف.

الثاني: ما ورد عن النبي ﷺ.

وهذان القسمان حجة.

الثالث: تفسير المفسرين، والأصل في تفسير المفسرين للقرآن بالقرآن أنه يعتمد على الاجتهاد؛ فلا يلزم أن يكون صحيحًا دائمًا، ولا هو الراجح دائمًا.

وتفسير القرآن بالقرآن يقوم على وجود رابط بين الآيتين؛ مثل:

١ - اتفاق الحدث واختلاف التعبير.

٢ - حمل اللفظة المتفقة في الآيتين على معنى لغوي واحد. ومثال ذلك، كما أنه من أمثلة اعتمادهم على القرآن في التفسير؛ ما رواه الطبري بسنده عن عمر بن

---

(١) قد تطلق (مصادر التفسير) على كتب التفسير، وليست هي المرادة هنا، وإنما المراد هنا المصادر الأولية التي يرجع إليها أي مفسر، وقد سماها شيخ الإسلام (طرق التفسير)، وسماها الزركشي في البرهان (مآخذ التفسير)، وسماها الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (استمداد علم التفسير). ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، لمساعد الطيار ص ١٢٧.

وتفسير القرآن بالسُّنة نوعان، وذلك بالنظر إلى المفسر:

الأول: التفسير بالسُّنة المباشر «التفسير النبوي»، وهو: أن يعتمد النبي ﷺ إلى آية يذكرها في كلامه أو يشير إليها، ثم يبين معناها أو يسألونه عما يخفى عليهم من القرآن، فيبينه لهم، ومن أمثلة سؤالات الصحابة لرسول الله ﷺ عن التفسير، وسؤالات من بعدهم لهم عنه ما رواه مسلم في «صحيحه»، عن مسروق قال: «إنا سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلّاعةً، فقال: هل تشتهون شيئاً؟

فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركُوا»<sup>(٢)</sup>.

والقدر الوارد عن النبي ﷺ من التفسير النبوي المباشر قليل جداً، والآثار المرفوعة إليه ﷺ شاهدة بهذا.

وإن قال قائل: إن بعض العلماء حكى أن تفسير الصحابي مرفوع، وهذا يعني أنه تلقاه من النبي ﷺ فالجواب عن ذلك من وجهين:

---

(١) تفسير الطبري ١٤١/٢٤.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، برقم (١٨٨٧).

[١]، فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، وَيُورُونَ نارهم. فانقتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، فقال: سألت عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي؛ فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبْحًا. إنما العاديات ضبْحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى؛ قال ابن عباس: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه (٢).

(١) من ذلك ما روى مسلم بسنده عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بِسَرْعَ لقيه أهل الأجناد: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم له، فاستشارهم، فسلخوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، رأييت لو كانت لك إبل فهبطت واديًا له عُذْوَتَانِ، إحداهما خصبة والأخرى جدبة؛ أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علمًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه» قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف.

(٢) تفسير الطبري، ط. دار هجر ٥٧٣/٢٤.

ومن ذلك ما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله يكثُر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن»<sup>(١)</sup>.

### ❁ ٣ - اللغة:

كان التفسير باللغة أغلب تفسير السلف، وكان ذلك قبل بروز علماء العربية، واعتنائهم بتدوين اللغة؛ لذا فالحاجة للرجوع إلى تفسيراتهم اللغوية أصلٌ مقدّم على الرجوع إلى أقوال أهل اللغة.

والصحابة - على وجه الخصوص - من أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وتفسيرهم بلسانهم معتبر غير معترض عليه من جهة اللغة.

وأما التابعون، فكان فيهم من هو عربي محض، وهو في اللسان كالصحابة، وكان فيهم من هو من الموالى، وهؤلاء ممن تعلم العربية من مخاطبات الصحابة الذين علموهم؛ كعكرمة (ت: ١٠٥هـ) مولى ابن عباس (ت: ٦٨هـ)، فقد كان من البربر، لكن لم يؤثر في تفسيره، ولا تفسير غيره؛ ما هو مخالف للعربية، ومن زعم ذلك في بعض الأمثلة، فإنه يرد عليه بأن إدراك هذا المباشر للغة العرب أعلى من إدراك من أخذها من الكتب، وكذا كان الحال في تفسير أتباع التابعين، فإنهم ما يزالون يعيشون في عصر الاحتجاج باللغة إلا صغارهم، وأقل أحوالهم أن يكونوا نقلةً للغة، وبالجمل، فإن ما ينقل عنهم من التفسير المعتمد على اللغة حجة من جهة اللغة.

وترجيح أحد المحتملات التفسيرية المنقولة عن السلف حال الاختلاف لا يعني رد

---

(١) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب التسييح والدعاء في السجود، برقم (٤٩٦٨).



الطبري (ت: ٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَهُ مِسْكَ﴾ [المطففين: ٢٦]، فقد أورد ثلاثة أقوال عن السلف:

الأول: ممزوج مخلوط، خِلْطُهُ مِسْكٌ.

الثاني: آخر شربهم مسك.

الثالث: طيبته مسك؛ أي: غطاؤه الذي يغطي به.

ثم قال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: آخره وعاقبته مسك؛ أي: هي طيبة الريح، إن ريحها في آخر شربهم يختم لها بريح المسك.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ، كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة، يفهم إذا كان شرابهم جارياً، جري الماء في الأنهار، ولم يكن مُعْتَقاً في الدَّنانِ، فيطين عليها وتختم، تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر، وهو العاقبة والمشروب آخرًا، وهو الذي ختم به الشراب. وأما الختم بمعنى: المَرْج، فلا نعلمه مسموعاً من كلام العرب»<sup>(٢)</sup>.

فالطبري - في هذا المثال - رد معنى لغويًا واردًا عن ابن مسعود (ت: ٣٢٢هـ)، ورده هذا - مع إمامته - غير مقبول؛ لأن قول ابن مسعود حجة لغوية.

وقد يكون تفسير السلف غير مطابق للمعنى اللغوي، فيحتاج الناظر في كلامهم إلى أن يضم إليه ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها؛ وذلك بالنظر في أمور:

(١) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد الطيار ص ٦١١.

(٢) تفسير الطبري ٢٤/٢١٩.

ويستعين كذلك بأقوال المفسرين المحققين في اللغة؛ كالطبري (ت: ٣١٠هـ)، وابن عطية (ت: ٥٤٦هـ)، وأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)، والطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٤هـ)، وغيرهم.

الثاني: البحث في العلاقة بين تفسير اللفظة عند السلف ومعناها المطابق في اللغة؛ ليتبين له مراد السلف من تفسيرهم.

وسيظهر له بالبحث علاقة تفسير السلف بأصل معنى اللفظة في اللغة، وقد نبّه على هذه الفكرة مجموعة من العلماء؛ منهم الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) حيث قال: «... واشدد يدك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية، فهو قرآن عربي كما وصفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله ﷺ فلا تلتفت إلى غيره، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل<sup>(١)</sup>.

وكذا ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فإنهم من جملة العرب ومن أهل اللغة، وممن جمع إلى اللغة العلم بالاصطلاحات الشرعية، ولكن إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به في لغة العرب، فعليك أن تضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) نهر معقل: نهر منسوب إلى الصحابي معقل بن يسار. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط. دار صادر ٣٢٣/٥، والروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تحقيق: إحسان عباس ص ٥٣٨. وقال الثعالبي في معنى هذا المثل: «نهر الله: من أمثال العامة والخاصة: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وإذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى. ونهر معقل بالبصرة، ونهر عيسى ببغداد، وعليهما أكثر الضياع الفاخرة، والبساتين النزهة ببغداد. وإنما يريدون بنهر الله: البحر والمطر والسيل، فإنها تغلب سائر المياه والأنهار، وتطم عليها، ولا أعرف نهراً مخصوصاً بهذه الإضافة سواهما». ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٣٠ - ٣١.

(٢) فتح القدير، للشوكاني ٣٠٩/٤.

قال النحاس: فهذه الأقوال متفقة المعاني. فالمراغم المذهب والمتحول في حال هجرة، وهو اسم الموضع الذي يراغم فيه، وهو مشتق من الرِّغَام. ورَغِمَ أنف فلان؛ أي: لصق بالتراب. وراغمت فلاناً هجرته وعاديته، ولم أبال إن رَغِمَ أنفه. وقيل: إنما سمي مُهَاجِرًا ومُرَاغِمًا؛ لأن الرجل كان إذا أسلم عادى قومه وهجرهم، فسمى خروجه مُرَاغِمًا، وسمى مصيره إلى النبي ﷺ هجرة. وقال السدي: المُرَاغِمُ: المبتغى للمعيشة. وقال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: المُرَاغِمُ: الذهاب في الأرض.

وهذا كله تفسير بالمعنى، وكله قريب بعضه من بعض، فأما الخاص باللفظة، فإن المراغم موضع المراغمة كما ذكرنا، وهو أن يرغم كل واحد من المتنازعين أنف صاحبه بأن يغلبه على مراده، فكأن كفار قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش لحصوله في منعة منهم، فتلك المنعة هي موضع المراغمة. ومنه قول النابغة:

كطود يلاذ بأركانهِ عزيز المراغم والمهرب<sup>(١)</sup>

الثالث: قد يرد التفسير لبيان المراد باللفظة في السياق، ولا يكون فيه تحرير معنى اللفظ في اللغة، ويكثر هذا الصنيع عند من كتب في الوجوه والنظائر؛ لأنهم يحرصون على المراد باللفظة في السياق دون بيان معناها من جهة اللغة، والتعرف على معناها من جهة اللغة يفيد في الربط بين المعنى السياقي والمعنى اللغوي للفظ. ومن أمثلة ما ورد في هذا الموضوع ما ذكره مقاتل من وجوه لفظة (الطغيان) ونظائرها، قال: «تفسير الطغيان على أربعة وجوه: فوجه منها: الطغيان؛ يعني:

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣٤٦/٥ - ٣٤٧، وأصله عند ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٢٨/٤.

[النازعات: ١٧]، يعني: إنه عصى الله، وقال أيضاً في طه: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ [٨١]،  
يعني: لا تعصوا الله في رفع المن والسلوى.

والوجه الثالث: الطغيان؛ يعني: الارتفاع والكثرة، فذلك قوله في الحاقة: ﴿إِنَّا  
لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ [١١]؛ يعني: لما كثر الماء وارتفع ﴿حَمَلْنَاكَ فِي الْبَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

والوجه الرابع: الطغيان؛ يعني: الظلم، فذلك قوله في النجم: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا  
طَغَى﴾ [١٧]، وقال في الرحمن: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [٨]، يعني: لا تظلموا<sup>(١)</sup>.

وهذه التفسيرات التي ذكرها مقاتل بن سليمان للفظ الطغيان تفسيرات سياقية؛  
أي: المراد بالطغيان في هذا السياق فحسب، وإن كانت لفظة الطغيان المأخوذة من  
مادة طغى تدل على معنى لغوي واحد، وهو تجاوز الحد<sup>(٢)</sup>، ثم ينظر في نوع  
التجاوز حسب السياق الذي ترد فيه، فعدل عن تفسير اللفظ بمدلولها اللغوي المباشر  
إلى بيان المراد منها في ذلك السياق.

وكان تفسير السلف مقتصرًا على بيان معاني الألفاظ دون ما زاد على ذلك من  
ذكر لطائف هذه اللغة أو غير ذلك مما زاده المتأخرون.

### الموازنة بين تفسير السلف باللغة وتفسير اللغويين:

العلاقة بين تفسير السلف باللغة وتفسير اللغويين لا تخرج عن أحوال:

الأول: أن يتوافق قولهم مع أقوال الصحابة والتابعين، وهذا كثير.

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٤.

(٢) قال ابن فارس: «الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في  
العصيان...». مقاييس اللغة، مادة: (طغى).

وهذا الاعتراض من أبي عبيدة (ت: ٢١٠هـ) غير مقبول، وكلام من فسر من السلف لا يخرج عن احتمالين:

- الاحتمال الأول: أن يكون من لغة العرب مما لم يعرفه أبو عبيدة.

- الاحتمال الثاني: أن يكون مما أعد الأترج، وأشار إلى وجوده السكين، فالسكين لا تعطى لتخريق المجلس، وإنما لتقطيع الفاكهة<sup>(٢)</sup>.

الثالث: أن يكون في تفسيرهم اللغوي إضافة من قبيل التنوع، وهذا إذا كانت الآية تحتمله، فإنه يصح تفسير اللفظ القرآني به.

جاء في كتاب «العين»: «والْعَرْفُ: رِيحٌ طَيِّبٌ، تقول: ما أَطِيبَ عَرْفُهُ، قال الله وَجَّكَ: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦]؛ أي: طَيَّبَهَا»<sup>(٣)</sup>.

والوارد عن مفسري السلف: عَرَّفَهَا: بَيَّنَّهَا لَهُمْ، حتى إن الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا، لا يشكل عليه ذلك.

والمعنيان متغايران، لكنهما غير متناقضين، والآية تحتملهما على سبيل التنوع.

---

(١) مجاز القرآن ١٠٨/١ - ٣٠٩.

(٢) قال الطبري: «وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة، ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله.

والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال من أن من قال لِلْمُتَّكِأِ هو الأترج، إنما بين الْمُعَدَّ في المجلس الذي فيه الْمُتَّكِأُ، والذي من أجله أعطى السكاكين؛ لأن السكاكين معلوم أنها لَا تُعَدُّ لِلْمُتَّكِأِ إلا لتخريقه، ولم يعطى السكاكين لذلك. ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، من أن الْمُتَّكِأَ هو المجلس».

(٣) كتاب العين ١٢٢/٢.

من مفسري السلف.

قد يقال: ما الفرق بين هذا الحال والذي قبله؟ إن كان الذي قبله معنى يعرفه السلف لكنهم لم يفسروا به الآية؛ فكذلك هذا؟

والجواب عن هذا: أنهم في الحال الذي قبل هذا لم يفسروا الآية بما فسرهما به اللغويون، ولكنهم فسروها بجنس ما فسرهما به اللغويون، أما في هذا الحال فإنهم لم يفسروها بجنس ما فسرهما به اللغويون.

#### ❖ ٤ - المعلومات المتعلقة بالنزول<sup>(٢)</sup>:

والمراد بها مجموعة من المعلومات التي لها علاقة بالآية من خارجها، كأسباب النزول، وبيان قصص القرآن - أو إشارته إلى قصة ما، ويدخل في ذلك الإسرائيليات -.

وهذه المصادر الكلية يستخدمها من جاء بعد الصحابة كما استخدموها. ثم صار تفسير الصحابة الذي كان بآرائهم مصدراً لمن جاء بعدهم من التابعين،

---

(١) معاني القرآن ٣/١٣٨.

(٢) هذا المصدر لم يُذكر عند من طرح هذا الموضوع سابقاً، وهنا ملحوظتان:

الأولى: أن هذه المعلومات موجودة في تفسير الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لذا لا يلزم إفرادها هنا.

الثانية: المعلومات في هذا القسم لا تخرج عن طرق الوصول إلى التفسير، وهما:

١ - ما يكون من قبيل النقل الذي لا يدخله رأي؛ كأسباب النزول الصريحة.

٢ - ما يدخله الرأي، وهو حمل الآية القرآنية على قصة من القصص، كتفسير فتنة سليمان عليه السلام بالجسد في

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤] أنه شيطان سلب ملكه. فهذا

الحمل على هذه القصة من باب الرأي، وإن كانت القصة من قبيل المنقول.

وبهذا تدخل الإسرائيليات هنا؛ لأنه إذا لم يرد عن المعصوم فيها شيء، فهي من قبيل اجتهاد المفسر.

وتختلف هذه المصادر في أمرين:

الأول: مدى اعتماد المفسرين عليها.

الثاني: الأكثر استعمالاً منها.

والأول يعتمد على المفسر، والثاني يعتمد على نوع المصدر.

وإذا تأملت هذه المصادر عند مفسري السلف، واستقرأت تفسيرهم، فإنه سيظهر لك أن اللغة هي أوسع المصادر استعمالاً عندهم، وعند من جاء بعدهم، فما من آية إلا وهي محتاجة لبيان لغوي، لكن لا يلزم أن يكون لكل آية آية أخرى تفسرها، ولا أن يكون لها حديث يبينها، كما لا يلزم أن يكون له حال متعلق بالنزول يوضح ما فيها؛ إذ كثير من القرآن نزل ابتداءً غير مرتبط بحال معينة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) يلاحظ أن هذه الطبقات صارت من المصادر النسبية، فالتفسير بالنسبة لمن قال به أولاً من هذه الطبقات اجتهاد ورأي، وبالنسبة لمن نقله عنهم، فهو نقل لا رأي.

(٢) قبل الحديث المفصل عن هذه المصادر يحسن التنبيه على مجموعة من التقسيمات المهمة في هذا المجال:

الأول: النظر في ما يدخله الاجتهاد وما لا يدخله الاجتهاد، وفي هذا تنبيهان:

١ - التفسير المبني على اللغة لما لا يحتمل إلا معنى واحداً؛ لا يدخله الاجتهاد، بخلاف ما يحتمل أكثر من معنى؛ فإنه يدخله الاجتهاد.

٢ - المنقول البحت؛ كأسباب النزول الصريحة لا مدخل فيها للرأي والاجتهاد، والمنقول النسبي كتنازل الآية على حدث معين هو اجتهاد بالنسبة لمن قال به أولاً، ثم يكون منقولاً لمن جاء بعده.

الثاني: عدم التداخل بين كون المصدر نقلًا في الوصول إليه، وعقليًا في التعامل معه، فمصدر الوصول إلى القرآن هو النقل، لكن يدخل الرأي في مقام الاستدلال والوجوه والنظائر والاستشهاد...؛ إذ ليس كل ربط آية بآية يكون من قبيل التفسير، كما سيأتي.

وكذا اللغة، وسيلة الوصول إليها هو النقل، لكن التفسير بها حال تعدد المعاني المحتملة هو الرأي والاجتهاد، وعلى هذا النظر قس بقية المصادر.

والمراد بتفسير القرآن الكريم بها: الإفادة من مرويات بني إسرائيل<sup>(١)</sup> في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن، أو ما يتعلق بها. وذلك بأن يرجع المفسر إلى مروياتهم المكتوبة، أو أن يسأل علماءهم عنها، فيتلقاها مباشرة، أو أن يسأل من عنده علم بها.

وقولنا: (في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن) فيه أمران:

الأول: أن الإفادة منهم إنما هي في هذه القصص فحسب.

الثاني: أن بعض القصص المجملة في القرآن قد يختلف تحديد معناها المراد باختلاف الاعتماد على الخبر الإسرائيلي من عدمه، وسيظهر من خلال الدراسة ما وقع من ذلك عند المفسرين.

وقولنا: (أو ما يتعلق بها)؛ أي: من الأمور التي تتعلق بالقصة، كسبب القصة الذي لا ترد إليه الإشارة في القرآن، أو تعيين بعض المبهمات التي لا يضر الجهل بها، أو غير ذلك مما لا علاقة له ببيان معنى الآية.

وقد ثبت عن النبي ﷺ بيان بعض الأخبار الإسرائيلية الواردة في القرآن، مثل بيانه تبديل يهود كلمة «حطة» بقولهم: حبة في شعرة<sup>(٢)</sup>، وبيانه لأذية قوم موسى له<sup>(٣)</sup>،

---

(١) بعض القصص التي تخص العرب القدماء؛ كأخبار قوم صالح وهود وشعيب؛ لم ترد من طريق بني إسرائيل، وقد تدخل في الإسرائيليات، على سبيل التغليب، ولكن أفرادها أولى؛ ليعلم أنه لا يلزم أن تكون كل قصص السابقين مأخوذة من أهل الكتاب.

(٢) رواه البخاري وغيره، ومن مواضعه في رواية البخاري له، ما رواه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَادْخُلُوا آلَ بَكْ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة»، وهو برقم (٤٦٤١) باب وقولوا حطة من كتاب التفسير.

(٣) روى البخاري بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «إِنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا، لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٍ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ، فَأَذَاهُ مِنْ أَذَاهِ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتُرُ هَذَا التَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا =



كانت عن غير طريق المعصوم، فلا تُقبل إلا ببرهان علمي معتبر، وكذا لا تُردُّ إلا ببرهان علمي معتبر، ولا يكفي في ردّها كونها من «مرويات بني إسرائيل».

ومن هنا فإننا نجد الصحابة والتابعين وأتباعهم يذكرون هذه الإسرائيليات، ويستشهدون بها في التفسير، وقد تأتي عنهم جملة، وقد تكون مفصلة، ولو استقرأنا من روي عنه إسرائيليات في هذه الطبقات لظهر لنا جماعة منهم ممن يروون هذه الإسرائيليات.

ومن أمثلة الأعلام الذين روي عنهم ما يأتي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، ورد في تعيين هذا الشخص أقوالٌ، منها أن المقصود «بلعام بن باعوراء» رجل من بني إسرائيل، وقد ورد ذلك عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد، وعكرمة والسدي<sup>(٣)</sup>.

= برص وإما أدرة: وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل، فأواه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩]، برقم (٣٤٠٤)، باب حديث الخضر مع موسى، كتاب أحاديث الأنبياء.

(١) رواها البخاري برقم (٣٤٠١)، باب حديث الخضر مع موسى، كتاب أحاديث الأنبياء.

هذا، ولم تسلم بعض هذه الروايات الثابتات في الصحاح من نقد بعض المتعالمين أو المغرضين، فما بالك بغيرها مما لم يُرو بوجه صحيح عن النبي ﷺ.

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٦١)، باب ما ذكر عن بني إسرائيل كتاب أحاديث الأنبياء.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٨/١٠.

سوان ابن عباس له، وعن وهب بن منبه اليماني، ومخارب بن دينار، والحسن البصري.

وقيل: الكرمة (العنب)، وقد ورد من رواية السدي عن ابن عباس، ومن طريق السدي عن أشياخه عن ابن عباس أو ابن مسعود، وعن السدي - أيضًا -، وعن جعدة بن هبيرة، وعن سعيد بن جبير، وعن محمد بن قيس.

وقيل: التينة، نسبة ابن جريج إلى بعض أصحاب النبي ﷺ من دون تعيين.

ومن هنا نجد أن الكتب التي عُنت بنقل المأثور عن الصحابة والتابعين وأتباعهم لا تكاد تخلو من ذكر الإسرائيليات التي فسّر بها هؤلاء الأسلاف كتاب الله تعالى، فقد دخلت الإسرائيليات في تفسير القرآن منذ عهد الصحابة، ثم كثرت الرواية عند من بعدهم، ولم يروا في ذلك غضاضة، مع العلم بما في بعضها من اختلاف أو من قضايا مشكلة في منطوق الروايات.

قال القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ): «وأما ما كان إسرائيليًا، وهو الذي أخذ جانبًا وافرًا من التنزيل العزيز، فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الألسنة ودار من نبئهم، وإما من المشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا... ومع ذلك فلا مغمز على مفسرينا الأقدمين في ذلك، طابق أسفارهم أم لا»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «... والقصد أن الصالحين كانوا يتقبلون الروايات على علّاتها للملاحظة المارة، لصفاء سريرتهم. فلا ينبغي إلا تنفيذ الموضوع منها، لا الحط من مقامهم وقرض أعراضهم. كيف وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الإسرائيليات وحكوها، بل

(١) تفسير الطبري، ط. دار هجر ١/ ٥٥١ - ٥٥٦.

(٢) محاسن التأويل ١/ ٤١.

والثاني: ما يخصص العام من القصة، أو مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر، فلا يتيسر فهم المقصود من الآيات بدونها.

ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الأنبياء السالفين لا تذكر في الحديث إلا على سبيل القلة، فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها، كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله تعالى. انتهى.

فإذن، لا يخفى أن من وجوه التفسير معرفة القصص المجملة في غضون الآيات الكريمة، ثم ما كان منها غير إسرائيلي. كالذي جرى في عهده ﷺ، أو أخبر عنه. فهذا تكفل ببيانه المحدثون. وقد روه بالأسانيد المتصلة، فلا مغمز فيه.

وأما ما كان إسرائيليًا، وهو الذي أخذ جانبًا وافرًا من التنزيل العزيز، فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الألسنة ودار من نبئهم، وإما من المشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا. وهؤلاء كانوا تلقفوا أنباءها عن قادتهم. إذ الصحف كانت عزيزة لم تتبادلها الأيدي، كما هو في العصور الأخيرة. واشتهر ضنّ رؤسائهم بنشرها لدى عمومهم، إبقاء على زمام سيطرتهم، فيروون ما شأؤوا غير مؤاخذين ولا مناقشين. فذاع ما ذاع<sup>(٢)</sup>.

ويظهر من سبر تعامل السلف مع الإسرائيليات وأقوالهم فيها ما يأتي:

الأول: كان مرادهم بإيرادها بيان المعنى العام للآية، وأن الوارد عند بني إسرائيل لا يختلف عن المعنى الإجمالي فيها.

---

(١) محاسن التأويل ٤٢/١. وقد ذكر ذلك في فصل نفيس تحت عنوان: «قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات» ٤٠/١ - ٥٠.

(٢) محاسن التأويل للقاسمي، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ٤١/١.

الأصل في التفسير أن يكون بياناً للمفسر بما يطابقه في المعنى، قال الطبري: «والخاسرون جمع خاسر، والخاسرون: الناقصون أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته... وقد قيل: إن معنى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]؛ أولئك هم الهالكون. وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله إياه ما حرمه من رحمته بمعصيته إياه وكفره به. فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها، فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعل كثيرة تدعوهم إليه»<sup>(١)</sup>.

وإن كان هذا هو الأصل إلا أن المفسر قد يعدل عن ذلك إلى بيان معنى الآية بطرق أخرى؛ كالتمثيل للمعنى العام، أو العدول إلى ذكر أحداث أو أشخاص على جهة النزول، أو التعبير بلازم المعنى، أو التفسير بجزء المعنى، أو التفسير السياقي، وكل هذه الأنواع يرجع فيها الخلاف إلى معنى واحد، لكن المفسر يريد أن يبين معنى خاصاً، فيقع الاختلاف في العبارات من أجل ذلك، وفيما يلي بيان هذه الأنواع:

### ❖ ١ - التعبير بالمثال:

ويرد التعبير بالمثال حينما يكون اللفظ أو الحكم عاماً، فيذكر المفسرون أمثلة لذلك اللفظ أو الحكم لا على سبيل التخصيص<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي ٤٤٢/١، وقال ابن تيمية: «فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً، فيحكيها أقوالاً، وليس كذلك. فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليفتن اللبيب لذلك، والله الهادي».

(٢) لا يُحكم على عبارات السلف في مثل هذا المقام بالتخصيص إلا بقرينة؛ إذ الأولى أن يُحمل كلامهم =

لمرويات بني إسرائيل، ومما ورد من غرائبه في ذلك:

عن الأعمش، قال: «كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب لينظر إليها؛ ذهب إلى حضرموت ليرى بئر برهوت، وذهب إلى بابل - وعليه وال - فقال له مجاهد: تعرض علي هاروت وماروت، فدعا رجلاً من السحرة فقال: اذهب به، فقال اليهودي: بشرط أن لا تدعو الله عندهما. قال: فذهب به إلى قلعة، فقطع منها حجراً، ثم قال: خذ برجلي، فهوى به حتى انتهى إلى جوبة، فإذا هما معلقين منكسين كالجبليين، فلما رأيتهما قلت: سبحان الله خالقكما، فاضطربا، فكأن الجبال تدكدكت، فغشي علي وعلى اليهودي، ثم أفاق قبلي، فقال: قد أهلكت نفسك وأهلكتنى»<sup>(٢)</sup>.

وقد سار كثير من علماء التفسير على نقل هذه الإسرائيليات وتداولها من غير نكير لكثير منها، ولم يقع النكير المطلق إلا عند بعض المفسرين، كالرازي وأبي حيان، ثم استقر الأمر عند كثير من المعاصرين على هذا المنهج<sup>(٣)</sup>.

---

(١) لم يتوقف كثير من العلماء عن قبول تفسير مجاهد، ولا كانوا يتقونه كما نقل أبو بكر ابن عياش، بل كان إمام التابعين في التفسير، حتى قال سفيان الثوري: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به».

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٦.

(٣) يمكن تقسيم الناس في هذا إلى أقسام:

١ - مفسرون ينقلونها دون اعتراض، وهذا كثير في كتب التفسير.

٢ - مفسرون اعترضوا على كثير منها، إن لم يكن كلها، ومنهم الرازي وأبو حيان.

٣ - قوم عرّضوها للنقد والتقويم، ولم يتركوها بالكلية، ولا انتقدوها بالكلية كذلك، ومنهم ابن كثير. محاسن التأويل ١/٤٢. وقد ذكر ذلك في فصل نفيس تحت عنوان: «قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات» ١/٤٠ - ٥٠.

وهو على قسمين:

الأول: أن تكون العبارة صريحة في السببية.

ومثاله: ما رواه مسلم بسنده عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه»، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب»، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، قال: فقال أبو لهب: تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت هذه السورة: (تبت يدا أبي لهب وقد تب). كذا قرأ الأعمش<sup>(٢)</sup> إلى آخر السورة<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن تكون العبارة غير صريحة في السببية.

ومثاله: ما رواه مسلم بسنده عن عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير، حدثه «أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة التي يسقون بها

= على التمثيل؛ لكثرة ورود أسلوب التمثيل عنهم، بل هو من أكثر أنواع الاختلاف الواردة عنهم كما حكى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير.

(١) المحرر الوجيز، الطبعة القطرية الأولى ١٤٧/٥.

(٢) أي: بزيادة لفظ: (قد)، وهي قراءة شاذة.

(٣) صحيح مسلم ١/١٩٣، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

العلماء: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب».

### ❁ ٣ - التعبير باللازم:

المقصود باللازم: ما يلزم من اللفظ (إما من جهة اللغة وإما من جهة اللفظ في ذلك السياق)، وهو أشبه بأن يكون كالنتيجة للمعنى المنصوص عليه في الآية، فيشير إليه المفسر للتنبيه على أنه مراد في الخطاب، وإن لم يُنصَّ عليه بعينه، وإنما يضطر المفسر لسلوك هذا السبيل لخفاء اللازم على المتعلم.

ومثاله: ما قاله ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «وكذلك قول من قال: الْمَخْضُودُ: «الذي لا يَغْقِرُ اليد» «ولا يَرِدُ اليد منه شوك» «ولا أذى فيه» فسره بلازم المعنى. وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفردًا من أفرادها تارة، ومثالًا من أمثله، فيحكىها الجماعون للغث والسمين أقوالًا مختلفة، ولا اختلاف بينها»<sup>(٢)</sup>.

### ❁ ٤ - التعبير بجزء المعنى:

تأتي بعض ألفاظ اللغة دالة على مجموعة معان، فإذا اجتمعت أدَّت بذلك اللفظ، وهذا مبني على معرفة الفروق بين الألفاظ، وهو من أصول فقه اللغة، ومن أمثلة ذلك الفرق بين العلم والمعرفة، والمرح والفرح، والكذب والمين... إلخ من الألفاظ المتقاربة المعاني.

ومما يدل على أهمية معرفة هذا النوع من التعبير أنك تجد بعض أهل البدع يعمدون إلى قصر اللفظ على جزء معناه ليوافق رأيهم البدعي، ومن ذلك تفسير

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٢٩، باب وجوب اتباعه ﷺ.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، تحقيق: زائد بن أحمد الشيري ١/٣٤٥.

ومن أمثلته - أيضًا - ما ذكره ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) في تفسير لفظ (تبارك)، قال: «وقال بعض المفسرين: يمكن أن يقال: هو من البروك، فيكون «تبارك» ثبت ودام أزلاً وأبداً، فيلزم أن يكون واجب الوجود؛ لأن ما كان وجوده من غيره لم يكن أزلياً».

وهذا قد يقال: إنه جزء المعنى، فتباركُ سبحانه يجمع هذا كله: دوام وجوده، وكثرة خيره، ومجده، وعلوه، وعظمته، وتقديسه، ومجيء الخيرات كلها من عنده، وتبريكه على من شاء من خلقه.

وهذا هو المعهود من ألفاظ القرآن كلها أنها تكون دالة على جملة معانٍ، فيعبر هذا عن بعضها، وهذا عن بعضها، واللفظ يجمع ذلك كله، وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع<sup>(١)</sup>.

### ❀ ه - التفسير السياقي:

التفسير السياقي: هو المراد باللفظة في سياق معين؛ إذ قد يكون المعنى اللغوي هو المراد لغة وسياقاً، وقد يكون المراد به في السياق نوعاً مما ينطبق عليه المعنى اللغوي، فيكون ذلك هو المعنى السياقي المراد.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك أنك إذا قلت: المراد بالعاديات من قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]: التي تعدو كان ذلك تفسيراً لفظياً، وإذا قلت: المراد بالعاديات: الخيل كان ذلك تفسيراً سياقياً؛ أي: المراد بالتي تعدو في هذا السياق؛ ولا يقال: الإبل؛ لأن الإبل لا تصبح إذا عدت؛ فالصبح تنفس الخيل.

(١) جلاء الأفهام ص ٣٠٧.



وَأِمَّا كَفُورًا ﴿١﴾ [الإنسان: ٣].



---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١١١/٢٤.

## ❁ أنواع تفسير السلف:

يمكن تقسيم التفسير الذي وجد عند السلف من خلال نظرين: النظر إلى ما رَوَّاه، والنظر إلى ما قالوه بالاجتهاد.

كما يلاحظ وجود معلومات في تفاسيرهم هي من باب علوم السورة، كاسمها وفضلها - إن كان لها ذلك - ومكان نزولها، أو هي من علوم الآية، كفضلها، ولقبها الذي يصطلحون عليه، أو تكون من باب الاستنباط الخارج عن حد التفسير. أما التفسير عندهم فتقسيمه كما يأتي:

### النوع الأول: التفسير المنقول:

١ - ما يروونه عن النبي ﷺ من تفسيراته<sup>(١)</sup>.

٢ - ما يُروى عنهم من أسباب النزول الصريحة.

٣ - ما يرويه التابعون عن الصحابة.

٤ - ما يرويه أتباع التابعين عن التابعين.

### النوع الثاني: التفسير بالرأي:

١ - ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة.

٢ - ما يكون له عندهم أكثر من وجه في المعنى.

٣ - ما يربطون الآية به من القصص.

---

(١) الحديث هنا عن طبقة الصحابة، وليس عن واحد منهم، لذا لا يلزم ذكر نقل أحدهم عن الآخر، وإن كان يدخل في التفسير المنقول بالنسبة للناقل منهم.

الذين جاءوا بعده إلا بكونه هو الراوي مباشرة، فكل مفسر من الصحابة ومن جاء بعدهم يذكر تفسير الرسول ﷺ ويأخذ به، ولا اختلاف بينهم في ذلك. ومن أمثلة نقلهم التفسير النبوي:

ما رواه البخاري (ت: ٢٥٦هـ) عن عائشة (ت: ٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك». قالت: قلت: يا رسول الله - جعلني الله فداءك - : أليس يقول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨]؟

قال: ذاك العرض، يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك»<sup>(٢)</sup>.

أما إذا كان من كلام النبي ﷺ غير المباشر في التفسير، فذلك مبناه اجتهاد المفسر في الربط بين معنى الآية ومعنى الحديث، والأحاديث تختلف قرباً وبعداً من حيث وضوح ارتباطها بالآي، وقد سبق ذكر أمثلة لهذا.

لا تخلو رواية التابعي أو تابع التابعي عن النبي ﷺ من حالين:  
الأولى: أن يذكر تفسير النبي ﷺ بالإسناد إليه.

الثانية: أن يرفعه إلى النبي ﷺ دون إسناد، فيكون مرسل تابعي أو مقطوع تابع التابعي، حسبما هو مقرر في علم مصطلح الحديث، ولكل نوع حكمه المعروف عند

---

(١) تجد أن بعض من كتب في مرويات الصحابة يدخل ما رواه عن النبي ﷺ من التفسير، بل قد يدخل ما هو أبعد من ذلك، وهو بعض الأحاديث التي رواها الصحابي عن النبي ﷺ، وهي تناسب معنى بعض الآية. ينظر على سبيل المثال: تفسير أم المؤمنين عائشة، جمع: الدكتور عبد الله أبو السعود بدر ص ١٦٦، رقم (١٨٥/٢٦)، رقم (١٨٨/٣٩)، رقم (١٨٩/٤١)، رقم (٢١٨/٤٣)، رقم (٦٧، ٦٨)، وغيرها كثير.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ من سورة الانشقاق، رقم الحديث (٤٩٣٩).

أسباب النزول الصريحة مما لا يتأتى إلا بالأنتر، وهي مما يؤخذ عن الصحابة، إذ لا يمكن أن يخترع سبب نزول لآية ما، وما دام الأمر كذلك، فإن أسباب النزول الصريحة مما يكون بالنقل لا الاجتهاد.

والأصل في ذلك أن الصحابي إذا نصَّ على سبب النزول فإن قوله حجة؛ لأنه ممن شهد التنزيل، أو رواه عن من شهدته. ومنازعته في بعض الأمثلة - لاعتبار فيها - لا يخرج هذا الأصل عن كونه أصلاً معتبراً عند أهل العلم.

وقد يرويه الصحابي عن صحابي آخر، ومن أمثلة هذا ما روى البخاري عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، قال ابن عباس: «لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟

قالوا: نعم! ما جربنا عليك إلا صدقاً.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟!

فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ﴾ [المسد: ١ - ٢] <sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري، تفسير الآية ٩٧ من سورة آل عمران ٤٢/٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه في مواضع منها: سورة الشعراء برقم (٤٧٧٠)، وسورة المسد برقم (٤٩٧١)، ورقم (٤٩٧٢)، فيه عبارة: «فأنزل الله»، ورقم (٤٩٧٣).

١ - ما رواه البخاري عن ابن مسعود (ت: ٣٢٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]، قال: «كان رجلان من قريش وَخْتَنُ<sup>(١)</sup> لهما من ثقيف، أو رجلان من ثقيف وَخْتَنَ لهما من قريش في بيت، فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا؟!

قال بعضهم: يسمع بعضه. وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]»<sup>(٢)</sup>.

٢ - روى البخاري (ت: ٢٥٦هـ): عن خباب (ت: ٣٧هـ)، قال: «جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ. فقلت: لا، حتى تموت، ثم تبعث.

قال: وإني لميت ثم مبعوث؟! قلت: نعم.

قال: إن لي هناك مالا وولداً، فأقضيكه، فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٧ - ٧٨]»<sup>(٣)</sup>.

٣ - روى البخاري (ت: ٢٥٦هـ) عن ابن عمر (ت: ٧٣هـ) قال: «لما توفي عبد الله [ابن أبي بن سلول] جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي،

---

(١) قال في القاموس المحيط: «الْخَتْنُ: القطع، وبالتحريك: الصهر، أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ».

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ من سورة فصلت، رقم الحديث (٤٨١٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ من سورة مريم، رقم الحديث: ٤٧٣٢، وينظر ما بعدها من الروايات، فهي في القصة نفسها، وقد ورد في الرواية رقم (٤٧٣٣) التي تليها عبارة: «فأنزل الله».

العبارة وسياقها، ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه البخاري (ت: ٢٥٦هـ) عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ)، عن عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ) أنه قال: «لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبْتُ إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي، وقد قال يوما كذا وكذا وكذا؟! قال: أعدد عليه قوله. فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: أخر عني يا عمر. فلما أكثرت عليه قال: إني خيرت، فاخترت، لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها. قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم انصرف. فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فَسِقُوتٌ﴾ [التوبة: ٨٤].

قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم»<sup>(٢)</sup>.  
والأصل في هذه الأسباب الصريحة التي يرويها الصحابة مباشرة، أو يرويها بعضهم عن بعض أنها في حكم المرفوع، إلا إذا ظهر ما يدل على أن الصحابي قالها باجتهاد، وهو لا يقصد سبب النزول المباشر، بل يريد أن ما ذكره يدخل في حكم الآية، وهذا يعرف في محله من المثال.  
ومن أمثلة ذلك:

١ - ما روى البخاري (ت: ٢٥٦هـ) عن عبد الله بن مسعود، قال: «قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ من سورة التوبة، رقم الحديث (٤٦٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ من سورة التوبة، رقم الحديث (٤٦٧١).

وذلك ظاهر من النص.

٢ - وما روى مسلم (ت: ٢٦١هـ) عن شقيق بن عقبة، عن البراء بن عازب، قال: «نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فقال رجل - كان جالساً عند شقيق - له: هي إذن صلاة العصر.

فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وليست عبارة (فنزلت) مما يراد به سبب النزول كما هو ظاهر من خلال النص؛ لأن المراد ذكر نزول الآية الناسخة، وليس بيان أن سبب نزول الآية الناسخة هو نزول الآية التي نسخت.

وبهذا تعلم أنه ليس هناك عبارات يمكن أن يجزم بها على الإطلاق؛ لأن الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم يتسامحون في إطلاق مثل هذه العبارات.

وسبب النزول الصريح يبنى عليه التفسير، ولا تجوز مخالفته، بل يكون دليلاً على بطلان التفسير الذي يخالف ما دل عليه السبب، ومن أمثلة ذلك ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، فقد ورد عن البراء، قال: «كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، برقم (٦٨٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، برقم (٦٣٠).

ولا تخلو رواية التابعي أو تابع التابعي لأسباب النزول الصريحة من حالين:

الأولى: أن يذكر الإسناد إلى الصحابي.

الثانية: أن تكون رواية التابعي مرسلة، ورواية تابع التابعي مقطوعة لا يذكرون فيها الصحابي، وهذا كثير عندهم في هذا الباب.

ومن أمثلة ذلك ما رواه الطبري عن مجاهد، قال: «كانوا يسافرون ولا يتزودون، فنزلت: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]»<sup>(٣)</sup>.

وما كان من قبيل المرسل أو المقطوع في النوعين السابقين فإنه لا يقبل إذا كان فرداً، أما إذا تعددت طرقها فإنها تدل على وجود أصل صحيح للمروي، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «والمراسيل إذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصداً أو الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعاً، فإن النقل إما أن يكون صدقاً مطابقاً للخبر، وإما أن يكون كذباً تعمد صاحبه الكذب، أو أخطأ فيه، فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقاً بلا ريب»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: ما يرويه التابعون عن الصحابة:

وحكمه حكم تفسير الصحابي، إلا أنه بالنسبة للراوي من قبيل المنقول، وإن كان بالنسبة لقائله رأي.

---

(١) رواه البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ إِلَهِ يَأْن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْإِلَٰهَ مِنْ أَتَقَىٰ وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، برقم (٤٥١٢).

(٢) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ٦٨/١.

(٣) تفسير الطبري ٤٩٦/٣.

(٤) مقدمة في التفسير ص ٦٨.



الناقل ينقل ما بلغه فقط.

## ❖ النوع الثاني: تفسير السلف بالرأي:

- ١ - ما يكون له عندهم أكثر من وجه في المعنى.
- ٢ - ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة<sup>(١)</sup>.
- ٣ - ما يربطون الآية به من القصص.

أولاً: ما يكون له أكثر من وجه عندهم<sup>(٢)</sup>:

هذا النوع من التفسير يرد عنهم كثيراً، ووجوه التفسير قد تكون راجعةً إلى معنى واحد، وقد تكون راجعةً إلى أكثر من معنى، والمقصود هنا ما كان راجعاً إلى أكثر من معنى؛ لأنه هو الذي يرد عليه الاحتمال، واختيار أحد الاحتمالات دون غيرها إنما يكون بالرأي والاجتهاد، وسبب هذا الاختلاف قد يكون مرجعه اللغة، وقد يكون السياق، وقد يكون التمثيل بالنزول غير الصريح، وقد يكون باختلاف المصدر المعتمد عليه في التفسير، وقد يكون غير ذلك. والمقصود هنا أن هذا الاختلاف يكون بسبب الرأي، ومن أمثلة ذلك عن الصحابة:

١ - تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، فقد ورد فيه قولان:

الأول: أنها الخيل، ورد ذلك عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ).

---

(١) وضعنا في الموسوعة تحت نزول الآية كل ما عبر عنه بالنزول، وإن كان المراد به تفسير الآية؛ فلم تقتصر فيه على أسباب النزول؛ فليتبّه لذلك. (لجنة تحرير الموسوعة)

(٢) وقوع الاحتمال هو الأصل الذي يوجب الاختلاف، وما سيأتي من الفقرتين بعده، فإنها يمكن أن تندرج فيه؛ إذا كان فيها تعدد في احتمال المعنى.

فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن العاديات ضبْحًا، فقال: سألت عنها أحدًا قبلي؟

قال: نعم. سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تُغِيرُ في سبيل الله.

قال: اذهب فادعه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبْحًا؟! إنما العاديات ضبْحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى.

قال ابن عباس: فنزعت عن قلبي، ورجعت إلى الذي قال علي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، ورد تفسيرات عن الصحابة:

الأول: المسجور بمعنى: الموقد، وورد هذا عن علي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ).

الثاني: المملوء، وورد هذا عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ).

الثالث: المحبوس، وورد هذا عن ابن عباس أيضًا <sup>(٢)</sup>.

ويأتي هذا النوع كثيرًا في تفسير التابعين وأتباعهم كذلك، وقد لا يأتي في الآية إلا حكاية أقوالهم، وقد تكون مع أقوال الصحابة، وتكون مخالفة لها، لكن على سبيل التنوع.

ومن الأمثلة الواردة عنهم ما يأتي:

١ - في المراد بأهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦءَ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن سِوَا۟هُ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ورد تفسيرات عن الصحابة:

(١) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٧٢/٣٠ - ٢٧٣. (٢) تفسير الطبري ٤٥٨/٢٢ - ٤٦٠.

الذي يتضمن التوحيدين، كما قال الطبري (ت: ١٠٠هـ): «وإنما قلنا على بقوله: ﴿يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابُ﴾ أهل الكتابين؛ لأنهما جميعاً من أهل الكتاب.

ولم يخصص جل ثناؤه بقوله: ﴿يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابُ﴾ بعضاً دون بعض، فليس بأن يكون موجهاً ذلك إلى أنه مقصود به أهل التوراة بأولى منه بأن يكون موجهاً إلى أنه مقصود به أهل الإنجيل، ولا أهل الإنجيل بأولى أن يكونوا مقصودين به دون غيرهم من أهل التوراة.

وإذ لم يكن أحد الفريقين بذلك بأولى من الآخر؛ لأنه لا دلالة على أنه المخصوص بذلك من الآخر، ولا أثر صحيح، فالواجب أن يكون كل كتابي معنياً به؛ لأن أفراد العبادة لله وحده، وإخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي من خلق الله. وأهل الكتاب يعم أهل التوراة وأهل الإنجيل؛ فكان معلوماً بذلك أنه عني به الفريقان جميعاً»<sup>(٢)</sup>.

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ورد عدد من الأقوال:

الأول: عن عكرمة (ت: ١٠٥هـ): أن قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مسيلمة.

وقوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

الثاني: عن السدي (ت: ١٢٨هـ) أنها كلها نزلت في عبد الله بن أبي سرح.

(١) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٣/٣٠٢.

(٢) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٣/٣٠٢ - ٣٠٣.

أقول: يحمل كلام السلف على التمثيل، ومن ثم لا يكون في الأمر اختلاف ولا أقوال متعددة، بل يكون راجعاً إلى معنى واحد.

ثانيًا: ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة:

هذا النوع قسيم لأسباب النزول الصريحة، وهذا هو الأغلب في صيغ النزول، ويكثر بها حكاية نزوله في أعيان أو طوائف، والأغلب عليها أنها من باب الاجتهاد، وليست من باب السبب المباشر إلا إذا ظهر ما يدل على ذلك.

وكثيرًا ما تكون الصيغة الواردة في ذلك: «نزلت في كذا»، سواء أكانت في موضوع معين، أم في رجل، أم في طائفة.

وهذه الصيغة يجعلها البخاري (ت: ٢٥٦هـ) في التفسير المسند (أي: في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ)، لذا يوردها بالإسناد خلافًا لغيرها من التفسيرات الموقوفة على الصحابة التي يعلقها عنهم، ولا يورد فيها السند.

قال البخاري (ت: ٢٥٦هـ): «باب قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» [الأنفال: ١].

قال ابن عباس: الأنفال: المغنم.

قال قتادة: ﴿رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]: الْحَرْبُ. يقال: نافلة: عطية.

حدثني محمد بن عبد الرحيم، حدثنا سعيد بن سليمان، أخبرنا هشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر<sup>(٢)</sup>.

في هذا المثال تجده علق تفسير الأنفال بالغنائم على ابن عباس (ت: ٦٨هـ)، ولم

(١) تنظر الروايات في: تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٧٣/٧ - ٢٧٤.

وينظر مثال في: تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢١١/١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ من سورة الأنفال، برقم (٤٦٤٥).

١ - أخرج البخاري (ت: ٢٥٦) عن أنس (ت: ٩٣هـ) قال: «نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]»<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت في الحرورية: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣]<sup>(٢)</sup>.

والحرورية (الخوارج) لم يكونوا موجودين لما نزلت الآية، لكن سعدًا نزل الآية عليهم، ورأى أنهم يدخلون في حكمها.

ومن أمثلة ما حفت به قرائن تدل على أنه سبب مباشر للنزول، له حكم الرفع، ما رواه البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، عن أنس بن مالك: أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي قاله أنس لا خلاف فيه، فهو في حكم المسند.

### تعدد المحكي في النزول:

ولما كان يرد بهذه الصيغة ما هو من قبيل الاجتهاد في التفسير، فإنه قد يتعدد المحكي في النزول، ويكون من باب اختلاف التنوع، ومن أمثلة ذلك:

١ - ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، برقم (٤٧٨٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: تفسير الآية ٣٣ من سورة المائدة.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ من سورة الأحزاب، برقم (٤٧٨٧).

نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي»<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملت حال المذكورين ظهر لك أن الآية تنطبق عليهم وتشملهم، وليس بلازم أن يكون أحدهم هو المراد بعينه دون الآخر، بل هي عامة في كل من اتصف بها.

٢ - ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه تلا هذه الآية ﴿أَمَّنْ هُوَ قَتِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩]، قال: «ذاك عثمان بن عفان. وفي لفظ: نزلت في عثمان بن عفان».

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَتِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ قال: «نزلت في عمار بن ياسر».

وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: «نزلت هذه الآية في ابن مسعود، وعمار، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه»<sup>(٢)</sup>.  
وهذه الآية كالسابقة لها، فاللفظ عام، وما ذكر من النزول، فهو مثال لمن تنطبق عليه الآية.

ولم يكن ذكر سبب النزول مقتصرًا على الصحابة، بل تجد في تفسير التابعين وأتباعهم كثيرًا من عبارات النزول، وهي متفاوتة بين أن تكون من الأسباب الصريحة، أو أن تكون من غير الصريحة.

أما أسباب النزول الصريحة، فالأصل أنها منقطعة؛ لأن التابعين وأتباع التابعين لم يحضروا النزول، وليسوا من أصحاب المشاهدة كما كان الحال في الصحابة.

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ٢٥٢/١٣ - ٢٥٧.

(٢) ينظر: الدر المنثور عند تفسير الآية المذكورة ١٢ / ٦٣٧.

وقد أعمل الطبري هذه القاعدة في صيغة سبب النزول غير الصريحة، فضلاً عن الصريحة فقد ذكر في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ، فَثَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، فقد ورد أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام (ت: ٤٣هـ) الحبر اليهودي الذي أسلم، وأنه هو الشاهد المراد في الآية، ورد هذا عنه، وعن سعد بن أبي وقاص (ت: ٥٥هـ)، وعن ابن عباس (ت: ٦٨هـ)، وجمع من التابعين.

وقد ورد عن مسروق (ت: ٦٢هـ) والشعبي (ت: ١٠٤هـ) أن المراد بالشاهد موسى، واحتجا بكون السورة مكية، وخبر عبد الله بن سلام كان في المدينة، وهذا وجه من الترجيح حسن متين، غير أن ما ورد عن الصحابة يجعل القول الأول هو المعتبر.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ لأن قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش واحتجاجاً عليهم لنبيه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دلّ على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى.

غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عني به عبد الله بن سلام، وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به.

فتأويل الكلام - إذ كان ذلك كذلك -: وشهد عبد الله بن سلام - وهو الشاهد من بني إسرائيل - على مثله؛ يعني: على مثل القرآن - وهو التوراة - وذلك شهادته أن

ابن عباس (ت: ٢٨٠هـ) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وهذا إذا كان من أسباب النزول الصريحة، فإنه يلحق بها، وليس هو المراد هنا.

وهذه القصص إما أن تكون واردة عن النبي ﷺ، وإما أن تكون مما تناقله العرب من أخبارهم، وإما أن تكون من أخبار بني إسرائيل.

فإن كان الوارد عن النبي ﷺ على سبيل التفسير، فإنه يلحق بالتفسير النبوي من حيث القبول؛ كالخبر الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

أخرج البخاري (ت: ٢٥٦هـ) عن أبي هريرة رضى الله عنه (ت: ٥٧هـ)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حَيًّا سِتِيرًا لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده؛ إما برص، وإما أُذْرَةٌ، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون.

وقام الحجر، فأخذ ثوبه، فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فو الله إن بالحجر

(١) تفسير الطبري، ط. الحلبي ١٢/٢٦.

(٢) وطريقة ورود القصص في القرآن على قسمين: فمنها ما يأتي فيها شيء من التفصيل؛ كقصة آدم، وموسى، وهود، ويوسف رضى الله عنه، وقصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين.

ومنها ما تكون فيها الإشارة العابرة إلى القصة، كخبر الذي أوتي الآيات فانسلخ منها، وقصة الجسد الذي فتن به سليمان رضى الله عنه، وخبر المجادلة، وخبر الأنفال، وخبر النسيء في الأشهر الحرم الذي كان يعمل كفار العرب، وغيرها.



من الخبر عن قصة بعض الأقوام؛ قصة أصحاب الأخدود التي رواها الإمام مسلم بسنده عن النبي ﷺ، قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فأبعث إلي غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان - في طريقه إذا سلك - راهب، فقعد إليه، وسمع كلامه، فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر؛ مر بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك، فقل: حبسني الساحر...» إلى أن ورد فيها: «فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كناتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كناته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتى الملك، فقليل له: أرأيت ما كنت تحذر؟! قد والله نزل بك حذر، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخذت، وأضرمت النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة، ومعها صبي لها، فتقاعست

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه، باب: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] رقم الحديث (٣٤٠٤).

قال ابن حجر: «قوله: فذلك قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩]: لم يقع هذا في رواية همام، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: إن بني إسرائيل كانوا يقولون: إن موسى آدر، فانطلق موسى إلى النهر يغتسل. فذكر نحوه». فتح الباري ٥٠٤/٦.

وإذا كان هذا هو الحال مع القصص الواردة عن المعصوم التي لم يشر إلى أنها تفسر آية ما، فإن غيرها مما يؤخذ من بني إسرائيل أو غيرهم من باب أولى أن يكون ربطها بالقرآن من باب الرأي واجتهاد المفسر. وهذا أصل مهم يحسن التنبيه له، والاعتناء به.

والمقصود هنا أن الصحابة قد ورد عنهم حمل بعض الآيات التي وردت فيها قصص أو إشارة إليها على بعض القصص الواردة عن بني إسرائيل أو غيرهم، ويحتمل أن يكون ما فسروا به من هذه القصص مأخوذاً عن النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً عن غيره.

وقد كان في حملهم عليها ضروب:

- فضرب منها أتى بذكر الخبر مجملًا.

- وضرب منها ذكر ما ورد من الخبر الذي جاء في القرآن، وزاد عليه تفاصيل أخرى.

- وضرب منها حملة على قصة معروفة في كتب السابقين، وجعلها مفسرة للآية، وإن كان قد يقع فيها منازعة في كونها هي المعنية بما ورد في القرآن. ومن أمثلة ذلك:

١ - ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، فقد ورد عن ابن مسعود

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب قصة أصحاب الأخدود، رقم الحديث (٣٠٠٥).

(٢) ورد في التفسير عن بعض الصحابة والتابعين أقاويل في أصحاب الأخدود غير هذا المذكور في الحديث، فقد ورد أنهم من النبط، وورد أنهم مجوس أهل كتاب. ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٣٣٣/١٥.

يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ  
الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» [القصص: ٢٣].

فقد ورد عن الصحابة في تفسير هذه الآية تفاصيل، منها:

ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ)، قال: «إن موسى عليه السلام لما  
ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، قال: فلما فرغوا أعادوا الصخرة  
على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان، قال: ما  
خطبكما؟ فحدثناه، فأتى الحجر فرفعه<sup>(٣)</sup>، ثم لم يستق إلا ذنوبًا واحدًا، حتى رويت  
الغنم»<sup>(٤)</sup>.

(١) تنظر الرواية عنه في: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ٢٥٣/١٣ - ٢٥٤.

(٢) ينظر في الرواية عن ابن عباس: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١٥٤/١٣، ٢٥٥، ٢٦٩.

(٣) لطيفة: قال ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩: «رأيت الصخرة، وشبرت، فكان بأصبعي شبران  
ومائة».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في كتاب التفسير ٢٩٦٤/٩، وقال عنه ابن كثير ٢٢٧/٦: «إسناد صحيح».  
وقد رواه غيره، ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٤٠٥/٦، وزاد فيها عن هذا الذي ذكره ابن أبي حاتم،  
قال: «وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم  
وصححه عن عمر بن الخطاب عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين؛ وجد عليه أمة من الناس  
يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين، قال:  
ما خطبكما؟ فحدثناه، فأتى الصخرة، فرفعها وحده، ثم استقى، فلم يستق إلا دلوًا واحدًا حتى رويت  
الغنم، فرجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدثناه، وتولى موسى عليه السلام إلى الظل، فقال: رب إنني لما أنزلت إلي  
من خير فقير، قال: فجاءته إحداها تمشي على استحياء؛ واضعة ثوبها على وجهها، ليست بسلفع من  
الناس؛ خَرَّاجَةً وَلَا جَعَّةً، قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فقام معها موسى عليه السلام، فقال:  
لها امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك؛ فتصف جسدي، فلما انتهى إلى  
أبيها، قص عليه، فقالت إحداها: يا أبت استأجره؛ إن خير من استأجرت القوي الأمين، قال: يا بنية ما  
علمك بأمانته وقوته؟ قالت: أما قوته فرفعه الحجر، ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال: امشي =

فجاءوا بها، قال: فداواها، وكانت عنده، فبينما هو يومًا عندها إذ أعجبته، فأتاها، فحملت، فعمد إليها، فقتلها، فجاء إخوتها، فقال الشيطان للراهب: أنا صاحبك، إنك أعيتني، أنا صنعت بك هذا، فأطعني أنجك مما صنعت بك، اسجد لي سجدةً، فسجد له، فلما سجد له قال: إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين، فذلك قوله: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]»<sup>(٣)</sup>.

وكذا ورد عن ابن مسعود (ت: ٣٢٢هـ)، وابن عباس (ت: ٢٦٨هـ) رضي الله عنهما.

ولا يلزم أن هذه القصة هي المرادة بعينها بهذه الآية، لكنها تصلح أن تكون تفسيرًا لها، فذكرها هؤلاء الكرام تفسيرًا لها، والربط - كما هو ظاهر - اجتهاد منهم، والله أعلم.

= خلفي، وانعتي لي الطريق؛ فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك، فتصف لي جسدك، فزاده ذلك رغبة فيه، فقال: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنِكَمَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧] إلى قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]؛ أي: في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، قال موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، قال: نعم، قال: (الله على ما نقول وكيل)، فزوجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه، وزوجه صفورا وأختها شرفا، وهما التي كانتا تذودان.

(١) ينظر في هذه التفاصيل: تفسير الطبري، ط. الحلبي ٥٤/٢٠ وما بعدها، وابن أبي حاتم ٢٩٦١/٩ وما بعدها، وابن كثير ٢٢٦/٦ وما بعدها.

ومن الطرائف المذكورة عنهم ما ورد عن ابن مسعود، قال: «حُثَّتْ عَلَى جَمَلٍ لِي لَيْلَتَيْنِ حَتَّى صَبَحْتُ مَدِينٍ، فَسَأَلْتُ عَنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوَى إِلَيْهَا مُوسَى، فَإِذَا شَجَرَةٌ خَضِرَاءُ تَرَفَ فَأَهْوَى إِلَيْهَا جَمَلِي، وَكَانَ جَائِعًا؛ فَأَخَذَهَا جَمَلِي، فَعَالَجَهَا سَاعَةً، ثُمَّ لَفَظَهَا، فَدَعَا اللَّهُ لِمُوسَى عليه السلام، ثُمَّ انصرفت». تفسير الطبري، ط. الحلبي ٥٨/٢٠.

(٢) أي: أصابها بالجنون. (٣) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٤٩/٢٨.

فإنه يفسر بها، ويوضح المعنى كما يوضح غيرها، والله أعلم.

وكثرت رواية القصص المجملة في القرآن في طبقة التابعين وأتباع التابعين، وإن كان بعض مفسريهم أقل من بعض، لكن الحكم هنا عن جملة المروي عنهم من تفاصيل قصص الآي.

ومما يلاحظ في بعض المروي عنهم أنه مليء بالغرائب، خصوصًا ما يرد عن السدي (ت: ١٢٧هـ)، وابن إسحاق (ت: ١٥٠هـ)، ووهب بن منبه (ت: ١١٤هـ)، والكلبي (ت: ١٤٦هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ).

والأمثلة في هذا كثيرة، وسردها يطول، لكن اكتفي بمثال في هذا المقام، وهو ما ورد عنهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) فسقى لهما ثم تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣ - ٢٤]:

قال ابن جريج: حجرًا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط.

قال شريح: انتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده.

قال السدي: رحمهما موسى حين ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فأتى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوًا فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعًا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض.

(١) ينظر: تفسير الطبري عند تفسير الآيتين المذكورتين ٢١٤/١٨.

لم يقع خلاف في أن ما يرويه السلف عن النبي ﷺ من تفسيراته، وما يروونه من أسباب النزول الصريحة حجة في التفسير، وأن الأصل فيهما قبول ما رواه الصحابي وإعماله في التفسير؛ لأن الظاهر فيهما النقل المحض، ولو احتملت الآية معنى غيره، فإنه لا يمكن القول به ومخالفة المنقول من هذا النوع.

ويلحق بهذين النوعين من حيث الحجية نوعان آخران:

١ - ما يقع عليه إجماعهم.

٢ - ما يكون له وجه واحد في المعنى لا غير.

وسبب إدخال النوعين الأخيرين هنا أنه لا يمكن القول فيهما بالرأي؛ فأشبهها الأولين في ذلك، وغالبًا ما يكون الرأي فيما تتعدد فيه الوجوه التفسيرية، ولم يكن من قبيل النوعين الأولين، أما إذا وقع الإجماع على معنى أو كانت اللفظة لا تحتمل إلا معنى واحدًا لا غير، فإنه لا مجال في هذا للرأي.

وفيما يأتي بيان هذين النوعين:

❖ أولاً: ما يقع عليه إجماعهم:

إذا ثبت الإجماع عن الصحابة فهو حجة؛ لأنهم لا يجمعون على خطأ أو باطل، وإن كانت حكاية الإجماع صعبة؛ إلا أن بعض الإجماعات التي يحكيها العلماء عنهم لا نجد فيها مخالفاً لهم من طبقتهم، وهذا يشمل العلوم بعمومها، والمعتنون بالتفسير يحكون الإجماع عنهم وعمن بعدهم من التابعين وتابعيهم، ومن ذلك:

١ - تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿فَالْمُلْكِيَّتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ٥]، فقد ورد عن ابن

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «وهكذا فسرهما ابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد، ولم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم غير ذلك»<sup>(٤)</sup>.

والأمر كما ترى، فإنه لم يرد قول آخر في معنى المراد بالذاريات في هذا الموطن، ومآل هذه الصورة من الحكاية لأقوالهم إلى الإجماع.

### ❖ ثانيًا: ما لا يحتمل تفسيره إلا معنى واحدًا:

وهذا النوع حجة كذلك؛ لأنه لا يتصور فيه غير ما قيل، فهو لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وهو شبيه بالإجماع، بل إنه يؤول إليه، وإن لم يحك الإجماع في ذلك، فالمتقدمون والمتأخرون ليس عندهم مجال في تعدد الاحتمالات في هذا النوع، وأمثله كثيرة، فكل ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا فالتفسير المذكور فيه حجة بلا ريب.

وهذا النوع قد يكون من باب التفسير اللغوي، وقد يكون من باب بيان المعنى الجملي للآية، وقد يكون من باب بيان المراد باللفظ من جهة سياقه، وأيًا ما كانت

---

(١) ينظر في دراسة هذا الإجماع: كتاب الإجماع في التفسير، لمحمد بن عبد العزيز الخضير ص ٤٤٣ - ٤٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٢٩٧/٨.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ط. الحلبي ١٨٥/٢٦ وما بعدها، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٤١٤/٧، والدر المنثور ٦١٤/٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٤١٤/٧.

وقد ذكر ابن كثير تفسيرًا يرفعه عمر إلى النبي ﷺ، وقال عنه: «فهذا الحديث ضعيف رفعه، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر».



اتباع التابعين عن التابعين، وتفسير السلف بالرأي؛ فمما جعل الكلام في حجيتها في نقاط يترتب بعضها على بعض:

١ - لا يوجد في القرآن لفظ لا معنى له، ولا لفظة مجهولة المعنى، بل كل ألفاظ القرآن معلومة المعنى.

٢ - نزل القرآن بلغتهم (العربية)، وليس فيه شيء من المعاني غيرها.

وإذا كان لا يوجد فيه ما لا معنى له أو ما هو مجهول المعنى، فإن هذا يعني أن القرآن كله معلوم المعنى لكونه نزل بلغتهم.

ولهذا لا يوجد لفظة توقفوا - جميعاً - في تفسيرها، بل إن الحروف المقطعة - وهي لا تدخل في الألفاظ - قد تكلموا فيها، مما يدل على أنها ليس مما استأثر الله بعلمه، بل هي مما يدخل تحت علمهم، وإلا لما تكلموا فيها.

٣ - هل يصح أن يقال: إن آية من الآيات لم يفهم معناها هؤلاء الكرام؟

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ٢٢٨/١، وفي تفسير ابن أبي حاتم خبر أبي الدرداء ٣٤/١.  
(٢) قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «الراء والياء والباء أصيل يدل على شك، أو شك خوف، فالريب: الشك. قال الله جل ثناؤه: ﴿الْمَ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١ - ٢]؛ أي: لا شك. ثم قال الشاعر:

فقالوا: تركنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم».

(٣) قد يظن بعضهم أن تحريرات بعض المتأخرين في مدلول اللفظ فيها مخالفة لما فسر به السلف، وليس الأمر كذلك، فقول الراغب الأصفهاني: «فالريب: أن تتوهم بالشيء أمراً ما، فينكشف عما تتوهمه»، وهذا تعبير عن الريب لا يخالف تفسيره بالشك، بل هو نوع من التحرير في التعبير عن اللفظ، وهو مما اعتنى به المتأخرون.

(٤) قال ابن أبي حاتم: «ولا أعلم في هذا الحرف اختلافاً بين المفسرين؛ منهم: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبو مالك، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وأبو العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والسدي، وإسماعيل بن خالد». تفسير القرآن العظيم ٣٤/١.

فإذا جاء قول للمتأخرين يلزم منه عدم وصول السلف إلى معنى صحيح، فإن هذا يدل على بطلان القول الحادث؛ لأنه يلزم منه أن هذه الطبقات الثلاث قد جهلت معنى الآية، ولم تعلم بها.

٥ - وإذا كان كذلك، فالحق لا يمكن أن يخرج عن أقوالهم، ويكون عند من جاء بعدهم، بل الحق متحقق في أقوالهم بيقين، ثم قد يأتي عند من جاء بعدهم معان جديدة صحيحة تحتملها الآية، وهي غير مبطللة لما ورد عنهم، والحكم فيما كان هذا حاله - من حيث العموم - مقبول، لكن لا يلزم أن يكون على إطلاقه في كل مثال، بل كل مثال يناقش حسب حاله من الآية.

وإذا صح هذا؛ كان القول بأن تفسير السلف حجة قولاً صحيحاً، والله الموفق.



# ومراحل تدوينه

إعداد

د. خالد بن يوسف الواصل



وأهميته ومدى حجتيه، وفي هذه الدراسة نحاول أن نقف على ما يتعلق بتاريخ تفسير  
السلف ومراحل تدوينه، من خلال فصلين اثنين:  
الفصل الأول: نشأة التفسير المأثور ومراحله.  
الفصل الثاني: نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه.



## نشأة التفسير المأثور ومراحله

ويتضمن ما يلي:

المبحث الأول: التفسير في عهد النبوة

المبحث الثاني: التفسير في عهد الصحابة

المبحث الثالث: التفسير في عهد التابعين

المبحث الرابع: التفسير في عهد أتباع التابعين



المرحلة الأولى : عهد النبوة.

المرحلة الثانية : عهد الصحابة.

المرحلة الثالثة : عهد التابعين.

المرحلة الرابعة : عهد أتباع التابعين.

وفي هذا الفصل دراسة مقتضبة عن التفسير في كل عهد من تلك العهود، مع عرض موجز لأهم الأحداث التاريخية في كل منها، وبيان معالم التفسير من خلالها، ثم ختامه بأهم تلك الأحداث المؤثرة في التفسير، وقبل ذلك يحسن توضيح طريقة تحديد طبقات السلف في التمهيد التالي:

تقدم معنا أن مصطلح السلف نعني به ثلاث طبقات؛ الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكل طبقة من تلك الطبقات تنقسم إلى طبقتين فأكثر، ويلاحظ أن بين هذه الطبقات تداخلاً كبيراً، يصعب تحديد مبدأ كل منها ومنتهاها على وجه الدقة، لذا اختلفت في ذلك مناهج أهل العلم ممن كتب في طبقات الصحابة والتابعين وتابعيهم، من حيث حجم الطبقة ومنتهاها ومن يندرج تحتها، وليس المقام هنا لبسط ذلك، إذ المقصود بيان انقسام السلف إلى طبقات، والمسألة اصطلاح اجتهادي، ولا مشاحة في الاصطلاح، لذا سألتزم خطأً مختلفاً - فيما يظهر لي - في تحديد مبدأ كل طبقة ومنتهاها<sup>(١)</sup>، أرى أن ذلك أنسب لدراسة طبقات مفسري السلف من وجهة تاريخية؛ فقد جعلتُ مدد الطبقات متقاربة؛ فيما بين الستين إلى السبعين سنة، مستأنساً في ذلك بما جاء في قول الرسول ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»<sup>(٢)</sup>، وجعلت منتهى كل طبقة يوافق حدثاً له أثره في تاريخ المسلمين<sup>(٣)</sup>، مع مراعاة وجود السمة الغالبة على أعلام الحياة العلمية في تلك الطبقة، ويبقى خروج بعض الأعلام عن تلك الصفة أمراً نسبياً ضئيلاً لا يؤثر في

---

(١) أكثر من عرف بالاعتناء بهذا العلم وتنوعت مناهجهم في الطبقات كثرة وقلة؛ هم المحدثون، وذلك لمعرفة اتصال الأسانيد ومن ثم الحكم عليها، والحكم على الأسانيد ليس من مقاصد معرفة طبقات المفسرين. ومن هنا نجد أن نظام الطبقات يختلف باختلاف المترجم لهم، والفن المقصود بإبراز الترجمة فيه؛ لذا اختلف تنظيم الطبقات في مؤلفات الذهبي باختلاف فنّها، فنظام طبقات القراء الكبار، يختلف عن تذكرة الحفاظ، وعن سير أعلام النبلاء. ينظر: مقدمة د. بشار عواد للسير ١/١٠٥، ١٠٦. وعليه لم ألتزم هنا بطريقة المحدثين، أو بتنظيم كتاب معين؛ لأن موضوع دراستنا هنا في التفسير وطبقات المفسرين، ونظرًا لقلتهم - مقارنة بالمحدثين - كان اختيار الطبقات على نطاق ضيق.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٤٥/٥، وصححه الألباني لغيره في السلسلة الصحيحة ٣٨٦/٢ (٧٥٧).

(٣) وإن لم يكن له أثره المباشر في تاريخ العلم في تلك الطبقة، وإنما جاء التأريخ به للتعريف.

الضابط الأصل في تعريف الصحابي، والتابعي، وتابع التابعي، مع مراعاة التواريخ المتعلقة بذلك؛ كتاريخ الميلاد، وتاريخ بدء طلب العلم، وتاريخ الوفاة؛ فخلصتُ إلى هذه الطبقات:

### ❁ أولاً: طبقة الصحابة:

من خلافة أبي بكر الصديق عام (١١هـ) إلى نهاية خلافة عبد الله بن الزبير عام (٧٣هـ): وهم طبقتان:

أ - كبار الصحابة: في عصر الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠هـ).

ب - صغار الصحابة: في عصر الدولة الأموية السفيانية (٤١ - ٧٣هـ).

### ❁ ثانياً: طبقة التابعين:

في عصر الدولة الأموية المروانية (٧٣ - ١٣٢هـ)، ونظراً لكثرتهم وامتدادهم منذ عهد النبوة جعلتهم على ثلاث طبقات:

أ - كبار التابعين: وهم الذين أدركوا زمن النبوة ولم يروا النبي ﷺ، ويعرفون بـ (المخضرمين)، وقد أدركوا كبار الصحابة.

ب - أواسط التابعين: (٧٣ - حدود عام ١٠١هـ: عام وفاة عمر بن عبد العزيز).

---

(١) من أوضح الأمثلة لذلك علمان من أعلام صغار التابعين؛ هما: إبراهيم النخعي وسليمان التيمي فإنهما ولدا في حدود عام ٤٦هـ، ثم توفي النخعي مبكراً عام ٩٦هـ - وهذا ضمن أواخر حدود طبقة كبار التابعين -، بينما طال العمر بالتيمي فتوفي في حدود عام ١٤٣هـ - وهذا ضمن حدود أوائل طبقة كبار أتباع التابعين -، فلو حددنا طبقة كل منهما بتاريخ وفاته لكان بينهما بوناً شاسعاً وهما متقاربان مولداً!

(٢) ومن هنا فاعتبار ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) - مثلاً - من أهل القرن الرابع غير دقيق.



ت - طبقة صغار أتباع التابعين: ١٩٤ - ٢١٨هـ (عام وفاة المأمون).



أرسل الله النبي محمداً ﷺ بلسان قومه كما هي سنته ﷺ في بعث الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وأنزل معه القرآن بلغة العرب: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، فجاء على سنن أساليبهم وطريقة كلامهم، فبلغه الرسول ﷺ قومه كما أمره ربه ﷺ: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وأنذرهم به وكل من بلغه القرآن: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

من هنا يمكن القول بأن التفسير المأثور نشأ مع نزول القرآن الكريم، إذ كان هؤلاء العرب يفهمون كلام الله ولا تخفى عليهم عموم معانيه، وعلى إثر ذلك تفاوتت مواقفهم تجاه نبي الله وكتابه، ما بين معترض عليه كافر به، وموافق مؤمن به - وهم الصحابة رضوان الله عليهم -، ولا شك أن إيمان الصحابة ناتج عن فهم كامل، واقتناع تام بما سمعوه من الرسول ﷺ، ولا غرو فقد كانوا أهل العربية وبني بجدتها، لا تخفى عليهم ما تحويه من فنون البيان وأساليب القول، وقد نزل القرآن على نمطها، غير أنه سما عليهم جميعاً بدقة التعبير، وقوة المعاني، ورصانة الألفاظ، وسحر البيان، فانبهروا بطريقته، وولعوا بأسلوبه، ووعوا معانيه، وأدركوا مراميها، فكانوا يتلقفونه من في الرسول ﷺ فيتعلمونه ويعملون به مباشرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها»، قيل لشريك: من العمل؟ قال: نعم<sup>(١)</sup>، وروى

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٧٥٥/١، كتاب فضائل القرآن، ح (٢٠٩٩)، تحقيق: مقبل الوادعي، ط. دار الحرمين بمصر، ١٤١٧هـ.

اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه فيشره نثر الدقل»<sup>(٢)</sup>.

ولم يحتج الصحابة رضي الله عنهم - بمقتضى سليقتهم العربية - إلى تكلف فهم القرآن، وعلم ظواهره، وإدراك ظواهر معانيه؛ لأن أكثر آيات القرآن واضحة المعنى، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ): «... لم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني...»<sup>(٣)</sup>.

لكن تبقى آيات قد يُشكل فهمها عليهم إذا فسروها بمقتضى معناها اللغوي العام، فكانوا يلجؤون إلى النبي ﷺ فيبينه لهم أتم بيان، ويوضح ما أشكل عليهم.

مثال ذلك: ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، قلنا: يا رسول الله، أين لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون» ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] بِشِرْكٍ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب النبي ﷺ: أين لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد ٤٦٦/٣٨، ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦١٧/٤ (٨٧٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٧١/٣.

(٣) مجاز القرآن ٨/١. (٤) صحيح البخاري ١٤١/٤.

(٥) صحيح البخاري ١٦٣/٤.

١ - أن تلك المدارشات قد تكون منذ العهد النبوي، تسور في أم سلمة وشبان من السور المكية<sup>(٣)</sup>.

ومع هذا فتبقى مثل تلك الآيات التي أشكلت على الصحابة قليلة؛ مقارنة بما فهموه من تلقاء أنفسهم، ومن هنا كانت الآيات التي فسرها النبي ﷺ تفسيراً صريحاً قليلة، والأحاديث النبوية في التفسير الصريح المباشر معدودة<sup>(٤)</sup>، ولو تتبعنا المقبول من تلك الأحاديث فهو قليل جداً، وبالتالي لا يسلم لك من الآيات التي فسرها النبي ﷺ تفسيراً صريحاً إلا القليل المعدود<sup>(٥)</sup>. والله أعلم.

### ❁ أنواع التفسير النبوي:

تبين لنا مما سبق أنه لم تكن هناك حاجة لأن يفسر النبي ﷺ كل آيات القرآن وألفاظه؛ لوضوح عموم معانيه غالباً إلا ما أشكل على الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما يوصف بالتفسير الصريح.

إلا أن هناك جزءاً آخر من تفسير النبي ﷺ للقرآن، وهو المتمثل في سُنَّته القولية والفعلية والتقريرية، فهي في عمومها تفسر القرآن، وهو ما يسمى بالتفسير غير

---

(١) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار ص ٤٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) وقد وردت آثار تؤكد تدارس الصحابة للقرآن آنذاك، كحديث ابن مسعود رضي الله عنه: «كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها»، وقصة إسلام عمر، واجتماع المسلمين بدار الأرقم. ينظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص ٤٨.

(٤) وقد جُمعت هذه الموسوعة أحاديث التفسير النبوي الصريح وشبه الصريح؛ المكرر منها وغير المكرر، والصحيح والضعيف والمنكر والمرسل والمقطوع بل والموضوع فبلغت (٢٤٧٥) حديثاً، فسّرت (٩٥٣) آية فقط من مجموع آي القرآن البالغ (٦٢٣٦)؛ أي: ما نسبته حوالي ١٥٪ من آي القرآن.

(٥) مع ملاحظة أن أغلب هذه الآثار تفسير جزئي للآية وليس لكل الآية.

صحيحها وحسنها، ضعيفها ومرسلها ومعضلها، ولم أعول على الموضوعات والأباطيل»<sup>(٣)</sup>. وقصد بذلك التفسير النبوي الصريح، لكن لما جاء إلى تفسيره الدر المنثور حشد آلاف الأحاديث المرفوعة، متضمنة الأحاديث السابقة، فناهزت ثلث الكتاب، مما يدل أنه أراد أن يستقصي تفسير القرآن بكل ما ورد في السنة من تفسير نبوي صريح أو غير صريح<sup>(٤)</sup>، فيتضمن ذلك ما يجتهد المفسر في وصل حديث بتفسير آية لما يلمح بينهما من صلة معينة، أو لما تتضمنه الأحاديث من فضائل ومواظمتصلة بموضوع الآية، ولا شك أن هذا باب واسع جدًا، ويصعب استيعابه، إضافة إلى اختلاف أنظار المفسرين فيه؛ فمن مكثر كابن مردويه والسيوطي في الدر المنثور، ومن مقلّ كابن جرير، ومن متوسط بين ذلك كابن أبي حاتم وابن كثير<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٦/١، الإتيان في علوم القرآن ٢٨/٤، ط. المجمع ١٩٠٦/٥، وينظر في تعضيد ذلك: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣١/١٧ - ٤٣٢، الموافقات للشاطبي ٢٣٠/٣، ت: مشهور سلمان.

(٢) الإتيان، ط. المجمع ٢٣٤٧/٦.

(٣) الإتيان، ط. المجمع ٢٤٥١/٦.

(٤) سبقه في هذا المقصد الحافظ ابن مردويه في تفسيره المفقود، والذي خالف نظراءه من نقلة التفسير المأثور - كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم - في التوسع فيه والعناية به دون العناية بآثار الصحابة، بينما ندرت لديه آثار التابعين، ولا تكاد تجد شيئاً عن أتباعهم، وقد تقدم ذلك عند الحديث عنه في مصادر الموسوعة، وينظر: الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره، د. محمد بن عبد الله الخضير، مجلة الدراسات القرآنية، ع ٣، ص ٤٢.

وقد أفاد ابن كثير والسيوطي كثيراً من تفسيره في هذا الباب.

(٥) ومن هنا لم ننهج استقصاء هذا الباب في هذه الموسوعة واستيعابه، وحاولنا التوسط فهدبنا كثيراً مما أورده السيوطي مما رأينا أن صلته بتفسير الآية بعيدة. ينظر: منهج الموسوعة (اللجنة الإشرافية بالموسوعة).

ويمكن توجيه كلامه رحمه الله تعالى بما يلي:

١ - أنه أراد ما فسّره النبي ﷺ بأقواله، سواء نصّ على الآية - وهو التفسير الصريح - أو لم ينص عليها، وما بيّن معناه بأفعاله في عباداته ومعاملاته وسلوكه وأخلاقه، ومنه قول عائشة: «كان خلقه القرآن»، أو ما فسّره بتقريره، وهو ما سوى ذلك مما أقرّ عليه الصحابة في فهمهم للقرآن بمقتضى لغتهم. وعلى ذلك يُعلم أن الرسول ﷺ لم يُتوفَّ إلا وجميع القرآن مفهوم واضح لعموم الصحابة رضي الله عنهم، ولا يصح أن يقال أن هناك آيات خفي معناها على الصحابة<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن ما أشار ابن تيمية إليه هنا هو مما يذكره كثيراً في معرض الرد على المبتدعة الذين وظفوا القول بأن الرسول ﷺ لم يفسر جميع القرآن ليزعموا أن الصحابة والسلف غاب عنهم معاني آيات لم يفسرها النبي ﷺ، ومنها آيات أسماء الله وصفاته، ومن ثمّ ينتقلون إلى نتيجة أن الخلف ظهر لهم تفسير ما خفي على الصحابة، فكان شيخ الإسلام يحتج عليهم ببطلان المقدمة التي بنوا عليها دعواهم، وأن الصحابة فهموا عن الرسول ﷺ جميع القرآن<sup>(٤)</sup>، قال رحمه الله في كتابه «بغية

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، ص ٩. وقد صرح بنحو ذلك في مواضع أخرى من مصنفاته، ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٠٨/١٣، ١٥٩/٥ - ١٦٣، الجواب الصحيح ٣/٣٩، بغية المراتد ص ٣٣٠.

(٢) يأتي على رأسهم د. محمد حسين الذهبي رحمه الله في كتابه التفسير والمفسرون ٣٩/١ - ٤٤، الذي جعل في المسألة خلافاً على قولين، واستدل لكل منهما، ثم ناقشها ورجح ما رآه راجحاً، وتبعه كثير ممن ذكر المسألة من المعاصرين، وكما أورد المسألة كثير ممن شرح مقدمة شيخ الإسلام، ولم أقف على من رجح القول بأن النبي ﷺ فسر القرآن للصحابة آية آية ولفظاً لفظاً.

(٣) ينظر: التعليقات البهية على مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي عمر القلموني ص ١١، منشور في شبكة المعلومات الرقمية العالمية (الإنترنت).

(٤) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار، ص ٤٤ - ٤٦.

## ❁ طريقة تلقي التفسير في العهد النبوي:

عند التأمل في أحاديث التفسير يتبين لنا أن الصحابة كانوا يتلقون التفسير النبوي الصريح المباشر بطريقتين<sup>(٢)</sup>:

الأولى: أن يبتدئهم عليه الصلاة والسلام بالتفسير:

ومن أمثلتها:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]. فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة، حبة في شعرة»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عن أبي سعيد بن المَعْلَى رضي الله عنه، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]». ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»<sup>(٤)</sup>.

(١) ص ٣٣١.

(٢) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص ١٣٩.

(٣) رواه البخاري (٤٤٧٩)، ومسلم (٣٠١٥).

(٤) رواه البخاري (٤٤٧٤).

يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك»<sup>(٢)</sup>.

### ✽ اجتهاد الصحابة في التفسير:

مما سبق يعلم أن الصحابة فسروا القرآن والرسول ﷺ بين أظهرهم<sup>(٣)</sup>، ولا يخلو الحال من أمرين:

الأول: أن يستدرك عليهم فهمهم، ويبين لهم المعنى المراد:  
ومن ذلك ما جاء عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه قال: لما نزلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالاً أبيض وعقالاً أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ: «إن وسادتك لعريضٌ، إنما هو سواد الليل، وبياض النهار»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٨٠٣)، ومسلم (١٥٩).

وعند مسلم: عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعةً من مغربك، فتصبح طالعةً من مغربها»، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنَةً مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]». (١٥٩).

(٢) رواه البخاري (٤٩٣٩).

(٣) لكن هذا كان في حال الحاجة إلى الاجتهاد، وعدم تمكنهم من مراجعته، وفي قضايا جزئية معينة، ينظر: زاد المعاد، لابن القيم ٣/ ٣٩٤.

(٤) رواه البخاري (٤٥٠٩)، ومسلم (١٠٩٠).



ومن ذلك: ما ورد عن عمرو بن العاص أنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل، قال: فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيمنت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: «يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنب؟» قال: قلت: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] فتيمنت، ثم صليت. فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً<sup>(٢)</sup>.

وهذه التفسيرات معتمدة - كما هو ظاهر - على الرأي، لكنهم كانوا يرجعون إلى النبي ﷺ، وبهذا يمكن القول بأن بداية التفسير بالرأي كانت في عهد النبي ﷺ، ولكنه الرأي الذي يستند إلى دليل صحيح.

### ❖ معالم التفسير في العهد النبوي:

مما تقدم نستخلص أهم معالم التفسير النبوي وملامحه فيما يلي:

- ١ - أن النبي ﷺ لم يفسر جميع آيات القرآن تفسيراً صريحاً، آية آية، ولفظاً لفظاً، لعدم حاجة الصحابة إلى ذلك.
- ٢ - أن النبي ﷺ توفي وقد تم بيان جميع القرآن لعموم الصحابة من خلال تفسيره الصريح وغير الصريح، ومما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم بمقتضى لغتهم وفطرتهم السليمة.

(١) وفي الأثر دليل على اعتماد اللغة في تفسير القرآن المجيد.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٧٨١٢)، ٣٤٦/٢٩، وهو حديث صحيح، وينظر: تفسير ابن كثير: ٢/٢٦٩.



توفي النبي ﷺ، في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١١ من الهجرة، بعد أن تم الوحي وعلم عموم الصحابة ﷺ معاني القرآن، من خلال بيانه ﷺ، أو مما تبين لهم بمقتضى فهمهم للغتهم التي نزل بها القرآن، كما تقدم بيانه في المبحث السابق، وقد حمل الصحابة ﷺ لواء تبليغ الدين وسائر علوم الشريعة بعد وفاته ﷺ، ومن ذلك القرآن وتفسيره، ويمكننا القول: إن عهدهم يمتد منذ وفاة الرسول ﷺ إلى مقتل ابن الزبير ﷺ عام ٧٣هـ، وهو آخر خليفة صحابي<sup>(١)</sup>، وقد عاصر الصحابة ﷺ عهدين تاريخيين أساسيين، هما: عهد الخلفاء الراشدين، وعهد الدولة الأموية السفىانية.

وقد كان عهدًا حافلًا بالتفسير، تطور فيه التفسير تطورًا كبيرًا، ولعلنا نجمل بعض ملامح التفسير في هذه العهود التاريخية من خلال الحديث عن كل عهد في المطالب التالية:

---

(١) يلاحظ أنه بعد ذلك العهد لم يبق إلا قلة من الصحابة، لم يكن لهم أي دور يذكر في الحياة السياسية، كما لم يكن لهم أثر بارز في التفسير سوى مرويات معدودة في أحكام القرآن وبعض الآيات؛ خصوصًا عن أنس بن مالك ﷺ، مما يعضد اختيارنا كون هذه السنة هي حد منتهى عصر الصحابة.

يمتد عصر الخلفاء الراشدين من خلافة أبي بكر الصديق عام ١١هـ إلى استشهاده علي بن أبي طالب وتولي ابنه الحسن الخلافة ثم تنازله لمعاوية عام ٤١هـ، رضي الله عنهم أجمعين.

وهو أنصع عهود التاريخ الإسلامي بعد العهد النبوي، وأكثرها أثرًا وتأثيرًا، في عموم مناحي الحياة السياسية والدينية والعلمية، ومن ذلك التفسير وعلوم القرآن عمومًا، وسنتحدث عن تاريخ التفسير في عهود الخلفاء الأربعة بشيء من التفصيل فيما يلي.

## ❁ ١ - عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١ - ١٣هـ):

تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، التي حدث إثرها هزة عنيفة للمسلمين بارتداد أغلب قبائل العرب، فكانت أول امتحان يُبتلى به الصحابة بعد وفاة حبيبهم صلى الله عليه وسلم، لكن سرعان ما تجاوزها خليفة المسلمين أبو بكر الصديق بحزمه وحنكته مع سائر الصحابة رضي الله عنهم، حيث انشغلوا بحرب المرتدين وتثبيت دعائم الدولة، وذلك في أقل من سنتين، ثم تفرغوا بعد ذلك لنشر الإسلام في الأمم والبلاد الأخرى، وانطلقوا فاتحين لقلوب العباد قبل فتح البلاد، لكن ما لبث أن توفي أبو بكر رضي الله عنه عام ١٣هـ، بعد سنتين ونصف من مبدأ خلافته، وهي مدة قصيرة جدًا ذات مشاغل عظيمة تنوء بها الجبال، تحمّلها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وقاموا بها حق القيام، ولا شك أن مثل تلك الأعمال العظام تشغل عن غيرها، لذا لم يكن هناك أثر واضح في التفسير في عهده، ولعل أبرز الأحداث التاريخية

---

(١) أفدت كثيرًا في مسائل هذا المبحث من دروس د. مساعد الطيار على الشبكة العالمية عن تاريخ

فمن الله: هو ما دون الولد والوالد» قال: فلما كان عمر رضي الله عنه، قال: إني لأستحيي من الله أن أخالف أبا بكر<sup>(٤)</sup>.

- وجاء عنه أنه قال: «أي أرضٍ تقلني، وأي سماءٍ تظلني، إذا قلت في القرآن ما لا أعلم»<sup>(٥)</sup>.

وهذان الأثران عنه رضي الله عنه يفيدان درسًا تربويًا، أنه ينبغي عدم التجرؤ على التفسير إلا بعلم يغلب على الظن صحته، وفي هذا تأصيل لما ينبغي أن يكون عليه المفسر.

- ومن أمثلة استدراكاته: ما رواه قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق، أنه

---

(١) وفيهم من كان من كبار قراء الصحابة، وربما كان لهم باع في التفسير كما هو الحال في الإقراء، منهم سالم مولى أبي حذيفة (ت: ١٢هـ)، الذي قال عنه ابن عمر كما في صحيح البخاري ٧١/٩: «كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين، وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وزيد، وعامر بن ربيعة»، وأثنى عليه رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري أيضًا ٢٧/٥، فقال: «استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل». فربما كان ذكره مع هؤلاء الثلاثة الذين هم من كبار علماء الصحابة إشارة إلى أنه مثلهم، وتقدمه في الصلاة بكبار المهاجرين يؤيد ذلك، ولا شك أن استشهاده مبكرًا طوى كثيرًا من علمه. والله أعلم.

(٢) ولا يعني ذلك عدم علمه بالقرآن! كيف وهو أول الصحابة إسلامًا وأكثرهم مجالسةً للنبي ﷺ؟! ولكن الأمر أنه توفي مبكرًا، ولم يتفرغ في خلافته القصيرة ذات المشاغل العظيمة للتصدي للتعليم. وفي ذلك يقول السيوطي: «الرواية عن الثلاثة [يعني: أبا بكر وعمر وعثمان] نزره جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارًا قليلة جدًّا لا تكاد تتجاوز العشرة». الإتيان ٢٣٢٥/٦.

(٣) ينظر: دروس د. مساعد الطيار على الشبكة العالمية عن تاريخ التفسير

<http://vb.tafsir.net/tafsir30300/#.V1UpxfkrI2w>.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٤٥٧/٦.

(٥) السابق: ٧٢/١.

دعائم الدولة، وبدء الفتوحات.

- قرب العهد بعصر النبوة وكون الناس لم يزالوا على طبيعتهم وسليقتهم اللغوية، فلم تظهر الأسباب الداعية إلى التوسع في التفسير، كما حصل لاحقاً.

## ❁ ٢ - عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ - ٢٣هـ):

تولى عمر رضي الله عنه الخلافة بعد أن أظل الإسلام ربوع الجزيرة العربية من جديد، وانطلق الصحابة فاتحين البلاد خارج الجزيرة، وما هي إلا سنوات قلائل حتى قضوا على مملكتي فارس، والروم، أعظم دول العالم آنذاك، فاتسعت الدولة الإسلامية، وفتحت الدنيا أمام المسلمين، فواجه عمر عهداً جديداً، وحضارات مختلفة، قابلها رضي الله عنه بحكمة وحسن قيادة، وذلك في شتى مناحي الحياة، في الحكم والإدارة والاقتصاد والحرب والبناء، وكذلك التعليم بمختلف علومه وفنونه، بل يمكننا القول: إن عهد عمر بن الخطاب يمثل المرحلة التأسيسية للتعليم المنظم، خصوصاً في التفسير، الذي عني به رضي الله عنه عناية فائقة مع انشغاله الكبير بأمور الدولة، مما أدى إلى تطور التفسير وتعليمه، وتأسيس أصوله وآدابه، يتمثل ذلك في معالم عديدة، لعل من أبرزها ما يلي:

١ - ضبط الكلام في الشريعة عموماً، ومن ذلك ضبط باب الاجتهاد في التفسير، وقصره على المؤهلين لذلك، فقد كان عمر رضي الله عنه «يسأل ويُسأل عن معاني الآيات الدقيقة»<sup>(٢)</sup>، ويطلب المعنى الصحيح والتفسير الراجح، مع الشواهد من لغة العرب، ويشجع على ذلك، وستأتي أمثلة عديدة في المعالم التالية.

---

(١) أخرجه أحمد (١)، ١٧٧/١، ورواه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٣٠٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى ٤١٧/١٦.

فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سرًا، ولا تغتابن عنده أحدًا»<sup>(٣)</sup>.

فكان من آثار هذه الرعاية الكريمة نبوغ ترجمان القرآن، وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه وتصدره في علم القرآن فيما بعد، حتى كان أبرز الصحابة وأكثرهم رواية فيه.

٣ - من معالم القيادة الحكيمة والإدارة الفذة لعمر رضي الله عنه توجيه كل صحابي للمكان المناسب له، فبعث القادة والمعلمين والمربين إلى الأمصار المفتوحة، فكان من نتائج ذلك بروز علماء الصحابة في مجالسهم ومدارسهم العلمية وتخرج نابغي التابعين على أيديهم<sup>(٤)</sup>، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه أرسله إلى أهل الكوفة فلبث بين ظهرانهم حتى تخرج على يديه من كبار فقهاء التابعين ومفسريهم أمثال علقمة النخعي (ت: ٦٣هـ) ومسروق (ت: ٦٣هـ)، وأبقى معه في المدينة نفرًا من كبار الصحابة للفتيا والقضاء والمشورة والإقراء والتفسير، وتعليم من يفد إليها، خصوصًا علي بن أبي

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٦.

(٢) فعن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: «إنه ممن قد علمتم» قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئًا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم». أخرجه البخاري ١٤٩/٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٠/٢٦٥.

(٤) وسيأتي تفصيله في مبحث أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف.

هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ جَعَلَ صَدْرَهُ صَيْفًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء، وفراها بعض من عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: (حَرَجًا) بالخفض، فقال عمر: ابغوني رجلاً من كنانة، واجعلوه راعياً، وليكن مُدْلِجِيًّا. فأتوه به، فقال له عمر: يا فتى، ما الحَرْجَةُ فيكم؟ قال: الحَرْجَةُ فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيَّةٌ ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لا يصلُ إليه شيءٌ من الخير<sup>(٢)</sup>.

بل روي ذلك صريحاً من قوله فيما ذكره سعيد بن المسيب، حيث قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: يا أيها الناس، ما تقولون في قول الله ﷻ: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧] فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف التنقص. فخرج رجل فقال: يا فلان، ما فعل دَيْنُكَ؟ قال: تخوفته؛ أي: تنقصته، فرجع فأخبر عمر فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تَمَكِّهِ<sup>(٣)</sup> واكتنازه:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا      كما تخوف عود النبعة السفن

---

(١) اشتهر علي رضي الله عنه في المدينة في خلافة عمر وعثمان بالفتيا والقضاء ومشورة الخلفاء وربما الإقراء، ولم أقف - حسب علمي - على روايات تفيد تصدره للتفسير أثناء ذلك، مع طول ذلك العهد وكونه أكثر تفرغاً من عهد خلافته، ومن ثم وجود تلاميذ لازموا حينئذ، إلا أن يكون ابن عباس فقد روي عنه قوله: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»، وما اشتهر من تصديه للتفسير فقد كان أيام خلافته بالكوفة، كما سيأتي في مبحث أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف، والمسألة تحتاج إلى بحث وتبع، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٩، ٥٤٥.

(٣) تمك السنام: طال وارتفع. كما في الصحاح للجوهري (تمك).



به العقوبة الموجعة، فأتاه به، فقال عمر: تسأل مُحدثَةً! فأرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له، قال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني، فقد والله برأت، فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر: أن قد حسنت توبته، فكتب عمر: أن ائذن للناس بمجالسته<sup>(٢)</sup>.

مما سبق يمكن القول: إن عمر رضي الله عنه يمثل مرحلة مهمة في تاريخ التفسير، تركه كثير ممن كتب فيه، فقد أوتي رضي الله عنه من العلم والفهم والاستنباط، حتى نزلت آيات عديدة موافقة له<sup>(٣)</sup>، وقد أكد أصلاً عظيماً من أصول التفسير، وهو الرجوع إلى لسان العرب وشعرهم، وشجع المؤهلين على الاجتهاد في التفسير، وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما، وفي المقابل وقف سداً منيعاً أمام المتنطعين وأهل الأهواء، كل ذلك يبيوئ عمر رضي الله عنه مكانة عظيمة في التفسير وأصوله.

ويكفي دلالة على ذلك ما روي أن كبار مفسري الصحابة كابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما كانوا يقفون عند قوله، وما جاء أن عامة علم ابن عباس من ثلاثة:

(١) الكشف والبيان «تفسير الثعلبي» ١٩/٦، تفسير القرطبي ١١٠/١٠.

(٢) أخرجه الدارمي ٢٥٤/١. وأخرج نحوه ابن عساكر ٤١٢/٢٣ من طريق السائب بن يزيد أن رجلاً قال لعمر: إنني مررتُ برجل يسأل عن تفسير مُشكِـل القرآن... الأثر. كما أخرجه الدارمي ٥٤/١ من طريق سليمان بن يسار: وفيه بلفظ: فجعل يسأل عن مُتشابه القرآن.

(٣) تنظر موافقات عمر في: الإتيقان ١٢٧/١، في النوع العاشر: فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة.

وتعليم، فكانت الحياة العلمية على مثل ما كانت عليه في عهد عمر، فابن مسعود في الكوفة مقرئًا ومعلمًا ومربيًا، ومثله أبو الدرداء بدمشق، وأبو موسى بالبصرة، وكذلك حذيفة بن اليمان، وفي المدينة علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت...

ولعل من أبرز الأعمال المتعلقة بالقرآن التي كانت في عهده هو جمع القرآن الكريم، وإرسال نسخ منه إلى الأمصار، وتوحيد الناس على مصدر واحد وأداء واحد في القراءة وفق العرضة الأخيرة، وحسم مادة الخلاف في ذلك<sup>(٤)</sup>، بعد ما كاد الناس أن يكفّر بعضهم بعضًا<sup>(٥)</sup>، ولا شك أن لهذا العمل أثره الكبير في التفسير والقراءات وعلوم القرآن كلها كما هو ظاهر ومعلوم، وهو من أهم أعمال عثمان المتعلقة بالقرآن، أما التفسير فالمروى عنه قليل جدًا<sup>(٦)</sup>، ويظهر أنه لم يتصد للتفسير

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/١١٠.

(٢) من نجباء الصحابة، وشهد له النبي ﷺ بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام - كما عند أحمد ٣/١٨٤، ٢٨١، والترمذي (٣٧٩٣، ٣٧٩٤)، وابن ماجه (١٥٤) - وخلفه على أهل مكة بعد فتحها يقرئهم ويفقههم، ثم أرسله إلى اليمن قاضيًا ومعلمًا، وأرسله عمر إلى الشام مجاهدًا ومعلمًا حتى أدركته المنية هناك في طاعون عمواس عام ١٨هـ، وله بضع وثلاثون سنة، قال عنه عمر حين خرج إلى الشام: لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وفيما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر أن يحبس له حاجة الناس إليه، فأبى علي، وقال: رجل أراد وجهًا - يعني: الشهادة - فلا أحبسه، وقد أثنى عليه وعلى علمه كبراء الصحابة حتى قال عنه ابن مسعود: «إن معاذًا كان أمةً قانتًا لله حنيفًا». فلما روجع في ذلك قال: «إن الأمة: معلم الخير، والقانت: المطيع، وإن معاذًا، كان كذلك»، ومناقبه كثيرة، ولعل لتقدم وفاته أثر في قلة المرويات عنه.

(٣) عام ١٩هـ، وقيل: في عهد عثمان عام ٣٢هـ، وقيل غير ذلك على اختلاف كبير في سنة وفاته، وستأتي ترجمته في الدراسة التالية.

(٤) ينظر حديث حذيفة بن اليمان في: صحيح البخاري (٤٩٨٨).

(٥) ينظر: الفتح ٩/١٧، ١٨. وكان ذلك في أوائل سني خلافة عثمان، كما حرره الحافظ ابن حجر.

(٦) يشكل على هذا ما ذكره السيوطي بقوله: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير، أما الخلفاء =

وقد خُتم عهد عثمان بحدث كان له الأثر الكبير في حياة الأمة بعد ذلك، وهو ما حصل من تأليب عليه من قِبَل أهل الفتنة حتى أفضوا إلى قتله واستشهاده، ومن ثم افتراق الأمة، واقتتال المسلمين فيما بينهم، وما ترتب على ذلك من أحداث دامية ومستديمة، والله الأمر من قبل ومن بعد.

#### ❦ ٤ - عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥ - ٤٠هـ):

بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لكن سرعان ما نوزع في ذلك، فوقع الاختلاف والفرقة بين المسلمين، وتطورت الأحداث حتى اضطر رضي الله عنه إلى الانتقال إلى الكوفة، واقتتل المسلمون فيما بينهم، فكان أعظم البلايا على الأمة، ومن ثم نبتت نابتة الفرق الضالة بخروج الخوارج عليه، وظهور الشيعة واستمر الغلو بهم إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه، ثم استشهد علي رضي الله عنه عام ٤٠هـ، واستخلف ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما، الذي تنازل بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فانتهدت الخلافة الراشدة وقامت الدولة الأموية في فرعها السفلي، واجتمع المسلمون مرة أخرى بعد اختلاف، وتوحد صفهم بعد فرقة.

أما التفسير في عهد علي رضي الله عنه فإنه حين نزل الكوفة - وكان حبرها ابن مسعود قد

= فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدًا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم». الإتيان ٢٣٢٥/٦. وستأتي محاولة تعليل ذلك في خاتمة مبحث «مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير».

(١) كان عثمان رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة؛ خصوصًا في الإقراء والفقه والفتيا، أما الإقراء فأثره ظاهر، إذ تعود إليه كثير من أسانيد القراء، وأما في الفقه والفتيا فقد قلَّت المرويات عنه، قال ابن جرير معلقًا ذلك: «لم يكن له أصحاب يُعرفون، والمبلغون عن عمر فتياه ومذاهبه وأحكامه في الدين بعده كانوا أكثر من المبلغين عن عثمان والمؤدين عنه». نقله ابن القيم في إعلام الموقعين، ت: طه عبد الرؤوف ٢٠/١.

وأهلكت»<sup>(٢)</sup>.

فهذا تنبيه منه ﷺ على أن من شروط المفسر أن يلم بالناسخ والنسوخ من القرآن؛ لأن عدم معرفته يؤثر في فهم المعنى<sup>(٣)</sup>.

- عن أبي الصهباء البكري أن علي بن أبي طالب ﷺ قال وهو على المنبر: «لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته»، فقام ابن الكواء، وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: ما الذاريات ذروا؟ قال علي: «الرياح»<sup>(٤)</sup>.

نجد هنا أنه ربما كان لاختلاف الأحوال والبيئة دور في كون علي ﷺ يجيب هنا عمن يسأله في القرآن تعنتاً<sup>(٥)</sup>، بخلاف ما كان عليه الأمر في عهد عمر ﷺ.

- عن سعيد بن المسيب قال: قال علي ﷺ لرجل من اليهود: «أين جهنم؟» فقال: البحر، فقال: «ما أراه إلا صادقاً، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مُخَفَّفَةً<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: دروس د. مساعد الطيار على الشبكة العالمية عن تاريخ التفسير

<http://vb.tafsir.net/tafsir30300/#.V1UpxfkrI2w>.

(٢) أخرجه النحاس، في الناسخ والمنسوخ: ٤٨/١، والبيهقي في سننه الكبرى ٢٠٠/١٠ (٢٠٣٦٠).

(٣) والنسخ هنا حسب مفهوم المتقدمين، وهو يعم: الكلّي (الاصطلاحي لدى المتأخرين)، والجزئي نحو تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، ورفع الحكم الشرعي... إلخ. ينظر: الموافقات ٣/٣٤٤ - ٣٤٥.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٤٨١/٢١.

(٥) جاء في رواية عبد الرزاق الطويلة في تفسيره ٢٣٤/٣: أن علياً ﷺ أجابه ابتداءً: «ويلك سل تفقها، ولا تسأل تعنتاً».

(٦) تفسير ابن جرير الطبري ٥٦٧/٢١.

في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي؛ فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا. إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى؛ قال ابن عباس: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

ففي هذا الأثر دلالة على بروز ضوابط الترجيح وقواعده، كما يدل على بروز احتمال تعدد دلالة النص القرآني.

ولقد كان علي رضي الله عنه عالما بالقرآن إقرأ وتفسيرا، روي عنه أنه قال: «ألا أحد يسألني عن القرآن؟ فوالله لو أعلم اليوم أحدا أعلم به مني، وإن كان من وراء البحور لأتيته» <sup>(٢)</sup>. وهو أكثر الخلفاء أثارا في التفسير، ولعل السبب في ذلك تأخر وفاته إلى عهد نشأت فيه حاجة أكبر لبيان القرآن، خصوصا بعد انتقاله إلى مجتمع جديد يختلف عن مجتمع المدينة، إضافة إلى ما برز في خلافته من فتن وقلاقل تطلبت النظر في القرآن واستخراج أحكامه، كمسألة الخلاف بين الصحابة <sup>(٣)</sup>، وخروج الخوارج وغلو الشيعة فيه، وستأتي أمثلة لبعض ذلك عند الحديث عن العوامل التاريخية المؤثرة في التفسير.

وقيل أيضا: إن من أسباب ذلك أن الخلافة لم تشغله مبكرا، وكان متفرغا أكثر من غيره ممن سبقه من الخلفاء الكرام.

(١) تفسير ابن جرير ٥٧٣/٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٤٦/٧.

(٣) ينظر مثلاً إلى قول علي بن أبي طالب: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال لهم الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾.

أولاً: ظهور مجالس التفسير، وما يمكن وصفه بالتعليم المنظم، حيث كان لبعض الصحابة مجالس خاصة للتفسير، كعمر وابن مسعود رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>. وترتب على ذلك آثار من أهمها: أن التفسير صار علماً مستقلاً قائماً بذاته.

ثانياً: بروز بعض مصادر التفسير: ويتجلى ذلك فيما يلي:

- ١ - بروز الاجتهاد في التفسير بصورة جلية، وبروز القول بالرأي المحمود، بل والتشجيع على الخوض فيه، كما رأينا في مواقف عمر مع ابن عباس رضي الله عنهما.
  - ٢ - بروز بدايات التفسير اللغوي ووضع أسسه، كما تقدم في توجيهات عمر رضي الله عنه.
  - ٣ - ظهور بدايات دخول الإسرائيليات في التفسير، وهذا من خلال سؤالات الصحابة لبعض أهل الكتاب ومن أسلم منهم، كسؤالات ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما لكعب الأحبار، ومن خلال رجوع بعضهم لكتب أهل الكتاب، كما وقع من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولكن كان هذا قليلاً بالنسبة للعصور التالية.
  - ٤ - مما سبق يمكن القول: إن للتفسير في عهد الخلفاء الراشدين مصدرين رئيسين: السُّنَّة، والاجتهاد، وكل منهما مصدر كلي، سواء في تفسير آي الأحكام أو الأخبار. ومصدر ثالث جزئي متعلق بآي الأخبار؛ وهو الإسرائيليات.
- ثالثاً: الإشارة إلى مسائل متعلقة بالخلاف في التفسير وضوابط القبول والترجيح فيه: من ذلك:

- ١ - بروز الاستدراك على القول الضعيف أو المرجوح في التفسير، كما تقدم في تنبيه أبي بكر رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وفي استدراك علي رضي الله عنه على ابن عباس في تفسير العاديات.

---

(١) وسيأتي مزيد أمثلة وإيضاح في مسألة طرق تلقي التفسير وأدائه مشافهة عند السلف.

٤ - التنبيه على صابغ قبول أخبار أهل الكتب السابقة عن أمور الغيب، كما يتضح من رد عليٍّ عليه السلام على جواب اليهودي حين سأله: أين جهنم؟

رابعًا: بيان بعض آداب المفسر والعلوم التي يحتاجها: من ذلك:

١ - التحذير من الخوض في تفسير القرآن بغير علم، مع تطبيق ذلك واقعياً، يتضح ذلك من قول أبي بكر رضي الله عنه: «أي أرضٍ تقلني، وأي سماءٍ تظلني، إذا قلت في القرآن ما لا أعلم»، وموقف عمر رضي الله عنه عندما قال في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ (٢٨) وَزَيْتُونًا وَفَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلَبًا (٣٠) وَفَكِهَةً وَأَبًا﴾ [عبس: ٢٨ - ٣١] كل هذا قد علمناه، فما الأب؟ ثم ضرب بيده، ثم قال: لعمر ك إن هذا لهو التكلف، واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب. قال عمر: وما يتبين فعليكم به، وما لا فدعوه<sup>(٢)</sup>.

٢ - التنبيه على أهمية إمام المتصدي للتفسير ببعض علوم القرآن كالنسخ والمنسوخ، كما يتضح ذلك من موقف علي مع الرجل القاص.

خامسًا: ظهور بدايات البحث عن المشكل تعنتًا في عهد عمر، والتوسع في ذلك في عهد علي، من خلال تجرؤ بعض أهل الأهواء، بسبب الظروف والأحوال التي اكتنفت مدة خلافته.

سادسًا: ظهور الآراء التفسيرية المبنية على المعتقد، ومن ثم بداية وقوع الانحراف في التفسير، وذلك في أواخر خلافة علي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٥٧، وفي تفسير البغوي ١/٤٦: «قال حماد: قلت لأيوب: ما معنى قول أبي الدرداء رضي الله عنه؟ فجعل يتفكر فقلت: هو أن ترى له وجوهاً فتهاج الإقدام عليه فقال: هو ذاك، هو ذاك».

(٢) تفسير ابن جرير ٢٤/١٢٣.

(٣) سيأتي مزيد تفصيل وأمثلة لذلك في مبحث «أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف».





يشمل هذا العهد في الواقع طبقتين متعاصرتين من طبقات السلف، هم طبقة صغار الصحابة، وطبقة كبار التابعين؛ خصوصًا المخضرمين منهم؛ لأنهم في الأصل من جيل الصحابة وفي أسنانهم، وأقران لهم من حيث الإدراك الزمني، لكن لم يشرفوا بصحبة النبي ﷺ؛ فلم يُعَدُّوا في طبقتهم<sup>(٢)</sup>. وجعلناه عهد صغار الصحابة لأنهم هم الأغلب ممن بقي من الصحابة، ومن بقي من كبار الصحابة توفي في أول هذا العهد كأبي موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ)، وسعد بن أبي وقاص (ت: ٥٥هـ) ﷺ.

يمتد هذا العهد من بداية حكم معاوية بن أبي سفيان ﷺ عام ٤٠هـ إلى استشهاد ابن الزبير ﷺ عام ٧٣هـ، ويتكوّن من ثلاثة عهود: عهد معاوية (٤١ - ٦٠هـ) وعهد ابنه يزيد (٦١ - ٦٤هـ)، وعهد ابن الزبير (٦٦ - ٧٣هـ).

### ❦ أولاً: عهد معاوية بن أبي سفيان:

أزهى عهد في عصر الدولة الأموية السفانية هو عهد خلافة معاوية ﷺ؛ الذي استقبله المسلمون استقبالا حسنا، واجتمعت كلمتهم عليه بعد الفرقة والاختلاف،

---

(١) وهذا من باب التغليب وإلا فإن ابن الزبير حكم خلالها بضع سنين.  
(٢) وامتدادهم يشمل القرن الأول بأكمله؛ لأن منهم من أدرك الجاهلية وامتد به العمر إلى أواخر القرن الهجري الأول، كأبي عثمان النهدي (ت: ٩٥هـ)، وأبي رجاء العطاردي (ت: ١٠٥هـ)، وفي المقابل نجد أن منهم من توفي في عهد الخلفاء الراشدين ككعب الأحبار (ت: ٣٢هـ) كما تقدم. كما أن منهم من أدرك النبي ﷺ وتوفي في آخر القرن الأول كأبي العالية (ت: ٩٠هـ)، أو قبلها بقليل، وكأبي وائل (ت: ٨٢هـ)، ومنهم من توفي في هذا العهد أو بعده بقليل كمسروق (ت: ٦٢هـ) وعلقمة (ت: ٦٣هـ)، وابن أخيه الأسود بن يزيد (ت: ٧٥هـ)، ومنهم من ولد في بداية الخلافة الراشدة وامتد به العمر إلى آخر القرن كسعيد بن المسيب (ت: ٩٤هـ)، لكن أستطيع القول أن أغلبهم كان في هذه الدولة أو بعدها بقليل، وقلّ منهم من عمّر إلى آخر القرن. لذا رأيت أن الأولى إدراجهم ضمن هذا العهد.

مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس<sup>(١)</sup>.

في جهة أخرى نجد تلاميذ ابن مسعود في الكوفة، تصدروا مجالسها علمًا وعملاً، وتعليمًا وأدبًا وسلوكًا بعد وفاة شيخهم، فكانوا مصداق ما قال عنهم علي بن أبي طالب حين رآهم فقال: «أصحاب عبد الله سُرج هذه القرية»<sup>(٢)</sup>، حيث كانوا منارة للفقهاء والفتيا والتفسير كما قال عنهم؛ إلا أن بعضهم تورع عن التفسير ولم يخض فيه كثيرًا كما سيأتي بيانه. وهم طبقة الكوفيين الذين قال عنهم ابن تيمية بعد أن ذكر أعلم الناس بالتفسير أهل مكة: «كذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم»<sup>(٣)</sup>.

أما المدينة النبوية فكانت ولا زالت في ذلك العهد هي المهد الأول للتعليم الإسلامي، وأقام فيها عدد من كبار علماء الصحابة، توفي أغلبهم في ذلك العهد، يأتي على رأسهم: زيد بن ثابت (ت: ٤٥هـ)، وسعد بن أبي وقاص (ت: ٥٥هـ)، وأم المؤمنين عائشة (ت: ٥٧هـ)، وأبو هريرة (ت: ٥٧هـ)، وأبو موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ)، وعمران بن حصين (ت: ٥٢هـ) بالبصرة، والحسن بن علي بن أبي طالب (٤٩هـ).

### ❖ ثانيًا: عهد يزيد بن معاوية، وعبد الله بن الزبير:

خلف معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد عام ٦٠هـ، لبدأ عهد جديد من الفتن والمحن والقلاقل التي كان أعظم بلاياها مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام ٦١هـ، فازداد أوار الفتنة، وعاد الخلاف بين المسلمين أشد مما سبق، واتسع الخرق

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٢٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠/٦.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص ٢٤.

الصحابة، وَحُقَّ لَنَا أَنْ نُؤَرِّخَ بِمَقْتَلِهِ انْتِهَاءَ عَهْدِ الصَّحَابَةِ.

وقد توفي أغلب من بقي من علماء الصحابة في ذلك العهد أو قريباً منه، يأتي على رأسهم أم المؤمنين أم سلمة (ت: ٦٢هـ) آخر أمهات المؤمنين وفاة، رضي الله عنهن جميعاً، وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت: ٦٥هـ)، وعبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)، والبراء بن عازب (ت: ٧٢هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت: ٧٣هـ)، وعبد الله بن عمر (ت: ٧٣هـ)، وأبو سعيد الخدري (ت: ٧٤هـ)، وجابر بن عبد الله (ت: ٧٨هـ)، وامتد العمر بأبي أمامة (ت: ٨٦هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (ت: ٨٨هـ)، وأنس بن مالك (ت: ٩٣هـ)، رضي الله عنهم أجمعين.

كذلك توفي في ذلك العهد أغلب كبار التابعين المخضرمين ممن يُروى عنهم بعض التفسير؛ وجُلُّهم من تلاميذ ابن مسعود رضي الله عنه، كعلقمة بن قيس النخعي الكوفي (٦٢هـ)، والربيع بن خثيم الثوري الكوفي (٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي (٦٣هـ)، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي (٦٣هـ)، وعبيدة السلماني الكوفي (٧٢هـ)، ومرة بن شراحيل الهمداني الكوفي (٧٦هـ)، وعمرو بن مَيْمُون الأودي الكوفي (٧٤هـ)، وأبي عبد الرحمن السلمي الكوفي (٧٤هـ)، والأسود بن يزيد النخعي الكوفي (٧٥هـ)، وشُرَيْح القاضي أبي أُمَيَّة بن الحارث الكندي (٧٨هـ)، كما توفي فيه أبو الأسود الدُّؤلي البصري (٦٩هـ)، وعُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثِيُّ المَكِّيُّ الواعظ المفسر (٧٤هـ)، وامتد العمر بأبي وائل شَقِيق بن سَلَمَةَ الأسدي (٨٢هـ)، وزُرُّ بن حُبَيْش الأسدي الكوفي (٨٣هـ)، وأبو العالية رُفِيع بن مهران الرياحي البصري (٩٠هـ) - أكثر كبار التابعين تفسيراً -، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير البصري (٩٥هـ)، وأبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي البصري (١٠٥هـ)، وغيرهم.

والفتوحات ونشر الإسلام وتعليم الناس أسس الدين والإقراء وغيره، هذا إضافة لقرب العهد بالنبوة وأكثر الناس على سليقتهم اللغوية مع عدم فشو اللحن بصورة جلية مما ترتب عليه عدم الاحتياج للتوسع في التفسير ابتداءً، غير أن الأمر أخذ بالانحدار كلما بعد الزمان والمكان عن عهد النبوة، حتى جاء هذا العهد، وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل في دين الله الكثير من مختلف الشعوب بمختلف اللغات، واحتاجوا إلى تعلم كتاب الله وفقه معانيه، فكان لزاماً أن يتصدى لذلك علماء الأمة ويتصدروا لتعليم الناس، ويُعدُّوا من يرث هذا العلم بعدهم وبيثه، فانبرى لذلك حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، الذي تفرغ في مكة لنشر العلم وعقد مجالس للتفسير خاصة لتلاميذه، وأخرى عامة لمن يرد عليه من الناس خصوصاً زوار الحرم من الآفاقيين، ففسر القرآن لطلابه، ولسائليه، كما سيأتي تفصيله في الفصل الثاني، ومن هنا كان ابن عباس أكثر الصحابة تفسيراً، لا يقاربه أحد فيما روي عنه أو يدانيه، وتخرج على يديه كبار مفسري التابعين، وعلى رأسهم مجاهد بن جبر وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم، الذين حملوا لواء هذا العلم ونشروه، وسيأتي في المعالم التالية مآثر أخرى لحبر الأمة إضافة لما سبق من تفرغه للتفسير وتصديه لتعليمه وتربية طلابه على ذلك. ومن هنا يمكن القول: إن علم التفسير استقل في هذا العصر استقلالاً واضحاً، وأصبح علماً يُقصد بذاته.

### ثانيًا: ظهور التدوين في التفسير استقلالاً:

تقدم أن التفسير في عصر الخلفاء الراشدين كان قائماً على الرواية الشفهية كسائر علوم الشريعة، وأنه لم يظهر تدوين خاصٌ بالتفسير، أما في هذا العهد فقد ظهرت البدايات الأولى لتدوين التفسير، يظهر ذلك جلياً من خلال كتابة مجاهد التفسير عن ابن عباس وكذلك سعيد بن جبير، وغيرهما، بل جاء عن شيخهم ما يدل على حثهم

١ - توسع باب الاجتهاد في التفسير: تقدم أن في عصر الخلفاء الراشدين برز الاجتهاد في التفسير بصورة جلية، والقول بالرأي المحمود، بل والتشجيع على الخوض فيه، كما رأينا في مواقف عمر مع ابن عباس رضي الله عنهما. وقد توسع ذلك جدًا في هذا العصر، من خلال تعليم ابن عباس لطلابه التفسير وتشجيعهم للتصدي له وإعمال أذهانهم في استنباط معانيه، وقد جاء في السير آثار عديدة توضح ذلك، منها ما روي عن مجاهد، أن ابن عباس قال لسعيد بن جبيرة: حدث، فقال: أحدث وأنت هاهنا؟ فقال: «أوليس من نعمة الله عليك أن تتحدث وأنا شاهد؟! فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علمتك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - التفسير اللغوي: تقدم أيضًا أن التفسير اللغوي برز جليًا في عصر الخلفاء الراشدين، وقد استوى على سوقه في هذا العصر على يد ابن عباس الذي كان إذا سئل عن عربية القرآن أنشد الشعر كما ذكر عكرمة مولاه عنه<sup>(٣)</sup>، وقصة نافع بن الأزرق الحنفي (ت: ٦٥هـ) وسؤالاته له في ذلك مشهورة، وكان يقول: «إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليتمسه في الشعر، فإنه ديوان العرب»<sup>(٤)</sup>.

٣ - الإسرائيليات: تقدم أن ظهور بدايات دخول الإسرائيليات في التفسير كانت في العصر السابق، من خلال أسئلة بعض الصحابة لبعض من أسلم من أهل الكتاب، كأسئلة ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما لكعب الأحبار، أو من خلال ما وجدوا من كتب أهل الكتاب، كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقد كان

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٣١٠/١.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط. دار صادر ٢٥٦/٦.

(٣) فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل ٩٧٣/٢.

(٤) السنن الكبرى، للبيهقي ٤٠٧/١٠.

### خامسًا: توسع الانحراف في التفسير:

كان ظهور الآراء التفسيرية المبنية على المعتقد، وبداية وقوع الانحراف في التفسير في أواخر خلافة علي عليه السلام كما تقدم، وقد زاد هذا الانحراف في هذا العصر، خصوصًا مع كثرة خروج هؤلاء المبتدعة على الدولة وانعزالهم عن أهل العلم، ويظهر ذلك جليًا في الخوارج والشيعة.

أيضًا ظهرت في هذا العصر فرقة القدرية فتصدى لهم علماء الصحابة ينقضون أقوالهم من الكتاب والسنة، ويحذرون منهم، وستأتي أمثلة لذلك عند الحديث عن أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف.

### سادسًا: كثرة السؤال عن المشكلات في القرآن تعنتًا:

كان ظهور بدايات البحث عن المشكل تعنتًا في عهد الخلفاء الراشدين كما تقدم، وتوسع في آخره بسبب الظروف والأحوال التي طرأت، وقد استمر ذلك التوسع في عصر صغار الصحابة اطرادًا مع اتساع الانحراف عن الدين وظهور البدع والمبتدعة.

وكثير من تلك الأسئلة كانت من باب التعنت والمعارضة والمماراة والسؤال عما لا يعني السائل، فمن ذلك ما جاء عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس أنه حدث أن الهدهد كان مهندسًا، يدل سليمان عليه السلام على الماء، إذا كان بأرض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض، كما يرى الإنسان الشيء الظاهر

---

(١) ينظر: بحث «رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار مروياتهم»: د. نايف بن سعيد الزهراني، العدد الأول من مجلة جامعة الباحة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) وهي مبثوثة في الموسوعة في مقدمة كل سورة، ويظهر أنها نسخ مروية عنهما.

الهدهد ليأخذها فيقع في الفخ، فيصيده الصبي. فقال ابن عباس: لولا أن يذهب هذا فيقول: رددت على ابن عباس، لما أجبتة! فقال له: ويحك، إنه إذا نزل القدر عمي البصر، وذهب الحذر، فقال له نافع: والله لا أجادلك في شيء من القرآن أبداً<sup>(١)</sup>.

وعن أبي اليقظان قال: خرج رجل من أسلاف المسلمين يطلب علم السماء، ومبتدأ الأشياء، ومجاري القضاء، وموقع القدر المجلوب، وما قد احتجبه الله ﷻ من علم الغيوب، التي لم ينزل الكتاب بها، ولم تتسع العقول لها. وما طلبه حتى انتهى إلى بحر العلوم ومعدن الفقه وينبوع الحكمة عبد الله بن العباس رَحِمَهُ اللهُ، فلما انتهى بالأمر الذي ارتحله إليه وأقدمه عليه قال له: اقرأ آية الكرسي، فلما بلغ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. قال: أمسك يا ابن أخي فقد بلغت ما تريد، فقد أنباك الله أنه لا يحاط بشيء من علمه، قال له الرجل: يرحمك الله إن الله قد استثنى، فقال: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، فقال عبد الله: صدقت؛ ولكن أخبرني عن الأمر الذي استثناه من علمه وشاء أن يظهره لخلقه أين يوجد ومن أين يعلم؟ قال: لا يوجد إلا في وحي، ولا يعلم إلا من نبي، قال: فأخبرني عن الذي لا يوجد في حديث مأثور ولا كتاب مسطور أليس هو الذي نبأ الله لا يدركه عقل ولا يحيط به

(١) تفسير ابن كثير ١٩٥/٦. وخبر نافع هذا في سؤالاته لابن عباس عن غريب القرآن طالباً الشواهد من لغة العرب وإجابة ابن عباس له مستشهداً بالشعر؛ خبر مشهور، بل ذكر الحافظ ابن حجر أنه هو السائل في الحديث الذي رواه البخاري ٧١٣/٨ - ٧١٤) قائلاً لابن عباس: «إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ، قال: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿وَاللَّهُ رَتَبًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فقد كنتموا في هذه الآية... الحديث، قال ابن حجر: «كان هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج، وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه». فتح الباري ٧١٦/٨.

عمر رضي الله عنه، أما لو عاش عمر لما سأل أحد عما لا يعنيه<sup>(٢)</sup>.

### سابعًا: تورع البعض عن التفسير:

مع توسع ابن عباس في التفسير وتشجيعه لتلاميذه في الاجتهاد فيه فإننا نجد في هذا العصر من انتهج عكس ذلك، خصوصًا أهل الكوفة أصحاب ابن مسعود، قال إبراهيم النخعي (٩٦هـ)، عنهم: «كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه». وقد رويت عنهم روايات تدل على ذلك، فهذا مسروق بن الأجدع (ت: ٦٣هـ) يقول: «اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله»، ولما سأل ابن سيرين (١١٠هـ) عبيدة السلماني (٧٢هـ) عن آية قال له: «عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن»، ولهذا عُرف عن كبار التابعين في طبقة الكوفيين قلة الروايات التفسيرية عنهم، ولعل للفتن التي دارت حولهم أثرًا في ذلك، إضافة إلى تقدم وفاتهم ونشوتهم في وقت مبكر والصحابة متوافرون بحيث لم يُحتج إلى علمهم، كذلك كان لتربية ابن مسعود لهم على العناية بالآثار والتقليل من الآراء أثر في ذلك.

وهذا التوقف عن التفسير والتخرج عن الخوض فيه لا يعني أنهم لا يفهمون معاني القرآن، وإنما هو مسلك خاص سلكوه تورعًا منهم، مع قيام غيرهم به فكأنهم قد كفوا ذلك الأمر، ولهم أسوة ببعض الصحابة في هذا المسلك<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء من تلاميذهم من أواسط التابعين من سلك مسلكهم كالشعبي وإبراهيم النخعي، وتبعهم على هذا المسلك بعض كبار التابعين في المدينة كسعيد بن

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ١/٢/٤٢١ - ٤٢٢/٣٤٥.

(٢) الإبانة ١/٤١٧/٣٣٣، والموطأ ٢/٤٥٥/١٩.

(٣) ينظر: شرح: د. مساعد الطيار لمقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص ٢٩٨.



في المسألة التالية، لتعلقه بتاريخ التفسير تعلقًا كبيرًا.

### ❖ هل وُجدت مدارس تفسيرية عند السلف؟

شاع لدى المعاصرين وفي المؤلفات الحديثة في تاريخ التفسير وجود مدارس تفسيرية ظهرت في عهد الصحابة، أسس كل مدرسة منها أحد كبار مفسري الصحابة، وتخرج فيها تلاميذه من التابعين، فنصروا منهجه، وأشاعوا خصائص مدرستهم<sup>(٢)</sup>، وهي ثلاث مدارس:

الأولى: المدرسة المدنية (أو مدرسة أبي بن كعب بالمدينة)، وأشهر تلاميذها: أبو العالية (ت: ٩٣هـ)، ومحمد بن كعب القرظي (ت: ١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ).

الثانية: المدرسة المكية (أو مدرسة ابن عباس بمكة)، وأشهر تلاميذها: سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، ومجاهد (ت: ١٠٢هـ)، وعكرمة (ت: ١٠٥هـ)، وطاووس (ت: ١٠٦هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ).

الثالثة: المدرسة الكوفية (أو مدرسة ابن مسعود في العراق)، وأشهر تلاميذها:

---

(١) فعن عبيد الله بن عمر، قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع». تفسير ابن جرير ٧٩/١.

(٢) ينظر: كتاب التفسير والمفسرون ١/١١٠، للدكتور محمد حسين الذهبي رَحِمَهُ اللهُ، ولعله من أوائل من استعمل هذا المصطلح في تاريخ التفسير، وتبعه عليه عددٌ من الباحثين، وقد استظهر هذا التصنيف من قول ابن تيمية: «وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير وأمثالهم. وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضًا ابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن وهب».

مدرسته، بكونه رحل أو احتك بالمدرسة الأخرى.

وفي أصل هذا التقسيم ملاحظات أودت إلى نحو تلك المفارقات، ولعلنا نناقش ذلك في النقاط التالية:

١ - من المعلوم أن المدارس أو المذاهب تمتد لأجيال وقرون كما هو الحال في مدرستي النحو، أو المذاهب الفقهية، لكن بالنظر إلى ما عُرف بمدارس التفسير نجد أن امتدادها لا يتجاوز طبقتين من طبقات التابعين، فما عُرف بالمدرسة الكوفية وتهيبها من التفسير كان في طبقة كبار التابعين وبعض أواسطهم، ثم اضمحل ذلك المنهج في الطبقات التي تلتهم كأبي صالح والسدي، وكذا أتباعهم كالكلبي، وهكذا الحال فيما يعرف بالمدرسة المدنية فقد جاء في أواخر عهد التابعين منهم من توسع في التفسير واجتهد فيه كمحمد بن كعب القرظي (ت: ١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ)، ثم كان ذلك ظاهرًا في طبقة أتباع التابعين خصوصًا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ).

٢ - لم يتضح مؤسس مدرسة المدينة ولا تلاميذها<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: حول مصطلح «مدارس التفسير»، للدكتور مساعد الطيار، ضمن كتابه: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص ٢٩٥، استدراكات السلف في التفسير، للدكتور نايف الزهراني، ص ٤٥١.

(٢) ينظر: جواب عاجل حول «مدارس التفسير»، للدكتور عبد الرحمن الشهري على موقع أهل التفسير، تحت الرابط: <http://vb.tafsir.net/tafsir1430/#.U3H7XIGqnwI>,

وينظر المناقشات حول مبحث «موقف مفسري مدرسة مكة من الروايات الإسرائيلية»، للدكتور أحمد العمراني، على الرابط: <http://vb.tafsir.net/tafsir21440/#post116069>

(٣) قال د. الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون ١/ ٨٦: «إن قيام هذه المدرسة كان على أبي بن كعب، الذي يُعتبر بحق أشهر مَنْ تتلمذ له مفسّرو التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير، وكثرة ما نُقل لنا عنه في ذلك». لكن عند النظر فيما وصلنا من آثاره نجد أنه لم يرد لأبي إلا القليل من آثار =

التفسير بعد أهل مكة لمشابهة طريقتهم للمكيين، مما يرجح الرأي بإفرادها كمدرسة مستقلة<sup>(٢)</sup>، لكن يأتي السؤال: مَنْ شيخ هذه المدرسة من الصحابة؟ وأين طلابه بعد ذلك؟!

٤ - نقل د. الذهبي أن ابن مسعود هو مؤسس طريقة الكوفيين في الاعتداد بالرأي حيث لا يوجد النص، وأن أهل العراق امتازوا بأنهم أهل الرأي بناء على أن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال لمسائل الخلاف، وتوارثها عنه علماء العراق، ثم ذكر أن تلك الطريقة أثّرت في مدرسة التفسير بالكوفة، فكثرت التفسير بالرأي والاجتهاد؛ لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسنة<sup>(٣)</sup>، لكن هذا يناقض ما اشتهر عن كبارهم من التورع عن التفسير، ومن هنا صحح آخرون القضية فأثبتوا لأهل الكوفة منهج التورع عن التفسير، وهو أيضًا يناقض ما عُرف عن الكوفيين من إعمال الرأي في مسائل الخلاف والأحكام ووضع أصوله التي كانت اللبنة الأولى لمذهب الأحناف، فكيف يجمع بين الأمرين؟!

= التفسير أو المتعلقة بأصوله - وهذا لا يقلل من مكانته في العلم وعلو كعبه في علوم القرآن مما هو معروف عنه - ولا نجد من روى عنه إلا أبا العالية البصري، المدني الأصل، فأين تلاميذ هذه المدرسة؟ نعم ذكروا - إضافة إلى أبي العالية - محمد بن كعب القرظي (ت: ١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ) لكنهما لم يدركا أبي بن كعب ولم يأخذا عنه! فإن قيل: بينهم واسطة! نوقش: من هي تلك الواسطة؟ وربما لاحظ بعضهم هذا الإشكال فجعل زيد بن ثابت رضي الله عنه رأس هذه المدرسة، مع أنه أيضًا من أقل الصحابة آثارًا في التفسير كما سيأتي في خاتمة مبحث «مفسرو السلف ومقدار تفسيرهم». ينظر: تفسير التابعين ١/ ٥٠٥ - ٥١٠.

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ٨٨.

(٢) وهو الذي قرره مصنف كتاب تفسير التابعين، ورأى أنها نتيجة مهمة، لم يوردها من قبله، ينظر: ١/ ٢٢.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ٦٤، ٨٩.

في القرآن، مروى عن عمر، وكذلك القول بأن ابن عباس ربي طلابه على الاجتهاد هو منهج عمر الذي رباه عليه، إذن المنهج واحد ومن مشكاة واحدة.

٦ - على فرض أن هذه هي مدارس التفسير؛ فأين نضع من كان من غير هذه الأمصار من أعلام المفسرين، كالضحاك بن مزاحم الخراساني، وعطاء الخراساني، ثم من بعدهم كالمقاتلين - ابن سليمان وابن حيان - البلخيّين الخراسانيين؟

### ❁ الأظهر في المسألة:

بعد ما تقدم من الملحوظات السابقة على مدارس التفسير يأتي السؤال: ما الداعي لهذه المصطلحات مع اتفاقنا على أن منهج السلف في التفسير واحد؟ لا سيما مع ما يحدثه ذلك من لبس وتناقض ومفارقات.

لذا؛ لعل الأولى والأظهر القول بعدم وجود مدارس تفسيرية مختلفة المناهج، وأن الأمر لا يعدو سوى اختيارات شخصية وقناعات ومساالك فردية، لهؤلاء الصحابة وبعدهم التابعون، مثله كمثّل أمور الفتوى والقضاء والتعليم، فبعضهم يرى أفضلية نشر العلم والتصدي للفتوى عمومًا، والبعض الآخر يرى أهمية البعد عن الناس ورفض الفتوى والإقبال على العبادة والاجتهاد فيها، ولكل من المسلكين مأخذ من السُّنَّة، ودليل من الشرع، ولكل وجهة هو موليها. وفي هذا يقول ابن جرير الطبري: «وأما الأخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من التابعين، بإحجامه عن التأويل، فإنَّ فِعْلَ من فَعَلَ ذلك منهم كِفْعَلٍ من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث، مع إقراره بأن الله جلّ ثناؤه، لم يقبض نبيّه إليه إلا بعد إكمال الدين به لعباده، وعلمه بأن الله في كل نازلة وحادثة حكمًا موجودًا، بنص أو دلالة، فلم يكن إحجامه عن القول في ذلك، إحجام جاحد أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر

أو كلام من تحدث عن مفسري السلف، فهذا ابن كثير أورد في مقدمة تفسيره آثاراً عن السلف الذين تورعوا عن تفسير القرآن، وقبله ابن جرير، ولم يذكر أحد منهم أنه ناتج عن اختلاف المدارس، وتغاير المشارب، وتباين المناهج، وهذا بخلاف ما يذكر عن المذاهب (أو المدارس) الفقهية، أو النحوية، أو في أصول الفقه، ففيها نجد المناهج المتباينة واضحة، ولكل منها أنصار وتلاميذ، أصّلوا أصولها، وحدّوا حدودها، وانتصروا لآرائها، ونقضوا آراء مخالفيها، وصنفوا المصنفات في مسائلها، والطبقات في رجالها، إلى يومنا هذا.

**والخلاصة:** أن دعوى وجود مدارس تفسيرية عند السلف، وأن لكل مدرسة منهج خاص، دعوى ينقصها الدليل، وينقضها الواقع، فكل هؤلاء الصحابة والتابعون يقتبسون من مشكاة واحدة؛ مشكاة النبوة، ويسيرون على منهج واحد، ويصدرون عن مورد واحد، وإن اختلفوا في كيفية ورودهم وصدورهم، فكل صحابي أو تابعي اختار ما يراه صحيحاً أو أنه أولى له وأحوط، ومن هنا نجد ابن عطية عند ما ذكر هذه المسألة قال: «وكان جلة من السلف كسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وغيرهما، يعظمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه تورعاً واحتياطاً لأنفسهم، مع إدراكهم، وتقدمهم»<sup>(٢)</sup>، ولم يقل أن ذلك بسبب انتسابهم لمدرسة المدينة أو الكوفة، أو أنهم تقلدوا مشايخهم، بل حالهم هنا في باب التفسير كحالهم ومسالكتهم في عموم مسائل الفتيا والقضاء، من باب التورع والاحتياط للنفس، ولو اقتصرنا على هذا دون إيراد نحو تلك التقسيمات والمدارس وتحميلها ما لا تحتمل لما كانت تلك الإيرادات والمفارقات والمآخذ، ولما احتجنا لتعليلها والجواب عنها، والله أعلى وأعلم.

(١) تفسير ابن جرير ٨٣/١ - ٨٤.

(٢) تفسير ابن عطية ٤١/١.

تضم طبقة التابعين ثلاثة طبقات: كبار التابعين: وقد تقدم أنهم في الإدراك الزمني ألصق بالعصر السابق عصر الدولة الأموية السفىانية. ثم الطبقة الوسطى من التابعين، ثم صغار التابعين، وكلا الطبقتين تشغل هذا العصر؛ عصر الدولة الأموية المروانية، فأما طبقة أواسط التابعين،: فمبدؤها عام ٧٣هـ عام مقتل ابن الزبير رضي الله عنه إلى حدود عام ١٠١هـ، عام وفاة عمر بن عبد العزيز رحمته الله، وأما صغار التابعين فمن ذلك العهد إلى حدود عام ١٣٢هـ، عام سقوط الدولة الأموية.

يبدأ عصر الدولة الأموية المروانية بمقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، واستقلال عبد الملك بن مروان بالخلافة، وانفراده بحكم جميع أرجاء الدولة الإسلامية، وقد حاول أن يعيد الأمن والاستقرار على كافة أراضي الدولة، وتحقق شيء من ذلك في معظمها، إلا العراق فقد استمرت فيه الفتن والقتال والثورات لعوامل عديدة؛ لعل من أبرزها المظالم التي ارتكبتها الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الأمويين على العراق، من سفك الدماء وتشريد الأبرياء، فقامت عليه عدة ثورات ليس من الشيعة والخوارج فحسب؛ بل حتى من جنده وغيرهم، لعل من أخطرها وأعنفها ما عرف بفتنة ابن الأشعث (عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي) الذي أرسله الحجاج غازيًا في المشرق فما لبث أن عاد تجاه العراق وخلع الحجاج هو وجيشه، وأقبلوا كالسيل المنحدر، وانضم إليه جيش عظيم، حتى عجز عنهم الحجاج<sup>(١)</sup>، وذلك عام ٨١هـ، كما انضم إليه أيضًا العشرات من علماء الكوفة والبصرة حتى قيل: إنه لم ينج منها إلا مطرف بن عبد الله بن الشخير وابن سيرين بالبصرة، وخيثمة بن

---

(١) تاريخ الإسلام ٧٧٧/٢.

كان مشاركاً في فتنة ابن الأشعث ضد الحجاج لكن هرب منه وعاش مطارداً إلى أن تمكن الحجاج منه عام ٩٥هـ فأمر بضرب عنقه، فغيّب بذلك علماً من أعلام التابعين ومن أكثرهم رواية ودراية بالتفسير، حتى قال عنه ميمون بن مهران حين بلغه خبر مقتله: «لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا يحتاج إلى سعيد». قال سفيان: أرى في التفسير<sup>(٢)</sup>، فانظر كم من العلم طوي بما سفك الحجاج من دماء أهله؟

توفي عبد الملك بن مروان عام ٨٦هـ بعد أن استقرت الدولة الإسلامية، وخلفه ابنه الوليد الذي انتظمت له الخلافة لعشر سنوات ثم توفي عام ٩٦هـ، وقد عاد نشاط الفتوحات الإسلامية في عهده وعهد أبيه بقوة، ففي المشرق استتم فتح جميع بلاد ما وراء النهر ووصل المسلمون إلى حدود الصين، كما كانت بداية الفتوحات الكبيرة جنوباً في شبه القارة الهندية، وفي المغرب استتم فتح جميع بلاد المغرب وفتحت أيضاً بلاد الأندلس، بل يمكننا القول: إن الفتوحات الإسلامية الكبيرة في العصور المتقدمة بلغت أوجها في هذا العهد، وكل هذه البلاد المفتوحة كان لها أثر كبير في تخريج كبار علماء الإسلام في علوم القرآن والسنة.

ومن أشهر مفسري التابعين الذي توفوا في عهده: أبو العالية رُفيع بن مهران الرياحي البصري (ت: ٩٣هـ)، وسعيد بن المسيب (ت: ٩٣هـ)، وسعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، وإبراهيم النخعي (ت: ٩٦هـ)، وممن له مشاركة في التفسير: أبو الشعثاء جابر بن زيد (ت: ٩٣هـ)، وعروة بن الزبير (ت: ٩٤هـ)، وعلي بن الحسين بن علي (ت: ٩٤هـ).

(١) تاريخ الإسلام ٩٣٢/٢، ١١٧٤، أما الحسن البصري فأكره على الخروج واستطاع أن يتخلص منهم بعد أن كاد يموت غرقاً. ينظر: تاريخ الإسلام ٢٩/٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٦٦/٦. المعرفة والتاريخ ٧١٣/١.

(ت:١٠١هـ)، ومجاهد بن جبر المكي (ت:١٠٢هـ)، والضحاك بن مزاحم الخراساني (ت:١٠٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس المكي (ت:١٠٥هـ)، وعامر الشعبي الكوفي (ت:١٠٥هـ)، وطاووس بن كيسان اليماني (ت:١٠٦هـ)، وأبو مجلز لاحق بن حميد (ت:١٠٩هـ)، وامتد العمر بالحسن البصري (ت:١١٠هـ)، ومحمد بن سيرين (ت:١١٠هـ)، وعطية العوفي الكوفي (ت:١١٢هـ)، وعطاء بن أبي رباح المكي (ت:١١٤هـ)، ووهب بن منبه اليماني (ت:١١٤هـ)، ومحمد بن كعب القرظي المدني (ت:١١٧هـ)<sup>(٢)</sup>، وأبو صالح باذام الكوفي (ت: ما بين ١١١ - ١٢٠)<sup>(٣)</sup>، ومن أعلام أواسط التابعين ممن لهم مشاركة في التفسير: أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي (ت:١٠٤هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر المدني (ت:١٠٦هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر المدني (ت:١٠٦هـ)، وبكر بن عبد الله المزني (ت:١٠٦هـ)، وشهر بن حوشب الشامي (ت:١١٢هـ)، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر (ت:١١٤هـ)، وميمون بن مهران (ت:١١٧هـ).

أما طبقة صغار التابعين فنؤرخ لعهدهم بخلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠١هـ الذي لم يُطل به العمر إذ توفي عام ١٠٥هـ، خلفه أخوه هشام بن عبد الملك الذي امتدت خلافته وطالت، إلى أن توفي عام ١٢٥هـ، فكان عهده أطول عهود الدولة الأموية المروانية، وقد كانت الأحوال في عهديهما مستقرة نسبياً، إلى أن تولى الوليد بن يزيد عام ١٢٥هـ، الذي كان مستهتراً، فبدأت الأمور تضطرب، والأحوال

---

(١) يذكر أنه من الطبقة الوسطى من التابعين، ولم أجد من حدد سنة وفاته إلا أن الذهبي ترجمه فيمن كانت وفياتهم ما بين عامي ٩١ - ١٠٠، ينظر: تاريخ الإسلام ١١٥٥/٢.

(٢) مختلف في وفاته فقليل: عام ١٠٨هـ، وقيل: ١١٧هـ، وقيل: ١٢٠هـ لذا كرر الذهبي ترجمته في وفيات ما بين عامي ١٠١ - ١١٠، ووفيات ما بين عامي ١١١ - ١٢٠هـ، ينظر: تاريخ الإسلام ١٦٣/٣، ٣١٠.

(٣) مختلف في وفاته كثيراً فقليل: في عهد الوليد بن عبد الملك، وقيل: ما بين عامي ١١١ - ١٢٠هـ.



(ت: ١١٧هـ)، محمد بن شهاب الزهري المدني (ت: ١٢٤هـ)، إسماعيل السدي الكوفي  
(ت: ١٢٧هـ)، عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت: ١٣٥هـ)، زيد بن أسلم المدني (ت: ١٣٦هـ)،  
الربيع بن أنس البصري (ت: ١٣٩هـ)، وأبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي  
(ت: ١٤٤هـ)، ومن أعلام صغار التابعين الذين شاركوا في التفسير: الحكم بن عتيبة  
الكندي الكوفي (ت: ١١٣هـ)، ومكحول الشامي (ت: ١١٦هـ)، وحمام بن أبي سليمان الكوفي  
(ت: ١٢٠هـ)، وربيع بن أبي عبد الرحمن المدني المعروف بربيع الرأي (ت: ١٣٦هـ).

### ❖ ملامح التفسير في عصر الدولة الأموية المروانية (طبقة التابعين):

#### أولاً: التفرغ لعلم التفسير ونشره:

تقدم في العصر السابق ظهور من تصدى للتفسير وتفرغ لتعليمه وهو ابن  
عباس رضي الله عنه، وقد سار تلاميذه من بعده على هذا المنهج، وعلى رأسهم مجاهد  
وعكرمة اللذين كانا أكثر طلابه ملازمة له، فهذا مجاهد لا يكاد يعرف إلا بالتفسير  
حتى قال عن نفسه: «استفرغ علمي القرآن»<sup>(١)</sup>، وكذا عكرمة الذي قال عنه أبو  
حاتم: «أصحاب ابن عباس في التفسير عيال على عكرمة»<sup>(٢)</sup>، وممن اشتهر بالتفسير  
من التابعين حتى لا يكاد يوصف إلا به الضحاک بن مزاحم، وأبو مالك الغفاري،  
وعطية العوفي، وأبو صالح باذام، وإسماعيل السدي، وكلهم من تلاميذ ابن عباس  
أو تلاميذ تلاميذه، ومن هنا يمكن القول أن طبقة التابعين هم أكثر مفسري السلف  
عددًا وآثارًا في التفسير عند نقلة التفسير المأثور<sup>(٣)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢. وينظر أيضًا: تفسير التابعين ١/ ٤١٢.

(٣) فقد بلغت آثارهم أكثر من نصف تفسير ابن جرير الطبري، ينظر: تفسير التابعين ١/ ٧٥، ٢/ ٩٨٤ =

أظهركم»<sup>(٣)</sup>. وقال أيضًا: «وددت أن الناس أخذوا ما عندي من العلم؛ فإنه مما يهمني»<sup>(٤)</sup>. وهذا عكرمة مولى ابن عباس كان يقول لطلابه إذا لم يسألوه: «ما لكم أفلستم؟ يعني: لا أراكم تسألوني»<sup>(٥)</sup>، وهكذا في طبقة صغار التابعين نجد إسماعيل السدي كانت له مجالس مع تلاميذه يلقي عليهم التفسير، فقد مر عليه الشعبي مرة وحوله شباب يفسر لهم القرآن، فأغلظ له القول<sup>(٦)</sup>، كذلك مر على مجلسه إبراهيم النخعي، وهو يفسر، فقال: «أما إنه يفسر تفسير القوم»<sup>(٧)</sup>.

### ثالثًا: تدوين التفسير:

تقدم في الملمح السابق أن الطلاب كانوا يكتبون بين يدي مجاهد (ت: ١٠٢هـ) وسعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، وقد توسع التدوين عمومًا بشكل كبير في هذا العصر بل صدر في آخره الأمر بالتدوين الرسمي لعلوم الشريعة في عهد عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ) كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني.

### رابعًا: الرحلة في طلب العلم ونشره:

اعتنى التابعون عناية كبيرة بالرحلة في طلب العلم عمومًا، وفي علوم القرآن خصوصًا، فممن كان مداومًا على ذلك سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ) الذي كان كثيرًا ما يترك بلده الكوفة ويرحل إلى ابن عباس (ت: ٦٨هـ) في مكة ليتعلم منه، بل ربما رحل

= أما في الموسوعة فقد بلغت نسبة تفسيرهم ٤٧٪ من تفسير السلف المباشر، وينظر: خاتمة الدراسة التالية للوقوف على أسمائهم ومقدار تفسيرهم في الموسوعة.

(١) سنن الدارمي ٤٣٩/١. (٢) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٦.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧١٣/١، وينظر أيضًا: تفسير ابن جرير الطبري ٦٩٤/١٣.

(٤) حلية الأولياء ٢٨٣/٤. (٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٨٦/٢.

(٦) تهذيب الكمال ١٣٥/٣. (٧) تهذيب الكمال ١٣٦/٣.

وكذلك قتادة بن دعامة البصري (ت: ١١٧هـ)، كان رحالة في طلب العلم، وقصته مشهورة في رحلته إلى المدينة للقاء سعيد بن المسيب (ت: ٩٣هـ) بضعة أيام يسأله، فاستخرج كثيرًا من علمه ومن ذلك التفسير<sup>(٣)</sup>.

وهكذا رحل كثير من التابعين لطلب العلم وعادوا إلى بلادهم معلمين الخير للناس، وناشرين للعلم فيهم، ولم يكتف بعضهم بذلك بل ربما رحلوا إلى غير بلادهم لنشر التفسير وعقد مجالسه، لعل من أبرزهم في ذلك عكرمة مولى ابن عباس (ت: ١٠٥هـ)، الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «لم يدع موضعًا إلا خرج إليه: خراسان، والشام، واليمن، ومصر، وإفريقية». بل حين جاء البصرة وجلس للتفسير هناك ترك الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) التفسير<sup>(٤)</sup>.

كذلك نجد من التابعين من استقر في غير بلده ينشر العلم ويعلم الناس، فمن هؤلاء أبو صالح باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنه وتلميذ ابن عباس رضي الله عنه؛ المكي الأصل الذي استقر بالكوفة فكان من تلاميذه بعض من أشهر مفسري السلف كإسماعيل السدي (ت: ١٢٧هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ).

ولم تقتصر الرحلة لديهم في طلب العلم ونشره، بل ربما رحلوا لأمر آخر، كما ورد عن مجاهد (ت: ١٠٢هـ) الذي كان «كثير الأسفار والتنقل»<sup>(٥)</sup>، فعن الأعمش،

(١) صحيح البخاري ٤٧/٦ (٤٥٩٠)، صحيح مسلم ٢٣١٧/٤ (٣٠٢٣).

(٢) تهذيب الكمال ٢١٧/٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، ومن هنا كان قتادة من أكثر من روى تفسير سعيد بن المسيب. ينظر: تفسير التابعين: ٣٥٢/١.

(٤) تهذيب الكمال ٢٧٣/٢٠. وينظر: تفسير التابعين ٤٢٠/١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٥٢/٤.

#### خامسًا: التوسع في بعض مصادر التفسير:

تقدم أنه كلما بَعُدَ العهد عن عصر النبوة توسع التفسير وزاد، ولا شك أن توسعه ناتج عن التوسع في بعض مصادره، ولعل من أهمها لدى التابعين:

أ - الاجتهاد: برز الاجتهاد في التفسير بصورة جلية في عهد الصحابة من خلال تشجيع عمر رضي الله عنه لابن عباس وأقرانه في ذلك كما تقدم، ورأينا كيف صار ابن عباس عَلَمًا في ذلك المصدر، فكان بحق ترجمان القرآن وأكثر الصحابة تفسيرًا، وقد ربي أتباعه على هذا المنهج وأذن لهم في الاجتهاد والاستنباط من القرآن، لذا كان طلابه أكثر التابعين تفسيرًا واجتهادًا في القرآن؛ لا سيما مجاهد بن جبر الذي فاق أقرانه في الاستنباط من القرآن والنظر والتأمل فيه، وإعمال الرأي في التفسير وإيضاح غامضه، وبيان مشكله، حتى ربما أغرب في بعضه<sup>(٢)</sup>.

ب - الإسرائيليات: توسع كثير من التابعين نسبيًا في الاستشهاد بالإسرائيليات وربطها بالتفسير، خصوصًا أبا العالية وسعيد بن جبير ومجاهدًا ووهب بن منبه ومحمد بن كعب القرظي، لذا ورد اتقاء البعض لتفسير بعضهم، فعن أبي بكر بن عياش قال: قلت للأعمش: ما لهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب<sup>(٣)</sup>.

فإذا أتينا إلى طبقة صغار التابعين نجد قتادة والسدي قد توسعا كثيرًا في ذلك حتى كانا أكثر التابعين استشهادًا بالإسرائيليات في التفسير<sup>(٤)</sup>، وبالتالي فإن المنقول عن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/١٣٣ - ١٣٤، ٢/٧٣١ - ٧٣٣، ٧٣٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٤٦٧.

(٤) ينظر: بحث «رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار مروياتهم»: د. نايف بن سعيد الزهراني، العدد الأول من مجلة جامعة الباحة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٥.

كَلَّمَ اللهُ مُوسَى مِنْهَا، أَوْ أَسْمَاءَ الطُّيُورِ الَّتِي أَحْيَاهَا اللهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ أَسْمَاءَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعَدَّتْهُمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَاءَ الْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ كَثُرَ السُّؤَالُ وَالِاسْتِفْسَارُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ مِمَّا مَعْتَمَدُهُ الرِّوَايَةُ وَلَا مَدْخُلُ فِيهِ لِلْاجْتِهَادِ، وَلَا خَبَرٌ مَرْفُوعٌ فِيهِ، فَكَانَ فِي الْأَخْبَارِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ إِجَابَاتٌ فِي هَذَا الْجَانِبِ، خُصُوصًا أَنْ فِيهَا مِنْ السَّرْدِ فِي الْقِصَصِ وَالتَّطْوِيلِ مِمَّا تَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَتَسْتَرْوِحُ بِهِ الْأَذْهَانُ. وَهَكَذَا كَلَّمَا بَعُدَ النَّاسُ عَنْ عَصْرِ النُّبُوَّةِ تَوَسَّعَ التَّفْسِيرُ فِي هَذَا الْجَانِبِ كَمَا سَنَرَى فِي عَصْرِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

#### سادسًا: الاعتناء بعلوم القرآن:

اعتنى التابعون في ثنايا تفسيرهم بعدد من علوم القرآن وأولوها اهتمامهم، نورد فيما يلي ما كان له تعلق مباشر بالتفسير، والتي من أهمها:

##### ١ - نزول القرآن:

وقد كان للتابعين عناية كبيرة بعدد من أنواعه منها:

- المكي والمدني: من أشهر من اعتنى بذلك منهم: عكرمة، والحسن<sup>(٣)</sup>،

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص ٢٢. وقد بلغت نسبة الإسرائيليات المنقولة عن الصحابة في تفسير ابن جرير ٢٤,٢٪ من مجموع الروايات الإسرائيلية، بينما بلغت نسبة المنقول منها عن التابعين ٦٦٪، ينظر: بحث «رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار مروياتهم»: د. نايف بن سعيد الزهراني، العدد الأول من مجلة جامعة الباحة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٤، وينظر: تفسير التابعين ٨٨٩/٢.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ٨٩٤/٢.

(٣) وقد أخرج البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣ نسخة عنهما في المكي والمدني من سور القرآن، وهي ماثورة في هذه الموسوعة.

طريقهم؛ لأنهم شاهدوا التنزيل ووقفوا على أحواله، وقد أدرك التابعون منزلة هذا العلم، فأخذوه عن الصحابة واعتنوا به، وبثوه في تفسيرهم للآيات، ويأتي على رأسهم عكرمة، والشعبي والسدي<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - الناسخ والمنسوخ:

اعتنى جمع من التابعين بهذا العلم عناية كبيرة، كسعيد بن المسيب، وقتادة (ت: ١١٧هـ)، والزهري (ت: ١٢٤هـ)، والسدي (ت: ١٢٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ)، بل ذكر عن بعضهم التأليف فيه، كما سيأتي في الفصل الثاني، وقد توسع بعضهم في القول بنسخ الآيات خصوصًا قتادة، الذي ربما كان أول من ألّف في هذا العلم<sup>(٥)</sup>.

## ٣ - الوجوه والنظائر:

أيضًا اعتنى التابعون عناية كبيرة بالوجوه والنظائر وكلّيات القرآن، وتنوعت استنباطاتهم فيه، وتعددت عباراتهم فيه، خصوصًا المكيين منهم تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، الذي كان من أكثر الصحابة عناية بذلك<sup>(٦)</sup>، مما كان له أثر في نشوء هذا العلم والتأليف فيه عند تابعيهم كما سيأتي.

---

(١) أخرج الحارث المحاسبي نسخة منها في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وكذلك أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام. وهي مبثوثة في هذه الموسوعة.

(٢) الإتيان في علوم القرآن ١/١٩٠.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص ٦٠.

(٤) ينظر: تفسير التابعين ٢/١٠٥٠.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨، وفي كتاب تفسير التابعين ٢/١٠٩٠ - ١١١٣ مسرد للآيات التي وقف المؤلف على قول للتابعين أو لشيوخهم أو لتلاميذهم بأنها منسوخة مرتبة حسب ترتيب السور.

(٦) وقد أورد السيوطي في الإتيان ٣/٩٩٣ - ١٠٠٣ أمثلة عديدة في الوجوه والنظائر عن ابن عباس =

استفحل أمرها في أواخر عصر أتباع التابعين، وامتحن السلف بسببها، كما سيأتي بيانه.

أما أثر تلك الفرق في تفسير التابعين في جانبين:

**الجانب الأول:** تصدي أئمة التابعين لتلك العقائد والرد عليها من خلال تفسير الآيات وتقرير العقيدة الصحيحة أثناءه، وسيأتي مزيد بيان لذلك في العوامل التاريخية المؤثرة في التفسير.

**الجانب الثاني:** تأثر بعض أواسط التابعين وصغارهم بشيء من تلك العقائد أو رميه بها، مما كان له بعض الأثر في مدى قبوله<sup>(٢)</sup>، ولعل من أشهر هؤلاء من كبار مفسري التابعين من يلي:

١ - عكرمة مولى ابن عباس (ت: ١٠٥هـ): قال الذهبي: «تُكلم فيه لرأيه لا لحفظه، فاتهم برأي الخوارج»<sup>(٣)</sup>، وشاع ذلك عنه وأورده عدد من كبار الأئمة، وربما كان لهذه التهمة الأثر السلبي في نقل تفسيره وقلة آثاره نسبياً مقارنة بمجاهد، مع أنهما أكثر أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما ملازمة له، وفي المقابل برأه أئمة كبار، وسيأتي مزيد

= والتابعين لا سيما تلاميذه كمجاهد وسعيد بن جبير والضحاك بعد أن قال: «قد تعرض النبي ﷺ والصحابة والتابعون بشيء من هذا النوع». وينظر جملة من ذلك عن التابعين في: تفسير التابعين ١٠٣٨/٢ - ١٠٤٤.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٧٤/٥.

(٢) أما أعلام كبار التابعين فلا تكاد تجد أحداً ممن يُرمى بشيء من تلك البدع؛ وسيأتي في طبقة أتباع التابعين من كبار مفسريهم من اتبع شيئاً من تلك العقائد، مما استلزم رد تفاسيرهم عند أغلب نقلة التفسير المأثور، كل ذلك يدل على مدى زيادة خط الانحراف العقدي في عصر التابعين ومن بعدهم واستفحاله كلما تقدم الزمان.

(٣) ميزان الاعتدال ٩٣/٣.



---

(١) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٠٤/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧١/٥.

(٤) أيضًا من مشاهير مفسري التابعين ممن رمي بالقدر ولم يصح عنه؛ الحسن البصري شيخ قتادة، وقيل: إن كلامه لم يفهم على الوجه الصحيح، وكذلك وهب بن منبه كان يتهم بشيء من القدر، ورجع عنه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل. ينظر: تاريخ الإسلام ٣٣٦/٣. وفي هذا السياق ذكر عن الشعبي أنه كان أول أمره شيعيًا فترك التشيع وعابه لما رأى من مفاصد لدى الشيعة، وكذا إسماعيل السدي اتهم بالتشيع، ينظر: تفسير التابعين ٨١٩/٢، ٨٢١ - ٨٢٤، ٨٢٩ - ٨٣١.



أتباع التابعين هم الذين شافهوا التابعين وتعلموا على أيديهم<sup>(١)</sup>، وهم على ثلاث طبقات:

الأولى: طبقة كبار أتباع التابعين: تتضمن في الأصل طبقتين:

أ - الذين عاصروا صغار التابعين. وهم في الأصل من أقران صغار التابعين، لكن لم يحظوا بمشافهة أحد من الصحابة<sup>(٢)</sup>.

ب - طبقة كبار أتباع التابعين.

الثانية: الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

الثالثة: طبقة صغار أتباع التابعين.

ويشغل عصر أتباع التابعين عهد الدولة العباسية في عصرها الأول، الذي يعتبر العصر الذهبي لها، حيث بلغت أوج قوتها وسلطانها. وقد تولى فيه من الخلفاء<sup>(٣)</sup>:

- أبو العباس السفاح، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (خلافته ١٣٢ - ١٣٦هـ).

- أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٣٦ - ١٥٨هـ).

- المهدي، محمد بن أبي جعفر المنصور (١٥٨ - ١٦٩هـ).

---

(١) ينظر: كتاب الثقات ١/٦ - ٢.

(٢) يلاحظ أنهم في مقابل المخضرمين من التابعين، وهم كبار التابعين الذين عاصروا عهد النبوة لكن لم ينالوا شرف لقاء النبي ﷺ ورؤيته.

(٣) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٦ - ٢٦٨.

عمرو الأوزاعي الشامي (ت: ١٥٧هـ)، والحسين بن واقد المروزي (ت: ١٥٩هـ)، وزهير بن محمد (ت: ١٦٢هـ)، والليث بن سعد المصري (ت: ١٧٥هـ)<sup>(٣)</sup>.

أما الطبقة الوسطى لأتباع التابعين فقد كانت أغلب وفياتهم في خلافة كل من: الهادي؛ موسى بن المهدي بن المنصور (١٦٩ - ١٧٠هـ)، والرشيد؛ هارون بن المهدي بن المنصور (١٧٠ - ١٩٣هـ)، ويلاحظ قلة المفسرين في هذه الطبقة فلم أجد ممن تصدى للتفسير وكان له تفسير اجتهاديٌّ بارز سوى اثنين: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني (ت: ١٨٢هـ)، وسفيان بن عيينة المكي (ت: ١٩٨هـ)<sup>(٤)</sup>، وكذا الحال أيضًا ممن له مشاركة في التفسير، لعل من أعلامهم: عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ)، والفضيل بن عياض المكي (ت: ١٨٧هـ)<sup>(٥)</sup>.

أما طبقة صغار التابعين الذين كان أغلب وفياتهم في عهد كل من: الأمين، محمد بن هارون الرشيد (١٩٣ - ١٩٨هـ)، والمأمون، عبد الله بن هارون الرشيد (١٩٨ - ٢١٨هـ)، فقد ندر التفسير الاجتهادي لديهم، حتى أنني لم أجد فيهم إمامًا مبرزًا له آثار اجتهادية عديدة فيه سوى يحيى بن سلام القيرواني البصري الأصل (ت: ٢٠٠هـ)<sup>(٦)</sup>، أما أغلب أعلامهم فقد اقتصروا على نقل تفسير السلف قبلهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وروايته وتدوينه؛ كعبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، ومحمد بن يوسف الفريابي (ت: ٢١٢هـ)، وآدم بن أبي إياس (ت: ٢٢٠هـ).

---

(١) يلاحظ طول مدة هذه الطبقة مقارنة بمن بعدها، وذلك لأنها في الأصل طبقتان كما تقدم.

(٢) سيأتي التعريف بهم في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

(٣) تنظر تراجم هؤلاء وأثرهم في التفسير في كتاب: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص ٢١٦ - ٢٥٠.

(٤) سيأتي التعريف بهما في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

(٥) تنظر ترجمته وأثره في التفسير في كتاب: تفسير أتباع التابعين، ص ٢٥٢.

(٦) سيأتي التعريف به في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

الذي ظل آخر حياته متخفياً متنقلاً هرباً منه، وذلك لأنه كان ينكر على أبي جعفر ظلمه وجوره، إلى أن انتقل إلى مكة وظل متخفياً حتى توفي المنصور.

ثم استقرت الأمور في أواخر عهد المنصور ثم المهدي والرشيد، ونشطت المجالس والرحلات العلمية في شتى أرجاء البلاد الإسلامية؛ خصوصاً في مكة والمدينة والكوفة والبصرة، ونشأ أعلام التفسير والحديث والفقه.

من جهة أخرى كان لظهور الدولة العباسية وانتقال الخلافة إلى العراق أثر في رحلة العلماء إليها، كمقاتل بن سليمان الذي انتقل من خراسان واستقر بها متنقلاً بين بغداد والبصرة، كذلك رحل إليها بعض أعلام المدينة كمحمد بن إسحاق، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وربيعه الرأي، وغيرهم.

هذا وقد بلغت الحركة العلمية ذروتها في عصر الدولة العباسية، تَمَثَّل ذلك في معالم بارزة، من أهمها:

١ - اتساع العلوم بأنواعها من علوم القرآن والحديث والفقه وغيرها، وأصبح لها مبادئ وأسس وقواعد مدونة، ومتخصصون في كل منها، بل تكاملت علوم كانت ناشئة في أواخر القرن الأول، يظهر هذا جلياً في علوم العربية، التي استقرت على يدي جهابذة أهل اللغة في هذا العصر كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، والكسائي (ت: ١٨٣هـ)، والفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ)، وغيرهم.

٢ - ظهور المذاهب الفقهية الكبرى التي أضحت لها أتباع مقلدون، كمذهب أبي حنيفة (ت: ١٥٠هـ)، ومالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، ومن المذاهب المندثرة: مذهب الأوزاعي

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٨٩/٧.

(٢) ينظر: تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩.

هذا العصر ذروتها، إلى مختلف البلاد، خصوصاً الحرمين؛ مكة والمدينة، والعراقين؛ الكوفة والبصرة، لا سيما من بلدان المشرق كخراسان وبلاد ما وراء النهر، التي أخرجت فيما بعد أعلام الأمة في كثير من العلوم خصوصاً الحديث، وفي علوم القرآن نجد عدداً من أعلام التفسير نشأوا في تلك البلاد وكانت لهم رحلات علمية للقاء علماء التابعين في التفسير، فمن هؤلاء:

مقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ): الذي رحل إلى مختلف البلاد فروى عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح المكيين، ومحمد بن شهاب الزهري، وزيد بن أسلم المدنيين، وابن سيرين البصري، وعطية بن سعد العوفي الكوفي، وغيرهم<sup>(٢)</sup>. وعاد إلى خراسان وصنف كتبه في التفسير وعلوم القرآن، واستقر في آخر حياته في العراق.

وكذلك سميّه وبلديّه مقاتل بن حيان البلخي (ت: ١٥٠هـ). الذي قال عن نفسه عند تفسير إحدى الآيات: «أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك»<sup>(٣)</sup>.

ومحمد بن إسحاق (ت: ١٥٣هـ) الذي رحل إلى كثير من البلاد، كالكوفة، والري، ومصر، وبغداد التي أقام بها آخر حياته حتى توفي.

وهكذا يحيى بن سلام البصري الذي رحل إلى الكوفة فأخذ عن سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ)، وإلى المدينة فأخذ عن مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، وإلى مصر فأخذ عن ابن لهيعة (ت: ١٧٤هـ)، والليث بن سعد (ت: ١٧٥هـ)، كما أخذ القراءات والتفسير قبل ذلك عن أصحاب الحسن البصري وقتادة.

---

(١) ينظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ١/ ٤٣٧ - ٤٣٩.

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٩/ ٩٢.

## ثانيًا: توسع التفسير في عهد أتباع التابعين<sup>(٣)</sup>:

توسع التفسير في عهد الأتباع بصورة ملموسة، وكان لهذا التوسع معالم عديدة، من أبرزها:

### ١ - التوسع بإطالة العبارة في التفسير:

وذلك أن تفسير أتباع التابعين لم يختلف عن تفسير مَنْ قبلهم، بل كثيرًا ما يكون هو تفسيرهم، والآراء هي آراء مشايخهم بمعانيها، إلا أنهم كثيرًا ما يستطردون في المعنى ويطيلون في العبارة، والناظر في هذه الموسوعة يلحظ ذلك عند المقارنة بين أتباع التابعين ومن قبلهم عند تفسير بعض الآيات.

### ٢ - توسع التفسير بشموله جميع ألفاظ القرآن وآياته:

ذكرنا أن منهج السلف عمومًا هو تفسير ما أشكل من القرآن واحتيج إلى بيانه، لكن نظرًا لزيادة تلك الحاجة في ذلك العصر فقد ظهر في جيل أتباع التابعين من فسّر جميع سوره وآياته ومعظم ألفاظه، يظهر ذلك جليًا في تفسيري مقاتل بن سليمان، ويحيى بن سلام، اللذين وصلانا عبر القرون واطلعنا على ذلك المنهج فيهما، ومصادق ذلك في هذه الموسوعة، حيث لا تكاد تجد آية من القرآن إلا ولمقاتل بن سليمان تفسير لها، بل إن بعض الآيات لم ينص على تفسيرها غيره.

(١) وردت آثار عن مقاتل أنه رحل إلى مكة والشام وغيرهما وأنه كان يجلس للمتعلمين ويطلب منهم أن يسألوه، ينظر: تهذيب الكمال ٤٤٦/٢٨ - ٤٤٨، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ١٧٦.

(٣) ينظر هذا المبحث بتوسع في: المرجع السابق ص ٣١٥ - ٣٢١.

بيان مجمل، وتوضيح مبهم، وإيضاح مشكل، والاستشهاد لمعنى آيه بأخرى. كما برز قبله مقاتل بن سليمان، الذي برع في نوع جديد من علوم التفسير؛ وهو علم الوجوه والنظائر، وكان مَنْ بعده عيال عليه في هذا العلم، أيضًا ممن برز في هذا العلم من أتباع التابعين وأعمله في تفسيره يحيى بن سلام.

## ب - السُّنَّة :

أعمل الصحابة والتابعون هذا المصدر في التفسير، وكذلك أتباع التابعين، خصوصًا كبار محدثيهم، لذا زخرت مروياتهم بآثار السُّنَّة المفسرة للقرآن، والمبينة لمشكله، أو الاستشهاد بها على بعض معاني الآية، أو ذكر بعض الآثار المرفوعة المتممة لمعنى الآية، ظهر ذلك جليًّا في تفسير يحيى بن سلام، الذي أكثر من توظيف السُّنَّة في تفسير الآيات، أو تأييد معنى فيها أو تنميته، أو ترجيحه، سواء كان ذلك من تفسيره أو تفسير غيره، ولعله بذلك أول من اعتنى بهذا الجانب مثل هذه العناية الكبيرة<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

## ت - الإسرائيليات :

توسع أتباع التابعين في إيراد الأخبار الإسرائيلية كثيرًا، ورَوَوْا غرائب فيما يتعلق بقصص الأنبياء والأمم السابقة، وأوردوا تفاصيل دقيقة في المبهمات، لا تجدها عند غيرهم، وفاقوا من قبلهم في ذلك من حيث الجملة، بل لا يبعد القول أنه لم يُفُقْ أفرادهم أحد من المتقدمين في سرد القصص سوى السُّدِّي (ت: ١٢٧هـ)، ولعل سبب ذلك هو شغفهم بالجانب القصصي وتفاصيله من تعيين المبهمات وتسمية الذوات<sup>(٢)</sup>،

(١) ينظر بيان ذلك موسعًا في: المرجع السابق ص ١٨٥.

(٢) وهذا - أيضًا - واضح في أسباب النزول من توسع في السياق وتفاصيل للقصة، وسوق روايات الأحداث العديدة في سياق واحد مع ربط بعضها ببعض.

ما استجد في الحركة العلمية في ذلك العصر؛ من انتقال العلوم من مجرد التدوين إلى مرحلة التصنيف والتبويب والترتيب، وسيأتي في الفصل الثاني تفصيل ذلك.

رابعًا: الاعتناء بعلوم القرآن، خصوصًا المتعلقة بالتفسير:

ومن أهمها:

أ - أسباب النزول:

كان لأتباع التابعين اعتناء كبير بأسباب النزول، بل توسعوا في ذلك كثيرًا حتى فاقوا التابعين، نجد ذلك التوسع والاعتناء جليًا عند كبار مفسريهم كالكلبي والمقاتلين وابن إسحاق، ويحيى بن سلام<sup>(١)</sup>.

ب - القراءات وتوجيهها:

كان لأتباع التابعين اعتناء كبير بالقراءات، بل إن أغلب القراء العشرة ظهوروا في جيلهم، أما مفسروهم فقد كانت عنايتهم بها أثناء التفسير قليلة، غير أن يحيى بن سلام أبرز هذا العلم كثيرًا في تفسيره، وفاق من قبله بالاعتناء بتوجيه القراءات، ولا عجب في ذلك فهو مقرئ فذ، أخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وكان له اختيار فيها<sup>(٢)</sup>.

ت - الناسخ والمنسوخ:

لأتباع التابعين حضورٌ واضحٌ في مسائل الناسخ والمنسوخ من الآيات في تفاسيرهم، خصوصًا مقاتل بن سليمان وابن زيد ويحيى بن سلام، بل ذكر منهم من

(١) ينظر مبحث موسع عن ذلك في: كتاب تفسير أتباع التابعين ص ٣٣١ - ٣٣٧.

(٢) ينظر: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري ص ١٥٧ - ١٧٤، تفسير أتباع التابعين ص ١٨٥.

#### خامساً: ظهور التفسير اللغوي:

ظهر في عهد أتباع التابعين جمع من اللُّغويين كان لهم رأي واجتهاد في تفسير القرآن، كقطرب (ت: ٢٠٦هـ)، والفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة (ت: ٢٠٩هـ)، وغيرهم، لكن كان الأصل في تفسير القرآن عندهم، وأساس بحثهم، وأصل مشاركتهم، والأسبق في طرحهم؛ هو النظر اللغوي؛ مما أوقعهم في ذكر معانٍ ضعيفة أو بعيدة عن مراد الآيات<sup>(٣)</sup>، بخلاف طريق السلف التي كان المقصود الأول لديهم هو بيان المعنى المراد<sup>(٤)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على الطريق العقلي - ومنه اللغوي - والتنكب عن طريق السلف في التفسير أدى إلى ظهور تفاسير المبتدعة في هذا العصر، كما سيأتي بيانه في التالي.

#### سادساً: بروز الانحراف في التفسير وظهور مؤلفات فيه:

بعد ظهور فرّق المبتدعة في أواخر عهد الصحابة وعهد التابعين أخذت بالتوسع والتشعب، واستفحل شرهم حتى بلغ مرحلة خطيرة في عهد أتباع التابعين، حين

---

(١) ينظر مبحث موسع عن ذلك في: المرجع السابق ص ٣٢٤ - ٣٣٠.

(٢) ينظر مبحث موسع عن ذلك في: المرجع السابق ص ٣٣٧ - ٣٤١.

(٣) ينظر: التفسير اللغوي للدكتور مساعد الطيار ص ١٤٩ - ١٥٣.

(٤) ومن هنا لم يعتن أئمة نقلة التفسير المأثور - كعبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم - بنقل آرائهم في التفسير؛ لأنهم شاركوا في تفسير القرآن باتجاه آخر غير طريق السلف، كما أن المفسرين المتأخرين كانوا يميزونهم بإطلاق وصف «أهل المعاني» عليهم، بل إن بعض اللغويين كانوا يميزون أنفسهم بإطلاق وصف «المفسرين» و«أهل التفسير» و«الفقهاء» ونحوها على مفسري السلف، مما يدل على تمايز المنهجين، وأنهم يجعلون مفسري السلف نوعاً قسيماً لهم في علم التفسير، وليسوا قسماً منهم. ولهذا لم نورد أقوالهم في هذه الموسوعة تبعاً لصنيع أئمة نقلة التفسير.



الخليفة المهدي الذي تنبه لخطر الزنادقة وأفناهم، لكن في أواخر هذا العهد استطاع المعتزلة الوصول إلى الحكام، فاتصلوا بالخليفة المأمون وتمكنوا من إقناعه بمعتقدهم، فكان عهده آخر عهد الأتباع، وفيه «ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتنحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً»<sup>(٢)</sup>.

من جهة أخرى نجد بعض كبار مفسري أتباع التابعين قد اتهم ببعض تلك البدع مما أثر تأثيراً سلبياً في مدى الإفادة منه، وقبول تفسيره ومروياته، ولعلنا نضرب مثلاً باثنين من أشهر مفسريهم، هما:

أ - محمد بن السائب الكلبي:

الذي قال عنه الذهبي: «أجمعوا على تركه، واتهم بالأخوين: الكذب والرفض»<sup>(٣)</sup>. لذا لم يحفل أغلب أئمة نقلة التفسير - كالطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم - بتفسيره، ولا سيما ما يرويه، إلا القليل<sup>(٤)</sup>، ومن هنا لم تصل آثاره الاجتهادية في هذه الموسوعة إلى مستوى الطبقات الأولى من المكثرين، مع أنه من أئمة التفسير روايةً ودرايةً<sup>(٥)</sup>.

ب - مقاتل بن سليمان:

اتُّهم في عقيدته، بأنه كان مُجَسِّماً يُشَبِّه الله بخلقه، كما عُرف عنه الكذب في

(١) ينظر: التفسير اللغوي للدكتور مساعد الطيار ص ٢٦٩، ٥٧٦.

(٢) فتح الباري ٦/٧. (٣) تاريخ الإسلام ٤٤٨/١٤، العبر ٣٨/١.

(٤) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين ص ٥١ - ٥٣.

(٥) ينظر توضيح ذلك في: الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

بضم أغلب تفسيره، مما لا تكاد تجده في كتب التفسير المأثور المتقدمة، خصوصًا الدر المنثور<sup>(٥)</sup>.



---

(١) وفي هذا يقول الذهبي في السير ٢٠١/٧: «قال ابن المبارك - وأحسن -: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!».

(٢) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين ص ٦٧ - ٧٠.

(٣) تهذيب الكمال ٤٣٦/٢٨.

(٤) ينظر: الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣، ٢٥٤، هدية العارفين ٤٧٠/٢، تاريخ التراث العربي ٨٥/١، تفسير أتباع التابعين، ص ٦٦.

(٥) وسيأتي مزيد بيان لذلك في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

تقدم في المباحث السابقة عرض موجز لأهم الأحداث التاريخية في عهد السلف، إضافة إلى معالم التفسير في طبقات السلف الثلاث، وفي هذا المبحث نحاول الإلمام بأبرز تلك الأحداث والعوامل التاريخية التي كان لها الأثر الواضح في توسع تفسير القرآن وتطوره عما كان عليه في العهد النبوي، مع زيادة إيضاح بالأمثلة، وذلك فيما يلي:

### ❁ ١ - الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام:

تقدم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا عرباً أقحاحاً، نزل القرآن بلغتهم وأساليبيهم، فأدركوا معانيه، ولم يشكل عليهم إلا القليل مما احتاجوا إلى بيانه من الرسول ﷺ، مما جعل التفسير النبوي الصريح قليلاً، وكان نطاق مرويات التفسير ضيقاً، إلا إنه حين دخل في الإسلام أمم من غير العرب أشكل عليهم فهم كثير منه بحكم كونهم ليسوا من أهل لغته العارفين لأساليبها، فاتجهوا إلى الصحابة يسألونهم عما كان عند الصحابة بدهياً واضحاً جلياً، مما كان لا يُفسر بينهم لوضوحه، فاضطر الصحابة لبيانه لهم، وتفسير آيات كثيرة من كتاب الله لم يحتاجوا من قبل لتفسيرها وتوضيحها، فاتسع التفسير بذلك، وزادت مروياته كثيراً.

وغموض بعض معاني القرآن الواضحة لم تكن قصراً على هؤلاء الأعاجم فحسب، بل كذلك نشأ جيل من العرب ظهر فيهم اللحن بسبب اختلاطهم بالعجم، وبعثوا عن لغة العرب الصافية، وأساليبيها الرصينة، حتى قرؤوا القرآن لحناً، وأولوا معانيه خطأ، وصارت بعض ألفاظه من الغريب عندهم، مما كان واضحاً عند من قبلهم.

النبى ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية<sup>(٢)</sup>؛ التي «كان - في الغالب - يعرف حقها من باطلها لسعة علمه وكثرة اطلاعه»<sup>(٣)</sup>.

## ❁ ٢ - انتقال الصحابة إلى الأمصار المفتوحة:

حين اتسعت الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب ودخل في الإسلام شعوب تلك البلاد رغبوا في تعلم كتاب الله وأحكام شرعه، فأرسل قادة الجيوش إلى الخليفة ليسدّ لديهم هذه الخلّة، ويكفيهم مؤونة هذه المهمة، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: «جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء، فلما كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وربّلوا<sup>(٤)</sup> وملئوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أجبتهم فاستهموا، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لتساهم، هذا شيخ كبير - لأبي أيوب -، وأما هذا فسقيم - لأبي بن كعب -، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدؤوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم

---

(١) كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه وجد زاملتين من كتب أهل الكتاب بعد اليرموك فكان يحدث منها.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٣. (٣) تاريخ الإسلام ٢١٤/٢.

(٤) رَبَّلُوا: كثروا ونَمُوا. تاج العروس (ربل).

فعن حارثه بن المصرب، قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: «أما بعد فإني بعثت إليكم عمارًا [أي: ابن ياسر] أميرًا، وعبد الله [أي: ابن مسعود] معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة»<sup>(٢)</sup>. وعن عامر الشعبي: أن مهاجر عبد الله بن مسعود كان بحمص، فحدره عمر إلى الكوفة، وكتب إليهم: «إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه»<sup>(٣)</sup>. فأشاع ابن مسعود رضي الله عنه العلم في أهل الكوفة، فكان أصحابه من كبار التابعين وأعلمهم بالقرآن والأحكام، حتى إن علي بن أبي طالب حين نزلها بعد وفاة ابن مسعود ورأى أصحابه قال فيهم: «أصحاب عبد الله سرج هذه القرية»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا البصرة ولّى عمرُ أبا موسى الأشعري على أهلها، يعلمهم ويقضي بينهم، فعن أنس بن مالك أنه قال: «بعثني الأشعري إلى عمر فقال لي عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيّس، ولا تسمعها إياه»<sup>(٥)</sup>، كما بعث إليهم عمران بن حصين (ت: ٥٢هـ)، فعن أبي الأسود الدؤلي قال: «قدمت البصرة وبها عمران بن حصين، وكان عمر بعثه ليفقه أهلها»<sup>(٦)</sup>، وكان أنس بن مالك (ت: ٩٣هـ) من أشهر من نزل البصرة من الصحابة، وطال مقامه فيها حتى كان آخرهم وفاة بها.

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٥٦/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٤/٢٦، ١٣٨/٤٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٧/٦. (٣) المصدر السابق ١٥٧/٣.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١٠/٦. (٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٤٥/٢.

(٦) أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة، ت: مركز هجر للبحوث ٤٩٦/٧، وذكر أن الطبراني أخرجه بسند

ابن حمزة مبروراً له وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وتوليه البصرة له، وما نتج عن ذلك من نشر علمهما - لا سيما التفسير - في تلك البلاد، وظهور تلاميذ علي بن أبي طالب هناك، خصوصاً أن علياً رضي الله عنه كانت له مجالس علمية، وكان يحثهم على سؤاله عن القرآن والأحكام ويقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار، أم في سهل، أم في جبل»<sup>(١)</sup>، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

ب - باستشهاد علي رضي الله عنه عام ٤٠ هـ ومن بعده تنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية، واجتماع المسلمين عليه نجد أن ابن عباس رضي الله عنه اعتزل الفتنة وما ترتب عليها، ورحل إلى الحجاز واستقر بها متفرغاً لنشر العلم، والتصدي لتفسير القرآن بقية عمره، فلزمه طلابه وعكفوا على دروسه، وهو في المقابل اعتنى بتأهيلهم للفتوى، وأشرف على تصديهم للتفسير، حتى نبغوا ونقلوا علمه، فكان أكثر الصحابة رواية في التفسير، واجتهدوا وفق ما رباهم عليه، فكانوا أعلم السلف بالتفسير كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup>، وكان منهم أكثر التابعين تفسيراً للقرآن، كما تقدم.

ت - كان للأحداث المتعاقبة المترتبة على تولى يزيد بن معاوية الخلافة أثر كبير في التفسير، ابتداء باستشهاد الحسين رضي الله عنه، ويوم الحرة، ثم وفاة يزيد وتصعد الدولة الأموية في فرعها السفلي، ثم قيام الفرع المرواني على يد عبد الملك بن مروان، الذي أطلق يد قواده في سفك الدماء وقتل العلماء لأجل تثبيت دعائم دولته، يظهر ذلك جلياً في أعمال أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي قتل ابن الزبير رضي الله عنه بمكة، وأذى ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنه، وقتل عدداً من مفسري التابعين وكبارهم، خصوصاً بعد وقعة دير الجماجم في فتنة ابن الأشعث، حيث تتبع

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/٣٣٨.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص ٦١.

بدأ التفرق والتشردم بظهور الخوارج والشيعة، وسرعان ما تبعتهما الفرق الأخرى، وأدى ذلك إلى ظواهر عديدة أثرت في تاريخ التفسير، من ذلك:

#### أ - ظهور الانحراف في التفسير:

حين خرجت الخوارج أول الفرق الضالة عام ٣٧هـ، ظهر عن طريقهم أول انحراف في تفسير القرآن مبني على الجهل والتعصب والهوى، حيث أتوا من جهلهم بالقرآن، وكفروا علياً والصحابة، «واعتلوا بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَغِيٍّ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، قالوا: فأمر الله ﷻ وحكم بقتال أهل البغي، وترك عليّ قتالهم لما حكم، وكان تاركاً لحكم الله سبحانه، مستوجباً للكفر، لقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فأرسل إليهم عليّ رضي الله عنه حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فناظرهم، وأوضح لهم انحرافهم في فهم القرآن حتى عاد أكثرهم.

ثم بعد استشهاد علي رضي الله عنه برزت الشيعة وغلوا في عليّ وأبنائه، خصوصاً بعد استشهاد الحسين، وانشقوا عن جماعة المسلمين وصارت لهم الآراء والمعتقدات الخاصة، وحرفوا القرآن وفسّروه بأهوائهم ليوافق ضلالتهم، ومن هنا كثر كذبهم على عليّ وأئمتهم، واختلطت كثير من المرويات عن عليّ وأهل بيته بكذبهم وأباطيلهم.

بل ربما كانوا أسبق بالانحراف في التفسير من غيرهم، فهذا عبد الله بن سبأ - رأس السبئية من فرقهم وموقد الفتنة - يتنقل بين البلدان ليبتث الضلالات ويشعل

(١) مقالات الإسلاميين ص ٤٥٢.

وبعدهم المرجئة، والمعتزلة، والجهمية، كل حزب بما لديهم فرحون، يدعون إلى بدعتهم، ويتخذون من التأويل الباطل للنصوص سلاحًا يخدم أغراضهم الفاسدة ويؤيد باطلهم، وأصبح ذلك المنهج مطيئة لكل من يريد الخروج على عقيدة الأمة وشريعتها، وازدادت بذلك التفاسير المبتدعة والتأويلات الباطلة لكتاب الله ﷻ.

## ب - مواجهة التأويلات المنحرفة للقرآن:

نهض السلف لمواجهة هذا الخطر الداهم، ونشطوا في كشف حقيقته للناس بوسائل عديدة، من أهمها:

### ١ - هجر المنتمين إلى تلك البدع والتحذير منهم:

فقد كان السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم أشداء في النكير على أهل البدع - كما سيأتي من أمثلة توضح ذلك -، خصوصًا من عاش منهم في العراق منشأ تلك البدع، وهذا واضح جلي من موقف الشعبي من الشيعة، وإبراهيم النخعي من المرجئة، وابن سيرين من القدرية.

بل نسب إلى تلك الفرق المبتدعة مفسرون لهم باع في التفسير، ووقف منهم أهل العلم موقفًا شديدًا، مما أدى إلى قلة الرواية عنهم وعدم اعتداد الكثير بتفسيرهم، يظهر ذلك جليًا في محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، وربما كان لما اتهم به عكرمة مولى ابن عباس من انتحال رأي الخوارج دور في قلة آثاره في التفسير مقارنة بمجاهد مع اتفاقهما في طول ملازمة ابن عباس والتفرغ للتفسير<sup>(٢)</sup>، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

---

(١) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣٤٠/٤. (٢) ينظر: تفسير التابعين ١/١٨٦.



ما تركت هذه الآية إلا فيهم. ﴿دَعُوا مَن سَفَرَكُمْ﴾ إنا من سبيء حلفته بقدر. [المعر: ٤٨] -  
[٤٩] أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، إن  
أريتني واحداً منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين<sup>(٢)</sup>.

ونحوه ما ورد عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾  
[آل عمران: ٧]، أنه قال: «نزلت في الخوارج»<sup>(٣)</sup>. وكذا ما جاء أن قتادة قرأ هذه  
الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ فقال: «إن لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري  
من هم؟!»<sup>(٤)</sup>. وكذلك قول الزهري: «إن الله أنزل على نبيه في القدرية: ﴿الَّذِينَ قَالُوا  
لَا إِخْوَنَهُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾» [آل عمران: ١٦٨]<sup>(٥)</sup>.

- التوسع في تفسير الآيات الواضحات التي كانت لا تفسر لوضوحها، خصوصاً  
أحكام العقيدة، مثال ذلك ما رواه طاووس قال: كنا جلوساً عند ابن عباس، وعنده  
رجل من أهل القدر؛ فقلت: يا أبا عباس. كيف تقول فيمن يقول لا قدر؟ قال: أفي  
القوم أحد منهم؟ قلت: ولم؟ قال: آخذ برأسه ثم أقرأ عليه آية كيت، وآية كيت،

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، وابن جرير ٤٢٥/١٥، وابن أبي حاتم ٧١/١ - ٧٢. وعلق ابن كثير في  
تفسيره ٣٢٨/١ على قول سعد رضي الله عنه بقوله: «وهذا الإسناد إن صحَّ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فهو تفسير  
على المعنى، لا أن الآية أُريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على عليّ بالنهروان؛ فإن أولئك  
لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل؛ لأنهم سُموا خوارج لخروجهم  
عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٣/٧ -، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل  
السنة والجماعة ٥٩٧/٣ (٩٤٨)، ٧١٢/٤ (١١٦٢)، ٨٢٣/٤ - ٨٢٤ (١٣٨٨)، والبيهقي في الكبرى ١٠/  
٣٤٥ (٢٠٨٨٠).

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٥/١ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١١٥/١ - ١١٦، وابن جرير ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١١/٣.

[٣٢]، وقال النبیون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]»<sup>(٢)</sup>.

- التركيز على تفسير آيات الصفات وبيان الحق فيها، إذ كانت من أكثر الآيات التي تعمدها تحريف المبطلين، وشابتها شوائب المبتدعة المضلين، وذلك في أواخر عهود السلف، الذين نهضوا إلى بيان الحق فيها، وأن تلك الآيات واضحة المعنى عند الصحابة والتابعين، يثبتون ما فيها على ظاهرها دون تحريف أو تأويل، أو إنكار أو تشبيه، وعدم ورود تفسيرات جزئية لها لا يعني أنهم جهلوا معناها أو فوّضوا العلم بمعناها إلى الله تعالى وحده.

ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما روى ابن عيينة أن ربيعة الرأي (ت: ١٣٦هـ) سئل عن قوله: ﴿أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]. كيف استوى؟ قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلىنا التصديق»<sup>(٣)</sup>، وبنحوه روي أيضاً عن تلميذه الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)<sup>(٤)</sup>.

هذه أبرز العوامل التاريخية التي أثرت في تفسير السلف، مما أدى إلى توسعه كثيراً عما كان عليه في العهد النبوي، ومن ثم ظهور الآلاف من مرويات التفسير عن مفسري السلف كما سنرى في هذه الموسوعة.

(١) الإبانة ١٦٢/٩/٢ - ١٦٣/١٦٣٠، والشریعة ٤٩٣/٤١٧/١، والسنة لعبد الله بن أحمد ص ١٤١.

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٨٢٤/٣.

(٣) أخرجه اللالكائي ص ٦٦٥. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك». مجموع الفتاوى ٣٦٥/٥.

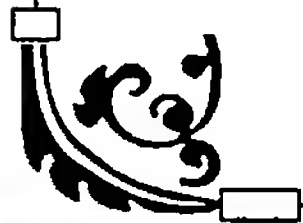
(٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٤)، والبيهقي (٨٦٦)، وقال ابن حجر: سنده جيد. فتح الباري ٤٠٦/١٣، ٤٠٧.

## نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه

ويتضمن ما يلي:

المبحث الأول: مرحلة الروايات الشفهية

المبحث الثاني: مرحلة الكتابة والتدوين



لهاتين المرحلتين بشيء من التفصيل من خلال المبحثين التاليين:

كان العرب قبل الإسلام يعتمدون في حفظ أيامهم وأشعارهم على الحفظ وقوة الذاكرة، حتى جاء الإسلام وقد نمت تلك الملكة لديهم وتميزوا بها، فأعملوها في حفظ القرآن والسنة، ونقل نصوصهما بألفاظهما، أما الكتابة والتدوين فإنها وإن كانت حاضرة عندهم لكنها بصورة محدودة، وقد أفاد النبي ﷺ من وجود بعض الكتبة في كتابة القرآن الكريم وتدوينه، وورد عنه النهي ابتداء عن كتابة ما سوى القرآن الكريم خشية اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جُمع بعد، ثم أذن بكتابتها في آخر حياته ﷺ<sup>(١)</sup>.

واستمر تناقل علوم الشريعة عن طريق الحفظ والمشافهة في عهد الصحابة ومن بعدهم، وكان هو الأساس في التعلم والتعليم، إلا أن الكتابة بدأت مع الأيام تتوسع وتنتشر لتكاثر الدواعي لها، حتى أصبحت الطريق الرئيس في التعلم، وفي ذلك يقول ابن الأثير: «وكان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبونه، ولا معولّين على ما يُسْطَرُونَهُ، محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله ﷻ، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وتفرقت الصحابة في الأقطار، وكثرت الفتوح، ومات معظم الصحابة، وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقلَّ الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة، ولعمري إنها الأصل، فإن الخاطر يغفل، والذهن يغيب، والذكر يُهمل، والقلم يحفظ ولا ينسى»<sup>(٢)</sup>.

وقبل أن تنتقل إلى الحديث عن مرحلة الكتابة والتدوين يحسن أن نقف على طرق

---

(١) ينظر ذلك بتوسع في: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص ٧١ - ٩١، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٢٨٧ - ٢٩٢.

(٢) جامع الأصول من أحاديث الرسول ١/ ١٥.

تلقى التفسير وإلقائه في عهد الصحابة والتابعين، وفيما يلي إلماحة إلى شيء من ذلك من خلال استقراء بعض مرويات التفسير:

### ١ - مجالس التفسير الخاصة:

كانت لبعض الصحابة مجالس علمية خاصة مع نجباء تلاميذهم، يتدارسون فيها القرآن ومعانيه، يقف فيها المعلم وقفات تربوية مع المتعلمين، فيبين لهم ويطلب آراءهم، ويشحذ أذهانهم بالمسائل العلمية، ويشجعهم وينمي لديهم ملكة التفسير، ويظهر هذا جلياً من خلال المثال التالي في مجالس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن ابن زيد قال: «كان عمر بن الخطاب إذا صلى السُّبْحَةَ<sup>(١)</sup> وفرغ دخل مِرْبِداً<sup>(٢)</sup> له، فأرسل إلى فُثَيانٍ قد قرؤوا القرآن، منهم ابن عباس، وابن أخي عُيَيْنَةَ، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسون، فإذا كانت القائلة انصرف. قال: فمروا بهذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، فقال ابن عباس، لبعض من كان إلى جنبه: اقتل الرجلان. فسمع عمر ما قال، فقال: وأي شيء قلت؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين. قال: ماذا قلت؟ اقتل الرجلان؟ قال: فلما رأى ذلك ابن عباس، قال: أرى هاهنا مَنْ إذا أُمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم، وأرى من يَشْرِي نفسه ابتغاء مرضاة الله؛ يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم، قال هذا: وأنا أشتري نفسي فقاتله، فاقتل الرجلان.

(١) السُّبْحَةُ: صلاة النافلة، النهاية (سبح).

(٢) المِرْبِد: فضاء وراء البيوت يُرتفق به، والمِرْبِد أيضاً كالحُجْرة في الدار، لسان العرب (ريد).

داره اثنتي عشرة سنة ما في القرآن آية الا وقد سألتها عنها». وقال مجاهد (ت: ١٠٢هـ):  
«عرضت المصحف على ابن عباس، ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفته  
عند كل آية منه، وأسأله عنها»<sup>(٥)</sup>، وقال عكرمة (ت: ١٠٥هـ): «كان ابن عباس يجعل  
الكبل في رجلي على تعليم القرآن والفقه»<sup>(٦)</sup>، وقال عطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ): «ما  
رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم جفنة منه، إن عنده  
أصحاب القرآن يسألونه، وعنده أصحاب الشعر يسألونه، وعنده أصحاب النحو  
يسألونه، كلهم يصدر في واد واسع»<sup>(٧)</sup>، ومن هنا نجد تميز تلاميذه بالتوسع في  
التفسير رواية ودراية أكثر من غيرهم<sup>(٨)</sup>.

وهكذا الأمر أيضاً لدى التابعين، فلا شك أن تلك الثروة الضخمة من تفسيرهم  
- وهم أكثر طبقات السلف تفسيراً - لم ينقله تلاميذهم إلا عبر تلك المجالس  
العلمية، خصوصاً المكثرين منهم ممن اختص بتلاميذ يتفرغون لنقل تفسيره كمجاهد  
وقتادة والسدي.

وكذا كان أتباعهم من بعدهم، وقد تقدم في معالم تفسير التابعين ملامح من تلك  
المجالس العلمية العامة.

---

(١) في مطبوعة الشيخ شاكر ٢٤٥/٤: الله بلادك. وعقّب على ذلك بقوله: في المطبوعة: «الله تلاكك» بالتاء  
في أوله، ولا معنى له، والصواب ما أثبت. وفي الدر المنثور: «الله درك». والعرب تقول: «الله در فلان،  
ولله بلاده».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/٣ - ٥٨٩.

(٣) أخرجه البخاري ٤٢٩٤، وينظر أمثلة أخرى في: تفسير قوله تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ  
مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٥/١.

(٦) المعرفة والتاريخ ٥٢٧/١.

(٧) المعرفة والتاريخ ٥٢٠/١.

(٨) ينظر: تفسير التابعين ٣٩١/١.

وأوضح منه ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي صرف جل همه وغاية وسعه في تفسير كتاب الله للعامة والخاصة مستغلاً المناسبات الجامعة، فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: «شهدت ابن عباس وولي الموسم، فقرأ سورة النور على المنبر، وفسرها، لو سمعت الروم لأسلمت»<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن البصري قال: «كان ابن عباس من الإسلام بمنزل، وكان من القرآن بمنزل، وكان يقوم على منبرنا هذا، فيقرأ البقرة وآل عمران، فيفسرهما آية آية»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: أن الحسن ذكر ابن عباس فقال: «كان أول من عُرف بالبصرة صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران وفسرهما حرفاً حرفاً. وكان مِثْجاً يسيل غُرْباً»<sup>(٤)</sup>.

كذلك كان رضي الله عنه يجلس في فناء الكعبة يستقبل أسئلة الوافدين، ويجيب المتعلمين، ففي أول قصة نافع بن الأزرق المشهورة أنه قدم مكة، فإذا هو بعبد الله بن عباس قاعدًا قريبًا من زمزم، وعليه رداء أحمر وقميص، وإذا ناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون: «يا ابن عباس، ما تقول في كذا وكذا؟ فيقول: هو كذا أو كذا، ...»<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - تصدي السلف للناس وطلب السؤال منهم:

حرص بعض السلف على إبلاغ الناس ما حوت صدورهم من علم؛ خشية الوقوع في إثم كتمانهم، وموتهم قبل إبلاغه، من هنا كانوا يتصدون للناس ويطلبون منهم أن

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/١. والحاكم ٥٣٧/٣، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٤/١، وعنده أنه قرأ سورة البقرة.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٤.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٣٥٤/٢.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٨/١٠.



النفس فسلوني عن أشياء من سورة البقرة وسورة يوسف». يخصصهما من بين السور<sup>(٣)</sup>.

وهكذا الحال أيضًا مع التابعين رحمهم الله، فعن سعيد بن جبير أنه كان يقول: «سلوني يا معشر الشباب فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم»<sup>(٤)</sup>.

وعن سعيد بن يزيد، قال: كنا عند عكرمة فقال: «ما لكم أفلستم؟ يعني: لا أراكم تسألوني»<sup>(٥)</sup>.

وكذا أيضًا روي عن بعض أتباع التابعين خصوصًا مقاتل بن سليمان<sup>(٦)</sup>.

٤ - تصدي الطلاب لسؤال شيوخ العلم واستخراج علمهم من ذلك الطريق:  
رأينا في الطريق السابق كيف تصدى بعض السلف للتفسير من خلال التعرض لسؤال التلاميذ وطلب ذلك منهم، لكن في المقابل وُجد من المفسرين من تخرج من القول في التفسير وأثر عدم الخوض فيه، فكان لا يبتدئ التفسير حتى يُسأل، فقيض الله من التلاميذ النجباء من يجلس إليه ويسأله ويستخرج تفسيره، فمن هؤلاء سعيد بن المسيب الذي عرف عنه التهيب من التفسير، حتى أنه كان يُسأل عن الآية من القرآن فيقول: «لا أقول في القرآن شيئًا»<sup>(٧)</sup>، كما أنه كان رجلًا شديدًا مهابةً<sup>(٨)</sup>، وقد رحل إليه قتادة فعكف عليه بضعة أيام يسأله، فاستخرج كثيرًا من علمه ومن ذلك

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٣٨/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٤٧/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٩٤/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧١٣/١. وينظر أيضًا: ابن جرير ٦٩٤/١٣.

(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٨٦/٢. (٦) ينظر: تهذيب الكمال ٤٤٦/٢٨.

(٧) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٨١/٢، وابن جرير في تفسيره ٧٩/١.

(٨) المعرفة والتاريخ ٥٤٩/٤.

---

(١) لذا كان قتادة من أكثر من روى تفسير سعيد بن المسيب. ينظر: تفسير التابعين ١/٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٧/٢٣٠.

(٣) ذكر ذلك عنه أبو بكر بن عياش، ينظر: الطبقات الكبرى ٦/٢٧٥.

(٤) لذا نجد أغلب مرويات ابن جريج عن عطاء مُصدّرة بقوله: سألت عطاء عن كذا، ونحو ذلك، أما ما

كان عن غير عطاء فيصدّرها بلفظ سمعت فلاناً، وقال فلان، ينظر: تفسير التابعين ١/١٨٥ - ١٨٦، ١٩٤.

هذا الموضوع متشعب الأطراف؛ ومختلف الجوانب؛ لذا يصعب الخوض فيه، نظرًا لتناوله مرحلة زمنية معتمدة من حيث الرصد والتتبع التاريخي، وطويلة - نسبيًا - ذات مراحل مختلفة ومتباينة، إضافة إلى كونها متداخلة إن أردت تحديدها بدقة، وقد اشتهر لدى المعاصرين ما كتبه د. محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ، بأن التفسير المأثور مر بأربع خطوات، حاصِلها فيما يلي<sup>(١)</sup>:

الأولى: الرواية بالمشافهة، وذلك في عصر الصحابة والتابعين.

الثانية: تدوين الحديث النبوي، حيث كان التفسير بابًا من أبوابه، ثم أورد عددًا من المحدثين - وكلهم من أتباع التابعين - الذين صنفوا كتبًا في الحديث، وذكر أن «جمعهم للتفسير جمعًا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعًا للتفسير على استقلال وانفراد»<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: انفصال علم التفسير عن علم الحديث، حتى أصبح علمًا قائمًا بنفسه، وذكر أن ذلك تم على أيدي طائفة من العلماء أورد بعضًا منهم، وكلهم ممن جاء بعد أتباع التابعين.

الرابعة: مرحلة اختصار الأسانيد.

وتبعه على ذلك كثير ممن ألف في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين دون تمحيص وتحريير للمسألة، وهو تقرير غير دقيق، ومجرد فرضيات ينقضها الواقع التاريخي للتفسير، حيث رويت آثار عديدة تدل على استقلال علم التفسير والتدوين فيه مبكرًا منذ عهد الصحابة كما سيأتي بيانه<sup>(٣)</sup>، بل إن قوله تناقض عندما استطرد وذكر شيئًا

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ١٠٤ - ١٠٧. (٢) التفسير والمفسرون ١/ ١٠٤.

(٣) ينظر في مناقشة ذلك: مقال «التنكيث على مراحل التفسير عند الذهبي في التفسير والمفسرون»، للدكتور =

المرحلة الأولى: مرحلة الكتابة المبدئية للتفسير.

المرحلة الثانية: مرحلة النسخ التفسيرية.

المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين الشامل للتفسير.

المرحلة الرابعة: مرحلة حذف الأسانيد.

وإليك تفصيل تلك المراحل، وبالله التوفيق.

### ❖ المرحلة الأولى: مرحلة الكتابة المبدئية للتفسير:

بدأت هذه المرحلة في عصر الصحابة الممتد إلى عام ٧٣هـ كما تقدم، حيث وردت روايات تؤكد أن كتابة التفسير بدأت في ذلك العهد، فعن ابن أبي مليكة، قال: «رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواح فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير، كله»<sup>(٢)</sup>، وهذا الأثر يدل على فوائد عديدة<sup>(٣)</sup> من أهمها:

١ - أن علم التفسير كان علمًا قائمًا بذاته في عهد الصحابة؛ لأن مجاهدًا ذهب إلى ابن عباس ليسأله عن التفسير خاصة، فدل على أنه علم قائم بذاته.

٢ - أن تدوين التفسير كان في عصر صغار الصحابة رضي الله عنهم، وهذه النسخة التي كان يكتبها مجاهد من أكبر الأدلة على أن بدايات علم التفسير وتدوينه كانت متقدمة

---

= مساعد الطيار في كتاب مقالات في أصول التفسير وعلوم القرآن ١٣٠/٢.

(١) ينظر: التفسير اللغوي ص ١٤٧، حاشية ٤.

(٢) تفسير ابن جرير ٨٥/١.

(٣) ينظر: التعليق على تفسير ابن جرير الطبري، المجلس الرابع للدكتور مساعد الطيار، على موقعه:

www.attyyar.net/container.php?fun=artview&id=474

وأسأله عنها».

لكن هل يدل ذلك على أن ابن عباس فسر القرآن كاملاً آية آية؟ هذا ما يظهر من عموم اللفظ، وعليه فإنه ينقض ما اشتهر من أن التفسير لم يكن متوسعاً في عهد الصحابة، وأنهم لم يفسروا جميع آيات القرآن.

ويحتمل أن المراد بقوله: «سأله عن التفسير كله»؛ أي: المشكل منه وما يحتاج إلى إيضاح، إذ الواضح لا يحتاج إلى أن يُسأل عنه، خصوصاً في ذلك الوقت المتقدم الذي لم تضعف فيه اللغة، ويفشو اللحن بصورة كبيرة، ويؤيد هذا الاحتمال أن ما نُقل من مرويات تفسير ابن عباس التي بين أيدينا لم تصل إلى ذلك الحد، والله أعلم.

ومن الآثار التي تعضد هذا الأثر في كون كتابة التفسير بدأت مبكراً:

- ما رواه سعيد بن جبير حيث قال: «كنت أكتب عند ابن عباس في ألواح حتى أملاًها ثم أكتب في نعلي»<sup>(١)</sup>.

- ما جاء عن موسى بن عقبة قال: وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس. قال: فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا. قال: فينسخها، فيبعث إليه بإحداهما<sup>(٢)</sup>.

حيث دل هذان الأثران أن تلاميذ ابن عباس كانوا يكتبون ما يلقيه إليهم من العلم كثيراً، والظاهر أن من ذلك علم التفسير، إذ هو أكثر علم استغرق جهد ابن عباس عليه السلام كما هو معلوم.

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله ٢٣١/١.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٩٣/٥.

## ❁ المرحلة الثانية: مرحلة النسخ التفسيرية:

النسخة والصحيفة مصطلحان مترادفان، والمقصود بهما عند المحدثين «ما اشتمل على حديث فأكثر ينتظمها إسناد واحد»<sup>(٢)</sup>، وهذا المعنى ينطبق على النسخ التفسيرية<sup>(٣)</sup>، وعليه فالنسخة التفسيرية: هي ما اشتملت على آثار في تفسير القرآن ينتظمها إسناد واحد.

وتدوين النسخ التفسيرية مرحلة تلت مرحلة مجرد الكتابة، وذلك في عصر التابعين (٧٣ - ١٣٢هـ) حيث اعتنى التابعون بإملاء التفسير على طلابهم من أتباع التابعين الذين جمعوا تلك النسخ ورووها، وقد تنسب إليهم أو إلى مشايخهم، من ذلك:

١ - تفسير مجاهد (ت: ١٠٢هـ): فقد روي أن مجاهدًا أملى التفسير على القاسم بن أبي بزة (ت: ١١٥هـ)، وأخذ كتابه الحكم وليث وابن أبي نجيح. قال سفيان بن عيينة: «لم يسمعه أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي بزة أملاه عليه»<sup>(٤)</sup>. ثم أخذ ورقاء الشكري (ت: ١٦٠هـ ونيف) هذا التفسير حيث قال: كتاب «التفسير» قرأت نصفه على ابن أبي نجيح، وقرأ عليّ نصفه. وقال ابن أبي نجيح: هذا «تفسير» مجاهد<sup>(٥)</sup>.

---

(١) شرح علل الترمذي ١/٣٧.

(٢) ينظر: معرفة النسخ والصحف الحديثية، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار الراية، ط. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٢١ - ٢٣.

(٣) أسانيد نسخ التفسير ص ٥٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/١٥٤.

(٥) تهذيب الكمال ٣٠/٤٣٥، ثم رواه عن ورقاء آدم بن أبي إياس (ت: ٢٢٠هـ)، وهو التفسير الموجود بين أيدينا باسم تفسير مجاهد، ورجح بعض المعاصرين أنه تفسير آدم بن أبي إياس المشهور.

هذه الكتابة الرسمية لم تكن الأولى، فقد سبق عمر بن عبد العزيز أبوه عبد العزيز بن مروان (ت: ٨٥هـ) حين أمر كثير بن مرة الحضرمي (ت: ٨٠هـ) بكتابة ما سمعه من حديث الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup>، لكن الكتابة التي كانت بأمر عمر بن عبد العزيز أشمل وأشهر، وقد تبين من خلال بعض الروايات أن تلك النسخ المجموعة أودعت في ديوان الخلفاء بدمشق<sup>(٥)</sup>، والذي يهمننا أن هذا الأمر لم يكن حكراً على تدوين أحاديث السنة فحسب؛ بل يمكننا القول: إن للتفسير نصيباً من التدوين الرسمي، فقد روى ابن أبي حاتم أن أباه سئل عن عطاء بن دينار، فقال: «هو صالح الحديث، إلا أن التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في

(١) ورجح الشيخ أحمد شاكر في تحقيق تفسير ابن جرير ١٥٦/١ أنه كتاب تفسير ألفه السدي وليس من دونه، جمع التفسير من هذه الطرق الثلاث، واستدل بقول الإمام أحمد بن حنبل عن السدي: «إنه ليحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به، قد جعل له إسناداً، واستكلفه». وقول الحافظ في التهذيب: «قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما، في تفاسيرهم، تفسير السدي، مفرقاً في السور، من طريق أسباط بن نصر عنه». وله تحرير مطول نفيس في ذلك، وقد ذكر ابن النديم هذا التفسير في الفهرست ٨٨/١.

(٢) من ذلك أيضاً ما رواه وقاء بن إلياس، قال: «رأيت عزرة يختلف إلى سعيد بن جبير معه التفسير في كتاب ومعه الدواة يغير». الطبقات الكبرى ٢٦٦/٦، المعرفة والتاريخ ٢١٣/٣، وما جاء أن الحسن البصري أملى التفسير على تلاميذه. جامع بيان العلم وفضله ٣٢٣/٢. وكذلك صحيفة علي بن طلحة المشهورة التي كتب فيها تفسير ابن عباس من طريق مجاهد أو سعيد بن جبير فيما ذكر. الإتيقان ٢٣٧/٤.

(٣) ينظر: فتح الباري ٢٠٤/١، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٢٩٩.

(٤) ينظر ذلك مفصلاً في: تاريخ تدوين السنة ص ٥٢ - ٥٤.

(٥) من ذلك ما ورد عن معمر أنه قال: «كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته؛ يعني: من علم الزهري». الطبقات الكبرى ٣٨٩/٢، المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١، قال الذهبي معقّباً عليه: «يعني: الكتب التي كتبت عنه لآل مروان» تاريخ الإسلام ٥/١٤١. وينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٢٩٨، تاريخ تدوين السنة ص ٥٤ - ٥٨.

٢ - أن تدوين التفسير المرتب المقصود به التصنيف للآخرين بدأ مبكرًا جدًّا، تدل عليه هذه القصة، حيث طلب الخليفة من سعيد كتابة التفسير فكتبه بيده كما يظهر، ولأنها كانت بطلب رسمي فلا بد أنها أكثر ترتيبًا وتنظيمًا، حتى أنها أودعت خزانة الدولة، وهذا خلاف ما هو معهود في كتابة التفسير آنذاك بالكتابة للفائدة الشخصية الخاصة، أو بإملاء الشيخ على تلاميذه.

٣ - أن سعيد بن جبير كتب نسخة من تفسير القرآن، ولم تبين الرواية مقدار ما كتب، لكن يظهر من لفظ الرواية أنها نسخة كبيرة.

٤ - أن التفسير علم مستقل قائم بذاته منذ ذلك العهد وقبله، وهذا ينقض ما قيل من أن التفسير لم يكن في هذه المرحلة إلا جزءًا من الحديث.

٥ - أن تلك النسخة ظلت محفوظة في ديوان الخلافة بدمشق حتى اطلع عليها عطاء بن دينار (ت: ١٢٦هـ)، فأخذ نسخة منها ورواها عن سعيد مرسله، وعطاء لم يلق سعيدًا كما ذكر أبو حاتم الرازي.

٦ - أن هذه النسخة ربما تكون من أقدم نسخ التفسير التي وصلتنا! وذلك أن ابن أبي حاتم يروي في تفسيره نسخة تفسيرية كبيرة عن سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ) من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار (ت: ١٢٦هـ)، وهي مبثوثة في هذه الموسوعة نقلًا عما وُجد من تفسير ابن أبي حاتم.

والناظر في مرويات تلك النسخة يجد أنها ذات تفسير تحليلي لألفاظ القرآن تتميز بالتوسع والتفصيل حتى يفسر الواضح من الألفاظ، مما يدل أنها ألفت للغير، وهذا يشير إلى أن ذلك المنهج قديم، وليس كما ذكر من أن الصحابة والتابعين كانوا لا



أشهر تلك النسخ المدونة:

في الناسخ والمنسوخ: «الناسخ والمنسوخ» لقتادة (ت: ١١٧هـ)، ومثله للزهري (ت: ١٢٤هـ)، وهما مطبوعان<sup>(٢)</sup>، وكذلك لزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ)<sup>(٣)</sup>.

في المكي والمدني: «نزول القرآن» للضحاك بن مزاحم (ت: ١٠٤هـ)، ومثله لعكرمة (ت: ١٠٥هـ)، وكذلك للحسن البصري (ت: ١١٠هـ)<sup>(٤)</sup>، وكتاب «تنزيل القرآن بمكة والمدينة للزهري» (ت: ١٢٤هـ)، وهو مطبوع<sup>(٥)</sup>.

والخلاصة: أنه ظهرت في عصر التابعين نسخ التفسير المضمومة في كتب مستقلة، مروية بإسناد واحد عن أحد مفسري الصحابة أو التابعين، ثم جاء نقلة التفسير من أتباع التابعين ومن بعدهم فرووا تلك النسخ وجمعوها، ثم جزؤها ورتبوها على ترتيب سور القرآن وآياته في مصنفات شاملة<sup>(٦)</sup>، فكانت اللبنة

---

(١) للتوسع ينظر: تفسير أتباع التابعين: ص ٣١٩ - ٣١٢.

(٢) حققهما: د. حاتم الضامن في جزء لطيف مع كتابين آخرين في النسخ. وآثارهما مبثوثة في هذه الموسوعة.

(٣) وهي نسخة نفيسة أوردها ابن وهب في جامعته، وتقدم الحديث عنها في مصادر الموسوعة. وآثارها مبثوثة في هذه الموسوعة.

(٤) حققه: د. حاتم الضامن في جزء لطيف.

(٥) ذكر هذه الكتب الثلاثة ابن النديم في الفهرست ص ٤٠.

(٦) وهذا مثل صنيع المحدثين في نسخ الحديث وصحائفه المتقدمة، ونذكر مثالا لذلك: الصحيفة الصحيحة التي كتبها همام بن منبه عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ، تشتمل على نحو من مائة وأربعين حديثا، تروى بإسناد واحد، أودعت كاملة في مسند أحمد، وقطعت وفق الأبواب الفقهية في الصحيحين وغيرهما، ينظر: تاريخ تدوين السنة ص ٧٩، ٨٠. وهكذا نسخ التفسير المروية عن التابعين كسعيد بن جبير ومجاهد وفتادة والسدي قطعت مرتبة حسب الآيات، وأودعت في دواوين كتب التفسير المسندة كتفسير ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، لذا ترى أسانيد المتكررة في ثانيا التفسير لا تكاد تغيب.

بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنّف ابن إسحاق المغازي، وصنّف أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ الفقه والرأي، ثم بعد يسير صنّف هشيم والليث وابن لهيعة، ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودُوّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة<sup>(١)</sup>.

ومن هذه العلوم التي تطور فيها التدوين علم التفسير، حيث وجدنا أن تدوين التفسير المأثور في هذه المرحلة خطأ خطوة واسعة من خلال التدوين الشامل للتفسير، وذلك بظهور كتب تفسير مسندة، ضمت في ثناياها آثارًا تفسيرية عن عدد من مفسري السلف، وليست مختصة بمفسر واحد كما في المرحلة السابقة حيث النسخ التفسيرية، كما تميزت الكتب بطابع خاص من الترتيب والتصنيف، إذ جمعت تحت كل آية آثار من فسرهما من السلف، وذلك بقدر ما يرويه صاحب الكتاب كثرة وقلة، ولا شك أنه كلما تأخر الزمن كان الكتاب أدق تصنيفًا وأكثر رواية بإدخال مصادر جديد لم تكن لدى السابقين، لذا يمكننا أن نجعل هذه المرحلة على قسمين:

#### أ - التدوين الجزئي (في عصر أتباع التابعين: ١٣٢ - ٢٠٠ هـ):

لا شك أن بداية أي عمل يكتنفه شيء من النقص والقصور ثم يتكامل تدريجيًا، من هنا نجد أن بداية هذه المرحلة في عصر أتباع التابعين (١٣٢ - ٢٠٠ هـ) كان فيها شيء من ذلك، حيث جُمعت عدد من نسخ التفسير في كتاب تفسير واحد، ولكن بصورة جزئية، ومن ملامح تلك الصورة:

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٩٤.

تفسير الثوري (ت: ١١١هـ) الذي أعقبه في تفسيره ابن جرير (ت: ١٠١هـ) عن أبي نجيح . وكذا تفسير آدم بن أبي إياس (ت: ٢٢٠هـ) الذي أغلبه في تفسير مجاهد من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح .

أضف إلى ذلك أن مصادرهم كانت أقل ممن بعدهم، فمن ألف في ذلك من كبار أتباع التابعين اقتصر على مصادر السُّنة والصحابة والتابعين، كما هو الحال في تفسير مقاتل بن سليمان وسفيان الثوري ممن وقفنا على تفسيره، ولا شك أنه كذلك عند من لم نقف على تفسيره كالكلبي وابن جريج ومقاتل بن حيان، بينما نجد أن من جاء بعدهم من نقلة التفسير أضاف مصدرًا آخر وهو تفسير كبار التابعين وأواسطهم، كما هو الحال في تفسير يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ). لذا زاد حجم تفسيرهم على الطبقة التي قبلهم.

ونختتم بأن ما سبق من أمثلة لتفسير ذلك العهد هو مما طبع حتى الآن، وهناك الكثير مما هو في حكم المفقود، ومن ذلك<sup>(٢)</sup>:

١ - تفسير زائدة بن قدامة (ت: ١٦١هـ)<sup>(٣)</sup>.

٢ - تفسير مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الإتيان ٦/ ٢٣٤٠.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ص ٢٦٨.

(٣) أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت، روى له الجماعة، قال الذهبي: «وقد كان صنف حديثه، وألف في القراءات، وفي التفسير والزهد». ينظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥. وتفسيره مبثوث في تفسير ابن جرير الطبري.

(٤) أبو عبد الله الأصبحي، المدني، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، وأما تفسيره فهو تفسير مسند، قال الداودي: «وهو أول من صنف «تفسير القرآن» بالإسناد على طريقة «الموطأ»، تبعه الأئمة، فقلَّ حافظ إلا وله تفسير مسند». طبقات المفسرين ٢/ ٢٩٩. وهو أحد موارد السيوطي في الدر المنثور، ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور، للسيوطي بين المخطوط والمطبوع، للدكتور حازم سعيد حيدر ص ٢٥٢، ففيه معلومات نفيسة عن هذا التفسير.

بشأن تفسير الآيات الواردة في القرآن الكريم، رغم أن كتب التفسير الروائية السابقة من حيث القصور في الترتيب والنقص، ولا غرو في ذلك فلدى منهج مؤلفي هذه التفاسير مصدر مهم قصرت عنه مناهج كتب التفسير الروائية، وهو الاجتهاد في التفسير، الذي يُمكن المفسر من تفسير الآيات التي لم يرد إليه تفسيرها عمن قبله، دون الاقتصار على ما بلغه عنهم، كما تقدم.

وتطور تدوين التفسير في عصر أتباع التابعين لم يقتصر على هذا الجانب فحسب؛ بل وجدت جوانب أخرى تدل على أن هذه المرحلة التاريخية مرحلة فارقة في تاريخ تدوين التفسير؛ خطأ فيها خطوات واسعة نحو التكامل الذي وصل إليه فيما بعد، فمن تلك الجوانب<sup>(٤)</sup>:

- ١ - تصدير الكتاب بمقدمة علمية: كما في تفسير يحيى بن سلام وعبد الرزاق.
- ٢ - افتتاح السورة قبل تفسيرها بمقدمة عن بعض علومها: وهو واضح جلي في تفسير مقاتل بن سليمان، وبصورة أقل عند يحيى بن سلام.
- ٣ - التصنيف في علوم التفسير استقلالاً، فمن ذلك:
- علم الوجوه والنظائر: حيث أُلّف فيه مقاتل بن سليمان كتاباً مستقلاً، فكان أوّل

---

(١) أبو سفيان الرّؤاسي، الكوفي، أحد الاعلام، الحافظ الثّبت، محدّث العراق، روى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤١/٩. وتفسيره كتاب رواية كما يفهم من خلال ما أورد عنه إبراهيم الحربي حيث قال: «لما قرأ وكيع التفسير، قال: خذوه، فليس فيه عن الكلبي، ولا عن ورقاء شيء». ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٢١/٧، وقد اعتمده السيوطي ضمن مصادره في الدر المنثور ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع ص ٢٥٢. وهو مبثوث في تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم الحديث عنه في مصادر الموسوعة.

(٣) السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، أحد أعلام الحفاظ، من صغار أتباع التابعين، ولد عام ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ، روى له الجماعة، ينظر: تهذيب التهذيب.

(٤) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٣٤٣ - ٣٥٢.

يتعلق بها من أحكام فقهية، مستدلًا بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وبعض التابعين<sup>(٥)</sup>، وهو أول كتاب ألف في هذا العلم<sup>(٦)</sup>، وطريقة ترتيب الكتاب هي عين ما يعرف اليوم بـ«التفسير الموضوعي» في معناه الظاهر من جمع الآيات في الموضوع الواحد وتفسيرها، مما يمكننا القول بأن مقاتل من أوائل من صنف في التفسير الموضوعي إن لم يكن أولهم.

#### ب - التدوين الكلي (في القرن الثالث الهجري وما بعده):

توسع تدوين التفسير بصورة كبيرة وبلغ مرتبة التكامل، وظهر نوعان من الكتب المعنوية بالتفسير المأثور، هما:

أولاً: كتب التفسير الجامعة: وقد تميزت بمحاولة الاستيعاب والاستقصاء؛ لأسباب ومزايا، منها:

(١) ينظر: البرهان للزركشي ١/١٠٢. وقد وصلنا هذا الكتاب، وطبع بعنوان «الأشباه والنظائر» من تحقيق: الدكتور عبد الله شحاتة، كما صدر بعنوانه الصحيح «الوجوه والنظائر» بتحقيق: الدكتور حاتم الضامن.

(٢) وكتابه مطبوع بتحقيق: د. حاتم الضامن.

(٣) وكتابه مطبوع بعنوان «التصارييف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه»، بتحقيق: د. هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٧٩م. كما طبع بتحقيق: د. أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة، طنطا، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ورجح أن الكتاب ليس لابن سلام! وإنما لحفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام! ينظر: ص ١٦، ١٧. وينظر في ذلك: تفسير أتباع التابعين ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٤) حُقق الكتاب عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، في رسالة ماجستير مقدمة من الباحث عبيد بن علي العبيد.

كما حققه الباحث نشأت صلاح الدين الدوري عام ١٩٩٩م، في رسالة دكتوراه بجامعة بغداد، ثم نشره في مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، في ٥٢٦ صفحة، لكنها طبعة محدودة.

(٥) ينظر في بيان منهجه فيه: تفسير أتباع التابعين ص ٨٠ - ٨٤.

(٦) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه ٨/ ٢٣٠.

ابن أبي السليم (ت: ١١٧هـ)، وأيضا تفسير ابن المنذر (ت: ١٨٠هـ)، وكتبهم تفسير عبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ)، ومن هنا أشاد بها الحافظ ابن حجر فقال: «فهذه التفاسير الأربعة قَلَّ أن يَشُدَّ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين»<sup>(١)</sup>.

ويندرج ضمن هذه المجموعة تفسير إسحاق البستي (ت: ٣٠٧هـ)، وتفسير أبي الشيخ (ت: ٣٦٩هـ)، وتفسير ابن مردويه (ت: ٤١٠هـ)، وكل هذه التفاسير من مصادر الموسوعة المباشرة وغير المباشرة، وقد تحدثت عن كل منها مع بيان شيء من مزاياها بما يغني عن إعادته، وذلك في مبحث مصادر الموسوعة.

ثانياً: كتب السُّنَّة الجامعة لعلوم الشريعة، وقد أفردت ضمن أبوابها كتاباً للتفسير، وتفاوتت في حجمها ومصادرها، ومنها:

١ - «جامع ابن وهب» (ت: ١٩٧هـ)، الذي ضم قسماً في تفسير القرآن، وتفرّد بأسانيد عالية وآثراً عزيزة عن عدد من السلف<sup>(٢)</sup>.

٢ - «سنن سعيد بن منصور» (ت: ٢٢٧هـ)، وقد ضم باباً كبيراً في التفسير اعتنى فيه بتفسير الصحابة والتابعين إضافة إلى الأحاديث المرفوعة.

٣ - «صحيح الإمام البخاري» (ت: ٢٥٦هـ) الذي اعتنى بتفسير الصحابة والتابعين إضافة إلى الآثار المرفوعة.

---

(١) العجّاب في بيان الأسباب ٢٠٣/١، وعقّب على ذلك بقوله: «وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني، والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه، ويقصر في غيره». وقد تقدم الحديث عن هذه التفاسير وغيرها في مصادر الموسوعة مع ذكر ميزات كل منها.

(٢) وقد تقدم الحديث عنه في مصادر الموسوعة، مع بيان مزاياه، وما حفظ لنا من تفاسير السلف.

## ❦ المرحلة الرابعة: مرحلة اختصار الأسانيد<sup>(١)</sup>:

قال السيوطي واصفًا المرحلة السابقة التي جمع فيها تفسير السلف مسندًا:  
«... ثم بعد هذه الطبقة أُلِّفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وروح بن عبادة، وعبد بن حميد، وسعيد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري، وكتابه أجلّ التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ بن حبان، وابن المنذر، في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك؛ إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوقها بذلك».

ثم قال واصفًا المرحلة التي تليها من اختصار الأسانيد عند المتأخرين: «ثم أُلِّف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترًا، فدخل من هنا الدخيل،

---

(١) كانت بداية السؤال عن الإسناد في عهد كبار التابعين؛ «لكن الإلحاح في طلبه ازداد بعد جيل الصحابة وكبار التابعين بسبب شيوع الوضع واتساع نطاقه على مر الزمن، فأصبح الإسناد ضرورة لا مناص للمحدث من ذكره إذا أراد لروايته القبول حتى إن الزهري أحد صغار التابعين (ت: ١٢٤هـ) اعتبر إغفال الإسناد جرأة على الله تعالى». [بحوث في تاريخ السُّنة المشرفة ص ٥٠]، وهكذا شاع الإسناد في أوائل القرن الثاني الهجري إلى حدود القرن الخامس والتزم به المحدثون، ويعكس لنا أهمية الإسناد ما قاله نقاد الحديث وأئمة كعبد الله بن المبارك (ت: ١٨٧هـ) الذي قال: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». [صحيح مسلم ١/١٥٠، وينظر: المرجع السابق ص ٥٣]، وفي المقابل كان الرواة الذين لا يسندون متهمين، ورواياتهم مرفوضة، ولم يقتصر طلب الإسناد على الأحاديث المرفوعة بل أيضًا اعتُني به في مرويات التفسير، باعتبار أن رواية التفسير هم رواية الحديث.

الهجري، لكن بداياتها كانت قبل ذلك، ويمكن القول: إنها مرت بصور عديدة متداخلة زمنياً، حتى استقرت على الحال المعروفة من حذف الأسانيد بصورة كاملة، فمن تلك الصور والمراحل:

١ - دمج الأسانيد بعضها في بعض في إسناد واحد بحيث لا يتميز القائل وقوله، وهذا واضح عند السدي (ت: ١٢٧هـ) في النسخة التي جمعها من تفسير ابن مسعود وناس من الصحابة من طريق مرة الهمداني، وتفسير ابن عباس من طريق أبي صالح وأبي مالك، وقد انتقد الإمام أحمد هذه الطريقة فقال عن السدي: «إنه ليحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسناداً، واستكلفه»<sup>(٢)</sup>.

٢ - حذف الإسناد أثناء التفسير، وكذلك القائل أيضاً عند البعض، وهو واضح وصريح عند مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) في تفسيره الكبير، وربما يكون أول من فتح باب حذف أسانيد التفسير<sup>(٣)</sup>، وقد عيب عليه ذلك الصنيع، فقال عبد الله بن المبارك حين وقف على تفسيره: «يا له من علم لو كان له إسناد»<sup>(٤)</sup>.

٣ - اختصار الأسانيد أثناء التفسير: وهو جلي عند يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ) في تفسيره، حيث يسقط بعض رجال السند أحياناً. فمثلاً تجده أحياناً يسند عن قتادة، فيذكر الواسطة وكثيراً ما يحذفها<sup>(٥)</sup>.

٤ - الالتزام بالإسناد في بعض الروايات، وحذفها في البعض الآخر اختصاراً، وهذا منهج التزمه ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) في تفسيره، حيث قال في مقدمته: «سألني

(٢) تهذيب التهذيب ٣١٤/١٠.

(١) الإتيان ٢٣٤٣/٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٧٧.

(٥) تنظر أمثلة لذلك في: تفسيره ٥٤/١، ٥٨، ٥٣٦/٢، ٥٤١.



ما ذكرته من المثل في الصحابة، وكذا أجعل المثل في أتباع التابعين وأتباعهم<sup>(١)</sup>.  
٥ - الاكتفاء بذكر الأسانيد في المقدمة: كما هو الحال لدى الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)،  
الذي أورد عشرات الأسانيد في مقدمة كتابه عن معظم مفسري السلف ومن بعدهم،  
وفيه من أورد له عدة أسانيد من طرق مختلفة، منها الصحيح ومنها الضعيف،  
خصوصًا ابن عباس رضي الله عنهما، لكن ذلك لم يتميز أثناء تفسيره، فكثيرًا ما يورد القول عن  
ابن عباس دون بيان طريقه، مما سبب التباس الصحيح بالضعيف، وعدم تميز كل  
منهما. وقد صنع مقاتل بن سليمان في تفسيره ما يقارب هذا الصنيع، لكنه لم ينسب  
الأقوال إلى قائلها في أغلب تفسيره، والله أعلم.



---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/١٤.

# ومراتبهم في التفسير

إعداد

د. خالد بن يوسف الواصل



والتابعين وتابعيهم، والجهل الذي لا يفرق بين طبقات السلف، كطبقات الروائيين، ومنهم، ففي الصحابة طبقتا كبارهم وصغارهم، وفي التابعين طبقة المخضرمين، وكبار التابعين، وأواسطهم وصغارهم، وفي أتباع التابعين: طبقة كبار أتباع التابعين وأواسطهم وصغارهم.

أما في هذا المبحث فسوف نستعرض طبقات مفسري السلف باعتبار الكثرة والقلة<sup>(١)</sup> في مقدار آثار تفسيرهم النظري والاجتهادي دون النقل الروائي<sup>(٢)</sup>، وذلك من خلال موسوعة التفسير المأثور، حيث تيسر لي بفضل الله وَعَلَى أن أحصي تفسير كل مفسري السلف المذكورين في الموسوعة، بصورة أحسب أنها أقرب إلى الدقة والمصداقية؛ لأمر، من أهمها:

١ - اعتماد هذا الإحصاء على موسوعة التفسير المأثور التي شملت كل مصادره المطبوعة، وما تبقى من مصادره المفقودة، وبالتالي شمول هذا الإحصاء الذي لم يقتصر على مصدر واحد فقط كما هو حاصل في أغلب الإحصاءات المعاصرة.

٢ - اعتماد الموسوعة منهجًا دقيقًا في تجزئة الآثار يعتمد على تفسير المفردة القرآنية الواحدة (المنهج التحليلي)، وهذا ما لا تجده في كتب نقلة التفسير المأثور<sup>(٣)</sup>،

---

(١) اتبعت في ذلك المعنى اللغوي للطبقة وهو «عبارة عن القوم المتشابهين». مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠٠.

(٢) وقد جرت الموسوعة في تحديد التفسير النقلي من الاجتهادي بناء على ظاهر ما نقله أئمة نقلة التفسير المأثور في كتبهم كعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم، فطالما نسبوا القول لأحد السلف ولم يُشِرْ إلى أنه يرويه عن غيره فالقول له بناء على ظاهره. وستأتي أمثلة ومناقشة للمسألة في هذا البحث عند الحديث عن الربيع بن أنس، وينظر أيضًا: تفسير أتباع التابعين ص ١٥٣.

(٣) تميز ابن أبي حاتم في تفسيره بهذا المنهج تميزًا واضحًا، لكن لم يتحقق فيه المنهج الوارد في (٣).

الآية<sup>(١)</sup>، من خلال كون المفسر قصد الحديث عن الآية بان ينص عليها، أو يذكر لفظًا يختص بها ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

مما تقدم يتبين لك أن ما جاء في الدراسات الإحصائية المعاصرة قد أخل بسبب أو أكثر من الأسباب السابقة التي أحسب أنها بمجموعها توقفنا على صورة أدق لمقدار التفسير المأثور عن السلف.

وبعد أن انتهيت من الإحصاءات وفق المنهج السابق تحصل لدي مقدار التفسير لكل واحد من السلف<sup>(٤)</sup>.

وبناء على ذلك جعلت أقسام السلف باعتبار الكثرة والقلة في التفسير على ثلاث طبقات:

- الطبقة الأولى: المكثرون من مفسري السلف: وهم من تجاوز تفسيرهم الاجتهادي ٥٠٠ أثر.

---

(١) وهو جلي عند السيوطي في الدر المنثور الذي كثيرًا ما يجمع الآثار التفسيرية المفصلة الواردة في المصادر عن مفسر واحد من طريق واحدة، ويسوقها مساقًا واحدًا في رواية واحدة.

(٢) هذا بصرف النظر عن حقيقة كلامه عن الآية أهو تفسير صريح أم استنباط وتدبر أم غير ذلك، مما يبحثه المعاصرون.

(٣) وهو المنهج الذي تميز به ابن جرير الطبري. ولا يخفى أن المسألة تعتمد على الاجتهاد ومن ثم قد تتباين وجهات النظر في ذلك.

(٤) لا يخفى أن هذا جهد بشري لا يمكن أن يكون دقيقًا ١٠٠٪، لاختلاف النظر في تحديد التفسير الاجتهادي من النقلي، أو التفسير المباشر وما سواه، أو تجزئة الآثار، أو فوات سابق في المصادر أو الآثار، ولما قد يحصل من خلل في الإحصاء والعد، إلى غير ذلك، لكن حسبي أنني اجتهدت حسب الطاقة، وتحريت الدقة قدر الإمكان، ومن ثم فإن المحصلة إن لم تكن دقيقة جدًا فإنها مؤشر يوضح مقدار تفسير كل مفسر بصورة تقريبية لن تختلف كثيرًا عن الواقع، والله أعلم.

---

(١) وأنبه على أنه أمر اصططلحت عليه من خلال واقع الإحصاءات المتحصلة لدي، وإلا فهناك من السلف من ذكر أنهم من المفسرين، لكن لم تبلغ آثاره الحد المذكور لأسباب حاولت بيان أبرزها أثناء ترجمة بعضهم، كما سيأتي في طبقة المشاركين في التفسير.

## المكثرون من مفسري السلف

الطبقة الأولى من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة أكثر من ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثانية من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثالثة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ أثر.

الطبقة الرابعة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ أثر.



ومن خلال الإحصاءات التي بين يدي وجدت تفاوتًا كبيرًا بينهم، جعلني أعيد النظر في مدى صلاحية إدراجهم جميعًا في طبقة واحدة، ومن هنا آثرت أن أسلكهم في أربع طبقات، كما يلي:

الطبقة الأولى من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة أكثر من ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثانية من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثالثة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ أثر.

الطبقة الرابعة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ أثر.



من حارس إحصاءات الموسوعة يحصل لدينا أن أكثر الكتب تفسيراً أربعة:

من الصحابة: عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ).

من التابعين: من أواسطهم: مجاهد بن جبر (ت: ١٠٢هـ).

ومن صغارهم: قتادة بن دعامة (ت: ١١٧هـ).

ومن أتباع التابعين: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ).

وفيما يلي ترجمة موجزة لكل منهم، تبين شيوخه وتلاميذه ومكانته في العلم والرواية ثم منزلته في التفسير، وأهم الطرق التي وصل إلينا تفسيره عبرها، وأسباب كثرة تفسيره؛ مرتبين بحسب وفياتهم:



عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم الرسول ﷺ، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت أم المؤمنين ميمونة.

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي الرسول ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وعليه فهو معدود في صغار الصحابة.

### ✽ منزلته في العلم ومصادره:

صحب ابن عباس الرسول ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا، اجتهد فيها وأخذ عن الرسول ﷺ قدرًا من العلم، وحدث عنه بجملةصالحة.

وبعد وفاة الرسول ﷺ استدرك ما فاتته من العلم عن طريق كبار الصحابة وعلمائهم، جاء عنه أنه قال: «لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، قال فقال: واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي التراب فيخرج فيراني فيقول لي: «يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رأي وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: «كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين

(١) تنظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٢/٣٦٥ - ٣٧٢، تهذيب الكمال ١٥/١٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/

٣٣٢، تهذيب التهذيب ٥/٢٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣٦٧.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً»<sup>(٢)</sup>.

### ❦ مكانته في التفسير وآثاره:

تقدم أن ابن عباس من صغار الصحابة، ومع ذلك فقد سبقهم في علم التفسير حتى صار من أعلمهم، شهد بذلك كبار الصحابة ومن بعدهم، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل، نعم ترجمان القرآن ابن عباس»<sup>(٣)</sup>، وقال عنه علي بن أبي طالب: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»<sup>(٤)</sup>. وقد بلغت آثار ابن عباس في الموسوعة (٨٩٢٢) أثراً، وهو عدد كبير جداً لا يضاهيه أحد من الصحابة أو يقاربه أو يبلغ معشاره!<sup>(٥)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد ٣٧١/٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٦٨/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٦٦/٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٨/١، وينظر ثناء طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بن كعب، وأم سلمة، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في: طبقات ابن سعد ٣٦٩/٢ - ٢٧١.

(٥) ولكن مما يلزم ذكره على ما جمع في الموسوعة من آثار ابن عباس خاصة:

ثابت رضي الله عنه، فجمع علمهم جميعاً، واستدرك بذلك ما فاته من العلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

٤ - دقة فهمه، وقوة اجتهاده، ورجاحة عقله<sup>(٤)</sup>.

٥ - اعتناؤه بتلاميذه وحرصه على نشر علمه بينهم، ومن ثم اعتناء تلاميذه بنشر علمه.

٦ - تأخر وفاته نسبياً. قال ابن تيمية: «وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح، وعمر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟!»<sup>(٥)</sup>.

فاجتماع هذه الأسباب فيه صيرته أعلم الصحابة بتفسير القرآن، وأكثرهم أثراً فيه، نعم هناك من الصحابة من بلغ شأواً بعيداً في هذا العلم كابن مسعود وعلي رضي الله عنهما، لكن لم تجتمع لهم هذه الأسباب كما اجتمعت لابن عباس حتى بلغت آثاره ذلك المبلغ، بل هو من أكثر السلف عامة أثراً في التفسير كما سيتبين لنا في إحصاءات الموسوعة.

### ❦ تلاميذ ابن عباس:

تقدم في مبحث تاريخ التفسير أنه بعد استشهاد علي، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم أجمعين عام ٤١هـ؛ انتقل ابن عباس رضي الله عنهما إلى مكة متفرغاً

= - كثرة الطرق في تفسير بعض الآيات، وهي داخلة ضمن الإحصاءات نظراً لمكانة تفسير ابن عباس.

- أنها لم تعم جميع آيات القرآن.

(١) ينظر بتوسع: تفسير التابعين ١/ ٣٧٢ - ٣٩٥. (٢) رواه البخاري ١/ ٢٦ (٧٥).

(٣) رواه أحمد ١/ ٢٦٦، ٣١٤.

(٤) وتقدم في الدراسة السابقة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطن لذلك، فأدنى مجلسه، وقرب منزلته، وأعلى مكانته.

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤١. وينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٨.

## ❁ طرق تفسير ابن عباس:

قال السيوطي: «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة»<sup>(١)</sup>، وفي هذه الموسوعة ورد الكثير منها، لكن أهمها وأكثرها ورودًا ما يلي:

١ - طريق علي بن أبي طلحة<sup>(٢)</sup>: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٤٥٧) أثرًا.

٢ - طريق عطية العوفي: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٢٩٦) أثرًا<sup>(٣)</sup>.

٣ - طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>، وقد اصطلحنا على ذكرها في الموسوعة اختصارًا بـ «طريق ابن إسحاق بسنده»، وبلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٢٨).

٤ - طريق إسماعيل السُّدِّي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٤٧).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢٣٧/٤.

(٢) وقد يختصر في الموسوعة فيقال: من طريق علي. وتقدم في منهج التخريج الحديث عنها وحكمها.

(٣) وقد يختصر في الموسوعة فيقال: من طريق عطية، أو من طريق العوفي. وتقدم في منهج التخريج الحديث عنها وحكمها.

(٤) قال السيوطي في الإتقان ٢٣٧/٤: «ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير - عنه، هكذا بالترديد وهي طرق جيدة وإسنادها حسن وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء».

(٥) قال السيوطي في الإتقان ٢٣٨/٤ فيما نقل عن الخليلي في الإرشاد: «وتفسير إسماعيل السدي، يورده =

٩ - طريق الكلبي عن أبي صالح: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٦٢).

١٠ - طريق عطاء بن أبي رباح: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٦). أما من طريق عطاء (مهملاً دون تعيينه) فقد بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (٢٠٦).

١١ - طريق عطاء الخراساني: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٩٢).

= بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس. وروى عن السدي الأئمة، مثل الثوري وشعبة. ولكن التفسير الذي جمعه، رواه أسباط بن نصر. وأسباط لم يتفقوا عليه. غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي. ثم قال السيوطي: «وتفسير السدي الذي أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيراً من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا، ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد، والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط، دون الطريق الأول، وقد قال ابن كثير: إن هذا لإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة». وقد وهم السيوطي في قوله بأن ابن أبي حاتم لم يورد من هذه الطريق شيئاً، بل أورد كثيراً كما سنرى في هذه الموسوعة، وقد قال الحافظ ابن حجر قبله في التهذيب ٣١٥/١: «قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما في تفاسيرهم، تفسير السدي، مفرقاً في السور، من طريق أسباط بن نصر عنه». وقد استغرب الشيخ أحمد شاكر دعوى السيوطي فقال بعد أن نقل كلام ابن حجر: «وأول ما نشير إليه في هذه الأقوال: التناقض بين قولي الحافظ ابن حجر والسيوطي، في أن ابن أبي حاتم أخرج تفسير السدي مفرقاً في تفسيره، كما صنع الطبري، في نقل الحافظ، وأنه أعرض عنه، في نقل السيوطي. ولست أستطيع الجزم في ذلك بشيء، إذ لم أر تفسير ابن أبي حاتم [لم يطبع حينئذ]. ولكني أميل إلى ترجيح نقل ابن حجر، بأنه أكثر تثبناً ودقة في النقل من السيوطي». تفسير الطبري، تحقيق: الشيخ شاكر ١٥٦/١، حاشية (٢).

(١) قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٢٣٧/٤: «ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه».

أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي «شيخ القراء والمفسرين»<sup>(٢)</sup> من التابعين، ولد في أواخر عهد عمر رضي الله عنه، وعليه فهو في عداد الطبقة الوسطى من التابعين.

### ❁ مكانته في التفسير وآثاره:

روى مجاهد عن أبي هريرة، وعائشة، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم.

واختص بابن عباس - فأكثر وأطاب - حيث أخذ عنه القرآن، قال رحمته الله: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة»<sup>(٣)</sup>، ولم يكتف بعرض القرآن؛ بل أخذ عنه تفسيره، فقرأ عليه قراءة تفهم، قال رحمته الله: «عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟»<sup>(٤)</sup>، وعن ابن أبي مليكة قال: «رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواح، فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير، كله»<sup>(٥)</sup>.

ولا شك أن ملازمة مجاهد لحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس لها دور كبير في صقل شخصيته وتكوينه العلمي، مما نتج عنه تبوؤ مجاهد مكانة عظيمة بين مفسري التابعين، قال خصيف: «كان مجاهد أعلمهم بالتفسير»، وقال قتادة: «أعلم من بقي بالتفسير مجاهد»<sup>(٦)</sup>. وقد أثنى عليه المتقدمون والمتأخرون، فقال سفيان

---

(١) ينظر في ترجمته: المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٠، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦، تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٣،

سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، تفسير أتباع التابعين ١/ ٩٠ - ١٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩. (٣) تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩. (٥) تفسير الطبري ١/ ٨٥.

(٦) تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٣.

عند كثير من أقرانه، وقد بلغت آثار تفسيره في الموسوعة (٤٧٤٤) أثرًا، تشهد بعلو كعبه في التفسير، وتميزه في التأويل.

### ❁ أسباب تقدم مجاهد في التفسير وكثرة آثاره<sup>(٤)</sup>:

لا شك أن لتلك المكانة التي بلغها مجاهد في التفسير أسبابًا وعوامل عديدة، لعل من أبرزها:

١ - صحبته لابن عباس رضي الله عنهما وطول ملازمته له: حتى كان أخص تلاميذه به، لا سيما في كونه عرض القرآن عليه كاملاً قراءة وتفسيرًا عدة مرات، عرض سؤال وتفهم، كما تقدم.

٢ - تفرغه للتفسير النظري: إذ تخصص فيه، واستفرغ جهده، ولم يشتغل بغيره كما اشتغل به، وفي ذلك يقول: «استفرغ علمي القرآن»<sup>(٥)</sup>، بل إنه لم يشتغل كثيرًا برواية تفسير غيره، حتى أقرب العلماء إليه، فقد كان من أقل تلاميذ ابن عباس رواية عنه مع أنه من أكثرهم أخذًا عنه.

٣ - توسعه في الاجتهاد، والاستنباط: فقد استفاد ذلك من شيخه ابن عباس رضي الله عنهما، وتميز عن أقرانه فيه، فكان من أكثرهم إعمالًا للرأي في التفسير، ومن أميزهم في بيان المشكل منه.

٤ - عناية تلاميذه بنقل تفسيره، ونشر تراثه وروايته لمن بعده، يأتي على رأسهم عبد الله بن أبي نجيح (ت: ١٣٢هـ)، الذي روى أغلب تفسيره حيث بلغت في الموسوعة

(١) تفسير الطبري ٨٥/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٥١.

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠.

(٤) ينظر: تفسير التابعين ١/١٢٥ - ١٣٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٢.

شك أن للتضلع في علم القراءات أثرًا في فهم القرآن وتفسيره، وقد كان مجاهد مدرّجًا لذلك، فكان يتأسف على أنه لم يقرأ بقراءة ابن مسعود حتى تفيده في فهم الآيات، وفي ذلك يقول رَحِمَهُ اللهُ: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت»<sup>(٣)</sup>.

٧ - **عدم دخوله في الفتن:** كما حصل لبعض أقرانه كسعيد بن جبير، لذا لم يعرف عنه أنه شارك في نحو ذلك أو دعا إليه، بل ورد عنه خلافه، وحرّىّ بالعالم إذا سلّم من الفتن أن يتصدى للعلم ويتصدر للتعليم، ويقبل عليه الناس دونما عوائق، كما كان مجاهد رَحِمَهُ اللهُ.

٨ - **تأخر وفاته:** حيث طال به العمر حتى بلغ ٨٣ سنة، وتوفي بمكة وهو ساجد عام ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٤هـ<sup>(٤)</sup>، وقيل غير ذلك. ولا شك أن لطول العمر أثرًا في أن يأخذ عنه عدد كبير من التلاميذ، وأن يدركه الأصاغر فضلًا عن الأكابر.

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ٤٣٩/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٠/٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٢٠٠/٥ (٤٣٩).

(٤) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٠٢هـ.



قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه. مولده في سنة ستين<sup>(٢)</sup>، وعداده في صغار التابعين. روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل رضي الله عنه، كما روى عن أبي العالية، وسعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، والشعبي، والحسن البصري.

### ❦ مكانته في العلم والتفسير:

كان قتادة من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو رأس في الحديث والتفسير والخلاف، فعن أحمد بن حنبل أنه ذكر قتادة فأطنب في ذكره فجعل ينشر من علمه، وفقهه، ومعرفته بالاختلاف والتفسير، وغير ذلك، وجعل يقول: «عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء»؛ ووصفه بالحفظ والفقه<sup>(٣)</sup>، وقال الذهبي عنه: «حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين»<sup>(٤)</sup>. وقال أيضًا: «وكان قتادة أيضًا رأسًا في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها»<sup>(٥)</sup>. ولا شك أن لهذه الأمور أثرًا في كثرة تفسيره، خصوصًا أنه سمع الكثير في التفسير حتى قال عن نفسه: «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا»<sup>(٦)</sup>.

### ❦ مقدار تفسير قتادة وأسباب كثرته:

بلغت آثاره التفسيرية في الموسوعة (٥٧٢٦) أثرًا، فكان أكثر التابعين تفسيرًا

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣، تاريخ الإسلام ٣٠١/٣، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨، تفسير التابعين: ٢٥٢/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥. (٣) تهذيب الكمال ٥١٥/٢٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥. (٥) تاريخ الإسلام ٣٠٣/٣.

(٦) تهذيب الكمال ٥١١/٢٣، تاريخ الإسلام ٣٠٢/٣.

أسس بن مالك (رحمته) ، وكذلك الحسن البصري الذي مارسه نسبي عشرة سنين ، حتى  
تأثر به في طرح التفسير بأسلوب وعظي ومنهج تربوي مؤثر . كذلك رحل خارج  
البصرة فأخذ عن سعيد بن المسيب بالمدينة فكان من أكثر من روى تفسيره .

٣ - عناية تلاميذه بنقل تفسيره ، ونشر تراثه وروايته لمن بعده ، يأتي على رأسهم  
سعيد بن أبي عروبة (ت: ١٥٦هـ) ، الذي بلغت مروياته عنه في الموسوعة (٢٩٣٨) رواية ،  
يليه معمر بن راشد (ت: ١٥٣هـ) الذي بلغت مروياته عنه في الموسوعة (١٤٦٤) رواية .

٤ - عدم دخوله في الفتن ، مع أنه من أهل العراق الذي كان مصدراً للفتن  
والقلاقل آنذاك ، والتي كان من أشدها فتنة ابن الأشعث ، فلم يشارك قتادة في مثل  
تلك الفتن بل كان على منهج شيخه الحسن البصري ، في البعد عنها والسلامة منها .

٥ - تقدمه في اللغة ، وعلومها ، ومن هنا تميز تفسيره بالاستشهاد بالشعر وبيان  
اشتقاق الألفاظ ومعاني لغات العرب ، كما تميز أسلوبه بجزالة الألفاظ ، وجمال  
العبارة ، وبلاغة القول .

في المقابل كانت هناك أمور يتوقع أن تؤثر في تفسير قتادة لكن لم يحصل شيء  
من ذلك<sup>(٣)</sup> ! من أبرزها :

١ - قوله بالقدر : قال ابن سعد عن قتادة : «كان ثقة مأموناً ، حجة في الحديث ،

---

(١) المشهور في كتب تاريخ التفسير والتراجم أن مجاهدًا هو أكثر التابعين آثارًا في التفسير ، وهذا صحيح  
من جهة كثرة روايات تفسيره وطرقه المختلفة ؛ خصوصًا عند ابن جرير ، لكن بالنظر إلى كثرة الآيات  
المفسرة وكثرة الأقوال المختلفة في التفسير فقد كشفت الموسوعة أن قتادة يفوقه في ذلك ، والناظر في  
تفسير كثير من الآيات في هذه الموسوعة لا يكاد يجد لمجاهد قول فيها ، بينما ينفرد قتادة عنه بتفسيرها ،  
والله أعلم .

(٢) تهذيب الكمال ٥١٤ / ٢٣ .

(٣) وهذا يستدعي دراسةً وافيةً لبيان أسباب عدم تأثر قتادة بذلك ، بينما في المقابل تأثر غير قتادة بمثل تلك  
الأسباب - كعكرمة ومقاتل بن سليمان والكلبي وغيرهم - بقلة ما روي عنه في التفسير مع شهرتهم فيه .

ذكاءه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه؛ يُغفر له زلله، ولا نُضللُه ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»<sup>(٤)</sup>. وهذا الذي قاله الذهبي هو موقف الأئمة تجاه تفسير قتادة ومروياته، فقد تناقله نقلة التفسير وسُوِّدَت بمروياته كتب التفسير المأثور فكان من أكثر التابعين آثارًا في التفسير. ومع كل ما قيل فقد جاء عنه روايات في التفسير تخالف هذا المعتقد مما يدل على رجوعه عن ذلك، والله أعلم.

٢ - عدم التفرغ للتفسير، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ رَأْسًا في علوم عدة كما تقدم.

٣ - لم يُعَمَّر طويلاً! مقارنة بمفكري التابعين المكثرين الآخرين. قال الذهبي: «ومات سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: سنة ثمانى عشرة بواسط، وله سبع وخمسون سنة رَحِمَهُ اللهُ»<sup>(٥)</sup>.

٤ - الجمع بين الرواية والدراية، فقد روى كثيراً من تفسير الحسن البصري وسعيد بن المسيب، وقبلهم تفسير ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>.

٥ - قلة الاجتهاد والقول بالرأي، ومن هنا جاء عنه قوله: «ما أفتيت بشيء من رأيي منذ عشرين سنة»<sup>(٧)</sup>.

(٢) الثقات للعجلي ص ٣٨٩.

(١) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٠٤/٤. (٤) سير أعلام النبلاء ٢٧١/٥.

(٥) تاريخ الإسلام ٣٠٢/٣. وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١١٧هـ.

(٦) ينظر: تفسير التابعين ٢٨٢/١.

(٧) تاريخ الإسلام ٣٠٢/٣. وفي رواية أخرى: ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة. وعن أبي هلال قال: سألت قتادة عن مسألة، فقال: لا أدري. فقلت: قل برأيك. قال: ما أفتيت برأيي منذ أربعين سنة. ينظر: تهذيب الكمال ٥٠٩/٢٣.

مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي مولا هم، ولد عام ٨٠ هـ بمدينة بلخ بخراسان، وتوفي عام ١٥٠ هـ بالبصرة.

وهو في عداد كبار أتباع التابعين، وقد روى عن نافع مولى ابن عمر، والضحاك، ومجاهد، وابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، وزيد بن أسلم، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

### ❖ منزلته في الرواية وعقيدته:

محله عند المحدثين الكذب، حتى أجمعوا على تركه، كما ذكر الذهبي<sup>(٣)</sup>، وعن وكيع (ت: ١٩٧ هـ) أنه قال: «كان كذاباً، ليس حديثه بشيء». وقال ابن سعد (ت: ٢٣٠ هـ): «وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكروونه»<sup>(٤)</sup>.

كذلك اتُّهم في عقيدته، بأنه كان مُجَسِّماً يُشَبِّه اللهَ بخلقه، فعن أبي حنيفة (ت: ١٥٠ هـ) أنه قال: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهنم معطل، ومقاتل مشبه». ولأجل كذبه وعقيدته تُرك حديثه والرواية عنه. ومع ذلك فقد كان واسع المعرفة والاطلاع.

### ❖ مكانته وآثاره في التفسير:

أما تفسيره فله شأن آخر، حيث أثنى عليه كثير من معاصريه ومن بعدهم. قال

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧، تهذيب الكمال ٤٣٥/٢٨، سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٣، ميزان الاعتدال ١٧٣/٤، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠، كتاب تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص ٦٢ - ٨٧.

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧، ميزان الاعتدال ١٧٣/٤، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧. (٤) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧.

وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «ومقاتل بن سليمان وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث - بخلاف مقاتل بن حيان فإنه ثقة - لكن لا ريب في علمه بالتفسير وغيره، وإطلاعه»<sup>(٥)</sup>. ووصفه الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) فقال: «كبير المفسرين»<sup>(٦)</sup>.

وقد ترك آثارًا عديدة في التفسير وعلوم القرآن تشهد بعلمه وتمكنه<sup>(٧)</sup>، وهي مصداق ما وُصف به في الأقوال السابقة، بل إنه لا يضاهيه أحد من أقرانه في التصنيف في ذلك الوقت المبكر من عصور التدوين، وقد وصلنا من تلك التصانيف:

١ - التفسير الكبير.

٢ - الوجوه والنظائر.

٣ - تفسير الخمسمائة آية من القرآن الكريم.

### ❁ موقف أئمة التفسير منه:

من خلال المعطيات السابقة عن رواية مقاتل للتفسير دون إسناد أو عزو الأقوال لأصحابها، مع ما عرف عنه من الكذب في الرواية، إضافة إلى ما اشتهر عنه من المعتقد الرديء يبدو أن أئمة المفسرين من نقلة التفسير المأثور اُطرحوا تفسيره روايةً ودرايةً، كعبد بن حميد، والطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وكذا المتأخرون

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧، وينظر: تهذيب الكمال ٤٣٧/٢٨.

(٢) المرجعان السابقان. (٣) المرجعان السابقان.

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٩٢٨/٣. (٥) منهاج السنة النبوية ٢/٢٩٤،

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧.

(٧) ينظر: الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣، ٢٥٤، هدية العارفين ٢/٤٧٠، تاريخ التراث العربي ١/٨٥،

تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ٦٦.

مع طرح أغلب المفسرين المسندين لتفسير مقاتل وعدم اعتنائهم بنقله والإفادة منه؛ فقد شاء الله أن يصلنا تفسيره كاملاً دون تفاسير أقرانه<sup>(٣)</sup>! وهو أول تفسير كامل للقرآن يصل إلينا.

ومن خلال هذه النسخة الفريدة تمكنا من استخراج تفسير مقاتل وإيراده في هذه الموسوعة، ومن ثم صار من أكثر مفسري السلف تفسيراً في إحصاءات هذه الموسوعة، فقد بلغ مجموع أقواله في التفسير (١٠٢٢٨) قولاً، وهذا بخلاف ما جاء في مصادر التفسير المأثور التي لم تعتن بتفسيره مما جعل تفسيره فيها نزرًا يسيرًا لا يكاد يندرج في طبقة المقلين فضلاً عن المكثرين.

وقد تميز تفسيره<sup>(٤)</sup> بأنه تحليلي كامل لآيات وسور القرآن، مُرتَّباً بحسب ترتيب سورهِ، يمزج بين الآية وتفسيرها في سياق واحد بأسلوب سهل ميسر، يفهمه العامة والخاصة، وهو تفسير أثري ونظري، يجمع بين المنقول والمعقول، وقد تميز تفسيره النظري بمزايا لم يُسبق إليها، من أبرزها: الاعتناء بتفسير القرآن بالقرآن، وبيان الوجوه والنظائر.

**والخلاصة:** أن تفسير مقاتل النظري الاجتهادي تفسير نفيس، يشهد لذلك ما وُجد فيه من بيان ميسر موجز<sup>(٥)</sup>، ينمُّ عن علم وتمكّن كما وصفه كثير من السلف، ومن

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص ٦٧ - ٧٠.

(٢) ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: د. خالد عون العنزي، ص ٧٢.

(٣) وقد حققه: د. عبد الله محمد شحاتة قديماً بعد أن درس منهجه في أطروحته للدكتوراه بجامعة القاهرة عام ١٩٦٨م، ثم طُبِعَ كاملاً بعد ذلك بمدة في أربعة مجلدات، وأُفرد المجلد الخامس لقسم الدراسة، من إصدار مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

(٤) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ٧٣ - ٨٠.

(٥) ومن هنا حرصنا على تضمين تفسيره في الموسوعة.

## ❁ أسباب كثرة تفسير مقاتل بن سليمان:

- ١ - تدوينه للتفسير ووصول كتابه إلينا، وهو السبب الوحيد لبلوغ آثار مقاتل هذا العدد الكبير في الموسوعة.
- ٢ - تفرغ مقاتل للتفسير وعلو مكانته فيه، كما شهد له معاصروه ومن بعدهم.
- ٣ - تعدد مصادره، وكثرة شيوخه، حيث روى عن عدد كبير من مشاهير مفسري التابعين كمجاهد والضحاك وعطاء.
- ٤ - كثرة مروياته وسعة اطلاعه، ومن هنا تميز تفسيره بكثرة ذكر أسباب النزول والإسرائيليات، وتعيين المبهمات وتسمية الذوات.
- ٥ - توسعه في الاجتهاد، والاستنباط. وهذا واضح لمن يقرأ تفسيره.



---

(١) ينظر: منهاج السُّنة النبوية ٢/ ٢٩٤.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ٨٥ - ٨٦.

وقد تحصل لدينا من خلال إحصاءات الموسوعة اندراج خمسة من مفسري  
السلف في هذه الطبقة، كلهم من طبقتي التابعين وأتباعهم:  
فمن التابعين:

من أواسطهم: الضحاك بن مزاحم (ت: ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت: ١١٠هـ).

ومن صغارهم: إسماعيل السُّدي (ت: ١٢٧هـ).

ومن أتباع التابعين:

من أواسطهم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ).

ومن صغارهم: يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ).

وهذه ترجمة موجزة لكلّ منهم تبين مكانته في التفسير وأسباب كثرة تفسيره، وفي  
المقابل أسباب عدم بلوغه مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين، مرتبين بحسب  
وفياتهم:



الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم - وقيل: أبو محمد - الخراساني، ولد في بلخ بخراسان، وكان يقيم بمرو مدة ويبلغ زماناً، وربما أقام ببخارى وبسمرقند، وكان معلم كُتّاب يعلم الصبيان فلا يأخذ منهم شيئاً، إنما يحتسب في تعليمهم. واختلف في وفاته فقيل: عام ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٥هـ<sup>(٢)</sup>، وقد جاوز الثمانين من عمره<sup>(٣)</sup>، وعلى هذا فهو ضمن جيل الطبقة الوسطى من التابعين.

روى عن ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك. وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة، فعن عبد الملك بن مسرة، قال: «الضحاك لم يلق ابن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير»<sup>(٤)</sup>، وأكثر أهل العلم على هذا القول، قال ابن عدي: «أما رواياته، عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر، وإنما اشتهر بالتفسير»<sup>(٥)</sup>. وقيل: بثبوت روايته عن ابن عباس<sup>(٦)</sup>، فقد روى عنه أبو جناب الكلبي قوله: «جاورت ابن عباس سبع سنين»<sup>(٧)</sup>، ولهذا تردد الذهبي في ترجيح أحد القولين

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠١/٦، التاريخ الكبير ٣٣٢/٤، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠٨، الكامل في ضعفاء الرجال ١٥٢/٥، تهذيب الكمال ٢٩١/١٣، سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤، تاريخ الإسلام ٦٣/٣، تهذيب التهذيب ٤٥٤/٤، تفسير الضحاك لمحمد شكري الزاويتي ٤٣/١ - ١٣٦.

(٢) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٠٥هـ.

(٣) فقد روي عنه قوله: «كنت ابن ثمانين سنة جلدًا غزًا». ينظر: سير أعلام النبلاء ٦٠٠/٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠١/٦.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ١٥٢/٥. وينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠٨.

(٦) رجحه الشيخ أحمد شاكر (ت: ١٣٧٦هـ)، واستدل به على أنه تابعي ثقة مأمون، وأكّده بما رُوي أنه مات وقد بلغ الثمانين أو جاوزها. ينظر: مسند الإمام أحمد ٦٧/٤ بتحقيق: أحمد شاكر، حاشية الحديث (٢٢٦٢).

(٧) تهذيب الكمال ٢٩٥/١٣، تهذيب التهذيب ٤٥٤/٤. لكن رُدَّ قول أبي جناب الكلبي بأنه ضعيف. ينظر: ميزان الاعتدال ٣٧١/٤.

السبيعي، ومقاتل بن حيان، وغيرهم.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

كان الضحاك «من أوعية العلم»<sup>(٥)</sup>، وقد اعتنى بالقرآن واشتهر بتفسيره، وعُرف به، قال ابن حبان: «وكان ممن عنى بعلم القرآن عناية شديدة، مع لزوم الورع»، وتقدم قول ابن عدي عنه: «وإنما اشتهر بالتفسير»<sup>(٦)</sup>.

وقد أثنى على تفسيره جمع من المتقدمين والمتأخرين، فقال سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ): «خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٩٩/٤.

(٢) لم يعدّه الدكتور محمد عبد الله الخضير من التابعين، حيث لم يورده في كتابه الحافل «تفسير التابعين» ضمنهم، وصرّح في مواضع منه بأنه من أتباعهم - ينظر: ٥٨٥/٢، ٦٩٤، ٩٥٤ - ثم أكّد ذلك في دراسته الماتعة الموسومة بـ«التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم» ص ٨٨.

لكن التصريح بأنه تابعي مروي عن بعض كبار أئمة الحديث المتقدمين، كابن أبي حاتم الذي أورد رواية عن مقاتل بن حيان ثم قال: «وكان مقاتل ما فسّر؛ فسّره عن رجال من التابعين، منهم الضحاك بن مزاحم، وجابر بن زيد». ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥١٨/٢ برقم (٢٧٥٠). وهو صنيع أشهر المصنفين في الرجال وطبقاتهم، كابن سعد الذي أدرجه ضمن الطبقة الثانية ممن روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وغيرهما. ينظر: طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦، ٣٠٠، وكذلك الذهبي الذي سلكه في الطبقة الثانية من التابعين. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٤، ٥٩٩، المعين في طبقات المحدثين ص ٣٧.

(٣) بل وفي طبقة أواسط التابعين حيث توفي عام ١٠٥هـ على أعلى تقدير - وقد جاوز الثمانين، فهو قرين مجاهد بن جبر (ت: ١٠٢هـ) مولداً ووفاةً على وجه التقريب.

(٤) ينظر مبحثاً موسعاً عن ذلك في كتاب: تفسير اتباع التابعين: عرض ودراسة ص ٣٤ - ٤٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ١٥٢/٥. وقال الذهبي في ترجمته: «صاحب التفسير». سير أعلام النبلاء ٥٩٨، تاريخ الإسلام ٦٣/٣.

الرواية عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، أما في تفسيره الاجتهادي فهو تفسير يبلغ الذروة، أثني عليه كثير من المتقدمين والمتأخرين كما تقدم.

٢ - اعتناء تلاميذه بنقل تفسيره: خصوصًا جوير بن سعيد الأزدي<sup>(٢)</sup>، وأبو روق، وعبيد بن سليمان.

٣ - البعد عن الفتن: حيث عاصر كثيرًا من الفتن التي عصفت بالأمة، لكن لم يرد أنه شارك في أي منها، بل كان يتعد عن الحكام، والعمل لهم<sup>(٣)</sup>.

٤ - طول عمره: حيث توفي وقد جاوز الثمانين من عمره، أمضاها في التعليم والتفسير ونشره.

٥ - اعتناء نقلة التفسير بنقل تفسيره: يأتي على رأسهم ابن جرير الذي نقل أغلب تفسيره<sup>(٤)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٥١.

(٢) البداية والنهاية ٩/٢٣٠.

(٣) لكن حكم بانقطاعه عند جمهور المحدثين باعتبار عدم صحة سماع الضحاك من ابن عباس، وعلى التسليم بذلك فقد أجيب بأن الضحاك أخذ تفسير ابن عباس من سعيد بن جبيرة، فالواسطة معلومة، وعليه فالسند متصل. ومع كل ذلك فأسانيد التفسير والنسخ التفسيرية المشهورة لها تعامل آخر عند المحدثين المتقدمين، كما سيأتي في بحث «منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير».

(٤) وهو أكثر من روى عن الضحاك مع ضعفه.

(٥) فقد عزا السيوطي في الدر المنثور ١١/٤٤١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ يَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر أن سلمة بن نبيط قال: بعث عبد الرحمن بن مسلم إلى الضحاك فقال: اذهب بعطاء أهل بخارى فأعطهم فقال: اعفني، فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه، فقال له بعض أصحابه: ما عليك أن تذهب فتعطهم وأنت لا ترزؤهم شيئًا، فقال: لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم.

(٦) بحسب إحصاء د. محمد بن عبد الله الخضير فقد بلغت آثار تفسير الضحاك عند ابن جرير (١٤٣٩) أثرًا، وعليه فهو في المرتبة الخامسة بين التابعين بعد مجاهد وقتادة والسدي والحسن. ينظر: بحث التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم ص ٨٧، ٨٨، مجلة الدراسات القرآنية (تبيان لاحقًا)، ع ٤.

في ضعف انتشار تفسيره. والله أعلم.

هو الحسن بن أبي الحسن، البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، وفيل غير ذلك، واسم أبي الحسن يسار، يقال: إنه من سبي ميسان، سكن المدينة، وأُعتق فيها، وتزوج في خلافة عمر، فولد له بها الحسن عام ٢١هـ. واسم أم الحسن: خيرة، مولاة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها.

نشأ الحسن بوادي القرى فانفتق لسانه بالفصاحة والبعد عن العجمة واللحن، وعاصر خلافة عثمان بالمدينة وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله ١٤ سنة، ثم حُبب إليه الجهاد في مقتبل شبابه فرحل إلى خراسان مجاهدًا في خلافة معاوية، ثم اتجه إلى العلم، واستقر في البصرة، حتى صار عالمها ومفتيها، إلى توفي بها عام ١١٠هـ.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

تقدم أنَّ الحسن نشأ بالمدينة ورأى علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، لكن لم يصح سماعه إلا من بعضهم كأنس بن مالك، وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب، وأبي بكرة الثقفي، والنعمان بن بشير، وجابر، وذلك لأنه لم يطلب الحديث في صباه، وإن كان يروي عن كثير من الصحابة لكن كثيرًا منها مرسل، قال الذهبي: «وكان يدلس ويرسل ويحدث بالمعاني، ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة، كان رأسًا في العلم والحديث، إمامًا مجتهدًا كثير الاطلاع، رأسًا في القرآن وتفسيره، رأسًا في الوعظ والتذكير، رأسًا في الحلم والعبادة، رأسًا في الزهد والصدق، رأسًا في

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ١٥٦/٧، تهذيب الكمال ٩٧/٦، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤، تهذيب التهذيب ١٣٤/١، تفسير التابعين ٢٠٠/١.

كانت أقوال الحسن مصادر لكتب في عدة فنون كالزهد واللغة والأدب وغيرها .

٢ - تصدره للتعليم، وحرصه على نشره، وتصديه للتفسير والوعظ، والتذكير بين العامة: ولا شك أن مثل ذلك أدعى للتناقل والانتشار .

٣ - حرصه على كتابة العلم: ومن هنا جاء عنه «أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسًا، وقد كان أملى التفسير فُكِّبَ»<sup>(٣)</sup> .

٤ - قوة الاستنباط والاجتهاد في التفسير: وهذا ظاهر من استطراده في تفسير الآية واتخاذها سبيلًا للوعظ والترهيب والترغيب .

٥ - تفننه في مختلف العلوم والفنون: فهو المقرئ والفقيه والمفسر والعالم بلغة العرب وغريبها، ولا شك أن الجامع لهذه العلوم أقدر على الاجتهاد والاستنباط، خصوصًا إذا جمع مع ذلك الفصاحة والتعبير المؤثر .

٦ - البعد عن الفتن: حيث عاصر كثيرًا من الفتن التي عصفت بالأمة، خصوصًا فتنة ابن الأشعث التي خرج فيها عامة قراء الكوفة والبصرة وعلمائهما، لكنه نهى عن ذلك، وإن كان أُجبر على الخروج بعد ذلك لكنه تمكن أن ينجو منهم، ومن هنا بقي في موضعه يعلم ويدعو ويعظ، بينما سقط كثير ممن خرج في الفتنة أو تخفى وطورد .

٧ - طول عمره: حيث توفي عام ١١٠هـ وله ٨٨ سنة، أمضاها في تعليم الناس وإرشادهم .

٨ - تداعي كبار نقلة التفسير وغيرهم على نقل تفسيره وحِكْمِهِ: يأتي على رأسهم

(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٢٢٠.

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ٢٦.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٢٣.

٢ - اشتغاله بالفقه والأحكام وتصدره للفتوى وتنوع علومه، مما جعله غير متفرغ للتفسير بخاصة، ولا شك أن من كان كذلك كان إنتاجه التفسيري أقل.

٣ - تأخره في طلب العلم وعدم حرصه على الرحلة لطلبه، وقلة أسفاره حتى قيل أنه لم يحج إلا مرتين، وبالتالي قلة مشايخه، مما فوّت عليه إدراك كبار علماء الأمة بالتفسير خصوصاً ابن عباس، فقد ذكر أن الحسن لم يصح سماعه منه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) نقل من هذه النسخة يحيى بن سلام لكن لا يكاد غيره ينقل عنها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٦٦/٤.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّيّ، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، أصله حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة، فَلُقِّبَ السُّدِّيّ<sup>(٢)</sup>. وهو في عداد صغار التابعين.

وقد ثبتت روايته عن أنس بن مالك، وفي سماعه من ابن عباس نظر، وقيل: إنما رآه، ورأى أبا هريرة وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم. كما روى عن أبي عبد الرحمن السلمي، ومرة بن شراحيل الهمداني (مرة الطيب) صاحب ابن مسعود، وعن أبي مالك غزوان الغفاري، وأبي صالح باذام.

روى عنه: شعبة، والثوري، وزائدة، وإسرائيل، والحسن بن صالح، وأبو عوانة، وأسباط بن نصر، والمطلب بن زياد، وأبو بكر بن عياش، وآخرون.

### ❦ منزلته في التفسير:

اشتهر السُّدِّيّ بالتفسير وعُرف به، قال العجلي: «عالم بالتفسير راوية له»، وقال الذهبي: «الإمام، المفسر»<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد انتقاد للسُّدِّيّ في تفسيره من بعض التابعين كالشعبي<sup>(٤)</sup>، لكن في المقابل

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٣٢/٣، تاريخ الإسلام ٣٧١/٣، سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥، تفسير التابعين: ٣٠٠/١.

(٢) تهذيب الكمال ١٣٢/٣. ويعرف بالسُّدي الكبير، تمييزًا عن السُّدي الصغير، قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٣٧٢/٣: «فأما السُّدي الصغير فهو محمد بن مروان، أحد المتروكين، معاصر لوكيعة». والصغير هو راوي تفسير الكلبي. ينظر: ميزان الاعتدال ٣٢/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥.

(٤) قال عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت: سمعت الشعبي، وقيل له: إن إسماعيل السُّدي قد أُعطي حظًا من =



كذلك كان أكثرًا في رواية أسباب النزول.

أما في باب التفسير النظري الاجتهادي فقد كانت له أيضًا منزلة كبيرة، - وإن كان باب الرواية عليه أغلب<sup>(٦)</sup> - ووصلنا عنه آثار كثيرة، بلغت في الموسوعة (٣١٧٨) أثرًا.

ولعل أبرز الأسباب في كثرة تفسيره ما يلي<sup>(٧)</sup>:

١ - تفرغه للتفسير وانقطاعه له، فقلما تجد له آثارًا في سوى التفسير، لذا كان يوصف بالمفسر ونحو ذلك.

٢ - كثرة مصادره واهتمامه بالرواية، وهذا واضح في كثرة مروياته لأسباب النزول والإسرائيليات.

٣ - كثرة روايته للإسرائيليات حتى فاق المشاهير من رواة الإسرائيليات ككعب ووهب، في الرواية والسرد والاستطراد، والإطالة والإغراب.

---

= علم القرآن، قال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من جهل بالقرآن. قال الإمام الذهبي معقبًا: «ما أحد إلا وما جهل من علم القرآن أكثر مما علم، وقد قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السُّدي أعلم بالقرآن من الشعبي رحمهما الله». سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/٥.

(١) تاريخ الإسلام ٣/٣٧٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٣/٣٧٢، وقد قال بعض المعاصرين: إن هذا الكلام من النخعي خرج مخرج الدم، بناء على مفهوم كلام أحد رواة الأثر، وأنه قصد بالقوم المرجئة. ينظر: التقرير في أسانيد التفسير ص ٩٨.

(٣) تفسير التابعين ١/٣٠٠.

(٤) وقد تقدم الحديث عنه في طرق تفسير ابن عباس.

(٥) تفسير التابعين ١/٣٠٣.

(٦) المرجع السابق ١/٣٠٢.

(٧) المرجع السابق ١/٣٠٠.

٢ - الوسط العلمي في عهد التابعين بالكوفة والذي كان يقوم على التورع عن الخوض في تفسير القرآن والتوسع فيه، ومن هنا كان انتقاد الشعبي للسدي، ولا بد لمثل ذلك أن يؤثر في قبول تفسير السُّدِّيّ، والله أعلم.

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي - بالولاء - المدني، نشأ في المدينة النبوية، في أسرة علم وعمل، فجدّه «أسلم» (ت: ٨٠٠هـ) مولى عمر بن الخطاب من كبار التابعين وثقاتهم روى له الجماعة<sup>(٢)</sup>، وأبوه «زيد بن أسلم» (ت: ١٣٦هـ) من الطبقة الوسطى من التابعين، ومن ثقات علماء المدينة في الحديث والتفسير، روى له الجماعة أيضًا<sup>(٣)</sup>.

روى عن أبيه زيد بن أسلم، وعن محمد بن المنكدر (ت: ١٣٠هـ)، وأبي حازم سلمة بن دينار (ت: بعد ١٤٠هـ)، وغيرهم.

وعنه عبد الله بن وهب (ت: ١٩٧هـ)، ووكيع بن الجراح (ت: ١٩٧هـ)، وسفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، وأصبغ بن الفرّج (ت: ٢٢٥هـ)، وغيرهم.

وهو ضعيف الرواية عند أهل الحديث، ضعّفه أحمد، ويحيى بن معين، وابن المديني، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم<sup>(٤)</sup>، قال أبو حاتم: «ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث واهيًا»<sup>(٥)</sup>.

### ❁ مكانته في التفسير وآثاره:

أما في التفسير فله شأن آخر، فهو من أعلام مفسري تبع الأتباع، أخذ علم التفسير عن أبيه، قال الذهبي: «كان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١١٤/١٧، تاريخ الإسلام ٩٠٤/٤، سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨، تهذيب التهذيب ١٦١/٦، تفسير أتباع التابعين ص ١٤٨.

(٢) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٩٨/٤.

(٣) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١٦١/٦.

(٥) تهذيب الكمال ١١٨/١٧، تهذيب التهذيب ١٦١/٦.

٢ - استقراره بالمدينة النبوية: التي كانت - هي ومكة - محط رحلات المسلمين عمومًا، وطلبة العلم خصوصًا، لذا نجد أن أغلب من نشر علمه من تلاميذه هم من الطارئین على المدينة.

٣ - اعتناء تلاميذه بنقل تفسيره: يأتي على رأسهم عبد الله بن وهب المصري (ت:١٩٧هـ)، الذي روى أغلب تفسيره، ثم أصبغ بن الفرّج المصري (ت:٢٢٥هـ).

٤ - طول عمره: حيث امتد به العمر إلى أن توفي عام ١٨٢هـ.

٥ - اعتناء كبار نقلة التفسير بنقل تفسيره: خصوصًا ابن جرير، ثم ابن أبي حاتم.

---

(١) ولم يصلنا ناسخه، لكن نسبته إليه مشهورة. ينظر: الفهرست ص ٢٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ١٥١ - ١٥٥.

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، أبو زكريا البصري، ثم المغربي القيرواني، ولد بالكوفة عام ١٢٤هـ، وانتقل إلى البصرة فتلقى العلم عن علمائها من تلاميذ الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) وقتادة (ت: ١١٧هـ)، خصوصًا: سعيد بن أبي عروبة (ت: ١٥٦هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت: ١٦٠هـ)، وحماد بن سلمة (ت: ١٦٧هـ)، والمبارك بن فضالة (ت: ١٦٦هـ).

ورحل إلى الكوفة فأخذ عن سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ)، وإلى المدينة فأخذ عن مالك (ت: ١٧٩هـ)، وإلى مصر فأخذ عن ابن لهيعة (ت: ١٧٤هـ)، والليث بن سعد (ت: ١٧٥هـ)، كما أخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وكان له اختيار في القراءة عن طريق الآثار.

وانتقل في آخر حياته إلى إفريقية (القيروان)، ومكث بها حوالي عشرين سنة، بَثَّ فيها علمه، وألقى تفسيره، ونال مكانة مرموقة بين أهلها وحكامها، وفي أواخر حياته خرج إلى الحج، وعند عودته توفي بمصر عام ٢٠٠هـ.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

أثنى عليه أهل العلم، فقال أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ): «كان ثقةً ثبتًا، عالمًا بالكتاب والسُّنة، وله معرفة باللغة والعربية»<sup>(٢)</sup>. وقد جمع وصنّف تصانيف عدة، ففي علوم القرآن يُنسب إليه كتاب «التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه

---

(١) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٩، ميزان الاعتدال ٣٨١/٤، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٧٣/٢، مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلام ١١/١، رسالة «منهج يحيى بن سلام في التفسير» لهاشم الخولي، تفسير أتباع التابعين ص ١٧٥ - ١٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٧٣/٢، مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلام ١٣/١.

لهم ذلك حتى لا يفتقدوا تفسيرهم المستند إلى نصيبهم من القرآن وأبي حاتم - يروي عنه! سواء من تفسيره الاجتهادي أو النقلى، ولعل سبب ذلك عدم وقوفهم على تفسيره<sup>(٥)</sup>.

ويظهر أن نسخ تفسير يحيى بن سلام الكاملة قد فقدت بعد ذلك، لذا لم نجد المعتنين بالتفسير المأثور من المتأخرين ينقل عنه، كابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، وكذا السيوطي (ت: ٩١١هـ) في «الدر المنثور» الذي لم ينقل عنه شيئاً من تفسيره النقلى أو الاجتهادي.

لكن شاء الله أن تبقى أجزاء متفرقة منه في مهده الأول (تونس)، ظلت حبيسة في مكباتها، إلى أن هيا الله له الدكتورة الفاضلة هند شلبي التي قامت بجمع متفرقه، وتحريرو نصّه، وتحقيق أجزاءه، وأصدرت ما تم من سورته في مجلدين؛ من سورة النحل إلى سورة الصافات<sup>(٦)</sup>، وقد اعتمدنا عليه في استخراج تفسير يحيى بن سلام في هذه الموسوعة، وأما السور الأخرى فقد استخرج من مختصره تفسير ابن أبي زمنين، كما تقدم، وبهذا ترصّعت موسوعة التفسير المأثور بهذه الميزة عن مثيلاتها، فبلغت آثار تفسير يحيى (٢٦٢٨) أثرًا، لا تكاد تجد أي منها في كتب التفسير المأثور المسندة.

---

(١) طبع بتحقيق: د. هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٧٩م. وينظر: بيان مدى نسبته إليه في كتاب تفسير أتباع التابعين ص ٣٥١.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلام ١/١٣.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٧٣.

(٤) طبع بتحقيق: عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٣/١٠٠١م، ٥ أجزاء.

(٥) لكن أورد آثارًا من تفسيره بعض المفسرين المشاركة المتأخرين، من أبرزهم: الماوردي (ت: ٤٥٠هـ). ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٧٧.

(٦) صدر عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، عن دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٩١٣ صفحة في مجلدين.

٣ - كثرة رحلاته، وبالتالي تعدد مصادره، فقد رحل إلى كثير من البلاد وأخذ عن مختلف أعلام عصره كما تقدم، ولا شك أن لذلك دورًا كبير في تنوع علمه وكثرة اجتهاده.

٤ - قدرته على الاستنباط والاجتهاد في التفسير: وهو ناتج عن السبب السابق. ومع ما تقدم من تبوؤ يحيى بن سلام مكانة مرموقة في التفسير إلا أنه لم يبلغ مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين في التفسير في هذه الموسوعة، ولعل من أبرز أسباب ذلك ما يلي:

١ - عدم وصول تفسيره كاملاً إلينا.

٢ - أن تفسير يحيى بن سلام لم يكن كله من اجتهاده وإنما شطره من أقواله، والشطر الآخر مما يعزوه إلى مفسري السلف؛ إن لم يكن أغلبه.



ولقد تمّ فصل العديد من هذه المصنفات الموسومة الدراج ذكره من متسري السلف

في هذه الطبقة، كلهم من طبقتي التابعين وأتباعهم:

فمن التابعين: سعيد بن جبير (ت: ١٩٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت: ١٠٥هـ).

ومن أتباع التابعين: عبد الملك ابن جُرَيْج (ت: ١٥٠هـ).

وهذه ترجمة موجزة لكل منهم تبين مكانته في التفسير وأسباب كثرة تفسيره، وفي

المقابل أسباب عدم بلوغه مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين، مرتبين بحسب

وفياتهم:



سعيد بن جبير بن هشام الاسدي، الوالبي مولا هم، أبو عبد الله الكوفي،  
«الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر»<sup>(٢)</sup>، من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

روى عن: ابن عباس - فأكثر وجود - وعن ابن عمر، وابن الزبير، وأنس بن  
مالك، وأبي سعيد الخدري. وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

قرأ القرآن على: ابن عباس.

وقرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، والمنهال بن عمرو، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وحدث عنه: أيوب السختياني، وجعفر بن أبي المغيرة، وأبو بشر جعفر بن أبي  
وحشية، وسليمان الأعمش، وعطاء بن السائب، وغيرهم.

### ❁ مكانته في التفسير وآثاره:

لازم سعيد بن جبير شيخه ابن عباس فأخذ عنه التفسير، وروى عنه حتى فاق  
أقرانه، قال علي بن المديني: «ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير.  
قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس، ولا أحد». ومن شدة تعلقه بابن عباس كان  
يتردد عليه من الكوفة إلى مكة كل سنة، حتى أنه ربما رحل إليه لأجل مسألة  
واحدة<sup>(٤)</sup>. وقد ظهر أثر تلك الملازمة في كثرة رواياته تفسير ابن عباس، حتى كان  
أكثر أصحابه الملازمين له رواية عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٣٦٤/١٠، تاريخ الإسلام ١١٠٠/٢، سير أعلام النبلاء ٤٢٣/٤،  
غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٥/١، تفسير التابعين: ١٣٧/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢٣/٤. (٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٥/١.

(٤) ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعِدًّا﴾ ١٨٢/٥. صحيح مسلم  
٢٣١٧/٤.

(٥) ينظر: تفسير التابعين ١٤٨/١.

١ - تصدّره للناس وتصدّيه للتفسير وحرصه على سر علمه، فقد روي عنه قوله: «وددت أن الناس أخذوا ما عندي، فإنه مما يهمني». وقال أيضًا: «لأن أنشر علمي، أحب إليّ من أن أذهب به إلى قبري»<sup>(٣)</sup>.

٤ - اعتناؤه بتفسير آيات الأحكام، بخلاف أقرانه المكثرين من تلاميذ ابن عباس كمجاهد وعكرمة.

٥ - كثرة روايته للإسرائيليات، أيضًا بخلاف أقرانه من تلاميذ ابن عباس، ويظهر أنه تأثر بشيخه في ذلك.

٦ - تميزه بالتفسير التحليلي للآية<sup>(٤)</sup>. وهو منهج مخالف لطريقة المتقدمين في التفسير التي كانت تقتصر على تفسير ما يحتاج إلى تفسير دون باقي الألفاظ وسائر الآيات.

وفي المقابل هناك أسباب أخرى كان لها الأثر في قصور آثاره التفسيرية عن بلوغ مرتبة الطبقة الأولى والثانية من المكثرين في التفسير، وتقدم بعض مفسري السلف عليه، لعل من أبرزها:

---

(١) ينظر: تفسير التابعين ١/١٤٨.

(٢) يراجع: مبحث مراحل تدوين التفسير، وكذلك الحاشية بعد التالية.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ١٠/٣٦٧، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢٦.

(٤) وهذا بارز في النسخة التي يرويها عنه عطاء بن دينار، وعطاء لم يسمع من سعيد مباشرة، وإنما وجد في الديوان بدمشق صحيفة التفسير التي كتبها سعيد بن جبير لعبد الملك بن مروان بطلب منه، فروى منها. ينظر: الجرح والتعديل ٣/٣٣١. وقد اعتنى ابن أبي حاتم برواية عطاء عن سعيد، ويظهر أن ما يرويّه هو من تلك الصحيفة، ولو وصلنا تفسير ابن أبي حاتم كاملاً لأمكن جمع هذه الصحيفة كلها أو جلها! وقد أورد ابن أبي حاتم عشرات الروايات من هذه الطريق - كما سترى في الموسوعة -، بينما لم يورد ابن جرير منها إلا في ثلاثة مواضع فقط! ولعل هذا كان سبباً في كون آثار سعيد بن جبير التفسيرية عند ابن أبي حاتم أكثر منها عند ابن جرير. ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ٣٢٠.

النَّوَاجِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>. وَلَا شَكَّ أَنَّ لَذَلِكَ تَأْثِيرًا كَبِيرًا فِي قَلَّةِ تَصْدِيهِ لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّصَدُّرِ لِلنَّاسِ.

٤ - قِصْرُ عَمْرِهِ مُقَارَنَةً بِأَقْرَانِهِ مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَيْثُ قَبْضُ الْحِجَابِ عَلَيْهِ وَقَتْلُهُ صَبْرًا وَظُلْمًا عَامَ ٩٥ هـ<sup>(٣)</sup>.

٥ - عَدَمُ وَجُودِ تَلَامِيذِ اخْتَصَوْا بِنَقْلِ آثَارِهِ وَرَوَايَاتِهَا، وَإِنْ كَانَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ مِنْ أَكْثَرِهِمْ، لَكِنْ لَا تَبْلُغُ عَنَايَتُهُ بِمُرَوِّياتِ شَيْخِهِ كَعَنَايَةِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِتَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ بِتَفْسِيرِ قَتَادَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(١) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤/٤٢٣. وَيَنْظُرُ فِي تَرْجُمَتِهِ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠/٣٦٤، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٢/١١٠٠.

(٢) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٢/١١٠١.

(٣) اشتهر أن عُمرَ سعيد حين قتل كان ٤٩ عامًا - ينظر: طبقات ابن سعد ٦/٢٧٥، وغيرها - ولكن هذا أمر مستبعد! لأنه على هذا القول سيكون مولده عام ٤٦ هـ، وسيكون عمره عند وفاة ابن عباس (ت: ٦٨ هـ) ٢٢ سنة! فأين طول ملازمته لابن عباس وكثرة ترحله إليه وإفتاؤه بين يديه، وتوجيه ابن عباس الناس لسؤاله في مثل هذه السن؟! أيضًا على هذه السن إذا ما قورن سعيد بأصحاب ابن عباس الآخرين يكون أصغر منهم بما يقارب العقدين! فكيف يُقرن بهم؟ وهو دونهم بكثير!! ومن هنا لما ذكر الذهبي هذا القول ردّه فقال: «... ومن زعم أنه عاش تسعًا وأربعين سنة لم يصنع شيئًا، وقد مر قوله لابنه: ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين. فعلى هذا يكون مولده في خلافة أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام». ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٤١، تاريخ الإسلام ٢/١١٠٢؛ أي: أنه ولد في حدود عام ٣٨ هـ، والله أعلم.

الفرسي الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله المكي ثم المدني، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أصله من بربر المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>.

روى عن عائشة، وأبي هريرة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ولازم مولاه ابن عباس الذي حرص على تعليمه لما رأى فيه من ملامح النجابة والذكاء والحفظ، حتى كان يضع في رجله الكبل على تعليم القرآن والفقه والسنن، كما قال عكرمة. وقد كان لتلك الملازمة أثر كبير في بناء الشخصية العلمية لعكرمة، فورث عنه علمًا كثيرًا؛ خصوصًا في التفسير، قال رحمته الله: «طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار» <sup>(٣)</sup>.

### ❦ مكانته في التفسير وآثاره:

تبوأ عكرمة مكانة عظيمة في التفسير حتى شهد بذلك أقرانه، وأثنى عليه مترجموه، قال جابر بن زيد: «هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا أعلم الناس». وقال الشعبي: «ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة»، وسئل سعيد بن جبير: تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: «نعم، عكرمة»، وقال قتادة: «أعلم الناس بالتفسير عكرمة»، وقال سفيان الثوري: «خذوا التفسير عن أربعة: سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك». وقال ابن أبي حاتم: «سئل أبي عن عكرمة، وسعيد بن جبير: أيهما أعلم بالتفسير؟ فقال: أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة».

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٢٨٨، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، تاريخ الإسلام ٣/١٠٧، سير أعلام النبلاء ٥/١٤، تفسير التابعين: ١/١٥٦.

(٢) وعليه - كما قال الذهبي -: «فلا يبعد سماعه من علي»، تاريخ الإسلام ٣/١٠٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/١٤.

بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة<sup>(١)</sup>. فهو بحق من أشهر مفسري التابعين وأعلمهم، ويمكننا إجمال أسباب سبقه وتقدمه فيما يلي<sup>(٢)</sup>:

- ١ - طول ملازمته لابن عباس، كما تقدم.
- ٢ - قدرته على الاستنباط والاجتهاد في التفسير.
- ٣ - تفرغه لعلم التفسير رواية ودراية، حتى كان يُعرف به إذا ذكر، كما تقدم.
- ٤ - معرفته بلغات العرب وأشعارها، وإعمال ذلك في التفسير، وقد ورث ذلك المنهج من شيخه ابن عباس.
- ٥ - كثرة رحلاته، وبالتالي تعدد مصادره، فقد رحل إلى العراق وخراسان، واليمن والشام ومصر والمغرب، واستقر في آخر حياته بالمدينة حتى توفي بها.
- ٦ - حرصه على نشر علمه بين تلاميذه حتى كان يطلب أن يُسأل، كذلك كان يعقد مجالس العلم والتفسير في البلاد التي زارها، ومشهورة قصة زيارته للبصرة وأن الحسن البصري أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة<sup>(٣)</sup>.

### ❀ عدد آثاره في الموسوعة:

من خلال كل ما سبق يُتوقع أن لا يضاهي أحدٌ عكرمة في كثرة المنقول من تفسيره، لكن الواقع عكس ذلك! فقد بلغ عدد آثاره في الموسوعة (١٣٨٢) أثرًا، وهذا أقل بكثير من أقرانه المكثرين - خصوصًا مجاهد الذي كان مع عكرمة أكثر

(١) تقريب التهذيب، ص ٣٩٧.

(٢) ينظر ذلك بتوسع: تفسير التابعين ١/ ١٦٩ - ١٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ١٨.

إلى سبهم، وتكلم فيه أمّهم ثلاث: حتى روي أنه مات بالمدينة وأبي بجارية فما  
أحد من أهل المسجد حلّ حبوته إليها، بل قيل: إنه لم يحمله أحد، اقتصروا له  
أربعة. وعقب الذهبي على ذلك فقال: «ما تركوا عكرمة - مع علمه - إلا عن بلية  
كبيرة في نفوسهم له رضي عنه»<sup>(٢)</sup>.

وقد تباينت آراء النقاد في ثبوت هذه التهم - خصوصًا انتحاله بعض آراء الخوارج -  
ما بين مثبت ومنكر، قال الذهبي بعد ما أورد بعض كلام الفريقين: «فالذين أهدروه  
كبار، والذين احتجوا به كبار، والله أعلم بالصواب»<sup>(٣)</sup>. وقال ابن حجر مُعَقِّبًا على  
تلك الآراء المتضاربة: «والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه، على أنه لم  
يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل  
فنسبوه إليهم، وقد برّاه أحمد والعجلي من ذلك، فقال في كتاب «الثقات» له:  
عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه؛ مكّي تابعي ثقة برئ مما يرميه الناس به من  
الحرورية»<sup>(٤)</sup>.

وقد أنصف ابن منده في تلك القضية فقال: «وأما حال عكرمة في نفسه، فقد  
عدّله أمة من نبلاء التابعين فمن بعدهم، وحدثوا عنه، واحتجوا بمفاريده في الصفات  
والسنن والأحكام، روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل من البلدان، منهم زيادة على سبعين  
رجلًا من خيار التابعين ورفعائهم، وهذه منزلة لا تكاد توجد لكثير من التابعين، على  
أن من جرحه من الأئمة لم يمسك من الرواية عنه، ولم يستغنوا عن حديثه، وكان

---

(١) فقد روى ابن سعد في طبقاته ١٩٤/٧، عن خالد الحذاء أنه قال: «كل شيء قال محمد: نبئت عن ابن  
عباس، إنما سمعه من عكرمة، لقيه أيام المختار بالكوفة».

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٤/٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤/٥.

(٤) هدي الساري «مقدمة فتح الباري» ص ٤٢٨.

المطايا»<sup>(٢)</sup>، وعن طاووس: «لو أن مولى ابن عباس اتقى الله وكفّ من حديثه لشُدّت إليه المطايا»<sup>(٣)</sup>.

٣ - كثرة اشتغاله بالرواية عن شيخه ابن عباس، فقد كان من أكثر أصحاب ابن عباس نقلاً لتفسيره ونشرًا لعلمه، بل جاء عنه قوله: «كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس»<sup>(٤)</sup>، ومما يلاحظ هنا مخالفة عكرمة لقريته مجاهد في هذه السمة.

٤ - عدم وجود من تخصص لنقل تفسيره وانقطع لذلك كما كان لقريته مجاهد، بل تعدد الرواة عنه، ولعل لكثرة تنقله وكثرة رحلاته دور في عدم تفرد أحد تلاميذه بنقل جل علمه.

#### ❖ وفاته:

توفي عكرمة بالمدينة عام ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٧هـ<sup>(٥)</sup>، وقد تجاوز الثمانين من عمره.

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٧٢/٧، نقلاً عن ابن منده في صحيحه.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨٥/٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٠. وينظر مبحث مستفيض عن ذلك في: تفسير التابعين: ١٦٩/١ - ١٧٩.

(٤) الإقتان ٢٤١/٤.

(٥) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٠٥هـ.

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، رومي الأصل<sup>(١)</sup>، ولد بمكة عام ٨٠هـ، وتوفي بها عام ١٥٠هـ<sup>(٣)</sup>.

قال عنه الذهبي: «الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دوّن العلم بمكة»<sup>(٤)</sup>.

وقد روى عن عشرات التابعين، ولازم عطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ) سبع عشرة سنة، فأكثر عنه حتى حفظ لنا علمه من كثرة سؤالاته له، وحدث عن مجاهد<sup>(٥)</sup>، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، والقاسم بن أبي بزة، وغيرهم<sup>(٦)</sup>. وعنه الأوزاعي، والليث، والسفيانان؛ الثوري وابن عينة، والحمادان؛ ابن سلمة وابن زيد، ووكيع بن الجراح، وعبد الرزاق الصنعاني، وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

وهو من أوائل من صنّف العلم<sup>(٨)</sup>، وقد كتب في التفسير والسنن وغيرهما، وأثنى عليه جمع من العلماء، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «كان من أوعية العلم». غير أنه اتهم بالتدليس، حتى حذّروا من عنعنته، قال الذهبي: «الرجل في نفسه ثقة،

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٩١/٥، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨، تاريخ الإسلام ٩١٩/٣، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦، تفسير أتباع التابعين ص ٩٦.

(٢) تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨.

(٣) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦: «عاش سبعين سنة، فسنة وسنّ أبي حنيفة واحد، ومولدهما وموتهما واحد».

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢٤/٦.

(٥) وقيل: إنه لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً. ينظر: تهذيب الكمال ٤٣٦/٣٠.

(٦) ينظر مسرد لمشايخه في: تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ - ٣٢٦.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٦.

(٨) قيل: إنه أول من صنف مطلقاً، وقيل: إنه أول من صنف بمكة. ينظر: الجرح والتعديل ٣٥٧/٥، تدريب الراوي ٨٩/١. والمراد بالتصنيف الجمع والتبويب والترتيب، وليس مجرد التدوين.



والدراية، وذكرت له كتبُ التراجم أجزاء في التفسير<sup>(٤)</sup>، لكن لم يصلنا ذلك التفسير، وإنما وصلتنا عنه آثار روائية لتفسير غيره، واجتهادية من قوله؛ منشورة في كتب التفسير المأثور، وهي مرويات كثيرة، خصوصًا ما رواه عن شيخه عطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ)، وعن مجاهد (ت: ١٠٢هـ) الذي بلغت مروياته عنه ما يقارب ثلث مروياته في التفسير، أما ما روي من تفسيره الاجتهادي فهو أقل، حاول جمعه بعض المعاصرين<sup>(٥)</sup>.

وقد اعتنى بإيراد تفسيره روايةً ودرايةً جمع من نقلة التفسير المأثور، كتلميذه عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأكثر من أخرج تفسيره روايةً ودرايةً ابن المنذر، يظهر ذلك جليًا فيما طبع من تفسيره، وما عزاه السيوطي إليه في الدر المنثور<sup>(٦)</sup>.

وكل ما روته المصادر السابقة من تفسير ابن جريج - وغيرها - ضمته موسوعة التفسير المأثور، وقد أحصيت التفسير الاجتهادي لابن جريج فيها فبلغت (١٠١٥) قولًا تفسيريًا.

ولعل من أبرز أسباب كثرة تفسير ابن جريج بنوعيه الروائي والاجتهادي ما يلي:

١ - ملازمته لشيخه عطاء بن أبي رباح، واعتناؤه بتفسير مجاهد كما تقدم.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٢.

(٢) المرجع السابق ٦/ ٣٣٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٢٢.

(٤) ينظر: الإرشاد ١/ ٣٩٢. وقد أورد الثعلبي تفسيره في مصادره، ينظر: مقدمة تفسير الثعلبي، تحقيق: خالد العنزي ص ٧٩.

(٥) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص ١٠٠.

(٦) ينظر تفصيل ذلك في: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ١٠١ - ١٠٣.

- ٤ - اعتناء نقلة التفسير بنقل تفسيره: يأتي على رأسهم ابن المنذر كما تقدم.
- ومع تقدم ابن جريج في التفسير لكن لم تبلغ آثار تفسيره الاجتهادي في الموسوعة مبلغ الطبقة الأولى والثانية في المرويات، ولعل لذلك أسباباً من أبرزها:
- ١ - كثرة اشتغاله بالرواية خصوصاً عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح، كما تقدم.
  - ٢ - اشتغاله بالفتوى والفقه والحديث، وعدم تفرغه للتفسير، فقد كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ إماماً في الفقه<sup>(٣)</sup> والحديث<sup>(٤)</sup>، ولا شك أن من كان كذلك كان إنتاجه التفسيري أقل.
  - ٣ - فقدان أكبر مصدر لتفسير ابن جريج وهو تفسير ابن المنذر الذي لم يطبع منه إلا قطعة يسيرة.



---

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ١٠٣.

(٢) الإرشاد ٣٩٢/١.

(٣) قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٣٣٢: «وعليه تفقه مسلم بن خالد الزنجي، وتفقه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي، وكان الشافعي بصيراً بعلم ابن جريج، عالماً بدقائقه».

(٤) فقد قال علي بن المديني: «نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة»، فذكرهم، ثم قال: «صار علمهم إلى أصحاب الأصناف ممن صنّف العلم، منهم من أهل مكة ابن جريج». ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٨ - ٣٣٢.

وفد تحصل لدينا من خلال إحصاءات الموسوعة اندراج سبعة من مفسري السلف  
في هذه الطبقة:

فمن الصحابة: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت: ٣٢هـ).

ومن التابعين:

من كبارهم: أبو العالية (ت: ٩٣هـ).

ومن أواسطهم: عطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ).

ومن صغارهم: الربيع بن أنس (ت: ١٣٩هـ).

ومن أتباع التابعين:

من كبارهم: محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ)، ومقاتل بن حيان (ت: ١٥٠هـ)،

ومحمد بن إسحاق (ت: ١٥٣هـ).

وهذه ترجمة موجزة لكل منهم تبين مكانته في التفسير وأسباب كثرة تفسيره، وفي  
المقابل أسباب عدم بلوغه مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين، مرتبين بحسب  
وفياتهم:

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي، وأمّه أم عبد بنت عبد ود، من هذيل أيضًا، وكان يُنسب إليها أحيانًا فيقال: ابن أم عبد.

من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين (إلى الحبشة، ثم إلى المدينة)، وصلى إلى القبلتين، وشهد بدرًا، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ولازم النبي ﷺ حتى كان يدخل عليه ويخدمه ويلزمه، وكان صاحب وساده، وسواكه، ونعليه، وطهوره<sup>(٢)</sup>، لذا كان من أشبه الناس بالنبي ﷺ في هديه ودلّه وسمته.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ أرسله عمر بن الخطاب ابتداءً إلى الشام، وشهد اليرموك، ثم سيّره إلى الكوفة، معلمًا وواليًا على بيت المال، وكتب إلى أهلها: «أما بعد، فإني بعثت إليكم عمارًا [أي: ابن ياسر] أميرًا، وعبد الله [أي: ابن مسعود] معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة»<sup>(٣)</sup>، فأقام بالكوفة معلمًا وقاضيًا، يعلمهم الحديث والتفسير والفقه، حتى تخرج علي يديه أغلب أعلام كبار التابعين كعلقمة النخعي (ت: ٦٢هـ)، والربيع بن خثيم (ت: ٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت: ٦٣هـ)، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (ت: ٦٣هـ)، وعبيدة السلماني الكوفي (ت: ٧٢هـ)، ومرة بن شراحيل (ت: ٧٦هـ)، وعمرو بن ميمون (ت: ٧٤هـ)، والأسود بن يزيد النخعي (ت: ٧٥هـ)، وشريح القاضي (ت: ٧٨هـ)، وغيرهم ممن اشتهر بالعلم والعمل والورع والعبادة، حتى

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٣/١٥٠، تهذيب الكمال ١٦/١٢١، تاريخ الإسلام ٢/٢٠٥، سير أعلام النبلاء ١/٤٦١، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٤٦٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٧.

عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة»<sup>(٤)</sup>. وقد كان من علماء الصحابة وأجلاتهم، وذلك لملازمته النبي ﷺ، قال عمر بن الخطاب حين رآه نحيفاً قصيراً لا يكاد يرى بين الناس: «كُنَيْفٌ ملئ علمًا»، وقيل لعلي بن أبي طالب: أخبرنا عن ابن مسعود، قال: «علم القرآن والسنة ثم انتهى»، وعن مسروق أنه قال: «انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة: عمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين: علي، وعبد الله»<sup>(٥)</sup>.

أما في التفسير فقد كان ابن مسعود من أعلم الصحابة به، حتى قال عن نفسه: «والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعة وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أنني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم»<sup>(٦)</sup>. وفي رواية: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدًا هو أعلم بكتاب الله مني، تبلغه الإبل، لركبت إليه»، قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادًا يقول غير ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/٦.

(٢) تاريخ الإسلام ٢١٠/٢.

(٣) أخرجه أحمد ٤٦٩/١٥، (٩٧٥٤).

(٤) أخرجه مسلم ١٩١٣/٤، ١١٦ (٢٤٦٤).

(٥) تاريخ الإسلام ٢٠٩/٢.

(٦) أخرجه البخاري ١٨٦/٦ (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢) (١١٤).

(٧) أخرجه مسلم (٢٤٦٣) (١١٥).

بلغت في الموسوعة (٧٦١) أثرًا، تدل على سعة علمه بكتاب الله.

### ❖ أسباب عدم بلوغ آثار تفسير ابن مسعود طبقة المكثرين:

عند النظر في مقدار ما أحصيناه في الموسوعة من تفسير ابن مسعود نجد أنه نزر قليل لا يبلغ المكانة التي تُعرف لابن مسعود في علم القرآن، ولعلنا نستشف أبرز أسباب ذلك فيما يلي:

- ١ - تقدم وفاته، فقد توفي عام ٣٢هـ، بينما توفي ابن عباس عام ٦٨هـ، قال ابن تيمية: «وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح، وعمر بعده ابن عباس سنًا وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟»<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - عدم بث كل ما عنده من تفسير نظرًا لوجوده بين تلاميذ عرب أقحاح لا يحتاجون إلى السؤال عن كثير من الآيات كحال الصحابة<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - اشتغاله بالإقراء والفقهاء والإفتاء أكثر من التفسير، لذا تجد مرويات تلاميذه وتلاميذهم عنه في الفقه أكثر منها في التفسير<sup>(٦)</sup>.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٦١) (١١٣).

(٢) تاريخ الإسلام ٢٠٩/٢.

(٣) ينظر: الإتقان ٢٣٤/٤، وقد بلغت آثاره في تفسير ابن جرير (٩٨٦) رواية بحسب إحصاء د. محمد عبد الله الخضير، ينظر. التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم ص ٩٦.

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤١.

(٥) يلاحظ أن أغلب تلاميذه - وكذلك طبقتهم - من التابعين المخضرمين الذين هم أقران كثير من الصحابة، لكن فاتهم رؤية النبي ﷺ، بخلاف تلاميذ ابن عباس فأغلبهم من الموالى غير العرب.

(٦) أما في الإقراء فمعلوم مكانة ابن مسعود فيها حتى إن كثيرًا من أسانيد القراء تعود إليه، بل تجد كثيرًا من آثاره في كتب التفسير إنما هي في حكاية قراءاته.

رفيع بن مهران الرياحي التميمي مولاهم، من كبار التابعين المخضرمين، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ورحل إلى المدينة، فلازم أبي بن كعب وأخذ عنه القراءة والتفسير، كما قرأ على عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وابن عباس رضي الله عنهما، وسمع من: عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعدة. روى عنه قتادة، وداود بن أبي هند، والربيع بن أنس، وثابت البناني، وغيرهم.

### ❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان رحمه الله إماماً في القراءة، بل كان أقرأ التابعين وأعلامهم سنداً، حتى قال أبو بكر بن أبي داود: «ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية»<sup>(٢)</sup>، ولا عجب في ذلك، إذا عُرف عمن تلقى القرآن، كما تقدم. وقد قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء والأعمش وغيرهما، ومن هنا نعتة الذهبي فقال: «الإمام، المقرئ، الحافظ،

= وأما الفقه فهو من أشهر فقهاء الصحابة، بل قال الشعبي عنه: «ما كان أحد من أصحاب النبي ﷺ أفقه من صاحبنا عبد الله». طبقات ابن سعد ١٠/٦ -، وقد تخرج أشهر تلاميذه عليه في الفقه كمسروق وعلقمة فكانوا نواة مذهب أهل الكوفة في الفقه، الذين أخذ عنهم إبراهيم النخعي (ت: ٩٦هـ) وعنه حماد بن أبي سليمان (ت: ١٢٠هـ) الذي كان أعظم تلاميذه أبا حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ) صاحب المذهب المعروف. وهكذا جاء تلاميذ ابن مسعود من بعده أكثر اشتغالاً في الفقه والإقراء، قال إبراهيم النخعي: «كان أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون ستة: علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والحارث بن قيس وعمرو بن شرحبيل» - طبقات ابن سعد ١٠/٦ -.

(١) ينظر في ترجمته: تاريخ دمشق ١٨/١٥٩، تهذيب الكمال ٩/٢١٤، معرفة القراء الكبار ١/٥٠، تاريخ الإسلام ٢/١٢٠٢، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧، تفسير التابعين ١/٢٨٨.  
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٨، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٨٥.

فما ظنك بمن أخذ القراءة والتفسير عن هذين العلمين من أعلام الصحابة؟! نعم لقد تخرج أبو العالية عليهما فكان علماً من أعلام كبار التابعين، بل هو أكثرهم تفسيراً، لا تجد منهم مفسراً يضاهيه في آثار التفسير أو يدانيه، وقد بلغت في موسوعة التفسير المأثور (٥٨٩) أثراً، ولا شك أنها قليلة بجانب ما عُرف عن مكانة أبي العالية في التفسير.

### ❖ أسباب قلة الآثار المروية عن أبي العالية في التفسير<sup>(٥)</sup>:

هناك أسباب عديدة، يمكننا أن نستشفها من سيرة أبي العالية وترجمته، لعل من أبرزها:

١ - قلة تصديه للفتوى ومجالس العامة وإيثاره للخفاء، وكراهيته لاجتماع الناس عليه، حتى أنه كان إذا جلس إليه أكثر من أربعة، قام، فتركهم<sup>(٦)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤.

(٢) وهي نسخة تفسيرية مشهورة، قال السيوطي: «وأما أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه، وهذا إسناد صحيح، وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا الحاكم في مستدركه، وأحمد في مسنده: الإتيان ٢٤٠/٤. وينظر: أسانيد نسخ التفسير ص ٨٣.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ٢٩١/١.

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤، ثم عقب عليه بقوله: «هذا كان سرير دار الإمرة، لما كان ابن عباس متولياً لعلي رضي الله عنه».

(٥) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٢٩٦.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال ٢١٧/٩، سير أعلام النبلاء ٢١٠/٤. وهذا بخلاف الحسن البصري رحمته الله، وينظر مقارنة بين هذين الإمامين في: تفسير أتباع التابعين ٤٤٦/١ - ٤٤٨.



---

(١) تهذيب الكمال ٢١٧/٩.

(٢) وفي المقابل يلاحظ أن هناك تشابهًا كبيرًا بين تفسير الربيع بن أنس المنسوب إليه وتفسير شيخه أبي العالية، وفي الموسوعة شواهد ذلك، خصوصًا في تفسير سورة البقرة، وستأتي مناقشة ذلك في ترجمة الربيع.

(٣) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ٩٣هـ.

عطاء بن أبي رباح، أبو محمد بن أسلم الفرسى مولا هم، المكي، كان من مَوْلدي الجند من مخاليف اليمن، وذلك في خلافة عثمان. ونشأ بمكة.

روى عن عائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد، وأم سلمة، وابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم رضي الله عنهم. وروى عنه: عبد الله بن أبي نجيح، وابن إسحاق، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والليث بن سعد، وابن جريج، وهو من أخص أصحابه به الذين رووا فقهه وتفسيره واستخرجوا علمه.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

أثنى على علمه شيخه ابن عباس فقال: «يا أهل مكة، تجتمعون عليّ وعندكم عطاء»، وقال الأوزاعي: «مات عطاء يوم مات، وهو أَرْضَى أهل الأرض عند الناس»، وعن قتادة قال: «هؤلاء أئمة الأمصار: الحسن، وإبراهيم بالعراق، وسعيد بن المسيب، وعطاء بالحجاز». ونعته الذهبي فقال: «كان إماماً سيّداً أسود مفلفل الشعر، من مَوْلدي الجند، فصيحاً، علّامة، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد»<sup>(٢)</sup>.

أما التفسير فقد كان من أكابر تلاميذ حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولكن كان من أقلهم أثراً في التفسير، حيث بلغت في الموسوعة (٤٨١) أثراً<sup>(٣)</sup>، ولا شك أن لذلك أسباباً أعاقته عن بلوغ مراتب أقرانه من أكابر

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢/٣٨٦، تهذيب الكمال ٢٠/٦٩، تاريخ الإسلام ٢/٢٧٧، سير أعلام النبلاء ٥/٧٨، تفسير التابعين ١/١٨٤.

(٢) تاريخ الإسلام ٣/٢٧٨.

(٣) وإذا أضيف إليها ما يحتمل كونه له من الآثار التي جاءت عن عطاء مهملاً دون وجود قرائن تدل على أنه المراد، والتي بلغت في الموسوعة ٣٢٢ أثراً فلا شك أنها ستتجاوز ٦٠٠ أثر بكثير، وذلك أن الأغلب =

أغلبها يدور حول آيات الأحكام، لا سيما المناسك.

٢ - تحرّجه من التفسير برأيه: من ذلك ما جاء عن أقرب تلاميذه إليه وهو ابن جريج حيث قال: كنت أسال عطاء عن كل شيء يعجبني، فلما سألته عن البقرة وآل عمران قال: «أعفني عن هذا»<sup>(٥)</sup>.

٣ - عدم تصدره لمجالس العلم وقلة تلاميذه: فعن أبي بكر بن عياش أن عطاء كان لا يتكلم حتى يسأل<sup>(٦)</sup>، وعن إسماعيل بن أمية، قال: «كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم، يُخَيِّلُ لنا أنه يُؤَيِّد»<sup>(٧)</sup>. وعن الأوزاعي قال: «كان عطاء أرضى الناس عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا سبعة أو ثمانية»<sup>(٨)</sup>.

= إذا أُطلق عطاء فإنما يُراد به ابن أبي رباح، لكن وجدنا بعض الآثار التي أُطلق فيها عطاء وتبين أن المراد عطاء الخراساني، مما حدا بنا إلى عزو هذه الآثار إلى عطاء مهملاً كما في الأصل. من ذلك: ما عزاه السيوطي في الدر ٣٨٦/٨، إلى أبي الشيخ عن عطاء في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾. قال: «هم الكرام الكاتبون؛ حفظة من الله على بني آدم أمروا به». وهو موجود بنصه في تفسير عطاء الخراساني الذي أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٢، وينظر أيضاً: الدر المنثور ١٧٣/١١، يقابله تفسير ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩١. كذلك أيضاً: الدر المنثور ١٨١/١١، يقابله تفسير ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٨. ومثله في تفسير الثعلبي ١٣٥/١٠ يقابله في حلية الأولياء ٢٠٠/٥.

ومما يجدر ذكره أن ما تأكدنا منه أنه لأحدهما أثبتنا تمييزه بين معقوفين للدلالة على أنه ليس في المصدر.

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٢٩٦.

(٢) تهذيب الكمال ٧٨/٢٠.

(٣) تهذيب الكمال ٧٨/٢٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢.

(٥) تهذيب الكمال ١١٦/٢٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٧٥/٢.

(٧) تهذيب الكمال ٧٩/٢٠.

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩١/٤٠.

---

(١) والناظر في آثار عطاء يجد أن أغلبها روي من طريق ابن جريج، خصوصًا في تفسير الآيات، وكثير منها ورد مصرحًا بمبادرته لسؤال عطاء.

الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري ثم الخراساني المروزي، من بكر بن وائل من أنفسهم، وكان من أهل البصرة، ثم نزل مرو هاربًا من الحجاج، فمكث فيها إلى أن ظهرت دعوة بني العباس، فطلب فاختم، ثم سجنه أبو مسلم الخراساني تسعة أعوام، حتى مات في سجنه - فيما ذكر -، وذلك في خلافة أبي جعفر المنصور عام ١٣٩هـ، وقيل: عام ١٤٠هـ.

سمع: أنس بن مالك، وقال ابن سعد: لقي ابن عمر، وجابرًا رضي الله عنهما. كما أخذ عن أبي العالية الرياحي، وأكثر عنه، حتى كان راويته الذي روى أغلب علمه وحفظه لمن بعده، وتقدم في ترجمة أبي العالية أن علمه ذهب لعدم وجود من يروي عنه، إلا ما رواه الربيع.

كذلك أخذ عن الحسن البصري، وفي ذلك يقول: «اختلفت إلى الحسن عشر سنين - أو ما شاء الله من ذلك - فليس من يوم إلا وأنا أسمع منه شيئًا لم أسمعه قبل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

روى عن الربيع: سليمان التيمي، والأعمش - وهما من أقرانه -، وليث بن أبي سليم، ومقاتل بن حيان، والحسين بن واقد، وسفيان الثوري، وأبو جعفر الرازي، وعبد الله بن المبارك، وآخرون. وكان عالم مرو في زمانه.

### ❁ مكانته في التفسير وآثاره:

قال عنه ابن خلفون: «كان عالمًا بتفسير القرآن»<sup>(٣)</sup>. وقال الذهبي: «روى كثيرًا

---

(١) تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٠/٧، الجرح والتعديل ٤٢/٣، تهذيب الكمال ٩/٦١، إكمال تهذيب الكمال ٣٢٩/٤، تاريخ الإسلام ٦٤٦/٣، سير أعلام النبلاء ١٧٠/٦.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٢/٣. (٣) إكمال تهذيب الكمال ٣٢٩/٤.

الرواية وليس من المتسريين<sup>(١)</sup>، لكن يبقى الأمر على ظاهره، والأصل أن القول يُنسب إلى قائله، حتى يصرّح بأنه يرويه عن غيره، والعمل على ذلك عند كبار نقله التفسير المأثور كابن جرير الطبري؛ الذي نسب أغلب تلك الآثار إلى الربيع<sup>(٢)</sup>، وعلى القول أنها لأبي العالية فطالما أنه تبنى تلك الآراء فهي من قوله أيضًا وتُنسب إليه. وقد حاول الثعلبي عند ذكر مصادر تفسيره التخلص من هذا الإشكال فنسب النسخة التفسيرية التي يرجع إليها من تفسيريهما إليهما معًا فقال: «تفسير أبي العالية والربيع» ثم ساق سنده إلى أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية<sup>(٣)</sup>.

وقد سارت الموسوعة على نسبة التفسير إلى الربيع كما هي في المصادر، فبلغت آثار تفسيره الاجتهادية (٨٧٨) أثرًا<sup>(٤)</sup>، وهو عدد لا بأس به لكنه لا يرقى لأن يكون في الطبقات الأول من مفسري السلف، مع أن الربيع طال به العمر ونزل في بيئة بكر يستطيع أن يبث بها علمه ويكثر، وهي مدينة مرو بخراسان، فما الأسباب التي أدت إلى ذلك؟!

لعل من أبرز أسباب قلة تفسير الربيع بن أنس ما يلي:

- 
- (١) تاريخ الإسلام ٦٤٦/٣.
  - (٢) ينظر - على سبيل المثال -: تفسير الآيات ٢٦ - ٣٣ من سورة البقرة في الموسوعة.
  - (٣) ينظر: تفسير التابعين ٤٤٤/١ - ٤٤٦.
  - (٤) يلاحظ أن ابن أبي حاتم الذي يروي تلك الآثار عن أبي العالية كثيرًا ما يثني بتلك الروايات عن الربيع معلقة، مما يدل على أنه يرى أيضًا نسبة الأثر إلى الربيع.
  - (٥) ينظر: تفسير الثعلبي، ط. دار التفسير ٨٥/٢ - ٨٨.
  - (٦) يلاحظ أن أغلبها في الربع الأول من القرآن لا سيما في سورة البقرة، ولعل سبب ذلك هو أن ابن أبي حاتم يروي أغلب تلك الآثار عن أبي العالية، ثم يعلق نحوها عن الربيع، وقد ذكر في مقدمته أن كل ما يعلقه عن الربيع في سورة البقرة فهي مسندة بسنده الذي ذكره في المقدمة. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١/١٥، وبهذا الصنيع روى عن أبي العالية والسدي ومقاتل بن حيان.

إلا بالحيلة يدل على أنه انقطع تمامًا عن طلبه العلم وعن بث علمه.

٣ - عدم وجود رواية اختصاصوا بنقل آثاره وروايتها، إلا ما كان من أبي جعفر الرازي<sup>(٢)</sup> الذي نقل تفسيره وتفسير شيخه أبي العالية، ويكاد أغلب ما وجد من تفسيريهما منقول من طريق نسخته<sup>(٣)</sup>.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٧٠.

(٢) أبو جعفر الرازي: عيسى بن ماهان التيمي، مولا هم، مشهور بكنيته. من كبار أتباع التابعين، أصله من مرو، من قرية يقال لها برز، وهي القرية التي نزلها الربيع بن أنس أولاً، وبها سمع أبو جعفر من الربيع بن أنس، ثم تحول أبو جعفر بعد ذلك إلى الري، فمات بها في حدود عام ١٦٠هـ، وكان يقدم بغداد والكوفة للحج فيسمعون منه، وهو صدوق سيئ الحفظ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٧ / ٣٨٠، التقريب (٨٠٧٧).

(٣) تنظر أسانيد هذه النسخة عند: الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي في كتاب أسانيد نسخ التفسير ص ١١٠ - ١١٢.

محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي الاخباري، مولده بالكوفة، وكذلك وفاته عام ١٤٦هـ.

روى عن أبي صالح باذام، والشعبي وغيرهما، وعنه ابنه هشام صاحب النسب، ومحمد بن إسحاق، ومعمّر بن راشد، وسفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

وهو متهم بالكذب عند المحدثين، يروي المناكير، قال الذهبي: «أجمعوا على تركه، واتهم بالأخوين: الكذب والرفض»<sup>(٢)</sup>. بل نُسب إلى السبئية، وهم من غلاة الشيعة الذين يعتقدون برجعة علي بن أبي طالب عليه السلام، وحُكي عنه أقوال تدل على ذلك<sup>(٣)</sup>، ويبدو أنه لم يُظهر ذلك المعتقد فيما رواه أئمة نَقْلَة التفسير من تفسيره الاجتهادي ولم يؤثر فيه، بل نُقل عنه ما يخالف ذلك<sup>(٤)</sup>.

### ❦ مكانته في التفسير وموقف المفسرين منه:

الكلبي من أئمة التفسير روايةً ودرايةً، أثنى على تفسيره بعض معاصريه ومن بعدهم، قال ابن عدي عنه: «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما الحديث ففيه مناكير»<sup>(٥)</sup>، وقال الذهبي: «وهو آية في التفسير واسع العلم على ضعفه»<sup>(٦)</sup>. لكن اتقى أهلُ العلم تفسيره، خصوصًا ما يرويه، فهو ذاهب الحديث كما

---

(١) ينظر في ترجمته: الكامل في الضعفاء ٢٨٤/٧، تاريخ الإسلام ٤٤٨/١٤، تفسير أتباع التابعين ص ٤٦ - ٦١.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٤٨/١٤، العبر ٣٨/١. (٣) ينظر: تاريخ الإسلام ٤٤٨/١٤.

(٤) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ص ٤٧.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٢٨٤/٧، تهذيب الكمال ٢٥١/٢٥.

(٦) تاريخ الإسلام ٤٤٨/١٤.



قوله<sup>(٥)</sup>، كما وُصف بأنه يفسر السورة من أولها إلى آخرها<sup>(٦)</sup>.

أما موقف أئمة نقلة التفسير المأثور من تفسير الكلبي<sup>(٧)</sup> فإن أغلبهم اتقى تفسيره على تفاوت بينهم في ذلك، فاتقاه بالكلية ابن أبي حاتم، واتقى أكثره ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) الذي لم يرو عنه إلا مواضع قليلة، أبهم بعضها.

وأكثر المتقدمين إيراداً لتفسيره يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، وأكثر من أورد تفسيره روايةً ودرايةً من المصادر التي بين أيدينا الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) في تفسيره «الكشف والبيان»، وقد أورد سنده إليه في مقدمته<sup>(٨)</sup>.

### ❁ عدد آثاره في الموسوعة:

مما سبق يتبين أنه لا ينبغي اطراح تفسير الكلبي بالكلية، بل يروى تفسيره الاجتهادي وآراؤه في التفسير، ويتقى منها، ويؤخذ بها إذا كانت معتمدةً على اللغة ولم تتضمن ما يُنكر، ولا يضر كونه ضعيفاً في الرواية متهمًا بالكذب، إذ المنقول

---

(١) خصوصًا إذا روى عنه محمد بن مروان السُّدي الصغير، حتى عُرفت بسلسلة الكذب. ينظر: العجائب في بيان الأسباب ٢٦٣/١، الإتيان ٢٣٤٢/٦. وقد روي عن سفيان الثوري أنه قال: «قال لنا الكلبي: ما حدثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه». الجرح والتعديل ٢٧٠/٧.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ص ٤٩.

(٣) تهذيب الكمال ٤٤٢/٢٨.

(٤) الكامل في الضعفاء؛ تحقيق: سهيل زكار ويحيى غزّاوي ١٢٠/١٦.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٤٨/١٤.

(٦) الجرح والتعديل ٢٧٠/٧.

(٧) ينظر ذلك بالتفصيل: تفسير أتباع التابعين ص ٥١ - ٥٤.

(٨) ينظر: مقدمة الكشف والبيان، تحقيق: د. خالد بن عون العتري ص ٣٠.

عدد قليل نسبياً إذا قورن بما وُصف به تفسير الكلبي، من كونه كاملاً يفسر جميع السور، ولعل من أبرز أسباب ذلك:

- ١ - ما اشتهر عنه من فساد في المعتقد.
- ٢ - تحذير أهل العلم منه.
- ٣ - عدم وصول مؤلفاته إلينا.
- ٤ - عدم اعتناء أعلام نقلة التفسير بنقل تفسيره.
- ٥ - روايته تفسير ابن عباس من طريق شيخه أبي صالح واختلاط ذلك بتفسيره.

---

(١) ينظر مناقشة ذلك في: تفسير أتباع التابعين، ص ٥٨ - ٦١.

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٥ - ٣٧، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، برقم (١٥٨٨).

مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي النبطي الحراري، مولى بكر بن وائل.

روى عن سعيد بن المسيب، ومجاهد، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم. وعنه عبد الله بن المبارك، وبكير بن معروف، وإبراهيم بن أدهم، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم، وغيرهم.

وقد كان من العلماء الثقات العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سُنَّة، قال عنه الذهبي: «الإمام العالم المحدث، الثقة»<sup>(٢)</sup>. هرب من خراسان أيام أبي مسلم الخراساني إلى بلاد كابل، فدعاهم إلى الله، فأسلم على يده خلق. توفي في حدود الخمسين ومئة.

### ❁ مكانته في التفسير وآثاره:

كان رَحِمَهُ اللهُ مُحدثًا مفسرًا، واشتهر بالتفسير حتى كان يطلق عليه البعض عند ذكره: صاحب التفسير<sup>(٣)</sup>، وقال ابن حبان: «كان ممن عني بعلم القرآن»<sup>(٤)</sup>.

أخذ التفسير عن كبار مفسري التابعين، فقد روى الطبري بسنده عن الشافعي، قال: «أخبرنا أبو سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال بكير: قال مقاتل: «أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله: ﴿أَشْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]... إلخ»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تنظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ١٩٥/٢، تهذيب الكمال ٤٣١/٢٨، سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٠، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١٠، تفسير أتباع التابعين، ص ٨٨ - ٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٠.

(٣) ينظر - مثلاً -: قول الخطيب البغدادي عنه عند ترجمة أخيه يزيد: تاريخ بغداد ٣٣٢/١٤.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ١٩٥/٢.

(٥) تفسير الطبري ٩٢/٩.

نسبيًا، لكن لا يرقى لبلوغ المراتب المتقدمة، ولذلك أسباب لعل من أبرزها ما يلي:

١ - عدم وصوله كتاب تفسيره إلينا .

٢ - عدم اعتناء أكثر أئمة نقلة التفسير بنقل تفسيره كثيرًا - سوى ابن أبي حاتم -، خصوصًا الطبري الذي لم يورد له إلا بضعة آثار<sup>(٥)</sup>.

٣ - أن كثيرًا من تفسير ابن أبي حاتم - الذي حفظ أغلب تفسير مقاتل - مفقود.

٤ - قلة تلاميذه، حيث يكاد جميع تفسيره يُروى من طريق تلميذه بكير بن معروف

(ت: ١٦٣هـ).

---

(١) بكير بن معروف البلخي الأزدي، ويقال: الدامغاني، كان على قضاء نيسابور، ثم سكن دمشق، قال عنه ابن حجر: صدوق فيه لين. توفي عام ١٦٣هـ. ينظر: تهذيب الكمال ٤/٢٥٢، تقريب التهذيب (٧٧٦).

(٢) ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: د. خالد بن عون العنزي ص ٦٩.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٩٠.

(٤) وأغلب ما أورد ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، من تفسير مقاتل بن حيان كان من رواية ابن أبي حاتم.

(٥) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٩١ - ٩٢ للوقوف على مدى اعتناء نقلة التفسير المأثور بتفسيره.

محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر - وفيل: أبو عبد الله - المطلب،  
مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه، كان جده يسار من سبي عين  
التمر.

ولد عام ٨٠هـ، ورحل إلى كثير من البلاد، كالكوفة، والري، ومصر، وبغداد  
التي أقام بها آخر حياته حتى توفي عام ١٥١هـ، وقيل: ١٥٢هـ، وقيل: ١٥٣هـ<sup>(٢)</sup>.

حدّث عن كثير من التابعين، منهم: أبان بن عثمان، وسعيد المقبري،  
وعبد الرحمن بن هرمز، والزهرى، وعمرو بن شعيب، وأبي جعفر الباقر،  
ومكحول، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم. وحدّث عنه يحيى بن سعيد الأنصاري،  
وابن جريج، وشعبة بن الحجاج، والسفيانان، والحمادان، وغيرهم<sup>(٣)</sup>، وله مكانة  
عظيمة عند أهل الحديث، نظرًا لسعة روايته وكثرة مَنْ روى عنه، حتى قال عنه شيخه  
الزهرى (ت: ١٢٤هـ): «لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا»<sup>(٤)</sup>. قال عنه الذهبي: «هو أوّل  
من دوّن العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذوّيه، وكان في العلم بحرًا عجاجًا»<sup>(٥)</sup>.

وقد كان واسع العلم، متفنّنًا، لا سيّما في السّير والمغازي، فهو أول من  
جمعها<sup>(٦)</sup>، وقال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن  
إسحاق»<sup>(٧)</sup>، ومن أشهر مصنفاته كتابه (المغازي) الذي جعله في ثلاثة أقسام:

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٢١/٧ - ٣٢٢، تاريخ بغداد ٢٣١/١، سير أعلام النبلاء ٣٤/٦،  
تهذيب التهذيب ٣٨/٩ - ٤٦، تفسير أتباع التابعين ص ١٠٩ - ١٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢/٧. وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٥٣هـ.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣١/١، سير أعلام النبلاء ٣٤/٦.

(٤) الجرح والتعديل ١٩١/٧. (٥) سير أعلام النبلاء ٣٦/٧.

(٦) المرجع السابق ٣٦/٧.

(٧) المرجع السابق ٣٦/٧.

## ❖ مكانته في التفسير وآثاره وموقف المفسرين منه<sup>(٣)</sup>:

لم أقف في ترجمة ابن إسحاق على أنه تصدر للتفسير أو صنّف فيه، وإنما عُرف عنه الرواية في الحديث، والتوسع في القصص والأخبار والسيرة، أما ما نُقل عنه من تفسير فمما فسّره من الآيات المتعلقة بالقصص والمغازي والسيرة في كتابه عن السيرة، حيث كان يعقب سرد أحداث السيرة بتفسير الآيات المتعلقة بها ويربطها بمعاني القرآن روايةً ودرايةً، ومن ثم كان أغلب آثار تفسيره تدور حول الآيات المتعلقة بالمبدأ والسيرة والمغازي وقصص القرآن - ومن ضمنها الإسرائيليات التي أخذت مساحة واسعة من مرويات تفسيره -، أما ما سوى ذلك فقليل جدًا<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد الثعلبي كتابه «المغازي» ضمن مصادره في التفسير<sup>(٥)</sup>، كما نقل آثاره في التفسير كثيرٌ من أئمة المفسرين، كابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، ومن المتأخرين ابن كثير، والسيوطي في الدر المنثور، رواية، ودراية<sup>(٦)</sup>.

وقد بلغت آثار تفسيره الاجتهادي في الموسوعة (٨٠٦) آثار كلها - إلا ما ندر - في الموضوعات السابقة.

---

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الذهلي، وقيل: الحميري، النحوي، الأخباري، البصري نزيل مصر، قال الذهبي: «هذب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق»، توفي عام ٢١٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٤٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٣٩. (٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١١٢ - ١١٤.

(٤) وهو يُعنى عند تفسير تلك الآيات بأسباب النزول، وتعيين من نزلت فيهم الآيات عناية بالغة، نظرًا لأهميتها في السيرة، إضافة إلى بيان الغريب عند توضيح معنى تلك الآيات. ينظر تفصيل ذلك في: تفسير أتباع التابعين ص ١١٦ - ١٢١.

(٥) ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن ص ١٤٥ - ١٤٩.

(٦) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١١٢ - ١١٤.



---

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١١٤. وفيه بعد ذكر ما سبق: «وعليه فإن الحكم بأنه من المفسرين فيه تجوّز، وإنما اندرج ضمن مفسري أتباع التابعين لأن أئمة المفسرين نقلوا ما جاء في سيرته من الآيات التي فسّرها، والمرويات التي لها علاقة بتلك الآيات، والأقرب أن يوصف بأنه مشارك في التفسير».

منهم في كل ربع من القرآن:

طبقات المكثرين	م	المفسر	الفاطحة - الأنعام	الأعراف - الكهف	مريم - فاطر	يس - الناس	المجموع
الطبقة الأولى	١	مقاتل بن سليمان	٢٤٠٠	٢٦٨٣	٢٣٦٨	٢٧٧٧	١٠٢٢٨
	٢	عبد الله بن عباس	٢٥٥١	٢٠٩١	١٧٤٠	٢٥٤٠	٨٩٢٢
	٣	قتادة بن دعامة	١٤١٩	١٣١٩	١٣٥٩	١٦٢٩	٥٧٢٦
	٤	مجاهد بن جبر	١٣٠٨	١١٨٢	١٠١٧	١٢٣٧	٤٧٤٤
الطبقة الثانية	٥	الحسن البصري	١٠٥٩	٧١٦	٦٦٨	٨٢٩	٣٢٧٢
	٦	إسماعيل السُّدِّي	١٠٧٣	٨١٦	٧٦١	٥٢٨	٣١٧٨
	٧	يحيى بن سلام	٥٢	٦٢٨	١٧٠٢	٢٤٦	٢٦٢٨
	٨	عبد الرحمن بن زيد	٥٣٦	٤٤٩	٤٨٣	٧٤١	٢٢٠٩
	٩	الضحاك بن مزاحم	٦٢٦	٥٢٠	٣٧٨	٦١٩	٢١٤٣
الطبقة الثالثة	١٠	سعيد بن جبير	٦٩٧	٣٨٨	٣٥٢	٢٩٨	١٧٣٥
	١١	عكرمة مولى ابن عباس	٤٠٦	٢٦٤	٢٩٢	٤٢٠	١٣٨٢
	١٢	عبد الملك بن جريج	٣٠١	٢٢٥	٢٦٣	٢٢٦	١٠١٥
الطبقة الرابعة	١٣	محمد بن السائب الكلبي	٢٤٥	١٧٨	٢١٩	٢٦٣	٩٠٥
	١٤	الربيع بن أنس	٦١٠	١١٣	٥٩	٩٦	٨٧٨
	١٥	محمد بن إسحاق	٣٣١	٣١٤	١١٨	٤٣	٨٠٦
	١٦	عبد الله بن مسعود	٢٧٨	١٢٩	١٢٢	٢٣٢	٧٦١
	١٧	مقاتل بن حيان	٣٩٠	٧٠	٨١	٦٠	٦٠١
	١٨	أبو العالية	٣٥٢	٧٠	٧٦	٩١	٥٨٩
	١٩	عطاء بن أبي رباح	٣١٦	٦٠	٦١	٤٤	٤٨١



## المُقلُّون من مفسري السلف

- أولاً: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠ أثر.  
ثانياً: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠ أثر.  
ثالثاً: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠ أثر.  
رابعاً: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر.



سلكتهم في أربع طبقات:

أولاً: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠ أثر:

من الصحابة: علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت: ٤٠هـ).

من التابعين: النخعي (ت: ٩٦هـ)، والشعبي (ت: ١٠٦هـ)، ومحمد بن كعب (ت: ١١٧هـ).

من أتباعهم: سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ).

ثانياً: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠ أثر:

من التابعين: عطاء الخراساني (ت: ١٣٥هـ).

ثالثاً: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠ أثر:

من الصحابة: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت: ٧٢هـ).

من التابعين: أبو مالك الغفاري، ووهب بن منبه (ت: ١١٤هـ)، والزهري (ت: ١٢٤هـ)،

وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ).

من أتباعهم: سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ).

رابعاً: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر:

من الصحابة: عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ)، وأبي بن كعب (ت: ١٩هـ)، وعائشة بنت

الصديق (ت: ٥٧هـ)، وأبو هريرة (ت: ٥٧هـ) رضي الله عنه.

من التابعين: كعب الأحبار (ت: ٣٢هـ)، وسعيد بن المسيب (ت: ٩٣هـ)، وطاووس بن

كيسان (ت: ١٠٦هـ).

من أتباعهم: مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ).

وفيما يلي تعريف موجز بكل منهم مع بيان مختصر لأبرز الأسباب التي أدت إلى

قلة آثاره في التفسير مرتبتين بحسب وفياتهم.

## ١ - علي بن أبي طالب عليه السلام (ت: ٤٠ هـ) (١)

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، ومن أوائل السابقين إلى الإسلام، ورابع الخلفاء الراشدين، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله.

### ❁ منزلته في العلم ومكانته في التفسير وآثاره:

نشأ عليه السلام في بيت النبوة حيث ضمه النبي ﷺ إليه قبل البعثة تخفيفاً على عمه أبي طالب الذي كان قليل المال، ولما بُعث الرسول ﷺ كان من أول من صدق به، ولا شك أن لذلك أثراً في تضلعه في العلم، فقد «روى الكثير عن النبي ﷺ، وعرض عليه القرآن وأقرأه»<sup>(٢)</sup>، فكان عليه السلام من كبار مقرئي الصحابة الذين تدور عليهم أسانيد القراء، ونشأ عليه السلام «بحراً في العلم، قوي الحُجَّة، سليم الاستنباط، أُوتِيَ الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر»<sup>(٣)</sup>، روى علقمة عن ابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب»<sup>(٤)</sup>. وقد «جمع علي عليه السلام إلى مهارته في القضاء والفتوى، علمه بكتاب الله، وفهمه لأسرارهِ وخفي معانيهِ، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل»<sup>(٥)</sup>، فعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٢/٦، تاريخ الإسلام ٣٥١/٢. التفسير والمفسرون ٦٧/١.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٥١/٢.

(٣) التفسير والمفسرون ٦٧/١، بتصرف يسير.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣٣٨/٢.

(٥) التفسير والمفسرون ٦٧/١.

الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فقد جاء عنه أنه قال: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي»<sup>(٣)</sup>، قال ابن عطية: «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب ويتلوه ابن عباس رضي الله عنه»<sup>(٤)</sup>.

ومع ما ذكر من مكانة عظيمة لعلي رضي الله عنه في علم القرآن إلا أنه لم يرد عنه في دواوين تفاسير أهل السنة إلا القليل من آثار التفسير، بلغت في هذه الموسوعة (٤٤٨) أثرًا، ولعل أبرز أسباب ذلك فيما يلي:

- ١ - انشغاله بالفقه والفتيا والقضاء والإقراء أكثر منه في التفسير.
- ٢ - انشغاله بعد توليه الخلافة بأعبائها والفتن التي صاحبها.
- ٣ - وجوده قبل الخلافة في المدينة، وهو وسط علمي متين لا يحتاج كثير منهم إلى السؤال مقارنة بالأمصار المفتوحة كالبصرة والكوفة، التي يحتاج أهلها إلى التعلم خصوصًا أن أكثرهم من غير العرب.
- ٤ - تقدم وفاته نسبيًا مقارنة بابن عباس رضي الله عنه.
- ٥ - ما ذكره د. محمد حسين الذهبي حين قال: «كثرت الرواية في التفسير عن علي رضي الله عنه، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذي لفت أنظار العلماء النقّاد، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره، وما صح عن علي في التفسير قليل بالنسبة لما وُضع عليه، ويرجع ذلك إلى غُلاة الشيعة، الذين أسرفوا في حبه فاختلفوا عليه ما هو بريء منه، إما ترويجًا لمذهبهم وتدعيمًا له، وإما لظنهم

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢٣٣/٤، وينظر: تاريخ الإسلام ٣٥١/٢.

(٢) حلية الأولياء ٦٥/١.

(٣) تفسير ابن عطية ٤١/١.

(٤) تفسير ابن عطية ٤١/١.

فيما يروونه عنه إلا على ما كان من طريق الأثبات من أهل بيته، أو من أصحاب ابن مسعود، كعبدة السلماني وشريح، وغيرهما»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - إبراهيم النخعي (ت: ٩٦هـ)<sup>(٢)</sup>

إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي، أبو عمران الكوفي، فقيه أهل الكوفة، أمه مليكة بنت يزيد أخت الأسود بن يزيد النخعي. توفي سنة ٩٦هـ<sup>(٣)</sup>. أخذ القراءة عرضاً عن علقمة، والأسود، وقرأ عليه: الأعمش، وطلحة بن مصرف. ولم يُحدّث عن أحد من الصحابة مع أنه أدرك جماعة منهم. قال الذهبي: «ولم نجد له سماعاً من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كالبراء، وأبي جحيفة، وعمرو بن حريث. وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود، والنسائي، والقزويني، فأهل الصنعة يَعُدُّون ذلك غير متصل، مع عدّهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم»<sup>(٤)</sup>. قال الشعبي لما بلغه موته: «ما خلف بعده مثله»<sup>(٥)</sup>. وقال الذهبي: «وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير

---

(١) التفسير والمفسرون ٦٨/١. كذا ذكر رَحِمَهُ اللهُ هذه العلة، ولم يعز ذلك إلى أحد من المتقدمين، وقد بحث عما ذكر بأنه «كثرت الرواية في التفسير عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذي لفت أنظار العلماء النُّقَّاد، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره» فلم أقف على من ذكر ذلك، والله أعلم.

(٢) تنظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٧١/٦، حلية الأولياء ٢١٩/٤، تهذيب الكمال ٢٣٣/٢، تاريخ الإسلام ١٠٥٢/٢، سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤، تهذيب التهذيب ١٧٧/١، تفسير التابعين ٣٣١/١.

(٣) تاريخ الإسلام ١٠٥٢/٢. (٤) سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ٥٩/١.

علمك»<sup>(١)</sup>. ولعل من أبرز أسباب قلة تفسيره ما يلي<sup>(٢)</sup>:

١ - انشغاله بالفقه والأحكام: فقد اعتنى بالفقه عناية كبيرة، حتى صار فقيه الكوفة ومفتيها في زمنه، وقد كان واسع الاجتهاد دقيق الاستنباط والقياس، بل يمكن القول: إنه مؤسس قواعد مدرسة الرأي بالعراق التي أخرجت أبا حنيفة - تلميذ حماد بن أبي سليمان تلميذ إبراهيم - صاحب المذهب الفقهي المشهور. ومن هنا نجد أن كثيراً من المروي عنه في التفسير إنما كان في تفسير آيات الأحكام.

٢ - تورعه عن التفسير والقول في القرآن: وهذا مسلك مشهور عنه - وعن كبار طبقة التابعين من أهل الكوفة - قال رَحِمَهُ اللهُ: «كان أصحابنا يكرهون تفسير القرآن ويهابونه»<sup>(٣)</sup>. ولا شك في أثر مسلك أصحابه عليه، لا سيما أنه لم يأخذ عن غيرهم كما هو معلوم.

٣ - إشاره الخمول والتخفي وكراهيته للشهرة: قال عنه الذهبي: «وكان يتوقى الشهرة، ولا يجلس إلى الأسطوانة»... وجاء من وجوه عن إبراهيم أنه كان لا يتكلم في العلم إلا أن يُسأل<sup>(٤)</sup>، ثم تضاعف ذلك الأمر باختفائه عن أعين الناس متوارياً من الحجاج.

٤ - قصر عمره وتقدم وفاته: حيث توفي عام ٩٦هـ وله تسع وأربعون<sup>(٥)</sup>، وهو عمر قصير مقارنة بأقرانه من مشاهير مفسري صغار التابعين كقتادة (ت: ١١٧هـ)، والسُّدِّي (ت: ١٢٧هـ)، أو الطبقة الوسطى منهم الذين جاوزوا الثمانين كمجاهد (ت: ١٠٢هـ)، وعكرمة (ت: ١٠٥هـ)، والضحاك (ت: ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، وغيرهم.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٣٣٣ - ٣٤٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٥٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٦.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ٢٢٢.

(٦) تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥٢.

طالب عليه السلام يسيراً، وعن المغيرة بن شعبه، وعمران بن حصين، وعائشه، وأبي هريرة، وجريير البجلي، وعدي بن حاتم، وابن عباس عليهما السلام، كما أخذ عن كبار التابعين، كعلقمة ومسروق.

قرأ القرآن على علقمة، وأبي عبد الرحمن السلمي. وقرأ عليه: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد كان رحمته الله حافظاً واعياً، قال ابن شبرمة: سمعت الشعبي يقول: «ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يُعيده عليّ». كما كان عالماً بالسيرة والمغازي، حتى قيل إن ابن عمر مر عليه وهو يحدث بالمغازي فقال: «لقد شهدت القوم، فلهو أحفظ لها، وأعلم بها»، كما كان رحمه علامة باللغة راوية للشعر، فعن محمد بن فضيل عنه أنه قال: «ما أروي شيئاً أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيده».

وبلغ من مكانته العلمية أنه كان يُلقى العلم والصحابة متوافرون، فعن ابن سيرين، قال: «قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير».

وقد أثنى على علمه معاصروه ومَن بعدهم، فقال عنه الحسن البصري حين نعاه: «كان والله كبير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم، من الإسلام بمكان»، وعن مكحول قال: «ما رأيت أفقه من الشعبي»، وقال سفيان بن عيينة: «كان الناس بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه»، ووصفه الذهبي فقال: «كان إماماً حافظاً فقيهاً متفناً ثباً متقناً»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦، تهذيب الكمال ٢٨/١٤، تذكرة الحفاظ ٦٦/١، تاريخ الإسلام ٧٠/٣، سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤، تفسير التابعين ٣١٦/١.

(٢) وقد اعتمدت الموسوعة تاريخ وفاته عام ١٠٥هـ. (٣) تذكرة الحفاظ ٦٣/١.

السؤال، وكثيراً ما يسأل فيقول: لا أدري، بل كان ينكر على من يكثّر من التحديث. هذا في العلم عامة، وهو كذلك في التفسير، فقد كان يتهيب القول فيه مع علمه به، قال رَحِمَهُ اللهُ: «والله ما من آية إلا قد سألتُ عنها، ولكنها الرواية عن الله»<sup>(٣)</sup>. وجاء عنه قوله: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي»<sup>(٤)</sup>. بل كان ينكر على من يكثّر من تفسير القرآن، ويصفه بأنه ليس أهلاً لذلك؛ ومن ذلك إنكاره على أبي صالح باذام، والسدي<sup>(٥)</sup>.

٢ - انشغاله برواية الحديث والسنن، ثم الفقه والأحكام: فقد كان حافظ زمانه وأعلمهم بالسنن، شهد له بذلك معاصروه ومن بعدهم، فعن عاصم بن سليمان قال: «ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي»<sup>(٦)</sup>، كذلك كانت له عناية عظيمة بالأحكام الفقهية لكن من خلال الآثار والسنن، لذا تجد كثيراً من آثاره في التفسير متعلقة بآيات الأحكام.

٣ - ما تعرض له من الفتن: حيث هرب من المختار الثقفي - أيام استيلائه على الكوفة عام ٦٥هـ - إلى المدينة: «وهناك روى عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وتعلم الفرائض عن الحارث الأعور»<sup>(٧)</sup>، ثم شارك في فتنة ابن الأشعث حين خرج على الحجاج الثقفي عام ٨١هـ، ولما قضى الحجاج عليها هرب الشعبي إلى خراسان مجاهداً في جيش قتيبة بن مسلم، وهناك قبض عليه وسُيِّرَ إلى الحجاج، لكن شاء الله أن ينجو من سيف الحجاج بحسن اعتذاره، فعفا الحجاج عنه.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/٣١٧.

(٤) تفسير الطبري ١/٨١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/٨١، تهذيب الكمال ٣/١٣٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤/٣٠٢.

(٧) تذكرة الحفاظ ١/٦٣.

(١) تفسير الطبري ١/٨١.

(٣) تفسير الطبري ١/٨١.



١١٧هـ، وفيل: ١١٨هـ، وفيل: ١١٩هـ، وفيل: ١٢٠هـ، وهو في حدود الثمانين من عمره.

سمع بعض الصحابة وروى عنهم، كجابر بن عبد الله، وابن عباس، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وغيرهم رضي الله عنهم. وحدث عنه جماعة، منهم: الحكم بن عتيبة، وزيد بن محمد الأنصاري، ومحمد بن المنكدر، وزيد بن أسلم، وأبو صخر الخراط، وموسى بن عبيدة الرّبّذي، وأبو معشر المدني.

وكان ممّن جمع بين العلم والعمل. قال ابن سعد: «كان ثقة، عالمًا، كثير الحديث، ورعًا». وقال ابن حبان: «كان من أفاضل أهل المدينة علمًا وفقهاً».

### ❁ مكانته في التفسير وآثاره:

قال عون بن عبد الله: «ما رأيت أحدًا أعلم بتأويل القرآن من القرظي»، وقال العجلي: «مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن»، وقال عنه ابن حبان: «من عبّاد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن»<sup>(٣)</sup>، وقال الذهبي: «كان من أئمة التفسير»<sup>(٤)</sup>، وقد كان رحمته الله ممن يقف مع آيات القرآن ويكثر من التدبر والتأمل فيها، وفي ذلك يقول: «عجائب القرآن تورّدني على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي»<sup>(٥)</sup>، وقال رحمته الله: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ«إذا زلزلت»

(١) تنظر ترجمته: التاريخ الكبير ٢١٦/١، مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٧، حلية الأولياء ٢١٢/٣، تهذيب الكمال ٣٤٦/٢٦، سير أعلام النبلاء ٦٧/٥. تاريخ الإسلام ١٦٢/٣.

(٢) وقد اعتمدت الموسوعة تاريخ وفاته عام ١١٧هـ.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤٦/٢٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦٧/٥.

(٥) تاريخ الإسلام ١٦٢/٣.

يقص ويعظ في المسجد، وكان معه قوم أمثاله يجلسون يتذكرون القرآن. قال محمد بن فضيل البزاز: «كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الرّبذة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعًا تحته»<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما عرف عن أقرانه التابعين المدنيين من تهيب الخوض في التفسير<sup>(٣)</sup>؛ ربما كان لذلك أثر عليه في عدم توسعه في التفسير في ذلك الوسط العلمي.

٣ - إقامته في المدينة النبوية، مهد السنن والآثار، وهو مجتمع علمي متين ورث الآثار والرواية، أغناهم ذلك عن الاجتهاد والرأي، ولا يحتاج كثير منهم إلى السؤال عن النوازل والحوادث مقارنة بالأمصار المفتوحة كالبصرة والكوفة التي احتاج أهلها إلى التعلم خصوصًا أن أكثرهم من غير العرب.

٤ - قلة تلاميذه: فلم تذكر المصادر إلا القليل من طلابه، وأكثرهم غير مشهور في التفسير.

#### ٥ - سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ)<sup>(٤)</sup>

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، من كبار أتباع التابعين، ولد بالكوفة عام ٩٧هـ، وتوفي بالبصرة عام ١٦١هـ.

(١) تاريخ الإسلام ١٦٢/٣.

(٢) تاريخ الإسلام ١٦٢/٣.

(٣) فعن عبيد الله بن عمر، قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع». تاريخ الإسلام ١٦٢/٣.

(٤) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٥٣/١١، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧. تاريخ الإسلام ١٦٢/٣، مقدمة تحقيق تفسير سفيان الثوري، تفسير أتباع التابعين ص ١٢٤ - ١٣٢.

وقد كان رَحْمَةُ اللهِ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ، بَلْ فَاقَهُمْ فِي الْحِفْظِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالزَّهْدِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «كَانَ سَفِيَانُ رَأْسًا فِي الزَّهْدِ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالْخَوْفِ، رَأْسًا فِي الْحِفْظِ، رَأْسًا فِي مَعْرِفَةِ الْآثَارِ، رَأْسًا فِي الْفَقْهِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ»<sup>(٢)</sup>. وَعُدَّ رَحْمَةُ اللهِ مِنَ الْمَصْنُفِينَ الْمَكْثَرِينَ فِي الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ تَصَانِيفِهِ: «الْجَامِعُ الْكَبِيرُ فِي الْفَقْهِ وَالْإِخْتِلَافِ»، «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ»، كِتَابُ «الْفَرَائِضِ»، كِتَابُ «التَّفْسِيرِ»<sup>(٣)</sup>.

### ❖ مكانته في التفسير وآثاره:

يُعدّ سفيان الثوري من أكابر مفسري عصره، قال عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ): «سمعت سفيان يقول: سلوني عن علم القرآن والمناسك فإني عالم بها»<sup>(٤)</sup>، وقد وصلنا تفسيره برواية تلميذه أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي (ت: ٢٢٠هـ)<sup>(٥)</sup>، ويظهر أنه ليس كل تفسيره، فقد وجدت روايات عنه ليست فيه.

وقد اعتنى نَقْلُهُ التفسير المأثور بتفسيره النقلية والاجتهادية، كتلميذه عبد الرزاق

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٣٠ - ٢٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١.

(٣) ولم يصلنا من تصانيفه سوى تفسيره، ينظر: الفهرست ص ٢٧٧، مقدمة محقق تفسير سفيان الثوري ص ٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٧.

(٥) طبع قديمًا في الهند بتحقيق امتياز على عرشي، عن نسخة وحيدة ناقصة الأول والآخر، وهي مرتبة السور لكن غير مرتبة الآيات، وعدد رواياتها (٩١١) رواية عن الصحابة والتابعين، أكثرها عن مفسري مكة، وفيها روايات مرفوعة نادرة، وكثير من رواياته منقطعة. ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٢٧.

٢ - أن من منهجه ألا يفسر من القرآن إلا ما أشكل، وينتقد من يفسر السورة من أولها إلى آخرها.

٣ - عدم تفرغه للتفسير: فقد كان رَحْمَةُ اللهِ رَأْسًا في الحديث والفقه والتفسير وألّف في كل منها، وكان له مذهب فقهي معروف، ولا شك أن القلب في مثل هذه العلوم يضعف الإنتاج التفسيري، واستفراغ الجهد فيه يقوّيه.

٤ - ما تعرض له من الفتن آخر حياته، حيث عاش متخفيًا متنقلًا بين العراق ومكة، مطارّدًا من قِبَل الخليفة أبي جعفر المنصور، حتى توفي رَحْمَةُ اللهِ بالبصرة عام ١٦١هـ.



---

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٢٥ - ١٢٧.

(٢) ويبقى (١١١) قولًا مرويًا عن سفيان دون تمييز.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٢٩، ٣٧٧ - ٣٨٠.

## عطاء الخراساني (ت: ١٣٥٠هـ) (١)

عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب - ويقال: أبو عثمان - البلخي، نزيل الشام، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، واسم أبيه أبي مسلم: عبد الله، ويقال: ميسرة.

مولده عام ٥٠هـ بخراسان ونشأته وطلبه للعلم فيها حتى تولى القضاء بها، ثم تحول إلى الشام في منتصف حياته معلماً ومجاهداً، توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس سنة ١٣٥هـ رَحِمَهُ اللهُ.

أرسل عن: أبي الدرداء، وابن عباس - كثيراً -، والمغيرة بن شعبة، وطائفة. وقال ابن معين: سمع من ابن عمر. وقال الدارقطني: «هو في نفسه ثقة، لكنه لم يلق ابن عباس». وروى عن: سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة، والزهري، وغيرهم. وعنه: ابن جريج، وشعبة بن الحجاج، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وابنه عثمان بن عطاء، ويونس بن يزيد، وغيرهم.

وقد كان فقيهاً ومحدثاً، عالماً عاملاً واعظاً مؤثراً، مجاهداً، مفتياً، محباً لنشر العلم، وفي ذلك يقول ابنه عثمان عنه: «أوثق عملي في نفسي نشر العلم، وكان يجلس أبي مع المساكين، فيعلمهم، ويحدثهم».

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٠٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ١٤١/٦، تاريخ الإسلام ٧٠١/٣، أقوال عطاء الخراساني في التفسير من سورة الكهف إلى الناس: جمعاً ودراسة مقارنة، رسالة جامعية لمحمد عبد الجواد الصاوي، لم تطبع.

أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرملي (ت: ٢٩٥هـ) المتضمن لتفسير كل من يحيى بن يمان، وتفسير لنافع بن أبي نعيم القارئ، وتفسير مسلم بن خالد الزنجي، إضافة إلى تفسير عطاء الخراساني<sup>(٢)</sup>، ومعظم مروياته من تفسيرات عطاء القولية التي بلغت (١٧٧) قولاً.

وقد بلغت آثار عطاء في موسوعة التفسير (٣٥٠)<sup>(٣)</sup> أثراً، وهو عدد لا بأس به يفوق عدداً من مشاهير التابعين، كسعيد بن المسيب والزهري، وزيد بن أسلم، ولعل أهم أسباب بلوغ هذا العدد هو كثرة وعظه وحبه لنشر العلم، وكتابته للتفسير، كما تقدم. وفي المقابل نجد أنه لم يبلغ مبلغ المكثرين في التفسير نظراً لعدم تفرغه للتفسير، حيث اشتهر بالوعظ والإفتاء والجهاد، كما تقدم، كذلك اشتغاله بالرواية كثيراً خصوصاً تفسير ابن عباس، إضافة إلى قلة وجود تلاميذ اختصوا به ونشروا علمه، والله أعلم.



(١) طبقات المفسرين للداوودي ٣٨٥/١.

(٢) صدر في جزء صغير بتحقيق: د. حكمت بشير عن مكتبة الدار بالمدينة، ١٤٠٨هـ.

(٣) هذا سوى ٣٢٢ رواية أخرى عن عطاء مهملاً، يُحتمل أن يكون له فيها نصيب.

## ١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت: ٧٣هـ) (١)

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، أسلم صغيراً مع أبيه بمكة وهاجر معه إلى المدينة، وردّه النبي ﷺ في بدر وأُحد لصغره وهو دون الخامسة عشر، ثم قبّله في الخندق حين بلغها، وشهد ما بعدها من المشاهد، وبعد وفاة النبي ﷺ استقر بالمدينة معلماً، وقدم الشام، والعراق، والبصرة، وفارس غازياً، واعتزل الفتنة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وكان ينهى عن الخوض فيها في عهد معاوية، وكذلك بعد وفاته، وامتد به العمر إلى أن توفي بمكة في بداية خلافة عبد الملك بن مروان عام ٧٣هـ بعد مقتل ابن الزبير رضي الله عنه بقليل.

وقد كان من أكثر الصحابة اتباعاً لسنة النبي ﷺ وآثاره، ومن المكثرين عنه حديثاً، روى عنه كثير من التابعين، يأتي على رأسهم أصحابه المدنيون الذين لازموه كابنه سالم ومولاه نافع، وسعيد بن المسيب. كما كان رضي الله عنه خيراً عالماً عاملاً عابداً ورعاً، قال سعيد بن المسيب: «كان ابن عمر يوم مات خير من بقي، وكان مفتي المدينة بعد زيد بن ثابت».

### ❦ مكانته في التفسير وآثاره:

مع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان من أكثر الصحابة تتبعاً لسنة النبي ﷺ إلا أنه كان يتورع عن التحديث، ويتورع أكثر منه في تفسير القرآن، لذا ذكر أنه لم يكن يعجبه منهج ابن عباس في التوسع في التفسير حتى سأله رجل عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/١٤٢، حلية الأولياء ١/٣١٨، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، تاريخ الإسلام ٢/٨٤٣، تهذيب التهذيب ٥/٣٢٨.

وهو الواقع فعلاً، فمع أنه عليه السلام من أكثر الصحابة حديثاً، وفقهاً، وقد طال به العمر، واجتنب الفتن، إلا أن آثاره في تفسير القرآن قليلة، بلغت في الموسوعة (٢٨٩) أثراً، أغلبها في آيات الأحكام.

## ٢ - أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي (ت: ٩١ - ١٠٠ هـ) (٢)

أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي، مشهور بكنيته، روى عن ابن عباس، والبراء بن عازب. وعنه: سلمة بن كهيل، وحصين بن عبد الرحمن، وإسماعيل السُّدي. وثقه يحيى بن معين. وهو معدود في الطبقة الوسطى للتابعين، والمعلومات عنه شحيحة في كتب التراجم، أرّخ الذهبي وفاته ما بين عامي ٩١ - ١٠٠ هـ.

### ❖ منزلته في العلم والتفسير:

اشتهر أبو مالك بالتفسير أكثر من غيره من العلوم، ومن هنا ترجم له ابن سعد فقال: «صاحب التفسير. وكان قليل الحديث»<sup>(٣)</sup>، ومروياته في التفسير عديدة، رواية ودراية، وأغلب مروياته النقلية من تفسير ابن عباس عن طريق تلميذه السُّدي<sup>(٤)</sup>، أما تفسيره الاجتهادي فقد بلغ في الموسوعة (٢٨٠) أثراً في جميع أجزاء القرآن، وفي جميع موضوعات التفسير حتى حروف المعاني، وهو تفسير نفيس يشهد بمكانته في هذا العلم، وأغلبه من طريق تلميذه إسماعيل السدي، يليه ما يرويه حصين بن عبد الرحمن.

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٢٠.

(٢) تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٣/ ١٠٠، تاريخ الإسلام ٢/ ١١٥٥.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٩٩، وكذا وصفه ابن معين، ينظر: تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز ٢/ ٨٤.

(٤) وهو سند السُّدي المشهور عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس.



المعاصرين أنه من مسيِّمه أهل الكتاب!! ولم أجد من صرح بذلك من المتقدمين!!  
سوى أنه كان مُلِمًّا بكتب الأولين والأنبياء السابقين، وليس في ذلك دلالة صريحة  
على أنه نشأ على غير الإسلام ثم أسلم، بل ما ورد من كونه وُلد في الإسلام وأن  
أباه أسلم على عهد النبي ﷺ يدل على أنه وُلد مسلمًا، توفي رَحِمَهُ اللهُ عام ١١٤هـ،  
وقيل: ١١٠هـ، وقيل غير ذلك<sup>(٣)</sup>. وهو معدود في الطبقة الوسطى من التابعين، روى  
عن: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وجابر، وأبي سعيد  
الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قال الذهبي: «كان صدوقًا عالمًا، قد قرأ كتب الأولين وعرف قصص  
الأنبياء ﷺ، وكان يُشَبَّه بكعب الأحبار في زمانه، وكلاهما تابعي لكن مات قبله  
بنحو من ثمانين سنة، فمولد وهب قريب من وفاة كعب»<sup>(٤)</sup>. وقد كان ثقة عابدًا  
عاملاً، ذا مواظ بليغة، وأقوال مأثورة<sup>(٥)</sup>.

### ❁ مكانته في التفسير:

أكثر ما عُرف به وهب هو الدعوة والوعظ والنصح والإرشاد، مع الصلاح  
والعبادة، وقد كان لعلمه البالغ بكتب الأولين وأخبار الإسرائيليات أثر في وعظه لما  
في بعضها من العظة والعبرة، أما في الفقه والحديث والتفسير فلم يكن وهب  
بالمكثر، وما رُوي له من أحاديث مرفوعة فهي معدودة، وكذا في التفسير لم يكن  
مشهورًا به ومتصديًا له، وإنما عُرف بالتحديث بالإسرائيليات وأخبار الأولين لذا

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٣١/١٤٠، تاريخ الإسلام ٣/٣٣٤.

(٢) تهذيب الكمال ٣١/١٤٣، بتصرف يسير.

(٣) تهذيب الكمال ٣١/١٦٠. وقد اعتمدت الموسوعة تاريخ وفاته عام ١١٤هـ.

(٤) تاريخ الإسلام ٣/٣٣٤.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال ٣١/١٤٣ - ١٥٩.

#### ٤ - أبو صالح باذام (ما بين ١١١ - ١٢٠)<sup>(١)</sup>

باذام - ويقال: باذان - أبو صالح، مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنه.

نشأ ابتداء بمكة، وكان معلم صبيان كما تذكر المصادر، ثم انتقل إلى الكوفة واستقر بها إلى أن توفي، وقد اختلف في تاريخ وفاته كثيرًا، فقليل: في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ)، وقيل: أنه امتد به العمر إلى أن توفي في العقد الثاني من القرن الثاني (١١١ - ١٢٠هـ)<sup>(٢)</sup>، وهو في عداد الطبقة الوسطى من التابعين، حدث عن: مولاته؛ أم هانئ، وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>. وحدث عنه: أبو قلابة، والسُّدِّي، وإسماعيل بن أبي خالد، ومحمد بن السائب الكلبي، والأعمش، والثوري وغيرهم.

قال يحيى بن معين: «أبو صالح مولى أم هانئ ليس به بأس، فإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس؛ لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه، ومرة عن أبي صالح، ومرة عن أبي صالح، عن ابن عباس». وقال

(١) سير أعلام النبلاء ٥٤٤/٤.

(٢) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٩٦/٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٣٢/٢، تهذيب الكمال ٧/٤، سير أعلام النبلاء ٣٧/٥، تاريخ الإسلام ٢١١/٣، تهذيب التهذيب ٢٦٣/١، القولُ المُحرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفسَّر، للشریف د. حاتم العوني، ص ٥١٤ - ٥٢٢، بحث ضمن كتاب إضاءات بحثية في علوم السُّنة النبوية، أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة، د. ناصر المنيع، إصدار مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

(٣) ينظر بيان ذلك في: القولُ المُحرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفسَّر ص ٥١٥، أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة ص ٢٤.

(٤) ينظر إثبات سماعه منهم ومناقشة أقوال من أنكره في: القولُ المُحرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفسَّر ص ٥١٤ - ٥٢٢.

بإدانه، فيأخذ بأذنه فيعركها، ويقول: «تفسر القرآن وانت لا تقرأ القرآن»<sup>(١)</sup>، وغُلِلَ ذلك النقد - الصادر عن الشعبي وغيره - بأن أبا صالح لم يكن يحفظ القرآن أو يحسن قراءته، أو أن مصدر تفسيره كُتِبَ أصابها، وهو يروي منها، أو لتساهله في التفسير وتوسعه فيه وعدم تحرجه<sup>(٢)</sup>، وهو أمر غير محمود عند متقدمي تابعي الكوفة، وكل ذلك لا يقدح في القيمة العلمية لتفسير أبي صالح<sup>(٣)</sup>.

والتفسير المنقول عن أبي صالح نوعان: رواية ودراية، أما الرواية - وهي الأغلب - فقد اختص بنقل تفسير شيخه ابن عباس وله عشرات الروايات عنه، وأما الدراية (التفسير الاجتهادي) فهو أقل، وقد بلغ في الموسوعة (٢٤٢) أثرًا.

وأغلب ما يُروى من تفسير أبي صالح - بنوعيه - من طريق الكلبي، وهو متروك، وهذه الطريق - كما هو معروف - من أوهى الطرق عن ابن عباس، كما تقدم في ترجمة الكلبي. وفي المقابل يُروى تفسير أبي صالح من طريقين مقبولين:

الأول: من طريق إسماعيل السدي في سنده المشهور عن أبي صالح عن ابن عباس.

---

(١) ينظر في مناقشة أقوال من ضعفه: القَوْلُ الْمُحَرَّرُ لترجمة أبي صالح بإذام المُفَسِّر ص ٥٢٣ - ٥٢٢، أبو صالح بإذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة ص ١٤ - ٢٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٩٦/٦.

(٣) الكامل في الضعفاء ٧١/٢.

(٤) رواه الفسوي في: المعرفة والتاريخ ٦٨٦/٢.

(٥) تفسير الطبري ٨٦/١. وأيضًا ورد عن مجاهد أنه نهى عن تفسير أبي صالح. ينظر: الكامل، لابن عدي ٧٠/٢.

(٦) ينظر: أبو صالح بإذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة ص ٢٣.

(٧) المرجع السابق، ص ٢٣.

## هـ - محمد بن شهاب الزهري (ت: ١٢٤هـ) (١)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله القرشي الزهري، أبو بكر المدني، نزيل الشام. ولد سنة خمسين، وتوفي عام ١٢٤هـ، وعليه فهو في عداد طبقة صغار التابعين. أدرك عددًا من الصحابة، وحدث عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، ومحمود بن الربيع رضي الله عنه.

كما لازم كبار علماء المدينة من التابعين، وعلى رأسهم سعيد بن المسيب - الذي جالسه ثماني سنوات، وتفقه به -، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وغيرهم.

وحدث عنه صالح بن كيسان، ومعمار بن راشد، والأوزاعي، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

كان الزهري من أعلم أهل زمانه وأحفظهم، قال الليث بن سعد: «ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب، فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه نوعًا جامعًا».

وقد عُرف الزهري بعلمه الواسع في الحديث والرواية، والسيرة والمغازي، ثم في الفقه والأحكام، بل هو أول من دوّن علم الحديث تدوينًا شاملاً بصفة رسمية بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد كان ذلك أكثر علمه الذي عُرف به؛ لذا كان

(١) تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٦/٤٢٠، سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤، تذكرة الحفاظ ١/٨٤.

العشرات من آثار أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، الجدير بالذكر أن له في العلمين الأخيرين جزأين لطيفين طُبعا في رسالة صغيرة<sup>(٢)</sup>.

ولعل من أسباب عدم بروزه في علم التفسير ما يلي:

١ - تخصصه في علم الحديث وحفظه وتتبعه، ثم في الفقه والأحكام، ومن ثمّ تجد أن أغلب ما روي من تفسيره الاجتهادي له تعلق بهذين العلمين.

٢ - طبيعة منهج شيوخه من أهل المدينة الذين كانوا يتورعون عن الخوض في علم التفسير، كما تقدم. ولا شك أن لذلك أثره على تلميذهم، خصوصاً أن أغلب شيوخه من المدينة، وأكثر علمه عنهم.

#### ٦ - زيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ)<sup>(٣)</sup>

زيد بن أسلم، القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبو أسامة، أو أبو عبد الله المدني الفقيه المفسر، أبوه أسلم من كبار التابعين، قيل كان من سبي عين التمر. وقيل: حبشي. وقيل: من سبي اليمن. اشتراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة لما حج بالناس سنة ١١هـ في خلافة الصديق. وقد لازم أسلم عمرَ وحفظ عنه، وروى عنه الأحاديث الكثيرة، وروى عن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، حتى وصفه الإمام الذهبي بأنه الفقيه الإمام، وهو من رواة الكتب الستة، توفي عام ٨٠هـ<sup>(٤)</sup>، أما ابنه

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

(٢) صدرت بعنوان «الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة» بتحقيق: د. حاتم الضامن، عن مؤسسة الرسالة، بيروت. وهي من مصادر الموسوعة.

(٣) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٠/١٢، سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥، تاريخ الإسلام ٦٥٦/٣، إكمال تهذيب الكمال ١٣١/٥.

(٤) تاريخ الإسلام ٧٩١/٢.

الأكوع، وأنس بن مالك، وغيرهم رضي الله عنهم.

ومن أشهر تلاميذه بنوه: أسامة، وعبد الرحمن، وعبد الله، والإمام مالك بن أنس، وابن جريج، والسفيانان، وغيرهم.

### ❁ مكانته في التفسير:

كان زيد بن أسلم من أعلم أهل المدينة بالتفسير، قال ابن عبد البر: «زيد أحد ثقات أهل المدينة، وكان من العلماء العباد الفضلاء، وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد بن كعب»<sup>(٥)</sup>، بل حاد عن نهج تابعي المدينة في تورعهم عن تفسير القرآن، فكان يجتهد فيه برأيه ولا يتخرج من ذلك، ومن ثم انتُقد على ذلك المسلك، فعن حماد بن زيد قال: قدمت المدينة، وزيد بن أسلم حي، فسألت عبيد الله بن عمر فقلت: إن الناس يتكلمون فيه، فقال: «ما أعلم به بأسًا، إلا إنه يفسر القرآن برأيه»<sup>(٦)</sup>. وما سلكه زيد في التفسير ليس بيدع من المنهج، إذ هو منهج ابن عباس رضي الله عنهما وتلاميذه، وغيرهم. وقد سلك مسلك زيد وروى تفسيره وتخرج عليه في علم التفسير ابنه عبد الرحمن بن زيد، الذي يُعد من أشهر مفسري أتباع التابعين، بل هو أكثر السلف من أهل المدينة تفسيرًا.

(١) لم أقف على من أورد تاريخ مولد زيد بن أسلم تحديدًا أو تقريبًا، لكن الظاهر أنه ولد في خمسينات القرن الأول على أعلى تقدير، يستشف ذلك من كونه روى سماعًا عن ابن عمر (ت: ٧٣هـ).

(٢) إكمال تهذيب الكمال ١٣١/٥. (٣) تهذيب الكمال ١٥/١٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥، وهذا يدل على مكانة زيد بن أسلم وعلو شأنه منذ وقت مبكر، حيث كانت وفاة علي بن الحسين عام ٩٤هـ.

(٥) إكمال تهذيب الكمال ١٣١/٥.

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٥٥/٣.

## ❁ مقدار ما وصلنا من تفسير زيد:

مع شهرة زيد في التفسير إلا إنه لم يصلنا إلا القليل من تفسيره، بلغ في الموسوعة حدود (٢٧٢) أثرًا، وهي في مختلف موضوعات التفسير خصوصًا المفردات والغريب، ولعل أبرز أسباب قلة المأثور عنه في التفسير مع شهرته في هذا العلم:

- ١ - أنه لم يتخصص في التفسير فحسب - مثل ابنه عبد الرحمن -، بل كان محدثًا ثقةً مشهورًا، وفقيرًا ملهمًا، لذا وصفه الذهبي فقال: «الإمام، الحجة، القدوة، أبو عبد الله العدوي، العمري، المدني، الفقيه»<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - المنهج الذي كان سائدًا في المدينة ربما لم يعطه فرصة أكبر للاجتهاد في التفسير مثل ما أتيح لأصحاب ابن عباس الذي كان يعلمهم ذلك ويحثهم عليه، بل ويطلب منهم الفتوى أمامه.
- ٣ - ما ذكر من أن أغلب تفسيره نُسب إلى ابنه عبد الرحمن، لكن لا يصح مثل هذا الحكم لأن ما روي عن الشخص فهو منسوب إليه حتى يصرح بأخذه عن غيره<sup>(٧)</sup>.

---

(١) تاريخ الإسلام ٦٥٦/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٨٦/٢.

(٤) الجامع، لابن وهب - علوم القرآن ٦٤/٣.

(٥) وقد أودعت برمتها في الموسوعة.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥.

(٧) ينظر في مناقشة ذلك: تفسير أتباع التابعين ص ١٥٣.

وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم. وحدث عنه: عبد الله بن المبارك،  
وعبد الرحمن بن مهدي، والشافعي، وعبد الرزاق الصنعاني، وأبو عبيد القاسم بن  
سلام، وسعيد بن منصور، وأحمد بن حنبل، وابن أبي عمر العدني، وغيرهم.  
توفي رَحِمَهُ اللهُ عام ١٩٨هـ بمكة، ويُعدّ في الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

### ❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان سفيان رَحِمَهُ اللهُ واسع العلم، حتى قال عنه الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): «ما رأيت أحداً  
فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكف عن الفتيا منه»، وقال  
نعيم بن حماد (ت: ٢٢٨هـ): «ما رأيت أحداً أجمع لمتفرق من سفيان بن عيينة». وقد  
برز رَحِمَهُ اللهُ في علوم الحديث روايةً ودرايةً، والرقائق والحكم.

كذلك بلغ رَحِمَهُ اللهُ مبلغاً عظيماً في تفسير كتاب الله حتى أثنى عليه معاصروه، قال  
عبد الله بن وهب (ت: ١٩٧هـ) - تلميذ مالك وعبد الرحمن بن زيد وراوي تفسيريهما -:  
«لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة»، وقال نعيم بن حماد (ت: ٢٢٨هـ):  
«كان ابن عيينة من أعلم الناس بالقرآن».

وله مصنف في التفسير، ذكره كثير ممن ترجم له، كما كان مصدراً لكثير من  
المفسرين؛ كالثعلبي، والسيوطي في الدر المنثور. وهو في حكم المفقود حالياً<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتنى المفسرون بإيراد آثار تفسيره روايةً ودرايةً، يأتي على رأسهم تلميذه  
عبد الرزاق الصنعاني، وابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وإسحاق البستي

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد: ٤٩٧/٥، تهذيب الكمال ١١/١٧٧، سير أعلام النبلاء ٨/٤٥٥.

تاريخ الإسلام ٤/١١١٠، تهذيب التهذيب: ٤/١١٧، تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص ١٥٩ - ١٧٢.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٦١.



ولعل أبرز أسباب قِلَّتِه ما يلي:

- ١ - عدم تخصصه في علم التفسير، بل هو في علم الحديث أشهر.
- ٢ - فقدان كتابه المصنف في التفسير.
- ٣ - تورعه عن الفتيا عمومًا، كما تقدم عن الشافعي.

---

(١) تقدم الحديث عنه وعن تفسيره.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ١٦٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ١٦٣.

(٤) هذا سوى (١١١) رواية تفسيرية منسوبة إلى سفيان مہملاً، يصعب الجزم فيها بأحد السفينين.

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص الفاروق، أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بـ ١٣ سنة، وأسلم في السنة الثالثة من البعثة، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق بعهد منه عام ١٣هـ، وفتحت في عهده الشام والعراق وبلاد فارس ومصر، وغيرها، استشهد عام ٢٣هـ بالمدينة.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

كان رضي الله عنه من أعلم الصحابة وأفقههم، بل شهد له بذلك النبي ﷺ فقال: «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم»<sup>(١)</sup>، ويشهد لعلمه النير ورأيه الحصيف مواقفه في عهد النبوة، وما نزل من القرآن موافقاً له، ثم اجتهاداته السديدة، ونظراته العميقة في خلافته وهو يواجه مجتمعاً جديداً وأوضاعاً غير معهودة بعد الفتوحات ودخول كثير من الشعوب المجاورة في الإسلام، فأقام الدولة خير قيام، وأسس قواعدها، وأرسى دعائمها، ووطد أركانها.

أما في التفسير فقد كان رضي الله عنه من أعلم الصحابة بالقرآن قراءةً وتدبراً وتفسيراً، وتقدم معنا في تاريخ التفسير عن تطور التفسير في عهده، حتى أمكننا القول أنه رضي الله عنه كان إمام منهج الاجتهاد في التفسير في كبار الصحابة، والأساس في بناء أصوله وتطوره، ويكمن ذلك في أربعة جوانب رئيسة:

(١) أخرجه البخاري ٤١/٩ (٧٠٣٢).

أما آثاره من تفسيره الاجتهادي في موسوعة التفسير المأثور فقد بلغت (١٠٦) آثار، كثير منها في أحكام القرآن، وهو عدد قليل مقارنة بمكانة عمر رضي الله عنه في علم القرآن، ولذلك أسباب عديدة، من أبرزها:

- ١ - انشغاله بأعباء الخلافة، والحكم والقضاء والفتوحات، وتسيير أمور الدولة، ولا شك أن لذلك أثر كبير في عدم تفرغه للتفسير وعقد المجالس العامة ونحوها.
- ٢ - تقدّم وفاته.

٣ - إقامته في المدينة النبوية بين الصحابة وكبار التابعين في وسط متين العلم، من أهل اللغة وأقحاح العرب ممن يفهم عموم القرآن، ولا يحتاج إلى كثير سؤال عنه، كحال الأمصار المفتوحة. قال د. محمد حسين الذهبي في تعليل قلة التفسير عن الخلفاء الثلاثة: «ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، أضف إلى ذلك وجودهم في وسطٍ أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسرارهم، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة فيهم خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - أَبِي بَن كَعْب رضي الله عنه (ت: ١٩هـ)

أَبِي بَن كَعْب بن قيس الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو المنذر - ويقال: أبو الطفيل - المدني، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من

---

(١) وقد كان من ثمار هذه الجوانب الثلاثة حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، الذي كانت له مكانة خاصة عند عمر، وقد توسع هو بدوره في هذه الجوانب وظهرت ثمارها أيضاً على طلابه، كما تقدم في ترجمته.

(٢) التفسير والمفسرون ٤٩/١.

ثم انتهى علمهم إلى: علي، وعبد الله<sup>(٢)</sup>.

وقد كان رضي الله عنه أقرأ الصحابة للقرآن، شهد له النبي ﷺ بذلك فقال: «وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب»<sup>(٣)</sup>، بل جاء الحديث بأن الله ﻻ يحب أن يقرأ على أبي سورة البينة<sup>(٤)</sup>، وكفى بذلك منقبة ومكانة. وقد قرأ على أبي جمع من الصحابة وكبار التابعين، من أشهرهم: أبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب، وعبد الله بن عياش المخزومي، وأبو العالية، وأبو عبد الرحمن السلمي.

وما ورد من مكانة أبي في العلم والإقراء؛ يدل على رسوخه وعمق علمه بالقرآن ومعانيه؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يجاوزون القرآن حتى يعلموا أحكامه ومعانيه، وقد ذكر السيوطي أبا في الصحابة العشرة الذين اشتهروا بالتفسير<sup>(٥)</sup>، ولكن عند

(١) وقد استدل من قال بأنه توفي في خلافة عثمان بأثر عن ابن سيرين يدل على أن عثمان رضي الله عنه انتدبه فيمن جمع القرآن، وعقب الذهبي على ذلك بقوله: «هذا إسناد قوي، لكنه مرسل، وما أحسب أن عثمان ندب للمصحف أبيًا، ولو كان كذلك لاشتهر، وكان الذكر لأبي لا لزيد، والظاهر وفاة أبي في زمن عمر، حتى إن الهيثم بن عدي وغيره ذكروا موته سنة تسع عشرة، وقال محمد بن عبد الله بن نمير، وأبو عبيد، وأبو عمر الضرير. مات سنة اثنتين وعشرين، فالنفس إلى هذا أميل». سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠. وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٩هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٦٤ (٣٧٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٧٥ (٤٩٦٠)، ومسلم ١/ ٥٥٠ (٧٩٩).

(٥) قال السيوطي في الإتقان (ط. المجمع) ٦/ ٢٣٢٥ - ٢٣٣٨: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير» ثم ذكر أنه روي الكثير من التفسير عن علي بن أبي طالب، وأكثر منه عن ابن مسعود، وعن ابن عباس ما لا يحصى كثرة، ثم قال: «وأما أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذا إسناد صحيح وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرًا وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده». وفي كون المروي عن أبي بن كعب الكثير من التفسير نظر، إذ الوارد عنه قليل جدًا مقارنة بابن عباس وابن مسعود وعلي رضي الله عنهم، بل فاقه في التفسير - كما في إحصاءات =

- ٣ - إقامة أبي في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه، كما تقدم في تعليل قلة ما ورد من تفسير الفاروق رضي الله عنه.
- ٤ - ذكر عن أبي أنه كان في خلقه ضيق وشراسة، وذلك بسبب الحمى التي لازمته كما علّله الذهبي<sup>(٢)</sup>، وربما كان لذلك أثر في قلة أصحابه، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها (ت: ٥٧هـ)

أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، بنت خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية التيمية، المكية، زوج النبي ﷺ، وأحب زوجاته إليه، مناقبها جمة، توفيت عام ٥٧هـ.

= الموسوعة - غير هؤلاء كعمر وابنه عبد الله وأبي هريرة، إلا أن يقصد السيوطي أن ما يُروى عن أبي العالية من تفسير هو تفسير شيخه أبي! لكن هذا خلاف المعهود عند نقلة التفسير فإنهم ينسبون ذلك التفسير لأبي العالية إلا النزر اليسير الذي يرفعه إلى شيخه أبي، مما يدل على أن لكل منهما قوله وتفسيره. والله أعلم.

(١) ومن هنا ربما عُدَّ ذلك من تفسيره فكثرت آثاره التفسيرية نسبياً.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٣٩٢.

(٣) مما يحسن التنبيه عليه هنا أن كثيراً ممن كتب في تاريخ التفسير من المعاصرين وذكر المدارس التفسيرية عدَّ أبي بن كعب إمام مدرسة المدينة في التفسير، وأرى أن ما وصلنا من قلة آثار أبي مع عدم اشتهاره في عقد مجالس تفسير وتصدره لتعليمه كما كان في الإقراء يدل على ضعف ذلك الاختيار، ويؤكد ما ذكره من مفسري هذه المدرسة؛ حيث إن جميعهم لم يدرك أياً - فضلاً على أن يتلمذ عليه - سوى أبي العالية، ويبدو أن البعض لاحظ ذلك فجعل إمامة المدرسة المدنية في التفسير لزيد بن ثابت، فما صنع شيئاً! بل وقع في ما هو أبعد إشكالاً، إذ إن ما ورد عن زيد في التفسير أقل بكثير مما ورد عن أبي كما سيأتي، والذي يظهر - والله أعلم - إن كان ثمة مدرسة مدنية في التفسير فإمامها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وإن قلت آثاره التفسيرية - لما ورد عنه من آثار واضحة في بناء أصول هذا العلم وتأسيسه، والأقرب - كما تقدم في تاريخ التفسير - عدم وجود مدارس تفسيرية، وأن عمر رضي الله عنه هو إمام علم التفسير عموماً بعد النبي ﷺ، فابن عباس تلميذه وتخرج عليه، وابن مسعود لم يكن يجاوز قوله فيما ذكر، رضي الله عنهم أجمعين.

ينعت بعضهم لبعض فأحفظه»<sup>(١)</sup>.

أما آثارها في التفسير فقد بلغت في الموسوعة (١٢٤) أثرًا، وهو عدد قليل مع ما عُرف عنها من العلم، لكن لعل مرّد ذلك إلى اشتغالها بالفقه والحديث أكثر من التفسير، لذا تجد أن أغلب ما ورد من تفسيرها متعلق بأحكام القرآن.

#### ٤ - أبو هريرة رضي الله عنه (ت: ٥٧هـ)

عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم في السنة السابعة عام خيبر، كان فقيرًا من أهل الصفة، صحب النبي ﷺ أربع سنوات ولازمه ملازمة شديدة، وقد دعا له بالحفظ، فكان حفظه الخارق من معجزات النبوة كما ذكر الذهبي<sup>(٢)</sup>، توفي عام ٥٨هـ.

#### ❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان أبو هريرة من حفاظ الصحابة وعلمائهم، اشتهر برواية حديث الرسول ﷺ حيث بلغ ما رواه (٥٣٧٤) حديثًا، ومن ثمّ كان أكثر الصحابة رواية للحديث، أخذ عنه المئون من الصحابة والتابعين، بلغوا أكثر من ٨٠٠ نفس، أما التفسير فلم يرد أنه كان متصديًا له، وقد بلغت آثاره في الموسوعة (١٧٢) أثرًا، ولا شك أن في اشتغاله برواية الحديث أثرًا كبيرًا في عدم تصدره للتفسير ومن ثم قلة آثاره فيه، وقد ذكره السيوطي في الصحابة الذين وردت عنهم آثار يسيرة في التفسير<sup>(٣)</sup>. والله أعلم.

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٥.

(٣) الإتيان، ط: المجمع ٦/ ٢٣٣٨.

كان كعب متين الديانة، من نبلاء العلماء، أخذ عن الصحابة الكتاب والسنن، وكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية وأخبار السابقين، وقد حدث عنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز، كما حدث عنه أيضًا: تبيع الحميري ابن امرأته، وأسلم مولى عمر.

أما ما روي من آثار تفسيرية عنه فقد بلغت في الموسوعة (١٩٧) أثرًا، تكاد تكون كلها في تفسير الآيات المتعلقة بالقصص وأخبار الأمم الغابرة خصوصًا بني إسرائيل، ويظهر أن أغلبها مما ربطه الرواة بالآيات ورأوا مناسبتها للتفسير، ومن هنا أرى عدم تصنيفه ضمن مفسري التابعين، وإنما المعهود عنه علمه بالتوراة والكتب الإسرائيلية، والله أعلم.

#### ٦ - سعيد بن المسيب (ت: ٩٣هـ)

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أبو محمد القرشي، لأبيه وجدته صحبة، وُلد بالمدينة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي بالمدينة عام ٩٣هـ.

#### ❁ منزلته في العلم والتفسير:

سعيد بن المسيب من سادات التابعين فقهاً وورعاً وعبادةً وفضلاً وزهادةً وعلمًا، أخذ عن كبار الصحابة كعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة، وابن عمر، وابن عباس رضي الله عنه، وكذلك عن أبي هريرة حيث كان سعيد زوج ابنته وأعلم الناس بحديثه، وقد أخذ عنه جمع من كبار علماء التابعين كقتادة والزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم.

طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني، الجندي، الفقيه القدوة، عالم اليمن، ولد باليمن في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي بمكة عام ١٠٦هـ.

### ✽ منزلته في العلم والتفسير:

روى طاووس عن زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وجابر، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وزيد بن أرقم، ولأزم ابن عباس مدة، وهو معدود في كبراء أصحابه، وقد كان رحمته الله محدثاً، فقيهاً، ورعاً، ناسكاً، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر.

أما في التفسير فهو من أقل أصحاب ابن عباس آثاراً فيه، بلغت في الموسوعة (١٢٤) أثراً، أغلبها في الأحكام، لذا أرى أن ما صنعه عدد ممن كتب في تاريخ التفسير من المعاصرين من إدراجه ضمن أصحاب ابن عباس المفسرين وقرنه بهم فيه تجوّز، والله أعلم.

### ٨ - مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)

مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة، ولد بالمدينة عام ٩٣هـ، وتوفي بها عام ١٧٩هـ.



---

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين ص ١٣٥ - ١٤٠.

طبقات المقلين من مفسري السلف	م	المفسر	عدد آثاره
الطبقة الأولى: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠	١	إبراهيم النخعي	٤٦٧
	٢	علي بن أبي طالب	٤٤٨
	٣	محمد بن كعب القرظي	٤١٩
	٤	سفيان الثوري	٤١١
	٥	عامر الشعبي	٤١٠
الطبقة الثانية: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠	٦	عطاء الخراساني	٣٥٠
	٧	عبد الله بن عمر	٢٨٩
الطبقة الثالثة: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠	٨	أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي	٢٨٠
	٩	زيد بن أسلم	٢٧٢
	١٠	وهب بن منبه	٢٦١
	١١	محمد بن شهاب الزهري	٢٥٩
	١٢	أبو صالح باذام	٢٤٢
	١٣	سفيان بن عيينة	٢٤٣
	١٤	كعب الأحبار	١٩٧
	١٥	أبو هريرة	١٧٢
الطبقة الرابعة: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠	١٦	سعيد بن المسيب	١٦٩
	١٧	عائشة بنت الصديق	١٢٤
	١٨	طاووس بن كيسان	١٢٤
	١٩	مالك بن أنس	١١٣
	٢٠	عمر بن الخطاب	١٠٦
	٢١	أبي بن كعب	١٠٥

## الفصل الثالث

المشاركون في التفسير من السلف  
«ممن لم يبلغ تفسيرهم ١٠٠ أثر في  
الموسوعة»



وهم أكثر جدًّا، وساقنصر على ذكر عدد آثارهم في الموسوعة مع بيان وفياتهم دون ترجمة لهم، وذلك ضمن جدول عام مرتب وفق تواريخ وفياتهم، وأدرجت ضمنهم أيضًا المكثرين والمقلين في التفسير منهم ليكون جدولًا شاملًا، كما سيأتي. إلا أنني حرصت على ترجمة باقي الصحابة الذين ذكرهم السيوطي بأنهم اشتهروا بالتفسير أو كانت لهم آثار واضحة فيه حيث قال: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير»<sup>(١)</sup>، ثم قال بعد ترجمته لبعضهم: «وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير، كأنس، وأبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وأبي موسى الأشعري، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة»<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لنقف على مدى واقع ذلك من خلال الموسوعة، ونحاول تفسير وتعليل ذلك، أما أبو بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما فأكتفي بما تقدم من بيان مكانتهما في التفسير عند الحديث عن تاريخ التفسير في عهدهما.

### أبو موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ)

عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، قديم المدينة سنة سبع عام خبير، مع أصحاب السفينتين من الحبشة، وشهد المشاهد بعد ذلك مع رسول الله ﷺ، ثم استعمله على اليمن مع معاذ بن جبل، وحفظ عن النبي ﷺ الكثير، ثم انطلق مجاهدًا بعد وفاته ﷺ، فولاه عمر البصرة حاكمًا وقاضيًا ومقرئًا، وفُتحت على يديه

(١) الإتيان، ط. المجمع ٢٣٢٥/٦.

(٢) الإتيان، ط. المجمع ٢٣٣٨/٦.

الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر، وعلي، وابن مسعود، وزيد، وأبي، وأبو موسى<sup>(٢)</sup>، كذلك كان أبو موسى من أحسنهم صوتاً في القرآن، شهد له النبي ﷺ بذلك فقال: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(٣)</sup>. أما التفسير فلم يرد عنه إلا اليسير من الآثار، بلغت في الموسوعة (٢٦) أثراً فقط، وهو عدد قليل جداً مقارنة بما عُرف أبو موسى من علم، ولا يشك في علم أبي موسى - وعموم الصحابة - في التفسير؛ لكن يظهر أن أبا موسى لم يكن متصدياً لتعليم التفسير كما تصدى للإقراء والفتوى والقضاء، لذا ربما وهم السيوطي بذكره في العشرة المكثرين أو خلط بين كونه مقرئاً فسلكه مع المفسرين، ويلاحظ أنه ذكره أيضاً فيمن يروى عنهم اليسير من التفسير وهو الأقرب بحسب هذا الإحصاء<sup>(٤)</sup>، والله أعلم.

### زيد بن ثابت (ت: ٤٥هـ)

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، أبو سعيد - ويقال: أبو خارجة - المدني، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة، فأمره أن يتعلم لغة يهود، وقد كان من أخص كُتّاب الوحي وقرأة القرآن، وقد شهد العرضة الأخيرة، ومن هنا اختاره أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما لجمع القرآن، قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبقاه عمر في المدينة مقرئاً ومعلماً

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٣٩٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري ٦/١٩٥ (٥٠٤٨)، ومسلم ١/٥٤٦ (٢٣٥) - (٧٩٣).

(٤) ينظر: الإتقان، ط. المجمع ٦/٢٣٢٥، ٢٣٣٨. لكن يلاحظ أن ما ذكره السيوطي من عدد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة سينتقض على هذا القول!

والفرائض قال الشعبي: «عَلِبَ رِيْدُ النَّاسِ عَلَى اثْنَتَيْنِ: الْفَرَائِضُ، وَالْقِرَانُ»<sup>(١)</sup>، أما التفسير فلم ترد له روايات كثيرة، وقد بلغت في الموسوعة (٣٠) أثرًا تكاد تكون جميعها في الأحكام، ومن هنا فالأقرب أنه ليس من مفسري الصحابة الذين تصدوا للتفسير، وإنما كان متصديًا للإقراء والفتوى والفرائض، ولا يعني ذلك عدم علمه بالتفسير، والله أعلم.

### عبد الله بن عمرو بن العاص (ت: ٦٥هـ)

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أبو محمد، الصحابي ابن الصحابي، قيل: إنه أسلم قبل أبيه، وكان اسمه العاص فغيَّره النبي ﷺ بعبد الله. توفي عام ٦٥هـ.

### ❦ منزلته في العلم والتفسير:

كان له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علمًا جمًّا، يبلغ ما أسنده سبع مائة حديث، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب».

أما في التفسير فبلغت آثاره في الموسوعة (٩٥) أثرًا أغلبها يتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة، كما ذكر السيوطي<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي ٦٦٤/٥ (٣٧٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٣٢/٢.

(٣) الإتيقان، ط. المجمع ٢٣٣٨/٦.

وعزرو القسطنطينية، وغيرها، ولما توفي يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ ببيع بالخلافة، فحكم أغلب البلاد لكن لم يستوسق له الأمر إلى أن قُتل بمكة عام ٧٣هـ على يد الحجاج بن يوسف قائد عبد الملك بن مروان.

### ✽ منزلته في العلم والتفسير:

كان ابن الزبير من علماء الصحابة، أخذ عن خالته عائشة التي كانت تحبه حتى كُنيت به، كما أخذ عن غيرها، وقد كان قارئاً لكتاب الله صَوَّامًا قَوَّامًا فارسًا مقدامًا، فصيحًا بليغًا، وهو أحد الأربعة الذين نديهم عثمان رضي الله عنه لجمع القرآن، قال عنه ابن عباس رضي الله عنهما: «قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية، والله إني لأحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر»<sup>(١)</sup>.

لكن يظهر أن اشتغاله بالجهاد ابتداءً، ثم دخوله في الفتن وطلب الخلافة شغله عن التصدي للتعليم، ومن ثم قلَّ ما يُروى عنه في عموم علوم الشريعة، ومن ضمنها التفسير، لذا فقد بلغت آثاره في الموسوعة (٤٠) أثرًا فقط، أما ما ذكره السيوطي في كونه من العشرة المشهورين في التفسير، فلعله رأى ما عُرف عنه من علم بقراءة القرآن، مع ما يُروى عنه في المكي والمدني فعده مشهورًا بالتفسير، لكن مجموع آثاره في كتب التفسير - ومن ضمنها معرفة المكي والمدني - قليلة.

وبعد هذا التطواف على هذه التراجم الموجزة لبقية الصحابة الذين أوردتهم السيوطي ضمن المفسرين يحسن أن نعرض هنا أكثر عشرة من الصحابة آثارًا في التفسير الاجتهادي من خلال الموسوعة:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٧.

١٠٦	١١	عمر بن الخطاب	- ٧
١٠٥	١٩	أبي بن كعب	- ٨
٩٥	٦٥	عبد الله بن عمرو بن العاص	- ٩
٧٨	٩٣	أنس بن مالك	- ١٠



## أولاً: الصحابة

م	الصحابي	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١ -	عبد الله بن رواحة	٨	٢
٢ -	أبو بكر الصديق	١٣	١٤
٣ -	معاذ بن جبل	١٨	١١
٤ -	أبي بن كعب	١٩	١٠٥
٥ -	عمر بن الخطاب	٢٣	١٠٦
٦ -	قتادة بن النعمان	٢٣	٥
٧ -	العباس بن عبد المطلب	٣٢	٣
٨ -	عبد الرحمن بن عوف	٣٢	١٠
٩ -	أبو ذر	٣٢	٩
١٠ -	أبو الدرداء	٣٢	٢٢
١١ -	عبد الله بن مسعود	٣٢	٧٦١
١٢ -	المقداد بن الأسود	٣٣	١
١٣ -	سلمان الفارسي	٣٤	٢١
١٤ -	عبادة بن الصامت	٣٤	٤
١٥ -	أبو طلحة زيد بن سهل	٣٤	٣
١٦ -	عثمان بن عفان	٣٥	١١
١٧ -	حذيفة بن اليمان	٣٦	٣٧
١٨ -	الزبير بن العوام	٣٦	٦
١٩ -	طلحة بن عبيد الله	٣٦	١
٢٠ -	عمار بن ياسر	٣٧	٥
٢١ -	خباب بن الأرت	٣٧	٣
٢٢ -	صهيب بن سنان	٣٨	١

١	٤٠	رفاعة بن رافع الأنصاري الزُّرْقِيّ	٣٠ -
١٣	٤٣	عبد الله بن سلام	٣١ -
٣	٤٣	عمرو بن العاص	٣٢ -
٢٦	٤٤	أبو موسى الأشعري	٣٣ -
٣٠	٤٥	زيد بن ثابت	٣٤ -
٢	٤٥	حفصة بنت عمر	٣٥ -
١٢	٥٠	الحسن بن علي	٣٦ -
٤	٥٠	المغيرة بن شعبة	٣٧ -
٩	٥٠	أبو أيوب الأنصاري	٣٨ -
١	٥٠	عبد الرحمن بن سمرة	٣٩ -
٣	٥١	جرير بن عبد الله	٤٠ -
٢	٥٢	أبو بكرة	٤١ -
٨	٥٢	عمران بن حصين	٤٢ -
٢	٥٢	كعب بن عجرة	٤٣ -
٣	٥٣	فضالة بن عبيد	٤٤ -
٢	٥٤	أسامة بن زيد	٤٥ -
١	٥٤	أبو قتادة الأنصاري	٤٦ -
٢	٥٤	حكيم بن حزام	٤٧ -
١	٥٤	ثوبان بن بجدد، مولى الرسول ﷺ	٤٨ -
١١	٥٥	سعد بن أبي وقاص	٤٩ -
٣	٥٧	عبد الله بن مغفل	٥٠ -
١٢٤	٥٧	عائشة بنت أبي بكر	٥١ -
١٧٢	٥٧	أبو هريرة	٥٢ -
٢	٥٨	يزيد بن شجرة	٥٣ -
٤	٥٨	سمرة بن جندب	٥٤ -

٦٢ -	الحسين بن علي	٦١	٢
٦٣ -	بريدة بن الحصيب	٦٣	٩
٦٤ -	الضحاك بن قيس	٦٤	٢
٦٥ -	المسور بن مخرمة	٦٤	٢
٦٦ -	نوفل بن معاوية الديلي	٦٤ - ٦١	١
٦٧ -	أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي	٧٠ - ٦٠	١
٦٨ -	أبو برزة الأسلمي	٦٥	٧
٦٩ -	سليمان بن صرد	٦٥	٢
٧٠ -	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٥	٩٥
٧١ -	النعمان بن بشير	٦٥	٢
٧٢ -	عبد الله بن عباس	٦٨	٨٩٢٢
٧٣ -	زيد بن أرقم	٦٨	٣
٧٤ -	عمرو بن عبسه	٧٠ - ٦١	١
٧٥ -	جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي	٧٠ - ٦١	٣
٧٦ -	عمرو البكالي	٧٠ - ٦١	١
٧٧ -	عبد الله بن يزيد الخطمي	٧٠ - ٦٦	١
٧٨ -	أم عطية	٧٠	٣
٧٩ -	البراء بن عازب	٧٢	٣٠
٨٠ -	عبد الله بن مطيع	٧٣	٢
٨١ -	عبد الله بن الزبير	٧٣	٤٠
٨٢ -	عبد الله بن عمر	٧٣	٢٨٩
٨٣ -	أسماء بنت أبي بكر	٧٣	١
٨٤ -	عوف بن مالك الأشجعي	٧٣	١
٨٥ -	رافع بن خديج	٧٣	٣
٨٦ -	سلمة بن الأكوع	٧٤	٢

١	٨٥	وائلة بن الاسقع	٩٤ -
٣٣	٨٦	أبو أمانة الباهلي	٩٥ -
٤	٨٧	عبد الله بن أبي أوفى	٩٦ -
٤	٩١	سهل بن سعد الساعدي	٩٧ -
٧٨	٩٣	أنس بن مالك	٩٨ -
١	لم أقف على تاريخ وفاته	قيس بن السائب المخزومي	٩٩ -
١	لم أقف على تاريخ وفاته	سويد بن النعمان	١٠٠ -
١	لم أقف على تاريخ وفاته	عبد الله بن سويد	١٠١ -
٢	لم أقف على تاريخ وفاته	سعد بن مسعود الثقفي	١٠٢ -
١	لم أقف على تاريخ وفاته	الحجاج بن عمرو	١٠٣ -
٢	٩٠ - ١٠٠	ثعلبة بن أبي مالك القرظي	١٠٤ -
٣	١٠٠	أبو أمانة بن سهل بن حنيف	١٠٥ -
٣	١١٠	أبو الطفيل عامر بن وائلة	١٠٦ -
١١٧٣٩	المجموع		

## ثانيًا: المفسرون والمشاركون في التفسير من التابعين

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
١ -	كعب الأحبار = كعب بن ماته الحميري	٣٤	١٩٧
٢ -	سلمان بن ربيعة الباهلي	في عهد عثمان ٢٣ - ٣٥	١
٣ -	أويس القرني	٣٧	١
٤ -	زياد بن أبي سفيان = زياد بن أبيه	٥٣	١
٥ -	الربيع بن خثيم الثوري الكوفي	٦١	٣٤
٦ -	تميم بن حذلم الضبي الكوفي	٦٢	٣
٧ -	علقمة بن يزيد النخعي الكوفي	٦٢	٢٤
٨ -	مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي	٦٣	٥٩

١٦ -	بشير بن النضر المزني	٧٠	١
١٧ -	أبو الجلد جيلان بن فروة	لم أقف على تاريخ وفاته	١٠
١٨ -	صلة بن زفر العبسي الكوفي	٧٢	١
١٩ -	عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي	٧٣	٢
٢٠ -	عمرو بن ميمون الأودي الكوفي	٧٤	٣١
٢١ -	عبيد بن عمير الليثي الجندعي المكي	٧٣	٤٤
٢٢ -	أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب الكوفي	٧٤	٢٢
٢٣ -	الأسود بن يزيد النخعي الكوفي	٧٤	٤
٢٤ -	صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري	٧٤	١
٢٥ -	مُرّة بن شراحيل الهمداني الكوفي	٧٦	٢١
٢٦ -	شريح بن الحارث الكندي الكوفي القاضي	٧٨	٢٨
٢٧ -	عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي	٧٩	١
٢٨ -	أبو عياض عمرو بن الأسود العنسي	٧١ - ٨٠	١
٢٩ -	أبو عبد الله الشامي	٧١ - ٨٠	١
٣٠ -	أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي	٧١ - ٨٠	١
٣١ -	جبير بن نفير الحضرمي الحمصي	٨٠	١
٣٢ -	أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي	٨١	١٢
٣٣ -	محمد ابن الحنفية = محمد بن علي بن أبي طالب المدني	٨١	٢٥
٣٤ -	أم الدرداء الصغرى = هجيمة بنت حبي الوصائية	٨١	١
٣٥ -	عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني	٨٢	١٧
٣٦ -	أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي	٨٢	١٨
٣٧ -	حكيم بن جابر بن طارق الأحمسي الكوفي	٨٢	٤
٣٨ -	زاذان = أبو عمر الكندي مولا هم الكوفي	٨٢	٤
٣٩ -	أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي البصري	٨٣	٣٢

٤٧ -	عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي	٨٨	٥
٤٨ -	معبد الجهني القدري البصري	٨١ - ٩٠	٥
٤٩ -	خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي	٨١ - ٩٠	٥
٥٠ -	أبو الأحوص عوف بن مالك الأشجعي الكوفي	٨١ - ٩٠	١٧
٥١ -	عبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي	٨١ - ٩٠	٨
٥٢ -	قيس بن عباد الضُبَيْي البصري	٨١ - ٩٠	٥
٥٣ -	نوف بن فضالة الحميري البكالي، ابن امرأة كعب الأحبار	٨١ - ٩٠	٣٢
٥٤ -	عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي المدني	٨١ - ٩٠	٢٢
٥٥ -	بشير بن كعب الحميري البصري	٨١ - ٩٠	١
٥٦ -	يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي	٨١ - ٩٠	١
٥٧ -	كثير بن مرة الحضرمي الشامي	٨١ - ٩٠	١
٥٨ -	حجر بن عنس الحضرمي	٨١ - ٩٠	١
٥٩ -	ميسرة أبو جميلة الكوفي	٨١ - ٩٠	١
٦٠ -	يحيى بن يعمر العدواني البصري	٩٠	١٤
٦١ -	أبو فاخنة الكوفي = سعيد بن علاقة مولى أم هانئ	٩٠	٥
٦٢ -	أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني المصري	٩٠	١
٦٣ -	أبو ظبيان حصين بن جندب الجنبي الكوفي	٩٠	١
٦٤ -	أبو العالية رُفيع بن مهران الرياحي البصري	٩٣	٥٨٩
٦٥ -	سعيد بن المسيب المخزومي المدني	٩٣	١٦٩
٦٦ -	أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري	٩٣	٧٤
٦٧ -	زرارة بن أوفى العامري البصري	٩٣	٣
٦٨ -	عطاء بن يسار المدني	٩٤	١٩

(١) وفي الموسوعة آثار منسوبة إلى ابن أبي ليلي، ولم يتبين لنا المقصود به: أهو أم ابنه محمد؟

٢٠	٩٥	مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير العامري البصري	٧٦ -
٥	٩٥	أبو عثمان النهدي = عبد الرحمن بن مل البصري	٧٧ -
١٧٣٥	٩٥	سعيد بن جبير الكوفي	٧٨ -
٤٦٧	٩٦	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي	٧٩ -
٣	٩٨	قيس بن أبي حازم البجلي الكوفي	٨٠ -
١	٩٨	كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس	٨١ -
٢	٩٩	نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المدني	٨٢ -
٢	٩٩	عبد الله بن محيريز القرشي الجمحي المكي	٨٣ -
١	من كبار التابعين، ولم أقف على وفاته	فرات بن ثعلبة البهراني	٨٤ -
١	من كبار التابعين، ولم أقف على وفاته	المتشر بن الأجدع الهمداني أخو مسروق	٨٥ -
١	من كبار التابعين، ولم أقف على وفاته	أبو عمرو العبدى	٨٦ -
٣	٩١ - ١٠٠	عمرو بن أوس بن أبي أوس الثقفي الطائفي	٨٧ -
٤	٩١ - ١٠٠	أبو صالح ماهان الحنفي الكوفي	٨٨ -
٧	٩١ - ١٠٠	هلال بن يساف الكوفي	٨٩ -
٣	٩١ - ١٠٠	أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي	٩٠ -
١٣ <sup>(١)</sup>	٩١ - ١٠٠	سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الكوفي	٩١ -
٢	٩١ - ١٠٠	عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى الكوفي	٩٢ -
٢٨٠	٩١ - ١٠٠	أبو مالك غزوان الغفاري	٩٣ -
٤	٩١ - ١٠٠	قسامة بن زهير المازني التميمي البصري	٩٤ -

(١) وفي الموسوعة آثار منسوبة إلى ابن أبزى، ولم يتبين لنا المقصود به: أهو سعيد أم أبوه عبد الرحمن أم أخوه عبد الله؛ فكلهم يقال له: ابن أبزى؟

١	١٠٠ - ٩١	عبيد الله بن عدي بن الحيار الفرسى المدني
١	١٠٠ - ٩١	يعقوب بن عاصم الثقفي الطائفي
٦	١٠٠	الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب = الحسن بن محمد ابن الحنفية
٢١	١٠٠	أبو الضحى مسلم بن صبيح الكوفي
٧	١٠٠	سالم بن أبي الجعد الكوفي
٨	١٠٠	سعيد بن أبي الحسن البصري (أخو الحسن البصري)
٤	١٠٠	طلق بن حبيب العتزي البصري
٤	١٠٠	أبو عبد الرحمن الحُبَيْلي = عبد الله بن يزيد المعافري المصري
٣	١٠٠	مسلم بن يسار البصري
٣	١٠٠	القاسم بن مخيمرة الكوفي
٢	١٠٠	حدير بن كريب الحضرمي الحمصي أبو الزاهرية
٢	١٠٠	صالح أبو الخليل البصري
٢	١٠٠	بسر بن سعيد المدني
١	١٠٠	عبد الله بن مرة الهمداني الكوفي
١	١٠٠	حنش الصنعاني
١٧	١٠١	مقسم بن بجرة
٥٥	١٠١	عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الخليفة
٤	١٠١	تبيع بن عامر الحميري، ابن امرأة كعب
٥	١٠١	الحسن بن مسلم بن يثاق المكي
٢	١٠١	أبو صالح ذكوان السمان المدني
١	بعد ١٠٠	عبد الرحمن بن أبي نُعم البجلي الكوفي
٤٧٤٤	١٠٢	مجاهد بن جبر المكي
١٥	١٠٣	خالد بن معدان الكلاعي الحمصي



٥	١٠٥	المسيب بن رافع الأسدي الكوفي	١٣١ -
١٣٨٢	١٠٥	عكرمة مولى ابن عباس	١٣٢ -
٤١٠	١٠٥	عامر الشعبي = عامر بن شراحيل الكوفي	١٣٣ -
١	١٠٥	عبيد بن حنين المدني	١٣٤ -
١	١٠٥	سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي	١٣٥ -
٢	١٠٥	حميد بن عبد الرحمن بن عوف المدني	١٣٦ -
١٢٤	١٠٦	طاووس بن كيسان اليماني	١٣٧ -
٢٢	١٠٦	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني	١٣٨ -
٢٦	١٠٦	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني	١٣٩ -
٣	١٠٦	مسلم بن جندب الهذلي المدني	١٤٠ -
١٧	١٠٦	بكر بن عبد الله المزني البصري	١٤١ -
١٤	١٠٧	سليمان بن يسار المدني	١٤٢ -
٥	١٠٨	أبو نَضْرَةَ المنذر بن مالك العبدي البصري	١٤٣ -
١	١٠٨	أبو المتوكل الناجي = علي بن داود البصري	١٤٤ -
٢	١٠٨	مورق العَجَلِي = أبو المعتمر البصري	١٤٥ -
١	١٠٨	عبد الله بن شقيق العُقَيْلي البصري	١٤٦ -
٥٥	١٠٩	أبو مِجْلَز لاحق بن حميد البصري	١٤٧ -
١	١٠٩	أبو نجيع يسار المكي	١٤٨ -
٤	١١٠ - ١٠١	خليد بن عبد الله العصري البصري	١٤٩ -
٩	١١٠ - ١٠١	أبو نهيك عثمان بن نهيك الأزدي البصري	١٥٠ -
٤	١١٠ - ١٠١	مغيث بن سمي الأوزاعي الشامي	١٥١ -
٤	١١٠ - ١٠١	محمد بن عباد بن جعفر المخزومي المكي	١٥٢ -
١	١١٠ - ١٠١	يزيد بن مرثد الهمداني الدمشقي	١٥٣ -
١	١١٠ - ١٠١	عمر بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري	١٥٤ -
١	١١٠ - ١٠١	الحكم بن الأعرج الكوفي	١٥٥ -

١١١ -	سعيد بن يحيى الشامي السسلي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	
١٦٢ -	عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	٥
١٦٣ -	عمرو بن سالم مولى الأنصار	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٤ -	عبد الرحمن بن أبي كريمة = والد إسماعيل السدي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٥ -	أبو خالد البجلي = والد إسماعيل بن أبي خالد	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٦ -	سيار الشامي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٧ -	عبد الرحمن مولى بني مخروم	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٨ -	أبو ثمامة الحناط الحجازي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٩ -	سعيد بن حيان التيمي الكوفي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٧٠ -	عمير بن إسحاق	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٧١ -	عرفجة [بن عبد الله الثقفي الكوفي]	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٧٢ -	الحسن البصري = الحسن بن أبي الحسن يسار	١١٠	٣٢٧٢
١٧٣ -	محمد بن سيرين البصري	١١٠	٨٩
١٧٤ -	نعيم بن أبي هند النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي	١١٠	١
١٧٥ -	أبو العلاء يزيد بن عبد الله الشخير العامري البصري	١١١	١
١٧٦ -	أبو المليح بن أسامة الهذلي البصري	١١٢	٣

١٢	١١٣	معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري	١٨٤ -
٧٣	١١٤	أبو جعفر الباقر = محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٨٥ -
٤٨١	١١٤	عطاء بن أبي رباح المكي	١٨٦ -
٢٦١	١١٤	وهب بن منبه اليماني	١٨٧ -
١	١١٤	عُليّ بن رباح اللخمي المصري	١٨٨ -
٣	١١٥	عكرمة بن خالد القرشي المخزومي المكي	١٨٩ -
٢٠	١١٥	عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي	١٩٠ -
٢٥	١١٥	القاسم بن أبي بزة المكي	١٩١ -
٦٤	١١٦	مكحول الدمشقي = أبو عبد الله الشامي	١٩٢ -
١٢	١١٦	عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي	١٩٣ -
١	١١٦	محارب بن دثار السدوسي الكوفي	١٩٤ -
٥٥	١١٧	ميمون بن مهران الجَزَري	١٩٥ -
٨	١١٧	عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي المكي	١٩٦ -
٦	١١٧	نافع مولى ابن عمر المدني	١٩٧ -
٥٧٢٦	١١٧	قتادة بن دعامة السدوسي البصري	١٩٨ -
٢	١١٧	عمر بن الحكم بن ثوبان المدني	١٩٩ -
١	١١٧	عبد الله بن أبي إسحاق البصري النحوي	٢٠٠ -
٧	١١٨	عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي المدني	٢٠١ -
٩	١١٨	عبد الرحمن بن سابط القرشي الجمحي المكي	٢٠٢ -
٥	١١٨	عمرو بن مرة المرادي الكوفي	٢٠٣ -
٤	١١٨	عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي	٢٠٤ -
٢	١١٨	عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشمي	٢٠٥ -
٢	١١٨	عثمان بن عبد الله بن سراقَة القُرَشِيّ العدوي المدني	٢٠٦ -

٧	١٢٠ - ١١١	٢١٤ - بلال بن سعد الدمشقي
٣	١٢٠ - ١١١	٢١٥ - يزيد بن ميسرة بن حلبس الدمشقي
٣	١٢٠ - ١١١	٢١٦ - شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي
٣	١٢٠ - ١١١	٢١٧ - عثمان بن حاضر
٢	١٢٠ - ١١١	٢١٨ - أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر المدني
١	١٢٠ - ١١١	٢١٩ - حميد الشامي
١	١٢٠ - ١١١	٢٢٠ - المغيرة بن حكيم الصنعاني الأناوي
١	١٢٠ - ١١١	٢٢١ - عثمان بن أبي سودة المقدسي
١	١٢٠ - ١١١	٢٢٢ - النعمان بن سالم الطائفي
١	١٢٠ - ١١١	٢٢٣ - يحيى بن عقيل الخزاعي
١٥	١٢٠	٢٢٤ - حماد بن أبي سليمان الكوفي
٥	١٢٠	٢٢٥ - سعيد بن أبي سعيد المقبري المدني
٥	١٢٠	٢٢٦ - يزيد بن أبان الرقاشي البصري
٣	١٢٠	٢٢٧ - عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري المدني
٤٦	١٢٠	٢٢٨ - عبد الله بن كثير المكي القارئ
١	١٢٠	٢٢٩ - حميد بن هلال العدوي التميمي البصري
٢	١٢٠	٢٣٠ - بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي المدني
١	١٢٠	٢٣١ - المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المدني
١	١٢٠	٢٣٢ - عقبة بن مسلم التجيبي المصري
٧	١٢١	٢٣٣ - سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي
٣	١٢١	٢٣٤ - محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري المدني
١	١٢١	٢٣٥ - عطية بن قيس الكلابي الحمصي
١	١٢١	٢٣٦ - عامر بن عبد الله بن الزبير القرشي المدني
١	١٢١	٢٣٧ - نمير بن أوس الأشعري
١٧	١٢٢	٢٣٨ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

٢٩	١٢٥	مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء البصري	٢٤٥ -
١	١٢٥	خالد بن أبي عمران التونسي	٢٤٦ -
١	١٢٥	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي المدني	٢٤٧ -
٣٤	١٢٦	عمرو بن دينار المكي	٢٤٨ -
١٩	١٢٦	محمد بن قيس المدني القاص	٢٤٩ -
٣	١٢٦	عبد الله بن هبيرة السبئي المصري	٢٥٠ -
١	١٢٦	سليمان بن حبيب المحاربي الدمشقي	٢٥١ -
١	١٢٦	عبيد الله بن أبي يزيد المكي	٢٥٢ -
٩	١٢٧	ثابت بن أسلم البناني البصري	٢٥٣ -
٥	١٢٧	عبد بن أبي لبابة الكوفي	٢٥٤ -
٣١٧٨	١٢٧	إسماعيل السُّدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي	٢٥٥ -
١	١٢٧	أبو حصين الأسدي = عثمان بن عاصم بن حصين	٢٥٦ -
٢٦	١٢٨	أبو عمران الجوني = عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري	٢٥٧ -
٩	١٢٨	عاصم بن أبي النجود = عاصم بن بهدلة الكوفي	٢٥٨ -
٣	١٢٨	عاصم الجحدري البصري	٢٥٩ -
٢٠	١٢٨	يزيد بن أبي حبيب المصري	٢٦٠ -
١	١٢٨	أبو التياح يزيد بن حميد الضُّبَعي البصري	٢٦١ -
١٣	١٢٩	أبو إسحاق السَّبيعي = عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي	٢٦٢ -
٢	١٢٩	منصور بن زاذان البصري	٢٦٣ -
٢	١٢٩	سالم أبو النضر = سالم بن أبي أمية القرشي التيمي المدني	٢٦٤ -
٦	طبقة تلي الوسطى من التابعين لم أقف على تاريخ وفاته	محمد بن أبي موسى	٢٦٥ -

	تاريخ وفاته	
٢٦٩ -	١٢١ - ١٣٠	عون بن أبي شداد العقيلي البصري
٢٧٠ -	١٢١ - ١٣٠	أبو الأعيس عبد الرحمن بن سلمان الخولاني الشامي
٢٧١ -	١٢١ - ١٣٠	جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي
٢٧٢ -	١٢١ - ١٣٠	إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي الكوفي
٢٧٣ -	١٢١ - ١٣٠	رياح بن عبيدة الباهلي
٢٧٤ -	١٢١ - ١٣٠	شرحبيل بن مسلم الخولاني الشامي
٢٧٥ -	١٣٠	مالك بن دينار البصري
٢٧٦ -	١٣٠	ضمرة بن حبيب الزبيدي الحمصي
٢٧٧ -	١٣٠	حسن بن عطية الدمشقي
٢٧٨ -	١٣٠	حميد بن قيس الأعرج المكي
٢٧٩ -	١٣٠	أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان القرشي المدني
٢٨٠ -	١٣٠	يزيد بن رومان المدني
٢٨١ -	١٣٠	محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني
٢٨٢ -	١٣٠	عبد الله بن عبيدة بن نسيط الربذي
٢٨٣ -	١٣٠	يزيد بن أبي مالك = يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي
٢٨٤ -	١٣٠	عبد العزيز بن رفيع الأسدي المكي
٢٨٥ -	١٣٠	الحارث بن يعقوب المصري
٢٨٦ -	١٣١	علي بن زيد بن جدعان التيمي القرشي البصري
٢٨٧ -	١٣١	فرقد بن يعقوب السبخي البصري
٢٨٨ -	١٣١	محمد بن جحادة الأودي الكوفي
٢٨٩ -	١٣١	أيوب بن أبي تميمة السختياني البصري
٢٩٠ -	١٣١	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الدمشقي
٢٩١ -	١٣١	علي بن الحكم البصري

١	١٣٥	عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني	٢٩٩ -
٢٧٢	١٣٦	زيد بن أسلم المدني	٣٠٠ -
٢٤	١٣٦	ربيعة الرأي = ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني	٣٠١ -
٦	١٣٦	عطاء بن السائب الكوفي	٣٠٢ -
١	١٣٦	يزيد بن أبي زياد الكوفي	٣٠٣ -
١	١٣٦	يحيى بن أبي إسحاق البصري النحوي	٣٠٤ -
٢١	١٣٧	خُصَيف بن عبد الرحمن الجزري	٣٠٥ -
٨٧٨	١٣٩	الربيع بن أنس البكري البصري	٣٠٦ -
١	١٣٩	يونس بن عبيد البصري	٣٠٧ -
١	١٣١ - ١٤٠	محمد بن زيد بن المهاجر القرشي المدني	٣٠٨ -
١	١٣١ - ١٤٠	سلمة بن تمام الشَّقْرِيّ	٣٠٩ -
١	١٣١ - ١٤٠	موسى بن أبي عائشة الكوفي	٣١٠ -
٧	١٤٠	أبو حازم سلمة بن دينار المدني	٣١١ -
٥	١٤٠	داود بن أبي هند البصري	٣١٢ -
٣	١٤٠	أبان بن أبي عياش البصري	٣١٣ -
٢	بعد ١٤٠	صالح بن كيسان المدني	٣١٤ -
١	١٤١	عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني	٣١٥ -
١	١٤١	الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب المدني	٣١٦ -
١	١٤٢	خالد الحذاء = خالد بن مهران البصري	٣١٧ -
١٢	١٤٣	سليمان بن طرخان التيمي البصري	٣١٨ -
٧	١٤٣	يحيى بن سعيد الأنصاري المدني	٣١٩ -
١	١٤٤	سعيد بن إياس الجريري البصري	٣٢٠ -

١٣	١٤٨	أبو حمزة الثمالي = ثابت بن أبي صفية الأزدي الكوفي	٣٢٨ -
٥٦	١٤٨	سليمان بن مهران الأعمش الكوفي	٣٢٩ -
١	١٤٨	عبد الله بن يزيد بن هرمز المدني	٣٣٠ -
٢٢	١٥٤	أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري	٣٣١ -
٣	من صغار التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	أبو اليمان الهوزني الحمصي = عامر بن عبد الله	٣٣٢ -
١	من صغار التابعين	إبراهيم بن محمد ابن الحنفية	٣٣٣ -
١	من صغار التابعين	الوليد بن زروان السلمي الرقي	٣٣٤ -
١	من صغار التابعين	مطر بن ميمون المحاربي الكوفي	٣٣٥ -
١	من صغار التابعين	سهل بن عجلان الباهلي	٣٣٦ -
١	من صغار التابعين	عبد الكريم بن رُشيد البصري	٣٣٧ -
١	تابعي لم أميزه	عمر بن سعد	٣٣٨ -
١	يروى عن ابن مسعود ولم أقف على ترجمته	وائل بن ربيعة	٣٣٩ -
١	يروى عن أبي هريرة ولم أقف على ترجمته	يزيد بن جابر الأزدي	٣٤٠ -
١	لم أقف على ترجمتها	امراة حذيفة بن اليمان	٣٤١ -
١	تابعي ولم أقف على ترجمته	كريب بن يزيد الرحبي	٣٤٢ -
١	تابعي ولم أقف على ترجمته	أبو حازم شداد العبدي القيسي	٣٤٣ -
١	تابعي صغير ولم أقف على تاريخ وفاته	ثابت بن معبد	٣٤٤ -
١	يروى عن علي ولم أقف على ترجمته	ربيعة بن الأبيض	٣٤٥ -



١	لم أميزه	علي الأردني	- ٣٥١
٢	لم أقف على تاريخ وفاته	عبد الله بن أبي نهيك	- ٣٥٢
١	لم أقف على تاريخ وفاته	مسلم أبو حنيفة الأشجعي	- ٣٥٣
١	لم أقف على تاريخ وفاته	أبو سليمان المرعشي	- ٣٥٤
١	لم أقف على ترجمته	معقل بن أبي مسكين	- ٣٥٥
١	لم أميزه	أيوب بن خالد	- ٣٥٦
١	تابعي لم أقف على ترجمته	هلال الهجري	- ٣٥٧
١	يروى عنه ابن شهاب، ولم يتبين لي	أبو الأعرج	- ٣٥٨
١	لم أقف على ترجمته	سليمان بن قيس = أبو مقاتل بن سليمان	- ٣٥٩
٣٠١٨٩	المجموع		

### ثالثاً: المفسرون والمشاركون في التفسير من أتباع التابعين

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١ -	شمير بن عطية الأسدي الكوفي	١٢٠ - ١١١	٢٢
٢ -	محمد بن جعفر بن الزبير المدني	١٢٠ - ١١١	٥٥
٣ -	مسلم البطين = مسلم بن عمران الكوفي	١٢٠ - ١١١	٥
٤ -	حضرمي بن لاحق التميمي السعدي	١٢٠ - ١١١	٦
٥ -	سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي	١٢٠	١
٦ -	واصل الأحذب الكوفي	١٢٠	١
٧ -	عطاء بن دينار المصري	١٢٦	٩
٨ -	الكميت بن زيد الأسدي	١٢٦	١
٩ -	يحيى بن جابر الطائي الحمصي	١٢٦	١
١٠ -	عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر المدني	١٢٦	١

١	١٢١ - ١٣٠	موسى بن أبي كثير الكوفي	١٨ -
١	١٢١ - ١٣٠	هشام بن حجير المكي	١٩ -
١	١٢١ - ١٣٠	القاسم بن أبي أيوب	٢٠ -
١	١٣٠	أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري المدني	٢١ -
١	١٣٠	إسماعيل بن أبي حكيم	٢٢ -
٣٥	١٣٢	عبد الله بن أبي نجيع المكي	٢٣ -
٣	١٣٣	أيوب بن موسى الأموي القرشي المكي	٢٤ -
٢	١٣٥	خالد بن صفوان التميمي المنقري البصري	٢٥ -
١	١٣٥	محب بن حذلم = أبو خيرة المصري	٢٦ -
٣	١٣٦	المغيرة بن مقسم الكوفي	٢٧ -
٢	١٣١ - ١٤٠	زيد بن رُفيع الجَزَرِيّ	٢٨ -
٢	١٣١ - ١٤٠	يونس بن خباب الكوفي	٢٩ -
٢	١٣١ - ١٤٠	خالد الحنفي الكوفي	٣٠ -
٣	١٣١ - ١٤٠	سعيد بن أبي هلال المصري	٣١ -
١	١٣١ - ١٤٠	نصر بن علقمة الحضرمي الحمصي	٣٢ -
١	١٣١ - ١٤٠	محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب	٣٣ -
١	١٣١ - ١٤٠	كثير النواء	٣٤ -
١	١٣١ - ١٤٠	أبو جهضم موسى بن سالم	٣٥ -
١٠	معاصر لصغار التابعين	زياد بن أبي مريم الجزري	٣٦ -
١	معاصر لصغار التابعين	محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام	٣٧ -
١	معاصر لصغار التابعين	مهدي بن أبي مهدي = مهدي بن حرب العبدي	٣٨ -
٤	معاصر لصغار التابعين	العلاء بن بدر = العلاء بن عبد الله بن بدر العنزي	٣٩ -
٣	معاصر لصغار التابعين	أبو عون الأنصاري الشامي	٤٠ -
٢	معاصر لصغار التابعين	مزيدة بن جابر الهجري	٤١ -

٧	١٤٣	علي بن أبي طلحة	٤٨ -
١	١٤٣	عمرو بن عبيد المعتزلي	٤٩ -
١	١٤٥	أبو هاشم يحيى بن دينار الرماني الواسطي	٥٠ -
١	١٤٥	الحجاج بن أرطاة النخعي الكوفي القاضي	٥١ -
٩٠٥	١٤٦	محمد بن السائب الكلبي الكوفي	٥٢ -
١١	١٤٦	عمرو بن قيس الملائي الكوفي	٥٣ -
٢	١٤٦	يحيى بن أبي أنيسة الجزري	٥٤ -
١	١٤٦	عوف بن علي بن أبي جميلة البصري = عوف الأعرابي	٥٥ -
٤٤	١٤٨	جعفر الصادق = جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني	٥٦ -
٣	١٤٨	العوام بن حوشب الشيباني الواسطي	٥٧ -
٥	١٤٨	ليث بن أبي سليم الكوفي	٥٨ -
٢ <sup>(١)</sup>	١٤٨	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي	٥٩ -
٢	١٤٨	العوام بن حوشب الشيباني الواسطي	٦٠ -
١	١٤٨	هشام بن حسان البصري	٦١ -
١	١٤٨	يحيى بن أبي عمرو السيباني	٦٢ -
٢	١٤٩	عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي	٦٣ -
١	١٤٩	المثنى بن الصباح اليماني الأناوي	٦٤ -
١	١٤٩	محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي	٦٥ -
٢٤	١٤١ - ١٥٠	أبو صخر الخراط = حميد بن زياد المدني	٦٦ -
٢	١٤١ - ١٥٠	وائل بن داود التيمي الكوفي	٦٧ -
٢	١٤١ - ١٥٠	عبد الملك بن أبجر الهمداني الكوفي	٦٨ -
٣	١٤١ - ١٥٠	الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري	٦٩ -

(١) وفي الموسوعة آثار منسوبة إلى ابن أبي ليلى، ولم يتبين لنا المقصود به: أهو أم أبوه؟

٤	١٥٠	٧٧ - أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
١٠٢٢٨	١٥٠	٧٨ - مقاتل بن سليمان البلخي
٦٠١	١٥٠	٧٩ - مقاتل بن حيان البلخي
١٠١٥	١٥٠	٨٠ - عبد الملك بن جريج المكي
١	١٥٠	٨١ - إسماعيل بن رافع المدني
٥	١٥١	٨٢ - علي بن صالح بن حيّ الهمداني الكوفي
١	١٥١	٨٣ - ابن عون المزني = عبد الله بن عون بن أربطبان البصري
١	١٥١	٨٤ - عثمان بن أبي العاتكة
١	١٥١	٨٥ - عباد بن منصور الناجي البصري
٨٠٦	١٥٣	٨٦ - محمد بن إسحاق بن يسار المدني
٢	١٥٣	٨٧ - عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني الكوفي
٢	١٥٣	٨٨ - ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي
٣	١٥٣	٨٩ - وهيب بن الورد المكي
١	١٥٣	٩٠ - موسى بن عبيدة الربذي
١٩	١٥٤	٩١ - معمر بن راشد الأزدي البصري نزيل اليمن
٢	١٥٤	٩٢ - عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي
١	١٥٤	٩٣ - الحكم بن أبان العدني
١	١٥٥	٩٤ - قرّة بن خالد السدوسي البصري
١	١٥٥	٩٥ - عثمان بن عطاء الخراساني
١	١٥٥	٩٦ - صفوان بن عمرو السكسكي الحمصي
٣	١٥٦	٩٧ - سعيد بن أبي عروبة البصري
٦	١٥٦	٩٨ - عبد الله بن شوذب الخراساني
١	١٥٦	٩٩ - أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني
٣٨	١٥٧	١٠٠ - أبو عمرو الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو الشامي
١	١٥٧	١٠١ - أصبغ بن زيد الواسطي

١٠٩ -	عبد الله بن زياد بن سِمعان المدني	١٥١ - ١٦٠	١
١١٠ -	أبو جعفر الرازي = عيسى بن ماهان	١٦٠	٦
١١١ -	الخليل بن مرة الضُّبَيْي البصري	١٦٠	١
١١٢ -	عمران القطان البصري	١٦٠	١
١١٣ -	أبان العطار البصري	١٦٠	١
١١٤ -	المسعودي = عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي	١٦٠	١
١١٥ -	إدريس بن يزيد الأودي الكوفي	من كبار أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	١
١١٦ -	الشرقي بن القطامي	من كبار أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	١
١١٧ -	سفيان بن سعيد الثوري	١٦١	٤١١
١١٨ -	زهير بن محمد التميمي العنبري	١٦٢	٢٨
١١٩ -	إبراهيم بن أدهم الزاهد	١٦٢	٥
١٢٠ -	بكير بن معروف الأزدي النيسابوري	١٦٣	١
١٢١ -	سلام بن أبي مطيع البصري	١٦٤	١
١٢٢ -	أبو الأشهب = جعفر بن حيَّان العُطَارِدي	١٦٥	١
١٢٣ -	أبو بكر بن عبد الله الهذلي	١٦٧	٥
١٢٤ -	سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي	١٦٧	١٣
١٢٥ -	حماد بن سلمة البصري	١٦٧	٣
١٢٦ -	سعيد بن بشير	١٦٨	١
١٢٧ -	خارجة بن مصعب الضُّبَيْي الخراساني	١٦٨	٢
١٢٨ -	نافع بن يزيد الكلاعي المصري	١٦٨	٢
١٢٩ -	الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفي	١٦٩	٩
١٣٠ -	الوليد بن مزيد البيروتي	١٦٩	١

١	١٧٠ - ١٦١	سليمان بن أرقم	١٣٨ -
١	١٧٠ - ١٦١	صخر بن جويرية	١٣٩ -
٢	١٧٠	الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري	١٤٠ -
١	١٧٢	صالح المري البصري	١٤١ -
٤	١٧٣	بكر بن مضر	١٤٢ -
١	١٧٣	أبو عصمة نوح بن أبي مريم	١٤٣ -
٨	١٧٤	عبد الله بن لهيعة الحضرمي المصري	١٤٤ -
١	١٧٤	نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي	١٤٥ -
٢٧	١٧٥	الليث بن سعد الفهمي المصري	١٤٦ -
١	١٧٥	موسى بن أعين الجزري	١٤٧ -
٧	١٧٧	شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي	١٤٨ -
١	١٧٨	جعفر بن سليمان الضُبَيْعِي الكوفي	١٤٩ -
١	١٧٩	محمد بن مسلم الطائفي	١٥٠ -
٢٤٣	١٧٩	مالك بن أنس الأصبحي المدني	١٥١ -
١	١٧٩	حماد بن زيد البصري	١٥٢ -
٢	١٨٠ - ١٧١	العطاف بن خالد المخزومي	١٥٣ -
٢	١٨٠ - ١٧١	محمد بن النضر الحارثي الكوفي	١٥٤ -
١	١٨٠	بشر بن منصور السليمي البصري	١٥٥ -
١٧	١٨١	عبد الله بن المبارك المروزي	١٥٦ -
٢	١٨١	حفص بن ميسرة العقيلي	١٥٧ -
١	١٨١	يعقوب بن عبد الرحمن الزُهريّ	١٥٨ -
٢٢٠٩	١٨٢	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني	١٥٩ -
٣	١٨٢	النضر بن إسماعيل البجلي الكوفي	١٦٠ -
٣	١٨٢	القاضي أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب أبي حنيفة	١٦١ -

٢	١٨٩	١٦٩ - محمد بن الحسن الشيباني
٧	١٨٩	١٧٠ - الكسائي = علي بن حمزة الكوفي
١	١٨٩	١٧١ - سليمان بن حيان الأزدي الكوفي
١	١٨١ - ١٩٠	١٧٢ - محمد بن مروان الكوفي (السدي الصغير)
١	١٨١ - ١٩٠	١٧٣ - عمر بن الدَّرَفَس الغَسَّانِيّ الدمشقيّ
١	١٨١ - ١٩٠	١٧٤ - عثمان بن زائدة الكوفي
١٣	١٩٥	١٧٥ - أبو بكر بن عيَّاش الكوفي
١	١٩٥	١٧٦ - يوسف بن أسباط
٩	١٩٢	١٧٧ - أبو صالح الهذيل بن حبيب الدنداني
١	١٩٤	١٧٨ - الوليد بن مسلم الدمشقي
٦	١٩٧	١٧٩ - وكيع بن الجراح الرُّؤاسي الكوفي
١١٣	١٩٨	١٨٠ - سفيان بن عيينة المكي
١	١٩٨	١٨١ - عبد الرحمن بن مهدي البصري
٢	١٩١ - ٢٠٠	١٨٢ - أبو معاوية الأسود
١	١٩١ - ٢٠٠	١٨٣ - إسماعيل بن زياد - أو ابن أبي زياد - السكوني الكوفي
٢٦٢٨	٢٠٠	١٨٤ - يحيى بن سلام البصري القيرواني
١	٢٠٢	١٨٥ - ضمرة بن ربيعة الفلسطيني
٢	٢٠٣	١٨٦ - يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي
١٨	٢٠٤	١٨٧ - محمد بن إدريس الشافعي <sup>(١)</sup>
٢	٢٠٤	١٨٨ - النضر بن شميل المازني البصري
٤	٢٠٦	١٨٩ - يزيد بن هارون الواسطي

(١) الشافعي من طبقة أتباع أتباع التابعين، وإنما أوردناه تبعًا للمصادر التي أوردته، ولم نستقص آثاره في التفسير.

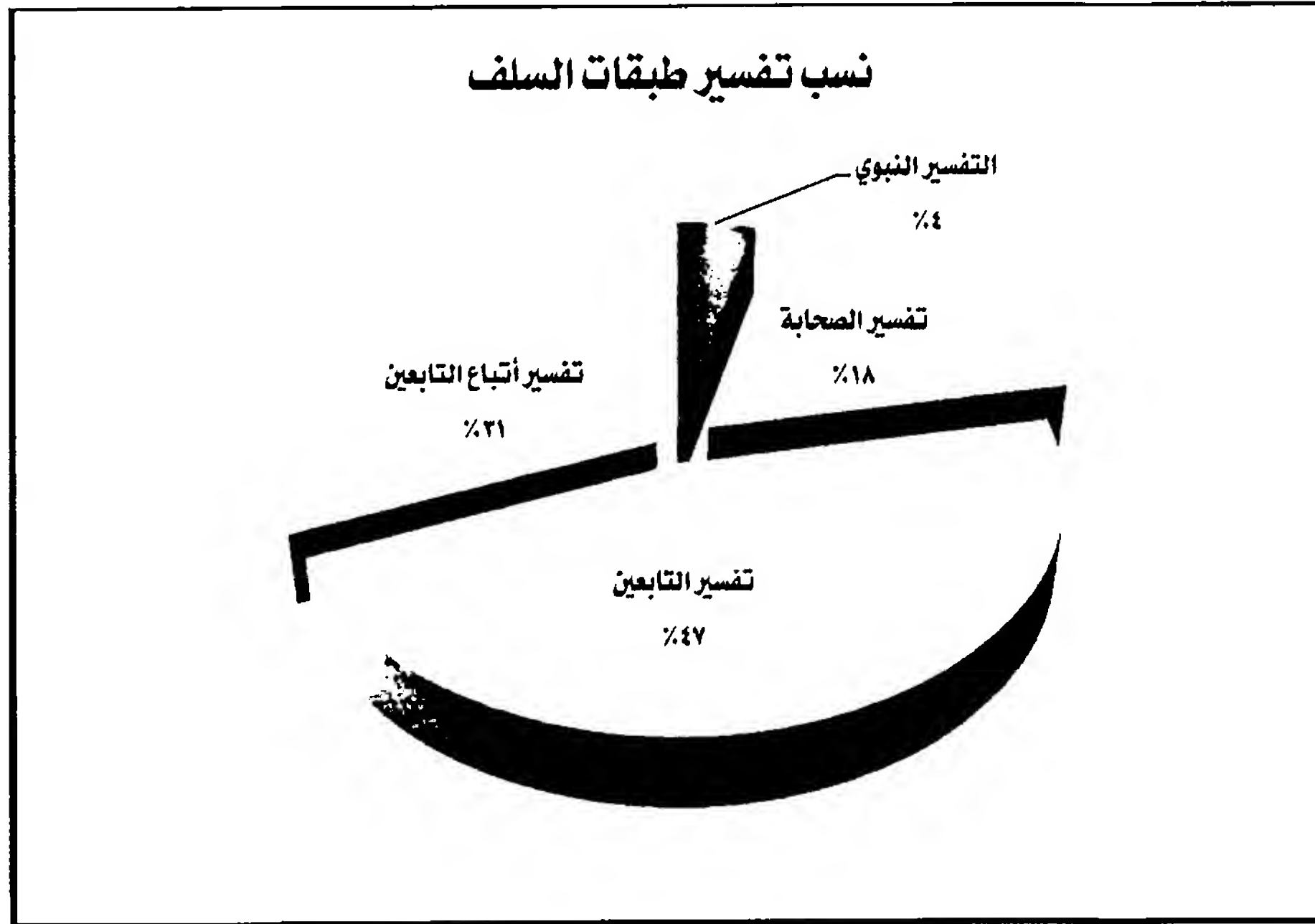
١	٢١١	١٩٧ - الفضل بن خالد = أبو مُعَاذ المَرْوَزِيّ النَّحْوِيّ
١	٢١١	١٩٨ - علي بن الحسين بن واقد
٣	٢١٢	١٩٩ - أبو سليمان الداراني = عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي
١	٢١١	٢٠٠ - محمد بن يوسف الفريابي
١	٢١١ - ٢٢٠	٢٠١ - عبد الله بن السري الأنطاكي
٢	٢١١ - ٢٢٠	٢٠٢ - رَوَّاد بن الجراح = أبو عصام العسقلاني
١	٢١١ - ٢٢٠	٢٠٣ - عبد العزيز بن عمير
١	٢٢١	٢٠٤ - أبو سعيد الحداد = أحمد بن داود
١	من أتباع التابعين ولم أقف على وفاته	٢٠٥ - المغيرة بن عبد الملك
١	من أتباع التابعين ولم أقف على وفاته	٢٠٦ - عبد الكريم بن أبي أمية
١	من أتباع التابعين ولم أقف على وفاته	٢٠٧ - يزيد بن مرة الجعفي
١	من أتباع التابعين ولم أميزه	٢٠٨ - محمد بن أبان
١	من أتباع التابعين ولم أقف على ترجمته	٢٠٩ - عبد الرحمن بن فضالة
١	من أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	٢١٠ - أبو غُنَيْم سعيد بن حُدَيْر الحضرميّ
١	من أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	٢١١ - عاصم بن هبيرة
١	من أتباع التابعين ولم أميزه	٢١٢ - محمد بن ميمون
١٩٩٧٦	المجموع	



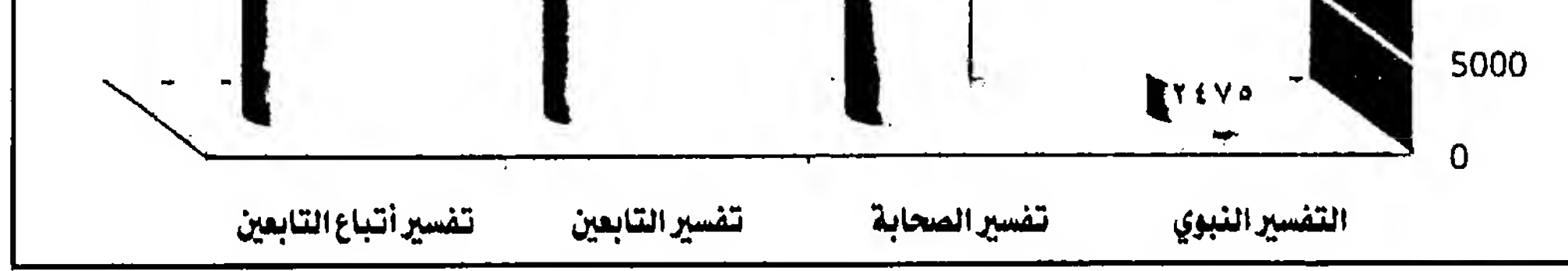
٧ -	عبد العزيز بن يحيى	لم أميزه	١
٨ -	عبد الله بن الحسن	لم يتبين لي	١
٩ -	يوسف بن يعقوب الحنفي	لم يتبين لي	١
١٠ -	أبو علقمة مولى لعثمان	لم أقف عليه	١
١١ -	يحيى بن يزيد الحضرمي	لم أقف عليه	١
١٢ -	سهل بن علي	لم أقف عليه	١
١٣ -	نعيم بن عمر	لم أقف عليه	١
١٤ -	مقاتل بن وهب العبدي	لم أقف عليه	١
١٥ -	عبد الملك بن أبي يزيد	لم أقف عليه	١
١٦ -	أبو الأسمر	لم أقف عليه	١
١٧ -	سعيد الصواف	لم أقف عليه	١
١٨ -	ابن يسار السلمي	لم أقف عليه	١
١٩ -	أبو مرزوق	لم أقف عليه	١
٢٠ -	سهل مولى خيثمة	لم يتبين لي	١
٢١ -	أبو عجلان	لم يتبين لي	١
٢٢ -	أبو عاصم	لم يتبين لي	١
٢٣ -	اليزيدي	لم يتبين لي	١
		المجموع	٢٦

التائج والتوصيات فيما يلي:

أولاً: بلغت آثار التفسير المأثور المباشر في الموسوعة (٦٤٣٨٤) أثرًا تفسيريًا، منها (٢٤٧٥) من التفسير النبوي<sup>(١)</sup>، و(١١٧٣٩) أثرًا مرويًا عن الصحابة، و(٣٠١٨٩) أثرًا مرويًا عن التابعين، و(١٩٩٧٦) أثرًا مرويًا عن أتباع التابعين. وفيما يلي رسم بياني لنسبة تفسير كل طبقة منهم:



(١) وهو عدد يشمل التفسير النبوي بكل أنواعه؛ المباشر وشبه المباشر، المكرر منه بحسب الرواة وغير المكرر، والصحيح والضعيف والمنكر والمرسل والمقطوع، بل والموضوع.



وهنا ثمة تساؤلات ترد على هذه الأرقام، من ذلك:

١ - أن آثار الموسوعة بلغت (٨٥٧٣١)، فلم هذا الفارق؟

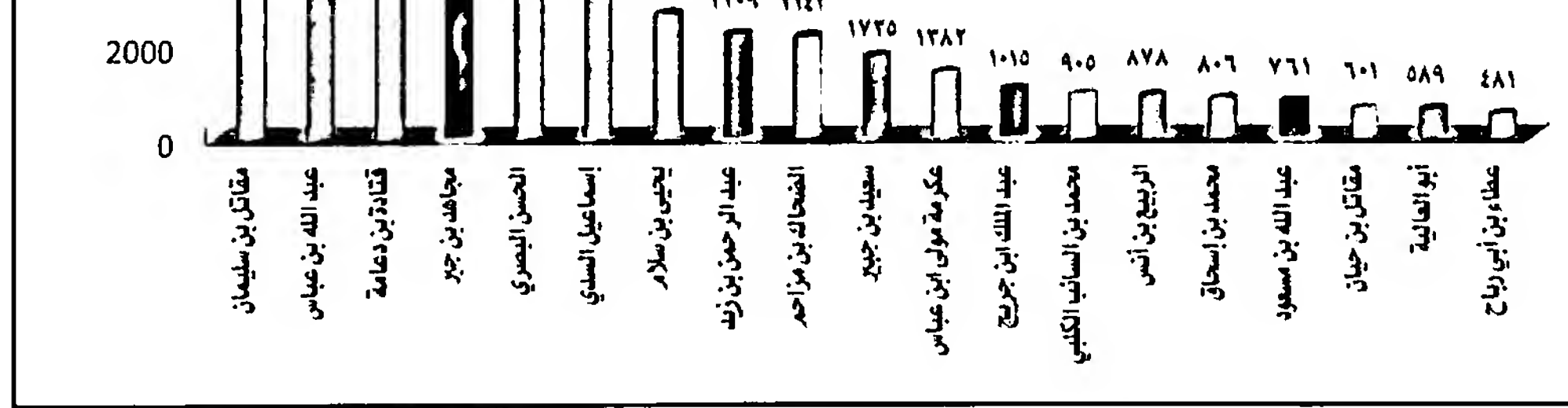
**الجواب:** ما تقدم في أول الدراسة أن هذا الإحصاء خاص بالتفسير المباشر، وبالتالي خرج عن الإحصاء آثار النزول والقراءات والأحكام والنسخ، والمتعلقة بالآية من وجوه أخرى، وعليه فنسبة التفسير المباشرة ٧٥٪ من مجموع آثار الموسوعة.

٢ - المعروف في كتب التفسير أن تفسير أتباع التابعين هو أقل طبقات السلف تفسيراً، فكيف جاء هنا في المرتبة الثانية؟

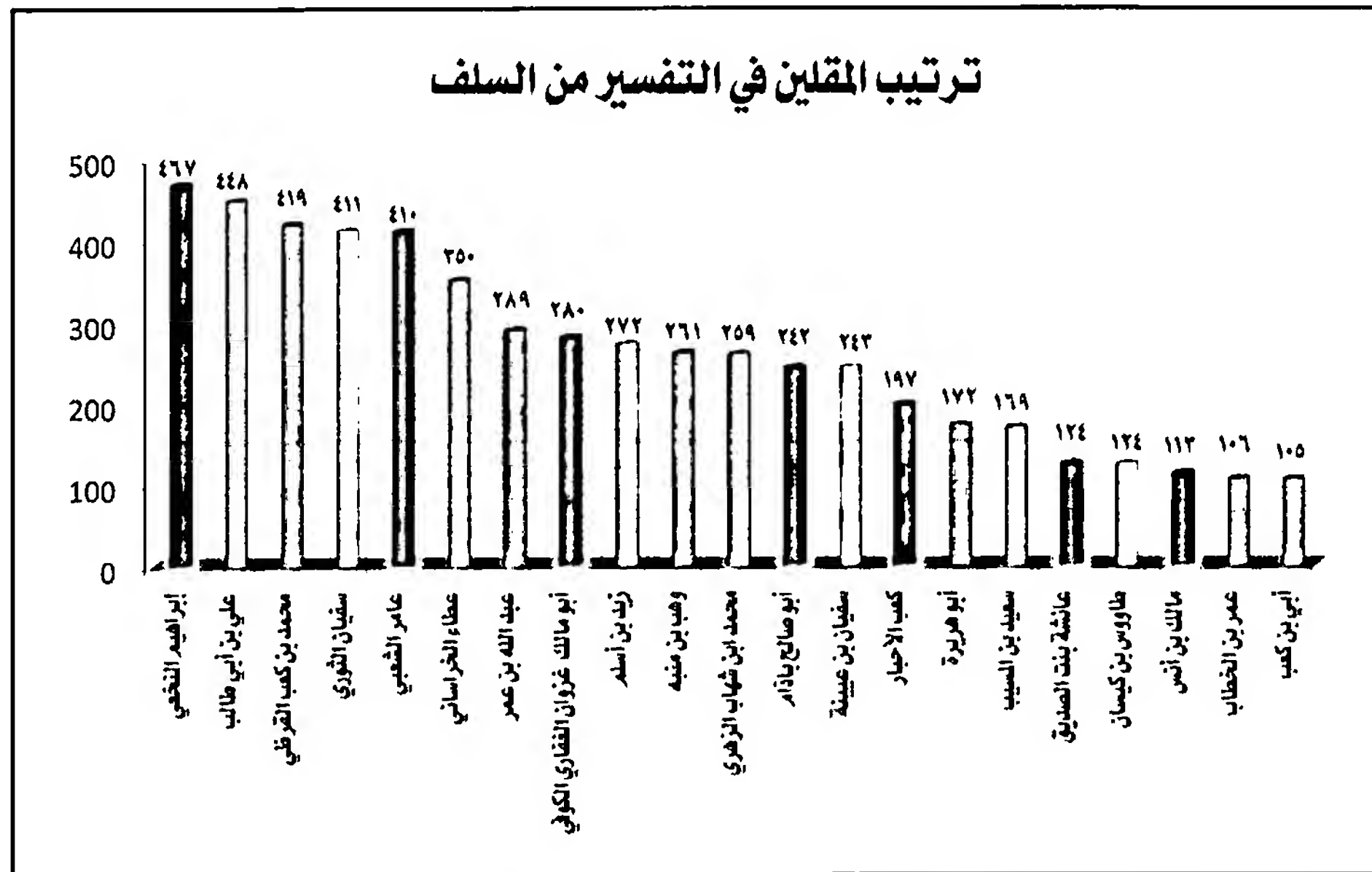
**الجواب:** أن كتب نقلة التفسير المتقدمة لم تعتن بتفسير مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام، وهما أكثر أتباع التابعين تفسيراً في الموسوعة، ومن هنا لو أسقطنا آثار تفسيريهما لتحصل لدينا حدود (٧١٢٣) أثراً فقط لأتباع التابعين، وعلى هذا الحساب هم أقل السلف تفسيراً.

**ثانياً:** تم تقسيم من ورد لهم تفسير مباشر لآيات القرآن من السلف في هذه الموسوعة إلى ثلاثة طبقات:

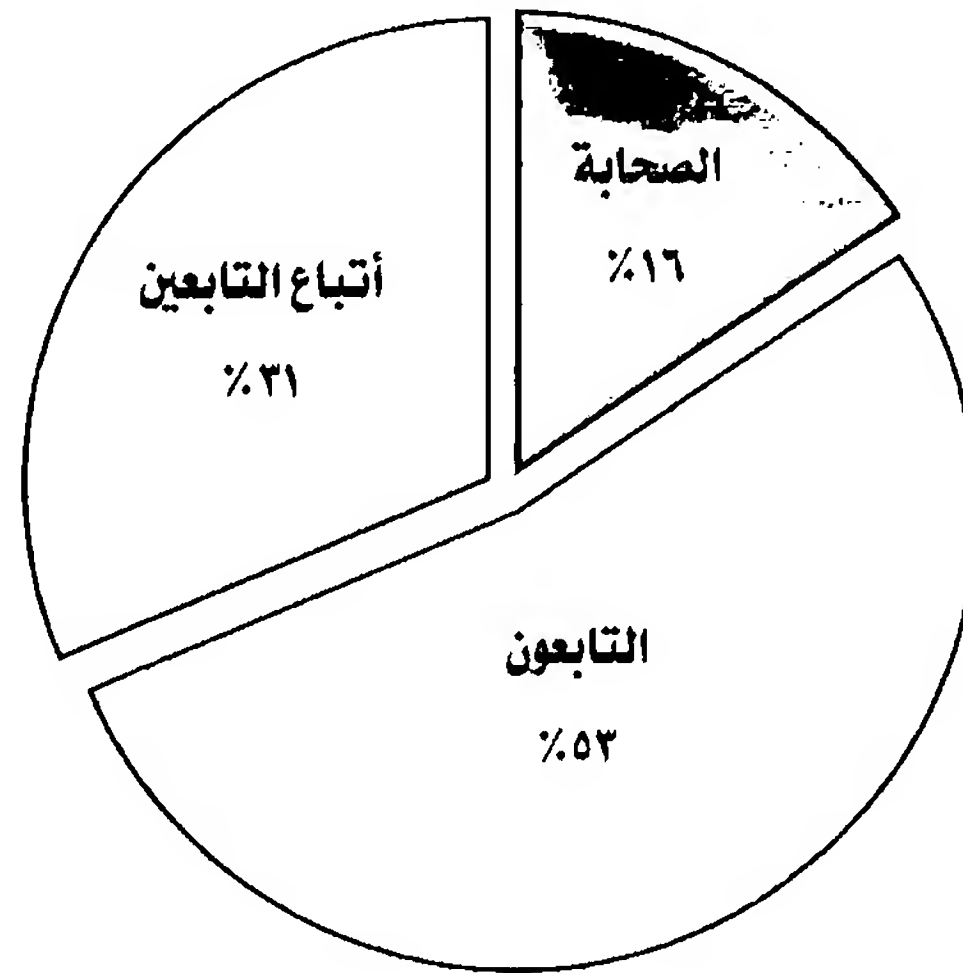
**الطبقة الأولى:** المكثرون في التفسير: وهم الذين بلغت آثارهم التفسيرية فوق ٥٠٠ أثر، وعددهم (١٩) مفسراً: (٢) من الصحابة، و(١٠) من التابعين، و(٧) من أتباعهم، وقد جاء ترتيبهم مع بيان عدد آثار كل منهم كما في الرسم البياني التالي:



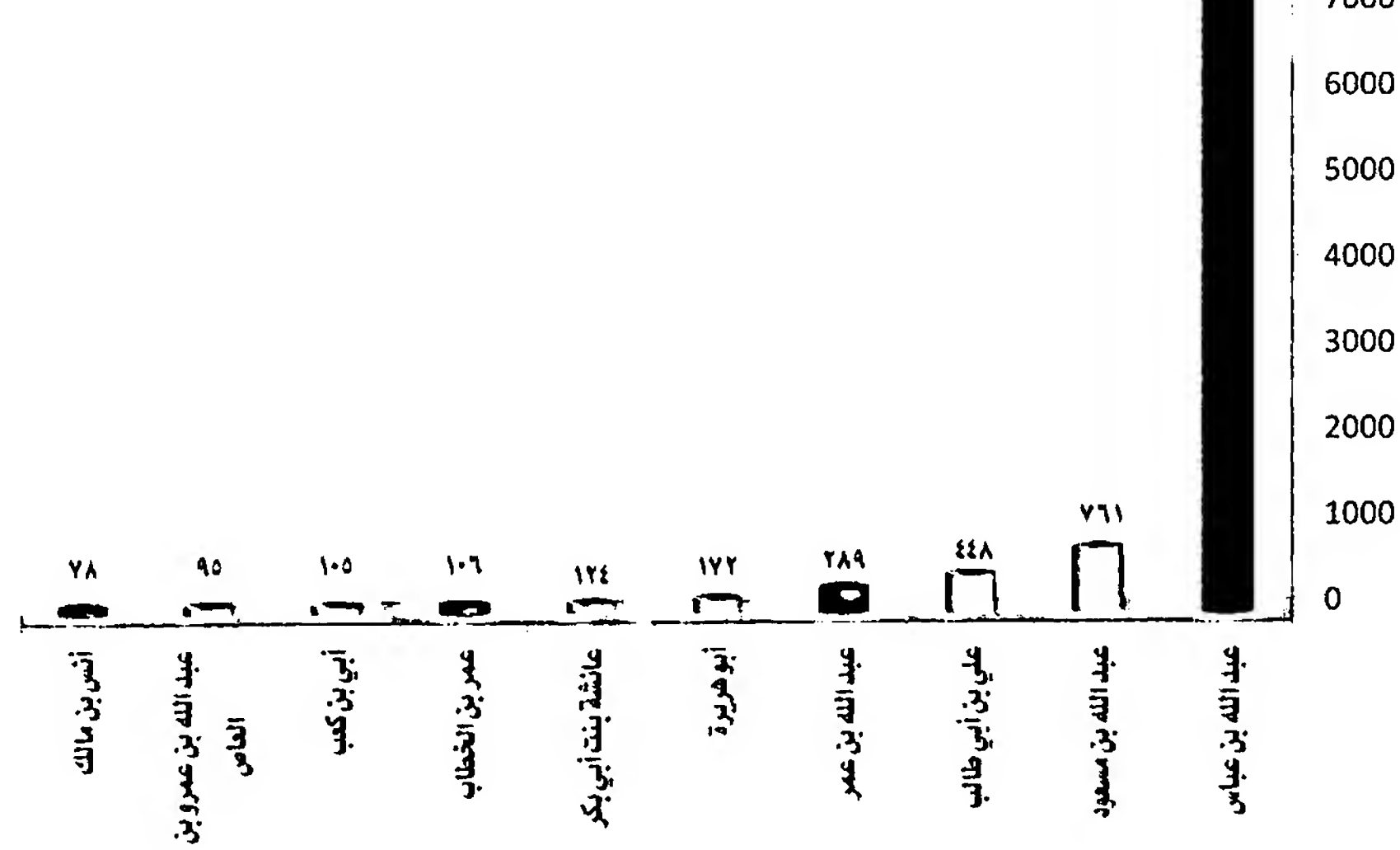
الطبقة الثانية: الْمُقَلُّونَ في التفسير، وهم الذين تجاوزت آثارهم التفسيرية ١٠٠ أثر دون أن تبلغ ٥٠٠ أثر، وعددهم (٢١) مفسراً: منهم (٦) من الصحابة، و(١٢) من التابعين، و(٣) من أتباعهم، جاء ترتيبهم مع بيان عدد آثار كل منهم كما في الرسم البياني التالي:



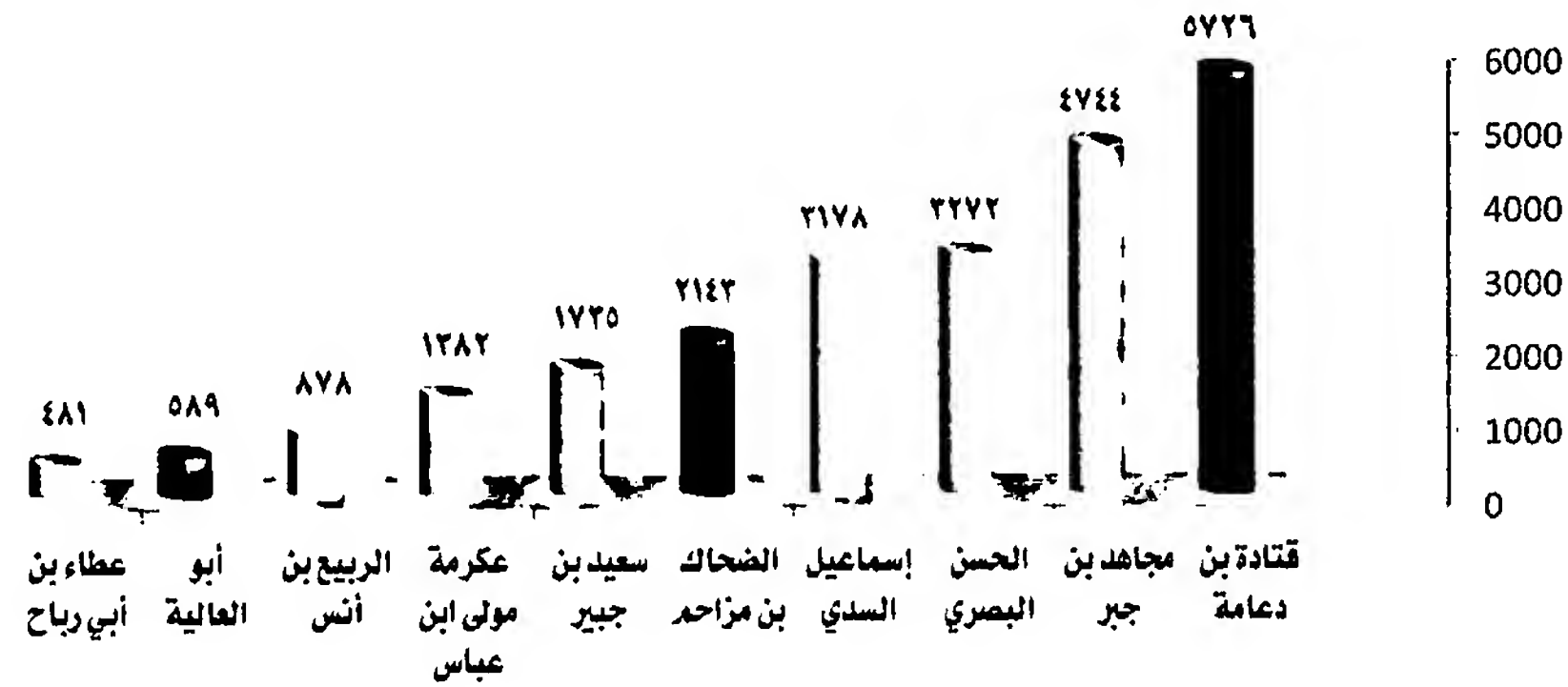
### نسبة عدد المفسرين لكل طبقة من طبقات السلف

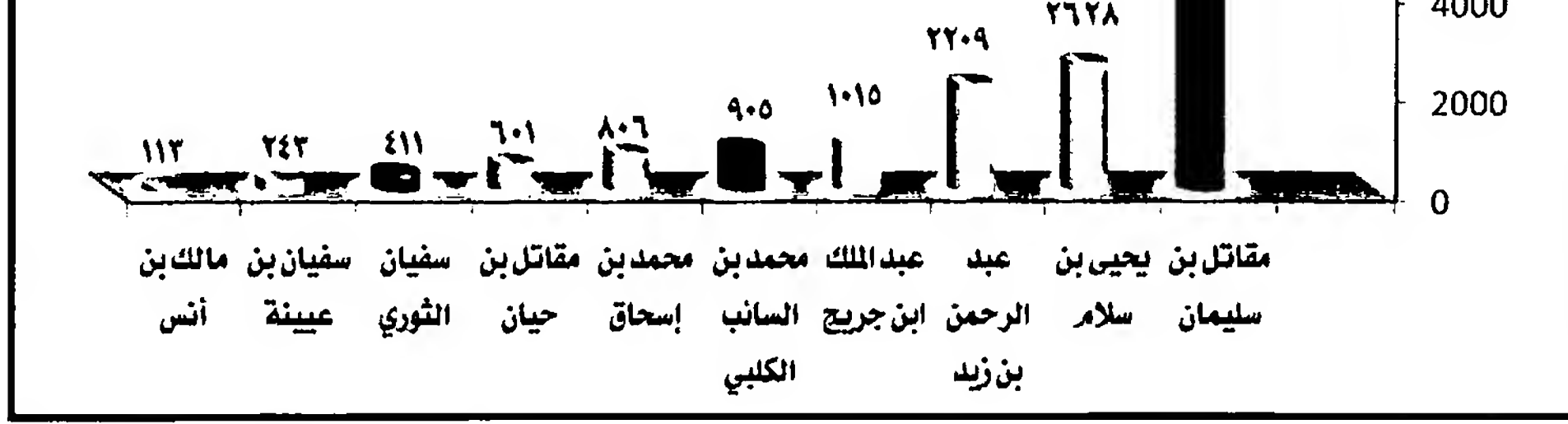


- 
- (١) منهم ٥٣ صحابي لم يرو عنهم سوى أثر أو أثرين فقط.
  - (٢) منهم ١٩٩ تابعي لم يرو عنهم سوى أثر أو أثرين فقط.
  - (٣) منهم ١٦٤ لم يرو عنهم سوى أثر أو أثرين فقط.



### أكثر عشرة من التابعين آثاراً في التفسير





رابعًا: قد يرد بعض التباين والتعارض بين هذه النتائج وبين ما ذكره بعض المتقدمين، ولعلنا نعرض فيما يلي مثالين شهيرين من ذلك، أولهما متعلق بتفسير بعض الصحابة، والآخر متعلق بتفسير بعض التابعين:

١ - ما أورده السيوطي بقوله: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير»<sup>(١)</sup>، فماذا قصد السيوطي بشهرة هؤلاء العشرة من الصحابة في التفسير مع أنه لم يرد عنهم إلا النزر اليسير؛ سوى ما جاء عن ابن عباس، ثم ابن مسعود، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين؟

الجواب: ما صدر عن السيوطي من حديث حول المشتهرين بالتفسير من الصحابة شاع كثيرًا بين المؤلفين بعده، خصوصًا المعاصرين، والسيوطي - كما هو معلوم - رجل موسوعي مستقرئ ومطلع، بل له مؤلف ضخيم في تفسير النبي ﷺ والصحابة سماه «ترجمان القرآن»<sup>(٢)</sup>، وبين أيدينا مختصره - مع زيادات - وهو كتاب «الدر

(١) الإتقان، ط. المجمع ٦/٢٣٢٥.

(٢) قال ﷺ في الإتقان ٤/٢٢٢: «وقد جمعت كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبي ﷺ والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم والله الحمد في أربع مجلدات وسميته: «ترجمان القرآن». وقال في موضع آخر ٤/٢٤٠: «وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك»، وكذلك =

لا أصل أن السيوطي حاب عنه ذلك، بل صرح بضيء من ذلك بعد تعداد العشرة فقال: «أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارًا قليلة جدًّا لا تكاد تجاوز العشرة»، وهذا كلام صريح في هذه المسألة، مما يدل أن السيوطي لم يُرد بمسألة الاشتهار بالتفسير كثرة المروي عنهم، الذي من لازمه تصديهم للتفسير وإلقائه، ولو حصل ذلك لرُوي عنهم، لما لهم من المكانة العظيمة، والمرتبة الجليلة في الأمة.

وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في مراد السيوطي بمصطلح الاشتهار بالتفسير، فقد يكون مراده كونهم أعلم الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالتفسير؛ «لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح»<sup>(١)</sup>، حيث كانوا يتلقون القرآن غصًّا طريًّا كما أنزل، ولا يتجاوزون آياته المنزلة حتى يعلموا حدودها وفروضها ويعملوا بها، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا»<sup>(٢)</sup>. فهذا يدل على علمهم بكل ما نزل من القرآن إلا ما أشكل عليهم فإنهم يرجعون فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمَّ فهم أعلم الأمة بما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

= كتابه الذي بين أيدينا «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وهو يعدّ هذين الكتابين - وغيرهما - مما تفرد فيهما! نظرًا لما يحتاج إليه من سعة النظر وكثرة الاطلاع وملازمة التعب والكد، على حد قوله في كتابه: «التحدث بنعمة الله» ص ١٠٥.

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية ص ٤٠. (٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية ص ٩.



إلينا، ومفهوم هذا الكلام - فيما يظهر - أن هؤلاء العشرة ورد عنهم الكثير من التفسير، وهو ما أشكل علينا ابتداء!

جواب آخر: ربما رأى السيوطي أن هؤلاء العشرة هم أقرأ الصحابة للقرآن، وأغلبهم ممن تصدى لإقراءه، وأسانيد القراء من بعدهم تدور عليهم فرأى في ذلك صلة بتفسير القرآن كونهم تصدوا لإقراءه، والغالب على من كان هذا شأنه أن يفسر ما أشكل من معاني القرآن لطلابه، وهم من هم في الحرص على الدعوة والتعليم، خصوصًا إذا علمنا أن مصطلح القراء في عهد الصحابة والتابعين يُراد به أكثر من مجرد إقراء القرآن فيما يظهر، والله أعلم.

من جانب آخر يحتمل أن يكون كلام السيوطي على ظاهره، باعتبار أن كثيرًا من تفسير هؤلاء الصحابة فقد فيما فقد من تراث الأمة، لكن هذا يحتاج إلى مستند من كلام السيوطي يوضح أنه يعني ذلك؛ لأن ظاهر كلامه أنه تقرير ناتج من استقراء جميع تفسير الصحابة الذي وصله! وانظر إلى تعبيره بـ «ورد» فهو يوضح ذلك ويعضده، والله أعلم.

على العموم هذه بعض التفسيرات التي يمكن أن تحل هذا الإشكال، وعليها مآخذ كما رأينا، ومن هنا فالمسألة تحتاج لبحث وتحريير، أما مجرد نقل كلام السيوطي واعتماده في تحديد المفسرين من الصحابة - كما هو واقع من المعاصرين عند الحديث عن تفسير الصحابة والتابعين<sup>(٢)</sup> - دون بيان وتوضيح لمقصوده فهو قصور في البحث العلمي.

---

(١) الإتيان ٤/ ٢٤٠.

(٢) تناقل كلام السيوطي أغلب من كتب في تاريخ التفسير، ولعل من أوائل من نقله من المعاصرين د. محمد =

وهي مقادير قليلة جدًا! حتى إنه لم يرد أحد منهم ضمن العشرة المكثرين من التابعين، بل لم يُسلك أحد منهم في طبقة المقلين التي اعتمدناها! وكذلك ذكر أهل المدينة ولم يبرز فيهم من المكثرين سوى عبد الرحمن بن زيد، وفي المقابل لم يذكر أهل البصرة مع بروز أربعة منهم ضمن طبقة المكثرين؛ وهم: قتادة والحسن وأبو العالية والربيع، وابن تيمية رحمهم الله مستقرئ! ولا يشك في أنه وقف على مقدار تفسيرهم، فماذا قصد بذلك، ثم لم لم يذكر أهل البصرة مع أنهم أكثر التابعين تفسيرًا بعد أهل مكة<sup>(٢)</sup>؟

فقد يكون مراده أعلم الناس بالتفسير رواية ودراية، لكن هذا لا يحل الإشكال

= حسين الذهبي رحمهم الله في كتابه المانع التفسير والمفسرون ١/ ٤٩، وقد تبين له قلة ما ورد من تفسير عمن سوى الأربعة (ابن عباس وابن مسعود وعلي وأبي بن كعب) لكن قال: «فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلَّت عنهم الرواية ولم يصلوا في التفسير إلى ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون، لهذا نرى الإمساك عن الكلام في شأن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، ونتكلم عن علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، نظرًا لكثرة الرواية عنهم في التفسير، كثرة غذت مدارس الأمصار على اختلافهم وكثرتها». التفسير والمفسرون ١/ ٥٠، ولم يبين المراد باشتهارهم في التفسير، كذلك لم يعلل سبب قلة الرواية عنهم مع اشتهارهم بالتفسير! مع ملاحظة أن تفسير أبي بن كعب المنقول إلينا نزر قليل كالباقين، وليس كما ذكر.

(١) تحدث أيضًا د. الذهبي: التفسير والمفسرون ١/ ٨٩، ٩٤، عن التابعين ومدارسهم التفسيرية بناء على كلام ابن تيمية فيما يظهر، ومن ثم أورد عددًا من المقلين في التفسير على أنهم من مشاهير مفسري التابعين كعلقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني. - وتبعه بعض من كتب في تاريخ التفسير على بعض ذلك - دون توضيح وبيان لمقدار ما روي عنه من آثار التفسير، أو إثبات أنه مفسر معروف بالتفسير من خلال وصفه لنفسه أو وصف أقرانه أو تلاميذه أو من خلال وصف مترجميه في كتب التراجم، وعندها يُبحث عن الأسباب التي أدت إلى قلة إنتاجه التفسيري.

(٢) بل فاق المكثرون منهم ما روي عن المكثرين من المكيين، فبلغ مجموع تفسير قتادة والحسن والربيع وأبو العالية ١٠٤٦٧ أثرًا، بينما بلغ مجموع تفسير مجاهد وسعيد وعكرمة وعطاء ٨٣٤٢ أثرًا.

والله أعلم.

## ❖ توصيات:

وبعد؛ فهذه دراسة مقتضبة وإحصاء سريع متعلق بالتفسير المباشر لأفراد السلف، وهناك قضايا عديدة يمكن دراستها والخروج بنتائج نفيسة من خلال إحصاءاتها في الموسوعة، من ذلك على سبيل المثال:

١ - دراسة آثار نزول الآية، وكذلك الناسخ والمنسوخ<sup>(١)</sup>، وتحليل كل منها للخروج بنتائج مهمة متعلقة بمسارها لدى كل طبقة من طبقات السلف، ومدى توسّعهم فيها، وما يترتب على ذلك من أحوال وأحكام<sup>(٢)</sup>.

٢ - إحصاء طرق كل مفسر ودراستها لنستنتج أسباب القلة والكثرة في هذه الطرق، وما يترتب عليه من المعاني المتعارضة المروية عن المفسر الواحد.

٣ - الدراسة الموضوعية لآثار كل طبقة من هذه الطبقات - أو أهل مصر معين، أو أفرادهم - للتعرف على موضوع التفسير الغالب على كل منهم، ومن خلال ذلك يمكننا تحديد من هو المفسر للقرآن بالمعنى الدقيق، ففي رأيي القاصر أن إطلاق مصطلح «مفسر» على مَنْ اقتصرت آثاره على تفسير آيات السيرة أو القصص أو الأحكام غير دقيق وفيه تَجَوُّز؛ لأنه ربما ذكر ما يتعلق بهذه الآيات في فنّه وتخصصه، ولم يتطرق إلى ما لا يتعلق بتخصصه من المعاني، وقد مر معنا أمثلة

---

(١) وهما من الموضوعات التي استقصتها الموسوعة من المصادر المتوفرة، وهذا بخلاف القراءات والأحكام.

(٢) على سبيل المثال ينظر دراسة عن أسباب النزول والنسخ عند أتباع التابعين في كتاب: أتباع التابعين: عرض ودراسة لمُقيِّده ص ٣٢٤ - ٣٣٦.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



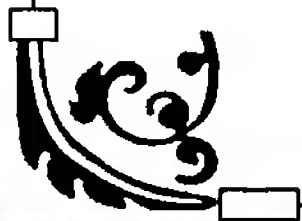
---

(١) ولعله من هذا الباب لم يُصنَّف اللغويون المتقدمون المفسرون للقرآن ضمن مفسري السلف؛ لأن نظرهم كان من الجانب اللغوي فحسب.

# المرشد بالمعالي السليمة الحميدة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف

إعداد

د. نايف بن سعيد الزهراني



## ١ - ابن جرير الطبري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ولد بآمل بطبرستان<sup>(١)</sup> سنة (٢٢٤هـ)، ونشأ بها، وكان أسمر، أعين، مليح الوجه، مديد القامة، فصيح اللسان، لم يتزوج أو يتسرى.

حفظ القرآن وله سبع سنين، وأمّ الناس وهو ابن ثمان سنين، وكتب الحديث وله تسع سنين، ورحل عن بلده لطلب العلم وله ست عشرة سنة. أخذ العلم عن كبار علماء عصره، فأخذ عن علماء بلده طبرستان، ثم رحل إلى العراق والشام ومصر مرات، وسافر أثناء ذلك للحج سنة (٢٤٠هـ)، ثم رجع إلى بلده طبرستان، وعاد بعد ذلك إلى بغداد سنة (٢٩٠هـ)، إلى أن توفاه الله وَجَّلَ بها.

كان من أئمة أهل السنة، وعلى اعتقاد السلف من الصحابة والتابعين والأئمة، ولم يثبت ما نسب إليه من التشيع، وكتبه وسيرة حياته شاهدة ببطلان ذلك<sup>(٢)</sup>. وكان يقرأ في أول أمره بحرف حمزة (ت: ١٥٦هـ)، ثم اختار لنفسه قراءة بعد ذلك؛ فصلها في كتابه «القراءات وتنزيل القرآن»، وفي مواضع كثيرة من تفسيره<sup>(٣)</sup>. وتفقه في أول طلبه على مذهب الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، وأفتى به في بغداد عشر سنين، ثم اختار لنفسه ما

---

(١) بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، وتسمى بـمازندران، وتقع جنوب بحر الخزر (قزوين)، وشمال طهران عاصمة إيران اليوم. ينظر: معجم البلدان ٣/ ٢٤٤، وأطلس عمر بن الخطاب عليه السلام ص ١٤٢.

(٢) قال ياقوت (ت: ٦٢٦هـ) عن نسب ابن جرير للرفض: «وكذب؛ لم يكن أبو جعفر رافضيًا»، وكذا أبطل ذلك ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، وغيرهما. ينظر: معجم البلدان ١/ ٥٧، ولسان الميزان ٥/ ١٠٠. ويقال: إن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي، وإليه ينسب القول بجواز مسح القدمين في الوضوء، وجمع أحاديث غدير خم وطرق حديث الطير... ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١٤/ ٨٤٩.

(٣) ينظر: ١/ ٥٦١، ٢/ ٢١٤، ٣/ ١٨١، ٦٧٨، ٧٣٢، ٥١/ ٥، ١٢٣، ٣٩٨/ ٦، ٩٥/ ٩.

أوراق مصنفاته، فصار منها في كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق»، ونقل الخطيب (ت: ٤٦٣هـ): «أن ابن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة»، وقال الجياني (ت: ٤٩٨هـ): «هو أكثر أهل الإسلام تصنيفاً»، وعن جودة تأليفه وحسن بيانه يقول الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): «ولأبي جعفر في تأليفه عبارة وبلاغة». ومن أشهر تلك المصنفات:

١ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وقد سماه بذلك ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) في تاريخه<sup>(٣)</sup>، وهو كذلك في بعض إجازاته به<sup>(٤)</sup>. وقد بدأت فكرة تأليفه منذ صباه، حيث قال: «حدثني به نفسي وأنا صبي»<sup>(٥)</sup>، ويقول عن نفسه: «استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله، فأعانني»<sup>(٦)</sup>، وقد شرع في إملائه سنة (٢٧٠هـ) ببغداد، وكان عزم أول أمره على البسط والاستيعاب، ثم عدل عن ذلك لما رأى من ضعف همة الطلاب، فقد روى الخطيب (ت: ٤٦٣هـ): «أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه. فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم. فاختصره في نحو مما اختصر التفسير»<sup>(٧)</sup>، وقد أشار إلى قصد الاختصار في مقدمته حيث قال في منهج تأليفه: «بأوجز ما أمكن من

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٥٨.

(٣) ١/ ٨٩.

(٥) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٥٣.

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٥٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٩٢.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ٦/ ٢٤٤٤.

(٦) المرجع السابق.

قلت: فقابلت، فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأً في نحو ولا لغة<sup>(٣)</sup>. وما إن فرغ ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) من تدوين تفسيره وإقراءه حتى انتشر عنه شرقاً وغرباً، وتنافس الناس في نسخه وتحصيله، واشتهر به مؤلفه غاية الاشتهار، وعرف به فضله في العلم وإمامته، قال ابن كامل (ت: ٣٥٠هـ): «حمل هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً، وقرأه كل من كان في وقته من العلماء، وكل فضله وقدمه»<sup>(٤)</sup>، بل صار هذا التفسير معياراً توزن به التفاسير، قال ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ): «من مصنفات بقي بن مخلد كتاب (تفسير القرآن)، وهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تصنيف محمد بن جرير الطبري، ولا غيره»<sup>(٥)</sup>.

وقد شهد العلماء من زمن ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) فمن بعده بجلالة هذا التفسير وتفردته وسبقه، فقال ابن خزيمة (ت: ٣١١هـ): «نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»<sup>(٦)</sup>، وقال أبو حامد الإسفرائيني (ت: ٤٠٦هـ): «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً»<sup>(٧)</sup>، وقال الخطيب (ت: ٤٦٣هـ): «كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله»<sup>(٨)</sup>، وقال ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ): «ولم يؤلف في الباب - أي: أحكام القرآن - أحد كتاباً به

(١) جامع البيان ٧/١.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣/١، وتاريخ بغداد ٥٥١/٢.

(٣) معجم الأدباء ٢٤٥٣/٦.

(٤) معجم الأدباء ٢٤٥٢/٦.

(٥) رسائل ابن حزم ١٧٨/٢، ومعجم الأدباء ٧٤٧/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٥٥١/٢.

(٧) تاريخ بغداد ٥٥٠/٢.

(٨) المرجع السابق.



وتأمر الناظر أن يعول عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري؛ الذي أجمع العلماء المعبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله»<sup>(٥)</sup>.

٢ - «تاريخ الأمم والملوك»، ويسمى «تاريخ الرسل والملوك»، المعروف بـ«تاريخ الطبري»، قال عنه ابن المغلس (ت: ٣٢٣هـ): «ما عمل أحد في تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله الطبري»، وقال القفطي (ت: ٦٢٤هـ): «هو أجل كتاب في بابه»، وقد بناه على كتاب «المبتدأ والمغازي» لابن إسحاق (ت: ١٥٢هـ)<sup>(٦)</sup>.

٣ - «تهذيب الآثار»، قال عنه الخطيب (ت: ٤٦٣هـ): «لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمه»، وقال القفطي (ت: ٦٢٤هـ): «وهو كتاب أعياء العلماء إتمامه»، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «هو من أحسن كتبه، ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء». وهذه الثلاثة أجل كتبه، ومن أكبرها، وله غيرها كثير<sup>(٧)</sup>.

أما مكانته عند العلماء فقد كانت بالمحل الأسمى؛ ومما وصف به ما قاله أبو العباس ثعلب (ت: ٢٩١هـ): «ذاك من حذاق مذهب الكوفيين»<sup>(٨)</sup>، قال ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ): «وهذا كثير من أبي العباس ثعلب؛ لأنه كان شديد النفس، قليل الشهادة

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ١/١٠٢. وينظر: أحكام القرآن ١/١٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٣٦١.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/٣٨٥.

(٤) الإتيان في علوم القرآن ٦/٢٣٤٢.

(٥) المرجع السابق ٦/٢٣٤٦.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٤٤٦.

(٧) ينظر: الفهرست ص ٢٨٧، وتاريخ بغداد ٢/٥٤٨، ومعجم الأدباء ٦/٢٤٥٧.

(٨) ولأبي جعفر (ت: ٣١٠هـ) كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، كما في معجم الأدباء ١/١٩١.

في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»، وأثنى عليه ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) كثيراً، وعدّه من كبار أئمة الإسلام الذين ينقل الدين عنهم، ويعتمد على قولهم، وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ): «رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره».

توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ)، عن ست وثمانين سنة<sup>(١)</sup>.

## ٢ - ابن عطية

هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية، أبو محمد المحاربي، يرجع نسبه إلى مضر، ولد بغرناطة<sup>(٢)</sup> سنة (٤٨١هـ)، ونشأ بها في بيت علم وفضل، فأبوه كان من أكابر علماء غرناطة وفقهائهم، وأجداده أيضاً مشهورون بالعلم والفضل والكرم<sup>(٣)</sup>.

كان مبتدأ طلبه للعلم على يدي علماء غرناطة، ومنهم والده الذي قرأ عليه علوم الشريعة واللغة والتاريخ، واستمرت رعايته له؛ ففي الوقت الذي ألف فيه أبو محمد «المحرر الوجيز» كان والده ربما أيقظه في الليلة مرتين يقول له: «قم يا بني اكتب كذا وكذا في موضع كذا من تفسيرك»<sup>(٤)</sup>. ثم رحل إلى كبريات مدن الأندلس الزاخرة

---

(١) للتوسع في ترجمته ينظر: تاريخ بغداد ٥٤٨/٢، ومعجم الأدباء ٢٤٤١/٦ - وهما أوفى من ترجم له -، والفهرست ص ٢٨٧، وإنباه الرواة ٨٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤، وطبقات المفسرين ص ٩٥.

(٢) بلدة مشهورة من أقدم وأعظم وأحصن بلدان الأندلس، وتقع الآن جنوب إسبانيا. ينظر: معجم البلدان ١٩٥/٤، وأطلس التاريخ العربي ص ٧٦.

(٣) ينظر: فهرس ابن عطية ص ٩، وتاريخ قضاة الأندلس ص ١٠٩.

(٤) بغية الملتبس ص ٤٤١.

وكان شارك في جهاد الأندلس، حتى وصلت بابه «كان يكثر الغزوات في جيوش الملتمين»<sup>(٥)</sup>، وقال عن لقاءه بأحد مشايخه: «لقيته في «جيان»<sup>(٦)</sup>، في نهوضي إلى غزوة طلبيزة سنة ثلاث وخمسمئة»<sup>(٧)</sup>، وشارك في بعض معارك «سرقسطة»<sup>(٨)</sup> سنة (٥١١هـ) وكتب رسالة إلى بعض مشايخه يصف له فيها هذه الغزوة<sup>(٩)</sup>. وكان أشعري الاعتقاد<sup>(١٠)</sup>، كما هو ظاهر في مواضع كثيرة من تفسيره<sup>(١١)</sup>، وله موافقات لأقوال السلف، وللمعتزلة في مواضع، كما أشار إلى ذلك ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)<sup>(١٢)</sup>.

وقد كان من أعيان مذهب الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، وهذا واضح في

- 
- (١) ينظر: فهرس ابن عطية ص ٥٩، والصلة ٣٦٧/١، والديباج المذهب ٥٧/٢.
  - (٢) مدينة كبيرة تقع على البحر المتوسط، جنوب شرقي الأندلس. ينظر: معجم البلدان ١١٩/٥، والروض المعطار ص ٥٣٧.
  - (٣) ويقال لهم: الملتمون، وهم قوم من بربر المغرب، كان فيهم جد وصلابة في الدين، أقاموا دولة للإسلام والجهاد في المغرب والأندلس قرابة ستين سنة، وأميرهم يوسف بن تاشفين. ينظر: الكامل في التاريخ ١٣٤/٨، ١٣٧، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٢٢.
  - (٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤١٢/٣. وينظر: الديباج المذهب ١٧٥/١.
  - (٥) المعجم، لابن الأبار ص ٢٧١. والملثمون هم المرابطون.
  - (٦) مدينة كبيرة بالأندلس، تقع شرقي قرطبة. ينظر: معجم البلدان ١٩٥/٢، والروض المعطار ص ١٨٣.
  - (٧) فهرس ابن عطية ص ١٣٧.
  - (٨) مدينة مشهورة شرق الأندلس، تسمى: المدينة البيضاء؛ لكثرة جصها ورخامها. ينظر: معجم البلدان ٢١٢/٣، والروض المعطار ص ٣١٧.
  - (٩) قلائد العقيان ص ٢٢٤.
  - (١٠) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، وهم فرقة خالفوا مذهب أهل السنة في مسائل في الإيمان والقدر والصفات وغيرها. ينظر: الملل والنحل ٩٤/١، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ٢٢٩/١.
  - (١١) ينظر: المحرر الوجيز ٢٨/٢، ٦٩/٣، ٢١١ - ٢١٣، ٧٩/٦.
  - (١٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٦١/١٣، والفتاوى الحديثية ص ٢٤٢.

محمد ابن عطية العرناطي في تفسير القرآن الكبير الذي اشتهر، وطار في الغرب والشرق»<sup>(٣)</sup>، وقد تفرغ له وأفنى فيه سني حياته كما أشار في مقدمته<sup>(٤)</sup>، فجاء محرراً مستوعباً وجيزاً كما أراد؛ قال ابن الأبار (ت: ٦٥٨هـ): «وتأليفه في التفسير جليل الفائدة، كتبه الناس كثيراً، وسمعه منه، وأخذوه عنه»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل»<sup>(٦)</sup>، وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «هو أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير»<sup>(٧)</sup>، وقال لسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ): «وألّف كتابه المسمى بالوجيز، فأحسن فيه وأبدع، وطار لحسن نيته كل مطار»<sup>(٨)</sup>، وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ): «وألّف تفسير القرآن الكريم، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها»<sup>(٩)</sup>.

وصار هذا التفسير موضع عناية كثير من العلماء نقلاً واعتماداً؛ كالقرطبي (ت: ٦٧١هـ)<sup>(١٠)</sup>، وأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)<sup>(١١)</sup>، وجمعاً ومقارنةً بغيره من التفاسير؛ كابن بزيمة التميمي التونسي (ت: ٦٦٢هـ)<sup>(١٢)</sup>، وأبي زكريا الشاوي (ت: ١٠٩٦هـ)<sup>(١٣)</sup>، وتهذيباً

(١) ينظر: الديباج المذهب ٥٧/٢، وشجرة النور الزكية ١/١٢٩.

(٢) فوات الوفيات ٢/٢٥٦.

(٣) نفح الطيب ٣/١٧٩.

(٤) المحرر الوجيز ١/٧ - ٨. وينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ص ٨٣.

(٥) المعجم ص ٢٦١.

(٦) مجموع الفتاوى ١٣/٣٦١.

(٧) البحر المحيط ١/٢٠.

(٨) الإحاطة ٣/٤١٢.

(٩) بغية الوعاة ٢/٧٣. وينظر: البحر المحيط ١/٢٠.

(١٠) ينظر: مقدمة ابن خلدون ٢/١٢١، وهذا ظاهر جداً في تفسير القرطبي.

(١١) ينظر: البحر المحيط ١/٢٠.

(١٢) ينظر: مقدمة فهرس ابن عطية ص ٣٦.

(١٣) طبع كتابه في مجلدين، عن دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٣٠هـ.

وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «كان ابن عطية أقعد بالعربية والمعاني من هؤلاء»<sup>(٥)</sup>، وأخبر بمذهب سيويه والبصريين»<sup>(٦)</sup>.

توفي في «لورقة» سنة (٥٤١هـ)، وقيل: (٥٤٢هـ)، وقيل: (٥٤٦هـ)، عن ستين سنة<sup>(٧)</sup>.

### ٣ - ابن تيمية

هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد الحراني، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الدمشقي، شيخ الإسلام، ولد بخران<sup>(٨)</sup> سنة (٦٦١هـ)، وكان أبيض، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، كأن عينيه لسانان ناطقان، فصيحًا، مفوهًا، لم يتزوج أو يتسرى<sup>(٩)</sup>.

خرج مع أسرته حين هاجرت إلى دمشق بسبب عسف التتار بخران سنة (٦٦٧هـ)،

---

(١) الحلل السندسية ٦٢٩/١.

(٢) الديباج المذهب ٤٥٥/١.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤١٢/٣ بتصرف. وينظر: سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩.

(٤) المعجم، لابن الأبار ص ٢٧٢.

(٥) يعني: الزجاج، وابن الجوزي، والبعوي، والمهدوي، وفي تمة كلامه قال عنهم: «وأولئك لهم براعة وفضيلة في أمور يبرزون فيها على ابن عطية، لكن دلالة الألفاظ من جهة العربية هو بها أخبر، وإن كانوا هم أخبر بشيء آخر من المنقولات أو غيرها». مجموع الفتاوى ٤٣١/٢٧.

(٦) مجموع الفتاوى ٤٣١/٢٧.

(٧) للتوسع في ترجمته ينظر: مقدمة الفهرس، لابن عطية ص ١٥، والمعجم، لابن الأبار ص ٢٧٢، والصلة ٣٨٧/٢، والديباج المذهب ٥٨/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩، وبغية الوعاة ٧٣/٢.

(٨) مدينة قديمة بين الرها والركة. ينظر: معجم البلدان ٢٣٥/٢.

(٩) ذيل تاريخ الإسلام، وتمة المختصر، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٠٩، ٢٧٤.

حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك؛ هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة<sup>(٥)</sup>، «ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم»<sup>(٦)</sup>.

وكان على اعتقاد السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة، سالكا طريقة أهل السنة والجماعة، شارحا لها، ومدافعا عنها بلسانه ويده، ألف التصانيف الكثيرة في بيان ذلك المعتقد، وجاهد بقلمه المشركين من أهل الكتاب وغيرهم، وناظر المبتدعة وأهل الأهواء، وأبطل كل ما خالف الهدى الأول من الأديان والمذاهب<sup>(٧)</sup>، وصارت مؤلفاته في ذلك أصولا يرجع إليها، ويعول عليها.

ومع بلوغه درجة الاجتهاد المطلق، والالتزام بما يتبين له من الدليل دون تقليد<sup>(٨)</sup> = إلا أن أصول نشأته كانت على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، وخلف أباه وغيره في التدريس في مدارس الحنابلة، وألف في المذهب كتبًا وتحريرات وفتاوى معتمدة، قال الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): «تمذهب للإمام أحمد بن حنبل، فلم يكن

---

(١) العقود الدرية ص ٥. وينظر: مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٨٨.

(٢) العقود الدرية ص ٩. وينظر: عيون التواريخ، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٣٣٧.

(٣) التبيان لبديعة البيان، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٤٢٦.

(٤) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٨٨.

(٥) العقود الدرية ص ٩. وينظر: الأعلام العلية ص ٧٤٢.

(٦) العقود الدرية ص ٩.

(٧) ينظر: أعيان العصر وأعوان المصر، والوافي بالوفيات، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٨٦، ٣٠٦.

(٨) ينظر: مختصر طبقات علماء الحديث، والذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٣، ٤٠٢.

صبيحة كل جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم»<sup>(٣)</sup>، وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): «كان آيةً من آيات الله في التفسير، والتوسع فيه، لعله يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ): «وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبقي يفسر في سورة نوح عدة سنين أيام الجمع»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) لأحد أخص أصحابه ابن رشيقي المغربي (ت: ٧٤٩هـ): «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مئة تفسير، ثم أسأل الله الفهم؛ وأقول: يا معلم إبراهيم علمني»<sup>(٦)</sup>.

أما مصنفاته فقد بلغت الغاية كثرةً وشهرةً وتحريراً وتأثيراً، فقد بدأ التصنيف وله سبع عشرة سنة<sup>(٧)</sup>، وكان سريع التأليف؛ كتب بعض مصنفاته في قعدة، ويكتب في اليوم ما يبيض منه في مجلد، وكثيراً ما يكتب من حفظه الكتب الكبار، ومنها ما كتبه في السجن في غاية التحرير من حفظه بلا مراجع<sup>(٨)</sup>.

وذكر الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) أن مصنفاته تزيد على خمسمئة مجلد<sup>(٩)</sup>، أما فتاويه فلا

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٨٥.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٤٠٢.

(٣) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٠ - ١٩٣.

(٤) ذيل تاريخ الإسلام، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٠٦.

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٤٠٢، بتصرف.

(٦) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٢١.

(٧) ينظر: مختصر طبقات علماء الحديث، والذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٨٩، ٤٠١.

(٨) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، والذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٨٧، ٤٠٥.

(٩) ينظر: لقطة العجلان، ومختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٨٦، ١٩٥.

وقد اجتمعت كلمة من رآه وعرفه على الثناء عليه، والإقرار بإمامته ونبوغه وعلمه وفضله واجتهاده وتألّفه؛ قال ابن الزملكاني (ت: ٧٢٧هـ): «كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم - سواء كان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن سيد الناس (ت: ٧٣٤هـ): «ألفيته ممن أدرك من العلم حظا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأيت عينه مثل نفسه»<sup>(٥)</sup> وقال البرزالي (ت: ٧٣٩هـ): «الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه، كان إماما لا يلحق له غبار في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين»<sup>(٦)</sup>، وقال المزي (ت: ٧٤٢هـ): «ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسُنّة رسوله، ولا أتبع لهما منه»<sup>(٧)</sup>، وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): «كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأسا في معرفة الكتاب والسُنّة والاختلاف، بحرّا في النقلات، هو في زمانه فريد عصره علما

(١) ينظر: تقرّظ ابن حجر على الرد الوافر، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٤٨٦.

(٢) ينظر: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٢٠، ٦٦٦.

(٣) ينظر: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، المطبوع عن دار ابن الجوزي ١/ ١٥، ٢٦، وإمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام من علوم القرآن.

(٤) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٠.

(٥) أجوبة ابن سيد الناس عن سؤالات ابن أليك الدمياطي، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٣٤.

(٦) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٢.

(٧) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٠.



والده «الشيخ الصالح العابد الناسك...»، وكانت له في الفرائض اليد الطولى»<sup>(٤)</sup>، فأخذ علم الفرائض عن أبيه، ثم جد في طلب العلم عن جلة من علماء وقته، ورحل إلى القاهرة غير مرة، وحج مرات كثيرة، وأمّ في المدرسة الجوزية وغيرها<sup>(٥)</sup>.

وممن أخذ عنهم من العلماء الشهاب العابر (ت: ٦٩٧هـ)، وأبو الفتح البعلبكي (ت: ٧٠٩هـ)، وبدر الدين ابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، والمزي (ت: ٧٤٢هـ)، وابن مفلح (ت: ٧٦٣هـ). ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) من سنة (٧١٢هـ) بعد عودة ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) من القاهرة، وأكثر عنه، وتأثر به غايةً، حتى صار أبرز تلاميذه؛ قال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): «كان من عيون أصحاب ابن تيمية»<sup>(٦)</sup>، وقال الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): «ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله»<sup>(٧)</sup>، ولذا تتلمذ له جماعة من كبار علماء وقته؛ كابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، وابن رجب (ت: ٧٩٥هـ)<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٤.
  - (٢) للتوسع في ترجمته ينظر: العقود الدرية، لابن عبد الهادي، والأعلام العلية، للبزار، وتاريخ ابن الوري ٢/٢٧٥، والبداية والنهاية ١٨/٢٩٦، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية.
  - (٣) الجوزية مدرسة مشهورة للحنابلة بدمشق، نسبةً إلى واقفها (ابن الجوزي) يوسف ابن الواعظ المشهور (ت: ٦٥٦هـ). ينظر: مناداة الأطلال ص ٢٢٧، والأعلام ٩/٣١٢.
  - (٤) البداية والنهاية ١٨/٢٣٥.
  - (٥) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ٤/١٣٢، والبداية والنهاية ١٨/٥٢٣، ٥٤٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٩.
  - (٦) العبر ٤/١٥٥.
  - (٧) الوافي بالوفيات ٢/١٩٦.
  - (٨) ينظر: الوافي بالوفيات ٢/١٩٥، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٤٩.

خلاف المذهب، فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه، ونقول هذا هو الصواب»<sup>(٢)</sup>.

وقد بورك له في التصنيف، فقاربت مصنفاته مئة مصنف، واشتهرت وانتشرت، قال ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ): «صنف تصانيف كثيرة جدًا في أنواع العلم»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف»<sup>(٤)</sup>، ومن أشهرها: مفتاح دار السعادة، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وروضة المحبين، وبدائع الفوائد، وتهذيب مختصر سنن أبي داود، والفروسية. وهذه الستة السابقة ألفها في حال سفره، وبعده عن مكتبته، وكتب أيضًا: إعلام الموقعين عن رب العالمين، وأحكام أهل الذمة، والروح، وحادي الأرواح، وغيرها كثير<sup>(٥)</sup>.

وكتب في علوم القرآن: التبيان في أيمان القرآن، وأمثال القرآن، وقصد إلى تفسير «المعوذتين» وسورة «الكافرون»، وله مباحث وتحقيقات في مسائل من علوم القرآن، وتفسير لجملة من الآيات، جمعت في أكثر من مصنف؛ من أجمعها: بدائع التفسير الجامع لما فسرہ الإمام ابن القيم الجوزية<sup>(٦)</sup>.

وقد كثرت عبارات العلماء في الثناء عليه، وبيان مكانة علمه وفضله، قال المزي (ت: ٧٤٢هـ): «هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه»<sup>(٧)</sup>، وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف»<sup>(٨)</sup>، وقال

(٢) إعلام الموقعين ١٣٥/٤.

(٤) الدرر الكامنة ١٣٩/٥.

(٥) ينظر: ابن قيم الجوزية حياته وآثاره موارد ص ١٨٥، ١٩٧.

(٦) المرجع السابق، وينظر: بدائع التفسير ٥/١، ٣/٣٨٠، ٣٨٦.

(٨) الدرر الكامنة ١٣٨/٥.

(١) إعلام الموقعين ١٧٠/٢.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١٧٤/٥.

(٧) الرد الوافر ص ٦٨.

عالمًا، لكنه توفي سنة (٧٠٣هـ) فلم يأخذ عنه، وانتقل بعد ذلك بصحبة أخيه عبد الوهاب إلى دمشق سنة (٧٠٧هـ)، واشتغل على يديه بالعلم.

ثم حفظ القرآن وعمره (١١) سنة، واجتهد في طلب العلم على من أدرك وقته من العلماء؛ فأخذ عن ابن عساكر (ت: ٧٢٣هـ)، وابن قاضي شهاب (ت: ٧٢٦هـ)، والبرزالي (ت: ٧٣٩هـ)، والمزي (ت: ٧٤٢هـ)، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، وغيرهم. وأخذ وأكثر عن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ولازمه وتأثر به، وكانت له به خصوصية، قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبه، وامتنحن بسببه»<sup>(٣)</sup>. وأخذ عنه جماعة من العلماء؛ كبدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، وزين الدين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، وابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

وقد كان على اعتقاد السلف أهل السنة والجماعة، مقررًا لها، ومدافعًا عنها، يظهر ذلك جليًا في مواضع كثيرة من تفسيره.

وكان من أئمة الشافعية في وقته، وأفتى، ودرس في عدد من مدارس الشام، وكتب في طبقات الشافعية.

أما مصنفاته فقد «سارت في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»<sup>(٥)</sup>، واشتهر منها تفسيره: «تفسير القرآن العظيم»، وذاع به صيته، وصار موضع عناية من

---

(١) بغية الوعاة ١/٦٣.

(٢) للتوسع في ترجمته ينظر: العبر ٤/١٥٥، والوافي بالوفيات ٢/١٩٥، والبداية والنهاية ١٨/٥٢٣، وذيل طبقات الحنابلة ٥/١٧٠، والدرر الكامنة ٥/١٣٧، وابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد.

(٣) الدرر الكامنة ١/٤٤٥.

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/٢٠١، وإنباء الغمر ١/٣٩.

(٥) الدرر الكامنة ١/٤٤٥.

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت: ٧٤٢هـ): «الشيخ العلامة الحافظ، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ): «الإمام العلامة، كان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية»<sup>(٥)</sup>.  
وقد أضر في آخر عمره، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ)، عن أربع وسبعين سنة<sup>(٦)</sup>.



- 
- (١) طبقات الحفاظ ص ٥٣٤. وينظر: منهج ابن كثير في التفسير ص ٦٤، وقد طبع هذا التفسير ما لا يحصى من الطبعات، وقاربت مختصراته (١٥) مختصراً؛ أولها لتلميذه أبي المحامد الكازروني.
- (٢) المنهل الصافي ٤١٥/٢.
- (٣) المعجم المختص بالمحدثين ص ٧٥.
- (٤) الرد الوافر ص ٩٢.
- (٥) المنهل الصافي ٤١٤/٢.
- (٦) للتوسع في ترجمته ينظر: الدرر الكامنة ٤٤٥/١، وإنباء الغمر ٣٩/١، والرد الوافر ص ٩٢، والمنهل الصافي ٤١٤/٢، وطبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٣٤.

يمكن إجمال طريقة تعامل الأئمة الخمسة مع آثار السلف في التفسير من خلال  
خمسة عناصر:

١ - تعظيم آثار السلف.

٢ - جمعها واستيعابها.

٣ - توجيهها.

٤ - نقدها.

٥ - الاستدلال بها والاعتماد عليها.

وفيما يأتي بيان ذلك، مع التنبه إلى أمرين:

أولهما: أن هذه العناصر شائعة في كلام الأئمة الخمسة وتطبيقاتهم في التفسير،  
وعليها قامت تفاسيرهم، ولا تغيب عن الناظر في أي موضع من كتبهم، وإنما قصدنا  
فيما يأتي إلى الإشارة بنماذج للإيضاح من داخل الموسوعة، مع ما تفيده من إثبات  
المنهج العام للأئمة في هذا الباب.

ثانيهما: أن هناك نوعًا من التفاوت غير القادح في أصل المنهج العام للأئمة  
الخمس في التعامل مع آثار السلف من حيث الجملة؛ فابن جرير (ت: ٣١٠هـ) مثلاً فاق  
غيره في الجمع والسرد والترجيح والتعليل، وابن عطية (ت: ٤١٠هـ) فاق غيره في  
التوجيه، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تميز في نقد الأقوال، واستيعاب الأدلة، وتنويعها،  
وابن القيم (ت: ٧٥١هـ) برز في جانب التوجيه، والجمع بين الأقوال، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)  
أبرز جانب الاستدلال بالسنة، وهكذا.

❦ ١ - تعظيم آثار السلف:

انعقدت كلمة الأئمة الخمسة على تعظيم السلف، والإقرار بفضلهم، واعتقاد

في كل فضيلة؛ من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل. هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام<sup>(١)</sup>، وقال ابن القيم (ت: ٨٧٥١هـ): «وَحَقِيقُ بَمَنْ كَانَتْ آرَاؤُهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُمْ لَنَا خَيْرًا مِنْ رَأْيِنَا لِأَنْفُسِنَا، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الرَّأْيُ الصَّادِرُ مِنْ قُلُوبٍ مَمْتَلِئَةٌ نُورًا وَإِيمَانًا وَحِكْمَةً وَعِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَفَهْمًا عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَصِيحَةً لِلْأُمَّةِ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّهِمْ، وَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِهِ، وَهُمْ يَنْقَلِبُونَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مِنْ مَشَاكَاةِ النَّبِوةِ غَضًا طَرِيقًا لَمْ يَشْبِهْ إِشْكَالًا، وَلَمْ يَشْبِهْ خِلَافًا، وَلَمْ تَدْنِسْهُ مَعَارِضُهُ، فَقِيَاسُ رَأْيٍ غَيْرِهِمْ بِآرَائِهِمْ مِنْ أَفْسَدِ الْقِيَاسِ»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن عطية (ت: ٨٥٤١هـ): «كُلُّ مَا أَخَذَ عَنِ الصَّحَابَةِ فَحَسَنٌ مُتَقَدِّمٌ»<sup>(٣)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤] قال ابن جرير (ت: ٨٣١٠هـ): «دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تَقْرِيطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﷺ»<sup>(٤)</sup>، وقال في قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ لَمَّا أَطَاعُوهُ، وَأَجَابُوا نَبِيَّهٖ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن عطية (ت: ٨٥٤١هـ): «قَالَ عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيُّ: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ مِنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ. ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ﴾ يَرِيدُ سَائِرَ الصَّحَابَةِ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا اللَّفْظِ

(١) مجموع الفتاوى ١٥٨/٤.

(٢) إعلام الموقعين ٦٤/١.

(٣) المحرر الوجيز ٢٣/١.

(٤) جامع البيان ١٥٧/٧.

(٥) جامع البيان ٦٤٢/١١.

ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) عند قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]: «إشارة إلى جميع الصحابة عند الجمهور»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «ثنى بالثناء على أصحابه ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

## ❁ ٢ - جمع آثار السلف واستيعابها في التفسير:

وهذا فرع عن اعتقاد إمامتهم على من بعدهم في كل دين وعلم وفضل، مع ما فيه من حسن تحقيق للمعاني بمعرفة كل ما قيل فيها من الأقوال، ومن ثم حسن توجيهها بما يوافق مقاصدهم. قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) مبيناً أهمية ذلك المنهج: «أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص؛ إذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب أو جاهلاً فقد أخطأ كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معني فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب»<sup>(٥)</sup>.

(١) المحرر الوجيز ٣٩٢/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٧٧/٤.

(٣) المحرر الوجيز ٦٨٩/٧. وينظر: جامع البيان ٣٢١/٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٣٢/١٣.

(٥) مجموع الفتاوى ٣٦٨/١٣. ونقل ذلك عنه ابن كثير في مقدمة تفسيره ١١/١.

إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة، واختلافها فيما اختلفت فيه منه»<sup>(٢)</sup>.

وصار تفسير ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) بذلك مصدراً متقدماً معتمداً لدى من بعده من العلماء في معرفة ما ورد عن السلف في معنى الآية، قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «الذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة: أبو جعفر بن جرير الطبري، ويليهِ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، ومن طبقة شيوخهم: عبد بن حميد بن نصر الكشي. فهذه التفاسير الأربعة قلَّ أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين. وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها؛ كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره»<sup>(٣)</sup>.

وقد قام منهج الأئمة الأربعة بعد ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) على ذلك المنهج في استيعاب أقوال السلف في الآيات، وهذا ظاهر في تفسير ابن عطية (ت: ٥٤١هـ)، ومما يشير إلى ذلك قوله في مقدمة تفسيره مبيناً منهجه: «وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبةً إليهم على ما تلقى السلف الصالح - رضوان الله عليهم - كتاب الله من مقاصده العربية، السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم»<sup>(٤)</sup>، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة

(١) مجموع الفتاوى ٤٨/١٤.

(٢) جامع البيان ٧/١.

(٤) المحرر الوجيز ٩/١.

(٣) العجائب في بيان الأسباب ٢٠٢/١.



ومعنى التوجيه: بيان وجه القول، ومقصده. كما هو مقتضاه في اللغة، واستعمال أهل العلم، ولا سيما المفسرون له.

وقد تميز الأئمة الخمسة بين عامة المفسرين بحسن توجيه أقوال السلف إلى ما يليق بها من المعاني؛ من جهة مقاصدهم، ومراتبهم في العلم والدين.

وكان المقدم فيهم إمام المفسرين ابن جرير (ت: ٣١٠هـ)، فقد أبان في تفسيره عن صحة فهم لمقاصد السلف من أقوالهم، مع دقة البيان عنهم، وقدرته على جمع المعاني المؤتلفة في معنى عام يتقن التعبير عنه. ومن شواهد ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩]: «وَالْحُكْمُ»؛ يعني: الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الأحكام. وروي عن مجاهد في ذلك...، قال: الحكم هو اللب. وعنى مجاهد إن شاء الله ما قلت؛ لأن اللب هو العقل، فكأنه أراد أن الله آتاهم العقل بالكتاب، وهو بمعنى ما قلنا من أنه الفهم به<sup>(٣)</sup>، وقال: «روي عن قتادة في تأويل قوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] أنه: يكذبون. وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به؛ من ادعائهم له بنين وبنات، لا أنه وجه تأويل الوصف إلى الكذب»<sup>(٤)</sup>، وقال بعد أن أورد أقوال السلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَلَقَّ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ قَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]: «وهذه الأقوال التي حكيناها عن حكيناها عنه، وإن كانت مختلفة الألفاظ، فإن معانيها متفقة...»<sup>(٥)</sup>.

وقرر ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) في هذا الباب أنه لا وجه لتوجيه كلام أحد من السلف

(١) تفسير القرآن العظيم ٧/١.

(٣) جامع البيان ٣٨٧/٩.

(٥) جامع البيان ٥٨٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٦٤/١٣.

(٤) جامع البيان ٤٥٧/٩.

جنسه، فهذا تشابه ما»<sup>(٢)</sup>، وقال فيه ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «المراد بالتشابه التوافق والتماثل»<sup>(٣)</sup>.

وكذا توجيه ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، حيث ذكر أقوال السلف فيها، وبين أن «الآية تعم الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف»<sup>(٤)</sup>.

ومثله توجيه ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تفسير جماعة من السلف بأن (الريب: الشك)، حيث قال: «هذا تقريب؛ وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة، فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة، فالريب ضده ضمن الاضطراب والحركة، ولفظ (الشك) وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى. لكن لفظه لا يدل عليه»<sup>(٥)</sup>.

وذكر ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) قول زيد بن أسلم: ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١] اسم من أسماء القرآن، وقال: «ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: أنه اسم من أسماء السور، فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون ﴿الْمَ﴾ [الأعراف: ١] اسمًا للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت ﴿الْمَ﴾، إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن»<sup>(٦)</sup>.

#### ❖ ٤ - نقد آثار السلف:

اعتنى الأئمة الخمسة بنقد أقوال السلف عناية ظاهرة؛ فصححوا وأبطلوا، ورجحوا وضعفوا، ووازنوا بين الأقوال، وأشاروا إلى ما في بعضها من نكارة أو

(١) جامع البيان ١٠/ ٣٧٠.

(٣) تفسيره ١/ ١١٢.

(٥) تفسيره ١/ ١٣٧ بتصرف.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ١٥٢.

(٤) المحرر الوجيز ١/ ١٠٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٥١.

يكون خبر علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس هذا، علطاً، وأن يكون موضع (معرضة) (مغيرة)، لكن صحف فيه<sup>(١)</sup>، وقوله أيضاً: «فإن ظن ظان أن الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح، فإن في استحالة الشك من الرسول ﷺ في أن أهل الشرك من أهل الجحيم، وأن أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب، إن كان الخبر عنه صحيحاً»<sup>(٢)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] قال الحسن بن صالح: «استحملوه النعال»، فقال ابن عطية (ت: ٥٤١هـ): «وهذا بعيد شاذ»<sup>(٣)</sup>، وذكر قول عبد الله بن الحارث: أن ابن عباس سأل كعباً عن ﴿جَنَّتِ عَدْنٌ﴾ [التوبة: ٧٢]؟ فقال: هي الكروم والأعناب بالسريانية. فقال: «وأظن هذا وهمًا اختلط بالفردوس»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) منتقداً قول سفيان الثوري: ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]: تظلمون أنفسكم. «وهذا القول فيه نظر؛ فإن كل ذنب يذنبه الإنسان فقد ظلم فيه نفسه، سواءً فعله سرّاً أو علانية»<sup>(٥)</sup>. وفي قول سعيد بن المسيب عند قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور: ٣]، قال: (يرون أن هذه الآية التي بعدها نسختها: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، فهن من أيامى المسلمين)، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) منتقداً: «هذا أفسد من الكل؛ فإنه لا تعارض بين هاتين الآيتين، ولا تناقض إحداهما الأخرى، بل أمر سبحانه بإنكاح الأيامى، وحرمة نكاح الزانية كما حرم نكاح المعتدة والمحرمة وذوات المحارم، فأين الناسخ والمنسوخ في هذا؟!»<sup>(٦)</sup>، وفي خبر زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

(١) جامع البيان ٤٣٥/٢٣. ويصحح ذلك أن ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) أخرجه بلفظ: «مغيرة». كما في الإتيان ٤١/٢، ط. محمد أبو الفضل.

(٢) جامع البيان ٤٨٢/٢. وينظر: ٤٨٩/١، ١٥٤/٢، ٤٥٣/٢٣، ٦١٨/٢٤.

(٣) المحرر الوجيز ٣٨٥/٤. (٤) المحرر الوجيز ٣٦٢/٤.

(٥) تفسيره ٤٤٢/١. (٦) تفسيره ٢٣٣/٢.

ب - نقد أسانيد مرويات السلف، كما في قول ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «وذلك قول يروى عن ابن عباس، تركنا ذكره؛ لأن في إسناده من لا نستجيز ذكره»<sup>(٢)</sup>، وكذا قوله في قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٩]: «وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته»<sup>(٣)</sup>، وعلق ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) على أثر لابن عباس رضي الله عنه بقوله: «الإسناد في مثل هذا غير وثيق»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) معلقاً على بعض الآثار في التفسير: «وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه، وهذا مما أنكره عليه العلماء، فإن عبد الملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك، بل كذاب»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) عن قول ينسب لابن عباس رضي الله عنه: «وهذا القول ضعيف جداً، وهو منقطع عن ابن عباس، والصحيح عنه خلافه»<sup>(٦)</sup>، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) عن أثر متكرر في التفسير: «هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورفع هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي، أو من دونه، والله أعلم. وكثيراً ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يغتر بها؛ فإن السند ضعيف»<sup>(٧)</sup>.

## ❁ ه - الاستدلال بأثار السلف والاعتماد عليها<sup>(٨)</sup>:

وهذه ثمرة اعتقاد إمامة السلف في الدين والعلم، وكمالهم في الفضل والعقل،

(١) تفسير القرآن العظيم ١٠/١١٦.

(٢) جامع البيان ١٩/٦٠٦.

(٣) جامع البيان ٩/١٨٥.

(٤) المحرر الوجيز ١/١٨٠.

(٥) تفسيره ١/٢٧١.

(٦) تفسيره ١/١٧١.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨.

(٨) خصصت هذا المبحث بمزيد بيان لشدة تعلقه بمادة الموسوعة.

النزول، ومشاهدة قرائن التنزيل، وسليقية اللغة، وشدة حرصهم على تعرف ألفاظ القرآن ومعانيه، ونحو ذلك. فدلالة العقل، ومقتضى الفطرة، والعادة المطردة أيدت مقتضى النصوص في تقرير هذا الأصل العلمي المنهجي، ومن نقول الأئمة في بيان ذلك قول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين إنما قبلوه لأنهم قد علموا أن الصحابة بلغوا عن النبي ﷺ لفظ القرآن ومعانيه جميعاً، كما ثبت ذلك عنهم، مع أن هذا مما يعلم بالضرورة عن عاداتهم؛ فإن الرجل لو صنف كتاب علم في طب أو حساب أو غير ذلك، وحفظه تلامذته، لكان يعلم بالاضطرار أن هممهم تشوق إلى فهم كلامه ومعرفة مراده، وأن بمجرد حفظ الحروف لا تكتفي به القلوب، فكيف بكتاب الله الذي أمر ببيانه لهم، وهو عصمتهم، وهداهم، وبه فرق الله بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وقد أمرهم بالإيمان بما أخبر به فيه، والعمل بما فيه، وهم يتلقونه شيئاً بعد شيء، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الآية [الفرقان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وهل يتوهم عاقل أنهم كانوا إنما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم، ولا ما يقرؤونه، ولا تشاق نفوسهم إلى فهم هذا القول، ولا يسألونه عن ذلك، ولا يبتدئ هو بيانه لهم!! هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتمانهم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله»<sup>(١)</sup>، وقال: «بل من المعلوم أن رغبة الرسول في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه؛ فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود، إذ اللفظ إنما يراد للمعنى»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «من المحال أن تكون القرون الفاضلة؛ القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،

(١) بغية المرتاد ص ٣٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٧/٥.

لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدّهم إعراضاً عن الله، وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله تعالى، فكيف يقع في أولئك! وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلية، فهذا لا يعتقده مسلم، ولا عاقل عرف حال القوم<sup>(١)</sup>. وسيأتي مزيد بيان لهذا في مستند أقوال السلف فيما يأتي.

وقد أقام الأئمة الخمسة تفاسيرهم على اعتماد أقوال السلف أصلاً في فهم معاني القرآن؛ يحتكم إليه، ويعتمد عليه، وتوزن به الأقوال صواباً وخطأً، وقبولاً وردّاً؛ فقد قرر ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) في مقدمة تفسيره أن ضابط إصابة الحق في التفسير: عدم الخروج عن أقوال السلف؛ فقال: «أحق المفسرين بإصابة الحق في تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل أوضحهم حجةً فيما تأول وفسر...»، كائناً من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد ألا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة<sup>(٢)</sup>.

بل جعل الخروج عن أقوال السلف شاهداً كافياً على خطأ ذلك القول، كما في قوله: «وذلك قول لقول أهل التأويل مخالف، وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من الخالفين، على خطئه شاهداً»<sup>(٣)</sup>.

وبين في كثير من المواضع من تفسيره عدم جواز القول بخلاف قول السلف وإن كان محتملاً، ومن قوله في ذلك: «وهذه الأقوال وإن كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل، فإن تأويل أهل التأويل من علماء سلف الأمة بخلافها؛ فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية إلى معنى منها»<sup>(٤)</sup>، ورد قولاً وقال: «وهذا قول

(١) مجموع الفتاوى ٧/٥.

(٢) جامع البيان ١/٨٩.

(٣) جامع البيان ٧/١١٦.

(٤) جامع البيان ٢/١٣٨.

وقوله: «وهذا قول لا نعلم له قائلًا من متقدمي العلم قاله وإن كان له وجه؛ فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة، فما صح من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم»<sup>(٣)</sup>، ومن ثم كان ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) يتقي ما لم يسبقه إليه أحد من السلف، كما في قوله عند قوله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]: «وقد كان - لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك -: وهزي إليك رطبًا بجذع النخلة. بمعنى: على جذع النخلة وجهًا صحيحًا، ولكن لست أحفظ عن أحد أنه فسره كذلك»<sup>(٤)</sup>.

واعتمد ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) أقوال السلف في استدلاله في مواضع، كما في قوله: «ولفظ الآية إنما يعطي طلب المغفرة، وهكذا تأوله من ذكرناه من الصحابة»<sup>(٥)</sup>.

أما ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) فقد تصدى لتقرير هذا الأصل العظيم في كثير من كلامه؛ فبيّن أن الصحابة تلقوا بيان القرآن عن رسول الله ﷺ، كما في قوله: «يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا»<sup>(٦)</sup>، وقال: «بل من المعلوم أن رغبة الرسول في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه؛ فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود، إذ اللفظ إنما يراد للمعنى»<sup>(٧)</sup>.

وبيّن وجه اقتضاء ذلك من جهة العادة فقال: «التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين إنما قبلوه لأنهم قد علموا أن الصحابة بلغوا عن النبي ﷺ لفظ القرآن

(١) جامع البيان ٨٩/٣.

(٣) جامع البيان ١٧٩/٢٣.

(٥) المحرر الوجيز ٤١١/١.

(٧) مجموع الفتاوى ١٥٧/٥.

(٢) جامع البيان ٥٣٣/١.

(٤) جامع البيان ٥١٢/١٥.

(٦) مجموع الفتاوى ٣٣١/١٣.

[الفرقان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقَهُ لِقِرَآءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكٍّ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وهل يتوهم عاقل أنهم كانوا إنما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم، ولا ما يقرؤونه، ولا تشتاق نفوسهم إلى فهم هذا القول، ولا يسألونه عن ذلك، ولا يبتدئ هو بيانه لهم!! هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتمانهم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله<sup>(١)</sup>.

وبين ذلك من جهة العقل والفطرة أيضًا فقال: «من المحال أن تكون القرون الفاضلة؛ القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين؛ لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق، وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع؛ أما الأول: فلأن من في قلبه أدنى حياة، وطلب للعلم، أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب، والسؤال عنه، ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه...؛ وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي - الذي هو من أقوى المقتضيات - أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة، في مجموع عصورهم، هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدهم إعراضًا عن الله، وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله تعالى، فكيف يقع في أولئك! وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلية، فهذا لا يعتقده مسلم، ولا عاقل عرف حال القوم»<sup>(٢)</sup>.

ثم بين اللوازم الباطلة المترتبة على القول بجهل الصحابة ببعض معاني القرآن

(١) بغية المرتاد ص ٣٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٥.



هذا التحريف: الإعراض عن فهم كتاب الله تعالى كما فهمه الصحابة والتابعون»<sup>(٢)</sup>، وقال: «من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً»<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتنى ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ببيان وجوب اعتماد الأقوال السلفية في فهم الدين؛ ففصل دلالة قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] في عشر صفحات، وذكر بعدها ستة وأربعين وجهًا مستدلًا بها على هذا المعنى<sup>(٤)</sup>، ومما قاله في ذلك: «فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني من عنايتهم بالألفاظ؛ يأخذون المعاني أولاً، ثم يأخذون الألفاظ ليضبطوا بها المعاني حتى لا تشذ عنهم. قال حبيب بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن عمر: «تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازدنا إيماناً»، فإذا كان الصحابة تلقوا عن نبيهم معاني القرآن كما تلقوا عنه ألفاظه لم يحتاجوا بعد ذلك إلى لغة أحد؛ فنقل معاني القرآن عنهم كنقل ألفاظه سواء»<sup>(٥)</sup>، وعلق على قول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «إجماعهم لا يكون إلا معصوماً، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم»<sup>(٦)</sup>، فقال: «وهذا منصوص أبي حنيفة، ومذهب مالك، ونص عليه أحمد، والشافعي في القديم والجديد، وصرح به محمد بن الحسن، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهو قول جمهور الحنفية، وأصحاب مالك، وجمهور أصحاب أحمد»<sup>(٧)</sup>، وقال: «وأئمة

(١) بغية المرتاد ص ٣٣١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٣٨٣/٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٦١/١٣.

(٤) إعلام الموقعين ٥٥٦/٥.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة ص ٥١١.

(٦) مجموع الفتاوى ٢٤/١٣.

(٧) إعلام الموقعين ٥٥٠/٥. وينظر: مجموع الفتاوى ١٤/٢٠.

- 
- (١) إعلام الموقعين ٥/٥٥٤. وينظر: بيان تلييس الجهمية ٦/٤٠١.
- (٢) ينظر: مقدمة تفسير القرآن العظيم ١/٧، ١١ - ١٢.

تعريفها وتصنيفها  
وتعامل الأئمة معها

إعداد

د. نايف بن سعيد الزهراني



يقال: سند إلى الشيء، واستند إليه؛ إذا ركن إليه، واعتمد عليه، واتكأ<sup>(١)</sup>، «والسند معتمد الإنسان، كالمستند»<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحًا: ما يعتمد عليه في إثبات قضية أو نفيها<sup>(٣)</sup>.



---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ١/ ٥٧٢، ولسان العرب ٤/ ٢٠٥، والمعجم الوسيط ص ٤٥٣.

(٢) تاج العروس ٨/ ٢١٥.

(٣) ينظر: التعريفات ص ١٢٤، ٢١٠، وكشاف اصطلاحات الفنون ص ٩٨٤.

انحصارها في الوجوه الآتية<sup>(١)</sup>:

## ❖ ١ - القرآن الكريم:

وهو: كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، المعجز بنفسه، المتعبد بتلاوته<sup>(٢)</sup>.

وهو أجلّ ما يستند إليه في بيان معاني الآيات؛ فإن خير من يفسر القرآن من تكلم به؛ وهو الله سبحانه، إذ لا أحد أعلم من الله جلّ وعلا بمعاني كلامه، قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): «وأسد المعاني ما دلّ عليه القرآن»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير»<sup>(٥)</sup>، وقال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ): «إن كثيرًا من القرآن لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر، أو سورة أخرى»<sup>(٦)</sup>.

كما انعقد إجماع العلماء على أنه أعلى درجات البيان لمعاني القرآن، قال الفراهي<sup>(٧)</sup> (ت: ١٣٤٩هـ): «أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف أن القرآن يفسر

---

(١) تمر في مواضع من الموسوعة تعبيرات مختلفة عن المستندات المذكورة هنا؛ وذلك تابع لاستعمال الأئمة الخمسة لتلك العبارات؛ كذكرهم: التاريخ، وعادة العرب، وأقرب مذكور، والعموم، والواقع، والعادة، ونحوها. وهذه المستندات راجعة إلى الأصول المذكورة هنا، كالتاريخ مثلاً فإنه يرجع إلى مستند أحوال النزول، ومستند عادة العرب راجع إلى اللغة، وأقرب مذكور عائد إلى السياق. وهكذا.

(٢) ينظر: أصول في التفسير ص ٧، وأسماء القرآن وأوصافه من القرآن الكريم ص ٤١.

(٣) الكشف ٤٥٨/٣. (٤) مجموع الفتاوى ٣٦٣/١٣.

(٥) التبيان في إيمان القرآن ص ٢٧٨. (٦) الموافقات ٢٧٥/٤.

(٧) عبد الحميد بن عبد الكريم الأنصاري، حميد الدين أبو أحمد الفراهي، عالم لغوي مفسر، صنف: =

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]»<sup>(٣)</sup>. وانتقد ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) بعضاً من الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال كلها ضعيفة؛ ودعاوى لا تستند إلى قرآن ولا حديث»<sup>(٤)</sup>.

## ❁ ٢ - القراءات القرآنية:

والمقصود بها: كيفية أداء الكلمات القرآنية اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله<sup>(٥)</sup>. وتنقسم إلى قسمين:

الأول: القراءة الصحيحة، وهي ما اجتمع فيها ثلاثة شروط:

١ - استفاضتها وشهرتها بين القراء.

٢ - موافقتها وجهاً صحيحاً في العربية.

٣ - موافقتها لرسم مصاحف المسلمين.

الثاني: القراءة الشاذة، وهي كل قراءة تخلف عنها شرط من شروط القراءة الصحيحة.

قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «ثم كل من اختار حرفاً من المقبولين من الأئمة المشهورين بالسنة، والافتداء بمن مضى من علماء الشريعة راعى في اختياره: الرواية أولاً، ثم موافقة المصحف الإمام ثانياً، ثم العربية ثالثاً. فمن لم يراع الأشياء الثلاثة في اختياره لم يقبل اختياره، ولم يتداوله أهل السنة والجماعة»<sup>(٦)</sup>.

والفرق بينهما هنا: أن القراءة الشاذة لا يقطع بقرآنتها، ولا تصح الصلاة بها.

---

= مفردات القرآن، وإمعان في أقسام القرآن، توفي سنة (١٣٤٩هـ). ينظر: مقدمة مفردات القرآن ص ١١.

(١) دلائل النظام ص ٨٣. (٢) أضواء البيان ٨/١.

(٣) جامع البيان ٦/٢١. (٤) المحرر الوجيز ٤٣٤/٣.

(٥) ينظر: منجد المقرئين ص ٤٩، والبدور الزاهرة ص ٧.

(٦) شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للمتوري ٨٦٤/٢.

القراءتين إذا ظهر تعارضهما<sup>(٤)</sup> في آية واحدة لهما حكم الآيتين كما هو معروف عند العلماء<sup>(٥)</sup>.

أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة على المعاني فالعلماء فيه على رأيين، أصحهما: صحة الاحتجاج بالقراءات الشاذة، وهو مذهب أبي حنيفة (ت: ١٥٠هـ)، والشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، وأحمد (ت: ٢٤١هـ)، وعليه أكثر العلماء، وعامة المفسرين، وذكره ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) إجماعاً<sup>(٦)</sup>، ولا يكاد يرى أثر هذا الخلاف في كتب التفسير، بل الأصل فيها نقل هذه القراءات، والاحتجاج بها ضمن قواعد الاستدلال المعتبرة، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ): «فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) [البقرة: ٢٣٨]<sup>(٧)</sup>، وكقراءة ابن مسعود: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم) [المائدة: ٣٨]<sup>(٨)</sup>...، فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرةً للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ، ثم صار في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٤/٦ (٥٠٤١)، ومسلم في صحيحه ٤٢٢/٢ (٨١٨).

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٠/١٣. (٣) فتح القدير ٢٢٦/١.

(٤) القراءات المقبولة لا تتعارض، بل تتخالف. (٥) أضواء البيان ١١/٢.

(٦) الاستذكار ٣٥/٢. وينظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد ص ١٩٥، ومجموع الفتاوى ٢٠/٢٦٠، ومختصر ابن اللحام ص ٧٢، وشرح الكوكب المنير ١٣٩/٢.

(٧) قراءة شاذة. ينظر: قراءات النبي ﷺ، للدوري ص ٧٧، والمصاحف ٣٥٢/١، ٣٦٥، ٣٧١.

(٨) قراءة شاذة. ينظر: القراءات الشاذة، لابن خالويه ص ٣٣.

في العلم يقولون<sup>(٢)</sup>. وذهب ابن جرير (ت: ٣١٠هـ)، وابن عطية (ت: ٥٤١هـ)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) إلى أن معنى ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ [المائدة: ٣]: وما افترسه ذو ناب وأظفار من الحيوان؛ كالأسد والنمر ونحوهما. استنادًا إلى أدلة منها قراءة ابن عباس: (وأكيل السبع)<sup>(٣)</sup>.

### ❁ ٣ - السُّنَّة النبوية:

ويراد بها: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، مما لم ينطق به الكتاب العزيز<sup>(٤)</sup>.

وهي من أجل ما يستند إليه في بيان معاني القرآن بإجماع من المسلمين، قال الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): «لم أسمع أحدًا - نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم - يخالف في أن فرض الله ﷻ اتباع أمر رسول الله ﷺ، والتسليم لحكمه»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «السُّنَّة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها»<sup>(٦)</sup>، وقال أيضًا: «اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة الدين أن السُّنَّة تفسر القرآن وتبينه، وتعبّر عن مجمله»<sup>(٧)</sup>، وقال ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ): «النوع الثالث: التفسير النبوي؛ وهو مقبول بالنص والإجماع»<sup>(٨)</sup>.

وقد نصَّ العلماء على تقديم دليل السُّنَّة في البيان عن معاني القرآن على غيره من

(١) فضائل القرآن ص ١٩٥. وينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٣٣٦، والإتقان ٢/٥٣٣.

(٢) جامع البيان ٥/٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) ينظر: جامع البيان ٨/٦٢، والمحزر الوجيز ٣/٩٧، وتفسير القرآن العظيم ٣/٢٢.

(٤) ينظر: لسان العرب ١٧/٨٩، وشرح الكوكب المنير ٢/١٥٩، ومذكرة أصول الفقه ص ١٦٧.

(٥) جماع العلم ص ١١. (٦) مجموع الفتاوى ١٩/٨٥.

(٧) مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٣. (٨) إيثار الحق على الخلق ص ١٥٢.



ومن شواهد اعتماد الأئمة الخمسة على السُّنة في البيان قول ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨]، حيث اختار أنه السارق لربع دينار أو قيمته؛ مستندًا إلى السُّنة، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: الآية معني بها خاص من السراق؛ وهم سراق ربع دينار فصاعدًا أو قيمته؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «القطع في ربع دينار فصاعدًا»<sup>(٦)</sup>»<sup>(٧)</sup>. ورجح ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) مستندًا إلى السُّنة بأن الدرجات في قوله تعالى: ﴿وَدَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾ [النساء: ٩٦]: «هي المذكورة في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، قالوا: يا رسول الله، أفلا تخبر الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup>. وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في معنى ﴿الْحَوَارِثُ﴾ [المائدة: ١١١]: «والصحيح أن الحواري: الناصر. كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ

(١) الفقيه والمتفقه ١/ ٢٣٤.

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٢٢٦.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٧، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٨٠. (٤) جامع البيان ١٦/ ٤٤٩.

(٥) المرجع السابق ٦/ ٢٧٦. وينظر: ٣/ ٤٠٦، ٢٤/ ٧٣٧.

(٦) أخرجه بهذا اللفظ النسائي في سننه (٤٩٤٥)، وأخرجه البخاري في صحيحه (٦٧٨٩، ٦٧٩١)، ومسلم في صحيحه (١٦٨٤)، وغيرهما بنحوه.

(٧) جامع البيان ٨/ ٤٠٩.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٩٠).

(٩) تفسيره ١/ ٢٩٢.

وإذا أجمعت على أمر فهو الحق، قال الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ): «إجماع أهل الاجتهاد في كل عصر حجة من حجج الشرع، ودليل من أدلة الأحكام، مقطوع على مغيبه، ولا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ»<sup>(٣)</sup>، والأدلة الشرعية على حجية الإجماع كثيرة متظاهرة؛ من نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله ﷺ: «من أراد بحبوحه»<sup>(٤)</sup> الجنة فليلزم الجماعة»<sup>(٥)</sup>، وقد ثبت عن علماء كل عصر - من الصحابة والتابعين فمن بعدهم - القطع بتخطئة المخالف للإجماع، وشددوا النكير عليه، وعدوا ذلك مروفاً من الدين، وما حملهم على ذلك إلا وجود مستند قاطع دل على تخطئة المخالف، ووجوب اتباع الإجماع<sup>(٦)</sup>، وهذا مما جرت به العادة في مثله.

ومن شواهد اعتماد الأئمة الخمسة للإجماع في التفسير ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، حيث انتقد ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) قول من قال: عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها. فقال:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٤٦)، ومسلم في صحيحه (٢٤١٥).

(٢) تفسيره ٦٨/٣.

(٣) الفقيه والمتفقه ٣٩٧/١. وينظر: الرسالة ص ٤٧٢، ٤٧٥، ومجموع الفتاوى ١٧٦/١٩، ١٠/٢٠.

(٤) هي التمكن في المقام. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٩٩/١.

(٥) أخرجه الترمذي في الجامع ٤٦٥/٤ (٢١٦٥)، وابن ماجه في السنن ٤٠/٤ (٢٣٦٣) مختصراً، وأحمد في المسند ٢٦٩/١ (١١٤)، والنسائي في السنن الكبرى ٢٨٤/٨ (٩١٧٥)، والحاكم في المستدرک ١٩٧/١ (٣٨٧). من حديث عمر رضي الله عنه، وإسناده صحيح، وطرقه كثيرة، قال الترمذي (ت: ٢٩٧هـ): «حديث حسن صحيح غريب...» وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي.

(٦) ينظر: الكوكب المنير ٢٢٣/٢، وقوادح الاستدلال بالإجماع ص ١٤٥.

صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلاله آخر السورة»<sup>(٢)</sup>.

## ❀ هـ - أقوال السلف:

يطلق مصطلح «السلف» ويراد به أحد مفهومين:

الأول: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين. أو هم: جمهور الصحابة والتابعين وأتباع التابعين. وهذه الدلالة التاريخية لهذا المصطلح، ومستندها حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>(٣)</sup>، والقرن هم: أهل كل زمان واحد متقارب يشتركون في أمرٍ مقصودٍ<sup>(٤)</sup>. ومن ثم فقرن النبي ﷺ هم الصحابة، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم<sup>(٥)</sup>.

الثاني: الصحابة والتابعون وأتباعهم؛ ممن التزم الكتاب والسنة ولم يتلبس ببدعة، ومن تبعهم بإحسان. وهذه الدلالة المنهجية لهذا المصطلح، ومستندها ما ورد في بيان الفرقة الناجية في حديث الافتراق المشهور: «ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(٦)</sup>؛ حيث ربط النبي ﷺ الفرقة الناجية بما كانوا عليه من منهج محدد واضح المعالم، لا بحقبة زمنية مجردة.

---

(١) جامع البيان ٥٢٩/٩.

(٢) المحرر الوجيز ٤٨٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧١/٣ (٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه ٦٨/٦ (٢٥٣٣).

(٤) ينظر: لسان العرب ٢٠٩/١٧، والنهاية في غريب الحديث ٤٥/٤، وفتح الباري ٨/٧.

(٥) ينظر: شرح مسلم، للنووي ٦٧/٦، وتنبية الرجل العاقل ٥٧٧/٢، ومجموع الفتاوى ١٥٧/٤.

(٦) أخرجه الترمذي في الجامع ٢٦/٥ (٢٦٤١)، والمروزي في السنة ص ٢٣ (٥٩)، والحاكم في المستدرک ٢١٨/١ (٤٤٤). وقال الترمذي (ت: ٢٩٧هـ): «حديث مفسر غريب»، وله شواهد صحيحة يرتقي بها إلى القبول؛ ذكر بعضها الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) وقال: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وقد جاء في تفسير هذه اللفظة ومعناها نصوص شرعية كثيرة تنظر في: الاعتصام ص ٤٧٠، ٤٧٦.

وفي حجية هذا المستند يتقرر أنه إذا أجمع السلف على قول فهو الحق، واتباعهم فيه واجب تحرم مخالفته، كما سبق بيان ذلك في مستند الإجماع.

أما ما دون ذلك من أقوال السلف؛ مما قاله بعضهم وانتشر عنه أو لم ينتشر، فالصحيح أنه حجة في دين الله بشرطين:

الأول: ألا يخالف نصًا ثابتًا من كتاب أو سنة.

الثاني: ألا يخالفه أحد من الصحابة، فإن خالفه صحابي فالأولى منهما ما شهد له دليل الوحي.

وما كان كذلك فيصح الاحتجاج به، وتحرم مخالفته، ولا يجوز الإحداث بعده<sup>(٣)</sup>.

وقد تظاهرت الأدلة النقلية والعقلية على تقرير ذلك، ومنها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فالآية صريحة في الثناء على من اتبع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ وهم أئمة السلف وقادتهم ﷺ، والاتباع يتضمن صحة ما هم عليه من الدين؛ ومن ذلك سلامة فهمهم لكتاب الله تعالى، والثناء على

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٤٩/٤.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧٢/٢٤، والاعتصام ص ٤٣٩.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٤/٢٠، وإجمال الإصابة في أقوال الصحابة ص ٥٦، وإعلام الموقعين ٣٦/٦، والموافقات ١٢٨/٤، ٤٤٦، وقطف الأزهار ص ٩١.

وقد نبّه ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) إلى أن المراد بالمخالفة هنا: «نفي ما أثبتوه، أو إثبات ما نفوه»؛ وليس زيادة البيان، والتمثيل، وما لا يبطل أقوالهم. ينظر: نزهة الخاطر العاطر ٣١١/١.

ثالثًا: أن الصحابة هم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، فاعتبار أقوالهم من هذا الوجه مكمل للوجه الشرعي الموجب لذلك، قال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ): «وأما بيان الصحابة فإن أجمعوا على ما بيّنه فلا إشكال في صحته...، وإن لم يجمعوا عليه فهل يكون بيانهم حجة، أم لا؟ هذا فيه نظر وتفصيل، ولكنهم يترجح الاعتماد عليهم في البيان من وجهين: أحدهما: معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة»<sup>(٢)</sup>، وقال: «ما نقل من فهم السلف الصالح للقرآن فإنه كله جار على ما تقضي به العربية»<sup>(٣)</sup>.

رابعًا: أن الصحابة أعرف الناس بأسباب النزول وملابساته، وحال من نزل عليهم القرآن، وذلك من أعظم ما يستعان به على فهم مراد الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا مما اختصوا به عن غيرهم، ولم يشركهم فيه أحد ممن بعدهم، قال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) مبينًا الوجه الثاني من وجوه ترجيح الاعتماد على بيان الصحابة ﷺ: «الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين ٥/٥٥٦. وقد اعتنى ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ببيان وجوب اعتماد الأقوال السلفية في كتابه هذا، ففصل دلالة هذه الآية في (١٠) صفحات ٥٥٦/٥ - ٥٦٦، وذكر بعدها (٤٦) وجهًا مستدلًا بها على هذا المعنى ٥/٥٥٦، وكذلك فعل الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) في الموافقات ٤/٤٤٦، وينظر: فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة ٢/٥٠١.

(٢) الموافقات ٤/١٢٧. (٣) الموافقات ٤/٢٥٣.

وكتموها عن التابعين، فهو بمنزلة من زعم أنه بين لهم النص على علي، وشيئاً آخر من الشرائع والواجبات، وأنهم كتّموا ذلك، أو أنه لم يبين لهم معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج، ونحو ذلك مما يزعم القرامطة أن له باطنًا يخالف الظاهر، كما يقولون: إن الصلاة معرفة أسرارهم، والصيام كتمان أسرارهم، والحج زيارة شيوخهم...، ونحو ذلك من تفسير القرامطة<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم قرر جمهور العلماء أن الصحابة إذا اختلفوا على قولين أو أكثر فلا يجوز لمن بعدهم إحداث قول ثالث مخالف؛ لأمرين:

أولهما: أن اختلافهم على قولين بمثابة اتفاقهم على قول واحد في أن الحق في أحدهما، ومن ثم ألحقت هذه المسألة في كتب الأصول باب الإجماع، قال الجويني<sup>(٣)</sup> (ت: ٤٧٨هـ): «إذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ على قولين واستمروا على الخلاف، فالذي صار إليه معظم المحققين أن اختراع قول ثالث خرق للإجماع»<sup>(٤)</sup>، وعلل ذلك بقوله: «إن نفس المصير إلى القول الواحد إجماع على نفي ما عداه، وكذلك إذا حصروا المذاهب في قولين فقد نفوا ما عداهما»<sup>(٥)</sup>، وقال الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): «لأنهم أجمعوا على الحصر، فذهولهم عن الحق على ممر الأيام مع كثرتهم محال»<sup>(٦)</sup>.

(١) الموافقات ١٢٨/٤. وينظر: درء تعارض العقل والنقل ١/١٨٣، وإعلام الموقعين ٢٠/٦.

(٢) بغية المرتاد ص ٣٣١.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين، شيخ الشافعية، صنف: غياث الأمم، ونهاية المطلب، وغيرها، مات سنة (٤٧٨هـ). ينظر: السير ١٨/٤٦٨، وطبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٥.

(٤) البرهان في أصول الفقه ١/٢٧٣. (٥) التلخيص في أصول الفقه ٣/٩١.

(٦) المنحول من تعليقات الأصول ص ٤١٧. وينظر: الموافقات ٣/٢٨٤.

«اعتبر نفسك على السنة، وكن حيت وكن النعم، وكن بما قالوا، وكن عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»<sup>(٣)</sup>، وقال مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ): «وما تأوله منها - أي: النصوص الشرعية - السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا عنه، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه أوفي تأويله»<sup>(٤)</sup>، وقال الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): «هم فوقنا في كل عمل واجتهاد وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومن أدركنا ممن يرضى، أو حكي لنا عنه ببلدنا، صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سُنَّةٌ إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله»<sup>(٥)</sup>، وقال أيضًا: «فلم يكن لي عندي خلافهم، ولا الذهاب إلى القياس والقياس مخرج من جميع أقوالهم»<sup>(٦)</sup>، وقال أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ): «أرأيت إن أجمعوا هل له أن يخرج من أقاويلهم! هذا قول خبيث، قول أهل البدع، لا ينبغي لأحد أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا»<sup>(٧)</sup>، وقال أبو حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ): «العلم عندنا ما كان عن الله تعالى؛ من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ،

(١) ينظر: أصول السرخسي ٣١٠/١، وقواطع الأدلة ٢٦٦/٣، والمستصفى ١٩٢/١، والمسودة ٦٣٤/٢، وإعلام الموقعين ٥٥٠/٥، والبحر المحيط في الأصول ٥٨٠/٣، وشرح الكوكب المنير ٢٦٤/٢. وتقرير أهل العلم في هذه المسألة يشمل التفسير والأحكام؛ إذ لا فرق بينهما. ينظر: مجموع الفتاوى ٥٩/١٣.

(٢) إعلام الموقعين ٥٥٥/٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٧٤/١. (٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥٥.

(٥) إعلام الموقعين ١٥٠/٢. وينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى ١٢٦/٢.

(٦) الرسالة ص ٥٦٩.

(٧) العدة في أصول الفقه ١٠٥٩/٤. وينظر: المسودة ٦١٦/٢.

أحمد، والشافعي في القديم والجديد، وصرح به محمد بن الحسن، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهو قول جمهور الحنفية، وأصحاب مالك، وجمهور أصحاب أحمد<sup>(٤)</sup>، وقال: «وأئمة الإسلام كلهم على قبول قول الصحابي»<sup>(٥)</sup>.

ومن شواهد اعتماد الأئمة الخمسة أقوال السلف ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، حيث اختلف السلف في تفسيرها على قولين: الأول: سكر الخمر. والثاني: سكر النوم. ورجح ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) الأول، مستندًا إلى أقوال الصحابة وسبب النزول، فقال: «وذلك للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك نهى من الله، وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه»<sup>(٦)</sup>. ورجح ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) بعض الأقوال فقال: «والذي عليه الناس أقوى مما ذكره ابن إسحاق»<sup>(٧)</sup>. وبنحو هذا أيضًا رجع في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]؛ مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «فمجموع هذا يقتضي أن الجبت والطاغوت هو: كل ما عبد وأطيع من دون الله تعالى. وكذلك قال مالك رَحِمَهُ اللهُ: الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى»<sup>(٨)</sup>.

(١) الفقيه والمتفقه ٤٣٢/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤/١٣.

(٣) الموافقات ٢٨٤/٣.

(٤) إعلام الموقعين ٥٥٠/٥. وينظر: مجموع الفتاوى ١٤/٢٠.

(٥) إعلام الموقعين ٥٥٤/٥. وينظر: بيان تلبيس الجهمية ٤٠١/٦، وإجمال الإصابة في أقوال الصحابة ص ٣٦، والصارم المنكي ص ٣١٨، والموافقات ٤٥٧/٤.

(٦) المحرر الوجيز ٢٠٥/٢.

(٦) جامع البيان ٤٩/٧.

(٨) المحرر الوجيز ٥٨٠/٢.



لَسَرِينَ رَبِّ الْعَمِينَ ﴿١٩١﴾ تَرَنُّمٌ بِرُوحٍ الْأَمِينِ ﴿١٩٢﴾ عَلَى فَلْيَكْ لَتَكُونُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٩٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، ونفى عنه كل لسان غير لسان العرب فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، قال الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): «والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب»<sup>(١)</sup>. فلما كان ذلك كذلك كانت لغة العرب أولى ما يستدل بها على معاني القرآن الكريم؛ لنزوله مطابقاً لألفاظها وأساليبها وعاداتها في كلامها، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «الواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبيِّنا محمد ﷺ، لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهره لظاهر كلامها ملائماً...، فإذا كان ذلك كذلك، فبيِّن إذ كان موجوداً في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار...، أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيِّه محمد ﷺ من ذلك في كل ذلك له نظيراً، وله مثلاً وشبيهاً»<sup>(٢)</sup>، ومن هذا الوجه كان توجيه الصحابة الناس إلى اعتماد كلام العرب في فهم القرآن؛ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أيها الناس: عليكم بديوانكم شعر الجاهلية؛ فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب»<sup>(٤)</sup>.

كما اتفق عمل المفسرين من السلف فمن بعدهم على صحة الاستدلال بلغة

(١) الرسالة ص ٤٢.

(٢) جامع البيان ١/ ١٢. وقارن بما في الرسالة ص ٥٢.

(٣) الكشف والبيان ٦/ ١٩، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٣٣٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر ٨/ ٢٣٧ لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وغيرهم. وينظر: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٩٥.

أبي وائل في قول الله ﷻ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، قال: دلوكها: غروبها؛ وهو في كلام العرب: دلكت براح<sup>(٦)</sup>، ثم قال: «وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب بالقرآن إلى كلام العرب - إذا لم يكن فيه حلال ولا حرام<sup>(٧)</sup> -؛ ألا تراه يقول: وهو في كلام العرب دلكت براح<sup>(٨)</sup>».

ومن أمثلة استناد الأئمة الخمسة إلى اللغة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ [النساء: ١٢]، حيث انتقد ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) قول عطاء أن «الكلالة»: المال. مستنداً إلى اللغة بقوله: «الاشتقاق في معنى الكلالة يفسد تسمية المال بها»<sup>(٩)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِثْيُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] انتقد ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) قول من قال أنهم: العلماء. من وجوه كثيرة؛ منها: أن استعمال لفظ الربى في هذا ليس معروفاً في اللغة، بل المعروف الجموع الكثيرة، وأن الربى منسوب إلى الرب بخلاف الرباني فهو منسوب إلى ربان السفينة<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٠١، وقد حكى الإجماع فيه صاحب كتاب «المباني لنظم المعاني».
- (٢) فضائل القرآن ص ٢٠٥.
- (٣) المرجع السابق.
- (٤) يوسف بن مهران البصري، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) في الطبقة الثانية من التابعين، ووثقه وأبو زرعة (ت: ٢٦٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ١١٥/٧، والجرح والتعديل ٢٢٩/٩.
- (٥) الطبقات الكبرى (الجزء المتمم لطبقات الصحابة) ١٦٢/١، والجامع لأخلاق الراوي ٢٩٤/٢.
- (٦) غريب الحديث ٣٨٨/٢.
- (٧) مراده بذلك ما نقله الشرع من المعاني، وصارت له حقيقة شرعية، أو ما كان موضوعه إثبات حكم شرعي؛ فإن اللغة لا مدخل لها في ذلك بعد شهادتها بصحة لفظه وتركيبه على سنن كلام العرب.
- (٨) غريب الحديث ٣٨٨/٢.
- (٩) المحرر الوجيز ٤٨٦/٢.
- (١٠) تفسيره ١٥٤/٢ - ١٥٥.

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، ومقتضى العقل؛ فلو لم يكن نزول القرآن على ما يعهدون لما كان عندهم معجزاً، ولكانوا يخرجون عن مقتضى التعجيز بقولهم: هذا على غير ما عهدنا، إذ ليس لنا عهد بمثل هذا الكلام؛ من جهة أنه ليس بمفهوم ولا معروف في أحوالنا. وبواقع الحال، وذلك «أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق، واتصاف بمحاسن شيم؛ فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل، وبينت منافع ما ينفع من ذلك، ومضار ما يضر منه»<sup>(٣)</sup>. ومن ثم يتقرر أنه: كما لا يصح فهم القرآن بغير لسان العرب، فكذلك لا يصح فهمه على غير معهود العرب ومجاري أحوالها.

كما أن من القرآن ما لا يمكن فهمه على الصواب بغير معرفة أحوال من نزل فيهم؛ لأنه جار على عرفهم، قال الشاطبي (ت: ٨٧٩٠هـ): «ما تقرر من أمية الشريعة، وأنها جارية على مذاهب العرب، ينبني عليه قواعد...، منها: أنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين؛ وهم: العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه»<sup>(٤)</sup>. ومن هنا شرط العلماء العلم بأحوال النزول في العالم ومن أراد أن يتكلم في التفسير، فقال الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): «لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله؛

(١) ينظر في استعمال هذا المصطلح: المحرر الوجيز ١١/٤٠٢، ٤١٧، وتفسير ابن كثير ١٢/٢٤٢، ١٤١/١٣.

(٣) الموافقات ٢/١١٢.

(٢) ينظر: الموافقات ٢/١٠٩ - ١٥٠.

(٤) الموافقات ٢/١٣١.

سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):  
«معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم  
بالمسبب»<sup>(٥)</sup>.

ومن أمثلة استناد الأئمة الخمسة إلى أحوال النزول في بيان القرآن قول ابن عطية  
(ت: ٥٤١هـ) - مستندًا إلى إجماع أهل التأويل، وقصة الآية -: «وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ  
إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّغُوتِ﴾ الآية [النساء: ٥١]،  
ظاهرها يعم اليهود والنصارى، ولكن أجمع المتأولون على أن المراد بها: طائفة من  
اليهود. والقصص يبين ذلك»<sup>(٦)</sup>. وفي سورة آل عمران قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «هي  
مدنية؛ لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران، وكان قدومهم  
في سنة تسع من الهجرة»<sup>(٧)</sup>.

## ❁ ٨ - الإسرائيليات:

والمقصود بها: ما نقل عن كتب بني إسرائيل في أخبار أقوامهم، والأمم السابقة  
لأمة محمد ﷺ، والمبدأ، والمعاد.

ولا يخفى أن الاستدلال بأخبار بني إسرائيل هو من جنس الاستدلال بأخبار  
العرب وأحوالهم التي نزل فيها القرآن، ومن ثم فما ذكر في (قصص الآي) في

(٢) الصاحبى ص ٤٢.

(١) الفقيه والمتفقه ٣٣١/٢.

(٣) أسباب نزول القرآن ص ٩٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢٢/١. وينظر: الإتيقان ١/١٩٠.

(٦) المحرر الوجيز ٥٧٩/٢.

(٥) مجموع الفتاوى ٣٣٩/١٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٥/٣.

«المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا»<sup>(٢)</sup>، وقال الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): «المعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم»<sup>(٣)</sup>.

مع إرشاد الأمة إلى الموقف مما لا تعلم صدقه أو كذبه من أخبارهم، وذلك في قوله ﷺ: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله ورسوله. فإن كان باطلاً لم تصدقوه، وإن كان حقاً لم تكذبوه»<sup>(٤)</sup>؛ فأباح بذلك الانتفاع بهذا النوع من الأخبار على غير سبيل القطع والجزم.

فكل هذا يدل على مزيد عناية الشريعة بهذا الباب من الأخبار؛ حيث أحاطت ما ينقل منها بضوابط تحفظ ما فيها من الحق، وتحتاط له، وتبطل ما فيها من الباطل، في غاية من العدل والإنصاف، مع الانتفاع بما لا يعلم كذبه منها.

ومن أمثلة استناد الأئمة الخمسة إلى الإسرائيليات ما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران: ٩٣]، حيث رجح ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) وابن عطية (ت: ٥٤١هـ) أن ذلك تحريم إسرائيل العروق ولحوم الإبل على نفسه؛ استناداً إلى الإسرائيليات، وتاريخ اليهود وواقعهم، فقال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول ابن عباس الذي رواه الأعمش، عن حبيب، عن سعيد عنه: أن ذلك: العروق ولحوم الإبل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٠/٤ (٣٤٦١).

(٢) فتح الباري ٥٧٥/٦.

(٣) المرجع السابق. وينظر: أحكام القرآن، لابن العربي ٣/٣٤٧.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٢٣٨/٤ (٣٦٤٤)، وعبد الرزاق في مصنفه ١١٠/٦ (١٠١٦٠)، وأحمد في مسنده ٤٦٠/٢٨ (١٧٢٢٥)، وإسناده حسن. وله شاهد مختصر عند البخاري في صحيحه ٢٠/٦ (٤٤٨٥).

في كتابهم، ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله، وكان يكون موجودًا في كتابهم متواترًا، ولا أقل من الآحاد»<sup>(٣)</sup>.

## ❖ ٩ - النظائر:

ويراد بها: حمل معنى الآية على نظيره؛ وهو معنى اللفظ الذي يشابهه ويمثله. وهذا نوع من الاستدلال وقياس المعاني على بعضها، وهو صحيح مقبول؛ فإن معاني الوحي كلها حق وصدق، وبعضها يصدق بعضًا ويشهد له، كما أن من معانيه ما يتكرر في غير ما موضع، بمعان متشابهة أحيانًا، وبمزيد تفصيل وبيان أحيانًا أخرى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]، وهذا نوع من البيان يشتمله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «والمقول إذا خرج عن أن يكون أصلًا، أو نظيرًا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحًا فساد»<sup>(٤)</sup>. كما أن حمل النظر على النظر، والجمع بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات مما تقتضيه العقول السليمة، والفطر المستقيمة.

وقد ظهر اعتماد السلف على هذا النوع من البيان لكتاب الله كثيرًا، ومنه قول قتادة (ت: ١١٧هـ): ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]، قال: دائمًا؛ ألا ترى أنه يقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]؛ أي: دائم<sup>(٥)</sup>، وقول ابن زيد (ت: ١٨٢هـ) في قوله:

(١) ينظر: جامع البيان ٥/٥٨٦، والمحرم الوجيز ٢/٢٨٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ١٤/٤٦٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٢٣ - ٤٢٤.

(٤) جامع البيان ٩/٨٦.

(٥) جامع البيان ١٤/٢٤٨.

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿[آل عمران: ١١٠]؛ مستنداً إلى النظائر، فقال: «والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ أي: خياراً. ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]»<sup>(٣)</sup>.

## ❁ ١٠ - السياق:

وهو مجموع المعنى المتصل بالآية مما قبلها وبعدها (سباق الآية ولحاقها).  
والأخذ به لازم، ودلالته معتبرة، ولا يصح الخروج عنه إلا بمقتضى دليل، إذ به يتبين مراد المتكلم، وتكشف مشكلات المعاني، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «غير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها؛ من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ): «يجب اعتبار ما دلَّ عليه السياق والقرائن؛ لأن بذلك يتبين مقصود الكلام»<sup>(٥)</sup>، وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «السياق يرشد إلى تبين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد...، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في

(١) جامع البيان ١١٧/١٥.

(٢) المحرر الوجيز ٤٣١/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٤٢/٣.

(٤) جامع البيان ٦٧٥/٧.

(٥) البحر المحيط في الأصول ٣٦٧/٢، وينظر: سلاسل الذهب ص ٢٧١.

من الذين بايعوا تحتها»، فقالت حفصة: بلى يا رسول الله. فانتهرها، فقالت: ألم يقل الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]؟ فقال النبي ﷺ: «وقد قال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾ [مريم: ٧٢]»<sup>(٤)</sup>.

ومن أمثلته عند الأئمة الخمسة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدُوَّتْ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، حيث رجح ابن جرير (ت: ٥٣١٠هـ)، وابن عطية (ت: ٥٤١هـ)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، قول من قال: هو يوم أحد. لدلالة السياق، فقال ابن جرير (ت: ٥٣١٠هـ): «لأن الله ﷻ يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين بني سلمة وبني حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون يوم الأحزاب»<sup>(٥)</sup>. كما رجح ابن جرير (ت: ٥٣١٠هـ) أن المقصود بـ «الخبيث» في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]: المنافق. والمعنى: حتى يميز المنافقين من المؤمنين بالمحن والاختبار، كما ميّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدو؛ معللاً ذلك بأن: «الآيات قبلها في ذكر المنافقين، وهذه في سياقتها، فكونها بأن تكون فيهم أشبه منها بأن تكون في غيرهم»<sup>(٦)</sup>.

(١) بدائع الفوائد ٩/٤. وينظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام، للعز بن عبد السلام ص ١٥٩، والبرهان في علوم القرآن ٢/٢١٨، ٣/٣٠٤، والبحر المحيط في الأصول ٢/٣٦٧.

(٢) الموافقات ٣/٤١٩.

(٣) المرجع السابق ٤/٢٦٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٧/٦ (٢٤٩٦).

(٥) ينظر: جامع البيان ٦/٧، والمحرر الوجيز ٢/٣٣٨، وتفسير القرآن العظيم ٣/١٦٩.

(٦) جامع البيان ٦/٢٦٢ - ٢٦٤.



فرقانا بين الحق والباطل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]، وأنزله بالحق والميزان: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، وبعث بهما جميع رسله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]؛ فالكتاب هو: القرآن الكريم؛ المشتمل على الحق، والصدق، واليقين، بأحسن المسائل، وأوضح الدلائل. والميزان هو: العدل، والاعتبار، والأمثال المضروبة، والقياس الصحيح، والعقل الرجيح<sup>(٢)</sup>، «وكل الدلائل العقلية؛ من الآيات الآفاقية والنفسية، والاعتبارات الشرعية، والمناسبات والعلل، والأحكام والحكم داخلية في الميزان الذي أنزله الله تعالى، ووضعه بين عباده»<sup>(٣)</sup>، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «كل معلوم للخلق من أمر الدين والدنيا لا يخرج من أحد معنيين: من أن يكون إما معلوماً لهم بإدراك حواسهم إياه، وإما معلوماً لهم بالاستدلال عليه بما أدركته حواسهم»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «العلم إما نقل مصدق، وإما استدلال محقق»<sup>(٥)</sup>، وقال: «العلم إما نقل مصدق عن معصوم، وإما قول عليه دليل معلوم، وما سوى هذا فإما مزيف مردود، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج ولا منقود»<sup>(٦)</sup>، وقال ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ): «الأدلة على قسمين: عقلية، وسمعية»<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان ٣٩٤/١٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ٤٨٩/٢٠، والرد على المنطقيين ٣٣٣/١، ٣٨٣، وإعلام الموقعين ٢/٢٥٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٦٠٦/٢. وينظر: مختصر الفتاوى المصرية ص ٥٣١.

(٤) التبصير في معالم الدين ص ١١٣.

(٥) مجموع الفتاوى ٣٤٤/١٣.

(٦) مجموع الفتاوى ٣٢٩/١٣.

(٧) قانون التأويل ص ٢١٠. وينظر: مجموع الفتاوى ١٣٧/١٣ - ١٣٨، والموافقات ٢٢٧/٣.

الناس علماً وعملاً... ، والقرآن والحديث مملوء من هذا؛ يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية، والأمثال المضروبة، ويبين طرق التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، وينكر على من يخرج عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

ومن ثم فالدليل العقلي دليل شرعي صحيح مأذون فيه، وليس بخارج عن الشرع، ولا يقابل الدليل الشرعي، وإنما الذي يقابله الدليل غير الشرعي، أو الدليل البدعي. ولذلك لا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً أن يشهد العقل بما يبطل الشرع أو يخالفه، قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «وإذا تبين أن الكتاب والميزان منزلان فلا يجوز أن يتناقض الكتاب والميزان؛ فلا تتناقض دلالة النصوص الصحيحة، والأقيسة الصحيحة، ولا دلالة النص الصحيح، والقياس الصحيح، وإنما يكون التناقض بين الحق الصحيح، والباطل الذي ليس بصحيح، فأما الصحيح الذي كله حق فلا يتناقض؛ بل يصدق بعضه بعضاً»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «ولا يجوز قط أن الأدلة الصحيحة النقلية تخالف الأدلة الصحيحة العقلية»<sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير النبي ﷺ ما يشير إلى الاستدلال بهذا النوع من الدلالات؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] كبر ذلك على المسلمين، فقال عمر رضي الله عنه: أنا أفرج عنكم. فانطلق، فقال: يا نبي الله إنه كبر على أصحابك هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها أموالكم، وإنما فرض

(١) الرد على المنطقيين ٣٨٢/١. وينظر: مجموع الفتاوى ٢٠٦/١٣.

(٢) جامع المسائل، لابن تيمية، المجموعة الثانية، تحقيق: محمد عزيز شمس ص ٢٧٢.

(٣) الرد على المنطقيين ٣٧٣/١. وينظر: مجموع الفتاوى ١٤٧/١٣.

[آل عمران: ١٠٦]، حيث رجح ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) أن المعني بهذا: عموم الكفار، وأن الإيمان المنسوب إليهم في الآية هو: العهد الذي أخذه الله منهم وهم في صلب أبيهم آدم. فقال: «وذلك أن الله جلّ ثناؤه جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سودًا وجوهه، والآخر بيضًا وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعض الكفار دون بعض، وقد عمّ الله جلّ ثناؤه الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلومًا أنها المرادة بذلك»<sup>(٢)</sup>، وينحوه قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) منتقدًا بعض الأقوال: «وفي هذا القول نظر؛ لأن التحكم فيه باد»<sup>(٤)</sup>. ورجح ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] أن الأمر بالتسبيح: «معناه: قل: سبحان الله، وقال قوم: معناه: صل. والقول الأول أصوب؛ لأنه يناسب الذكر، ويستغرب مع امتناع الكلام مع الناس»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١٢٦/٢ (١٦٦٤)، وأحمد في فضائل الصحابة ٣٧٤/١ (٥٦٠)، وأبو يعلى في المسند ٣٧٨/٤ (٢٤٩٩)، والبيهقي في السنن ٨٣/٤ (٧٠٢٧)، وهو حديث حسن لغيره؛ تنظر شواهده في مسند أحمد ٢٧٨/٥ (٢٢٤٤٦)، وجامع الترمذي ٢٧٧/٥ (٣٠٩٤)، وسنن ابن ماجه ٥٩٦/١ (١٨٥٦)، والكافي الشاف، لابن حجر ٢/٢٥٨، وتفسير ابن كثير ٧/١٨٥.

(٢) جامع البيان ٥/٦٦٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٩٢.

(٤) المحرر الوجيز ٢/٦٠.

(٥) المحرر الوجيز ٢/٢١٦.



يقوم تعامل الأئمة الخمسة (ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير) مع مستندات التفسير على جملة أصول، يمكن إجمالها فيما يأتي:

الأول: أن جميع هذه المستندات عندهم أصول معتبرة، يصح الاستناد إليها، والتعويل عليها في قبول المعاني، وردها، والترجيح بينها، وشواهد هذا من استشاداتهم على المعاني واستدلالاتهم بها أكثر من أن تحصر، كما هو ظاهر في الأمثلة السابقة في أنواع المستندات. والتفاوت الحاصل بين هؤلاء الأئمة في الإكثار من استعمال بعض هذه المستندات أو الإقلال من بعضها الآخر لا يخرجها عن أن تكون معولاً يستدل به ويعتمد عليه عندهم، وإنما مرد ذلك إلى تفاوت القدرة العلمية، والقوة العقلية، واختلاف مقامات التأليف والفتيا، والقصد إلى التفسير أو الاقتصار على الترجيح مع ما تيسر من الأدلة، ونحو ذلك من الأحوال والمقامات التي تعرض للمفسر منهم<sup>(١)</sup>.

الثاني: كل قول في التفسير لا يستند إلى أحد هذه المستندات فهو باطل مردود، وذلك فرع عن اعتمادها والاستناد إليها دون غيرها، فلا حجة صحيحة في غيرها، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنٌ﴾ [الأنعام: ١٥١]، حيث رجح ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) وابن عطية (ت: ٥٤١هـ) العموم، وقال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها، ولا خبر يقطع العذر بأنه عني به بعض دون جميع، وغير جائز إحالة ظاهر

---

(١) يشار هنا إلى ما في تفسير ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) من اضطراب في تعامله مع الإسرائيليات خصوصاً؛ حيث يرد عددًا من الأقوال لمجرد أنها مروية عن بني إسرائيل، بل لاحتمال كونها مروية عنهم ٣٤٣/٦، ٤٨٤، ٣٠١/١٠، ٤١٣، مع نصّه على صحة الرواية عنهم فيما يجوزه العقل ١٠/١، ٤١١/٩، ١٨٠/١٣، بل واستدلاله الصريح بها ١٨٨/٩ - ١٨٩، ٢٣٢، ٤٥٢/١٠، ٢٣/١٢.

الثالث: لا فرق بين المستندات النقلية والعقلية في استعمال الأئمة الخمسة، ولا يتقدم أحدهما على الآخر بهذا الاعتبار؛ إذ كلاهما دليل شرعي معتبر، ومن شواهد ذلك قول ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): «وإذا تنوزع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معني به غير ذلك»<sup>(٤)</sup>. وقال ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) عن قول: «وهذا قول لا يستند إلى خبر ولا إلى نظر»<sup>(٥)</sup>. وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في بعض الأقوال: «وهذا قول غريب جدًا، لا دليل عليه لا من عقل، ولا من نقل»<sup>(٦)</sup>.

الرابع: التفاوت بين المستندات في التقديم والاعتبار عند الأئمة الخمسة يقع من جهة قوة المستند في نفسه، وصراحته في الدلالة، ومن ذلك تقديم بعض المستندات لكثرة أدلتها، كما في قول ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) عند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦]: «وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن، من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب على ما قال، غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن»<sup>(٧)</sup>، وكما في ترجيحه بكثرة الرواة للخبر في قوله: «وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ»<sup>(٨)</sup>، وقال ابن عطية (ت: ٥٤١هـ) مرجحًا بكثرة القائلين: «والذي عليه الناس أقوى مما ذكره ابن إسحاق»<sup>(٩)</sup>، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «وقد ذهب أكثر

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٤٩١.

(٤) جامع البيان ٩/ ٦٧٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٧٥.

(٨) جامع البيان ٨/ ١٢١.

(١) جامع البيان ٩/ ٦٥٩.

(٣) جامع البيان ٩/ ٥٢٩.

(٥) المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٤.

(٧) جامع البيان ٥/ ٥٦١.

(٩) المحرر الوجيز ١/ ٤٢٧.

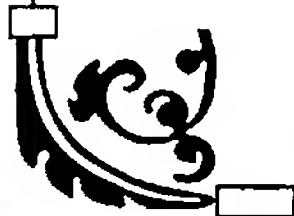


مستهلج المحدثين

# ففي نقد مرويات التفسير

إعداد

د. محمد صالح محمد سليمان





يرى التساهل في التعامل معها، ومن يرى التشدد في ذلك؛ ويحشد كل فريق لتقرير رأيه من آراء النقاد وتطبيقاتهم ما يقوي قوله، بلا تحرير في الغالب لمعنى التشدد أو التساهل، وبلا بيان في الغالب لدرجات ومناطات التشدد أو التساهل.

بل وصل الأمر عند البعض إلى تصوير القضية بأن فيها منهجين متغايرين؛ منهج يعتمد التشدد في التعامل مع المرويات وهو منهج المحدثين بحسب تصورهم، ومنهج يعتمد التساهل مع المرويات وهو منهج المفسرين بحسب تصورهم، وتلا ذلك تطبيقات عملية منطلقة من المنهج الذي يعتقد كل فريق من المعاصرين صحته، من مثل تجريد كتب التفسير وغيرها من الآثار الضعيفة وإخراج صحيح التفسير، وتناول أسانيد كتب التفسير وغيرها بالحكم على كل إسناد من أسانيدھا وبيان اتصاله أو انقطاعه، أو من دعوات معاكسة ترى ضرورة التساهل مع تلك المرويات وإغضاء الطرف عنها.

والبحث إذ يشير لهذا التباين وذلك الاختلاف بين بعض المعاصرين = يقرر كذلك أن ليس ثمة اختلاف في تلك القضية، وأن بعض صور الاختلاف المدعى فيها بين بعض المعاصرين لم تؤثر على ذات القضية، ولم يكن له واقع لا في تنظيرات السابقين ولا تطبيقاتاتهم، وأن منشأ الاختلاف الجديد فيها راجع إلى إشكالات متعددة؛ من أبرزها: عدم استحضار الصورة الكاملة لمنهج المحدثين في التعامل مع كافة المرويات، والاكتفاء بالنظر إلى بعض جزئياته دون بعض، وتعميم بعض إطلاقات الأئمة في بعض الرواة أو المرويات على كافتها، وتقزيم المنهج الممتد الأرجاء في الدراسة الظاهرية للإسناد، وقلة الخبرة بمسالك النقاد ونفوذ بصائرهم إلى الدقائق والخفايا.

والبحث إذ يعالج تلك القضية؛ فمن الضروري بيانه أن بعض منطلقاته خارجة عن

مستويات التنزيل والتطبيق والآليات والإجراءات زعم باطل؛ إذ فيه عدول تام عن المنهج، وغفلة تامة عن تمام إدراكه، وقصور ضخيم في تصويره بله تطبيقه وإعماله، ولذا سيكون مثار تعجب البعض أثناء تناول قضية ثبوت الأخبار خاصة = أن مرويات التفسير لم يكن لها - من وجهة نظرهم - ذلك البروز الذي يتناسب مع كون البحث منعقد لأجلها، وأن البحث يغرد بعيداً عنها، وحقيقة الأمر بخلاف ذلك؛ وإنما مرد ذلك إلى أن فقه منهج ثبوت الأخبار هو الأصل والميزان الذي مَنْ ضَبَطَهُ ضبط كل ما تحته من قضايا ومسائل؛ ذلك أن من المشكلات البحثية الكبرى أن يسلط نظر البحث على جزئيات المسائل ويغفل بحث الكليات الكبرى والأطر المفصلية التي تقوم الجزئيات لخدمتها وتحقيقها.

إن منهج المحدثين منهج متكامل؛ وليس من الصواب ادعاء الانقسام بينه وبين المرويات المتعلقة بالتفسير والمغازي والفضائل وخروجها عن إطاره وشروطه، وليس من الصواب كذلك إجراؤه على نمط واحد مع كافة المرويات المرتبطة به والداخلية تحت نطاقه، وتعميم إطلاقات نُقَّاده وأحكامهم على كافة المرويات دون التنبيه لمواطن تلك الإطلاقات وسياقاتها، ولا لكيفيات تنزيلها؛ ذلك أن حال الناقد البصير بالمنهج مع الرواية كحال الطبيب الحاذق الذي يختلف توصيفه للمرض الواحد باختلاف الأشخاص واختلاف البلدان واختلاف الأحوال، واختلاف درجة المرض قوة وضعفاً؛ بل ربما اختلاف التوصيف للشخص الواحد من وقت إلى وقت ومن حال إلى حال؛ وإنما الصواب في ذلك كله إعماله وفق منهجيته الدقيقة التي تناسب مع كل رواية بحسبها وتعامل معها بميزان دقيق يناسبها.

وقد تأملت تلك القضية فظهر لي أن معاقد الخطأ في تناولها راجعة إلى عدة أمور؛ أهمها:

وتطبيقاته في مصنفاتهم التفسيرية.

ج - عدم مراعاة الظروف المحيطة بنشأة الإسناد وأثرها في تفاوت درجات الإسناد بالنسبة للمرويات، وأثر ذلك التفاوت على التعامل معها.

د - عدم مراعاة الانفكاك بين مقام ثبوت الرواية عن قائلها ومقام مضمون الرواية.

٢ - عدم التنبيه لغرض المصنفين من إيراد المرويات الضعيفة.

ولذا؛ فعلى المتصدي لنقد الأخبار أو تحقيق الكتب مراعاة تلك الأشياء مجتمعة، والنظر إلى تلك الجوانب مكتملة حتى تتحقق له الفائدة المرجوة من عمله. وبمقدار النقص في النظر لتلك الجوانب تكون صورة المنهج النقدي مشوشة وغير مكتملة وينعكس ما فيها من خداج على التطبيقات العملية.

وقد أراد البحث تسليط النظر على تلك الجوانب مكتملة؛ فجاءت خطته مقسمة على مقدمة وفصلين:

الفصل الأول: جهات النظر في التعامل مع الخبر؛ ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهة الثبوت.

المبحث الثاني: جهة المعنى.

المبحث الثالث: جهة أغراض المصنفين.

الفصل الثاني: مرويات التفسير: المحددات والقرائن وتطبيقات المحررين؛ وفيه

ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير.

المبحث الثاني: القرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين.

## الفصل الأول

### جهات النظر في التعامل مع الخبر

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهة الثبوت.

المبحث الثاني: جهة المعنى.

المبحث الثالث: جهة أغراض المصنفين.



ويتضمن مدخلا تأسيسياً وأربعة مطالب:

المطلب الأول: المعيار الذي عليه المدار في نقد الأخبار.

المطلب الثاني: ارتباط أركان المنهج النقدي بمعيار نقد الأخبار.

المطلب الثالث: ارتباط أركان المنهج النقدي بإجراءات وآليات القبول والرد.

المطلب الرابع: الإسناد وماهية علاقته بالمرويات من حيث الثبوت وعدمه؛  
ويتضمن مدخلاً وثلاثة فروع:

مدخل: إطلالة على تاريخ الإسناد.

الفرع الأول: نشأة الإسناد واعتماده.

الفرع الثاني: تفاوت درجات وزمان اعتماد الإسناد في العلوم الشرعية.

الفرع الثالث: المنقطع السند الذي له حكم المتصل الإسناد وشرط الصحة.

المعتمدة لإصدار الحكم بثبوت الخبر أو عدم ثبوته؛ فالمنهج النقدي عند المحدثين له معالمه وکلياته الكبرى التي تضبط إطاره العام، وهذه المعالم والکليات استندت إلى كثير من الأسس في تكوينها وقيامها، وانتظمت بداخلها كثيراً من الجزئيات المكونة لصورتها، وارتبطت في علاقاتها وامتداداتها بمجموعة من الفنون المتنوعة والتطبيقات المتعددة، واعتمدت على كثير من الجزئيات والقرائن المختلفة باختلاف المقامات والأحوال وغير ذلك مما كان له أكبر الأثر في استواء منهج نقد الأخبار لدى المحدثين على سوقه، وإثباته قدرته التامة ودقته البالغة ومرونته الفائقة في التعامل مع كافة المرويات الداخلة تحت نطاقه، وتحرير الصواب فيها من الخطأ؛ لإخراج الروايات المقبولة من بين فرث ودم الروايات المردودة، فالحكم بالثبوت أو عدم الثبوت مرتبط في ذلك المنهج بشبكة متداخلة من الأركان والآليات والقرائن والامتدادات، لا بد للمتصدي لنقد الأخبار من الإمساك بخيوطها وجمع معاقدھا.

إن التكاملية في منهج التعامل مع المرويات والأخبار عند المحدثين لا ينبغي أن تظل دعوى تتردد أصداؤها دون فهم مضمونها، ولا معرفة أركانها، ولا إدراك منطلقاتها؛ بل ينبغي تصور الأسس الكبرى والمعاهد الكلية التي قامت عليها تكاملية المنهج. ومن هنا فإن انطلاق البحث عن منهجية المحدثين في التعامل مع مرويات التفسير أو المغازي أو الأحكام أو غيرها دون وضوح التصور لأسس المنهج ومعاقده ودون تقدير لاختلاف آلياته ودرجات تنزيله وتطبيقه خطأ منهجي، يؤدي إلى الاضطراب والتناقض والتخبط في الطرح، وعدم التحرير في التناول.

ومن هنا أراد البحث بيان المرتكزات الأساسية والمعاهد الكلية التي شكلت التكامل لمنهج المحدثين في التعامل مع الأخبار قبولاً ورداً قبل بيان درجات تنزيله ومستويات تطبيقه مع مرويات التفسير؛ لأنه لا يسلم تحرير الفرع قبل تحرير الأصل، ولا يستقيم فهم الجزء وعلاقته بالكل قبل فهم الكل.

وضابطة لآليات التعامل معه، وتلك الأركان الثلاثة هي أركان الخبر ذاته؛ إذ كل خبر من الأخبار ينحصر في أركان ثلاثة:

الأول: مضمون الخبر ونصّه.

والثاني: قائل الخبر.

والثالث: ناقل الخبر وراويه.

فكل خبر منقول قوامه هذه الأركان الثلاثة؛ وعلى هذه الأركان شيد المنهج النقدي، ورفعت معالمه، وركبت أجزاؤه، ووضعت معايير في القبول والرد، وحددت درجاته في التعامل مع الأخبار تشددًا وتساهلاً، وحرّرت طبقات الرواة وأوصافهم... إلخ؛ مما قام على هذه الأركان دون إغفال أو تغليب لركن منها على حساب آخر، وهذه الأركان آخذ بعضها برقاب بعض، ومتداخل بعضها في بعض؛ بحيث لا يمكن اكتمال المنهج النقدي بركنين منها دون الثالث لشدة ما بينها من تلاحم وارتباط، ولشدة التأثير الساري بينها، وذلك هو أساس تكاملية المنهج لمن أراد فهمها دون الاكتفاء بترديدها أو نقل عبارات الأئمة لإثباتها دون فهم مرادهم بها، وسيأتي لاحقاً تفصيل الكلام عليها.

وأما هدف المنهج وغايته التي يدور عليها منهج المحدثين في التعامل مع الأخبار والمرويات المتعددة؛ فهي بيان ثبوت هذه المرويات عمّن نُسِبَتْ إليه أو بيان عدم ثبوتها عنه.

وأما المعيار الضابط لتلك الغاية؛ فهو غلبة الظن بصواب الرواية أو خطئها، وفيما يأتي من مطالب بيان ذلك:

الغاية التي يسعى منهج نقد الحديث لتحقيفها مؤسسة على معيار واحد عليه المدار في منهج النقد الحديثي؛ وهو غلبة الظن بصواب الرواية أو غلبة الظن بخطئها، فالمقبول ما غلب على الظن صوابه، والمردود ما غلب على الظن خطؤه. والتعبير بغلبة الظن صريح في أن مسألة القبول والرد في مجملها ومعظمها اجتهادية لا يقين فيها ولا قطع؛ يقول الدارمي في ردّه على بشر المريسي مقررًا أن المدار على غلبة الظن وأنه ليس ثم قطعيات يقينية: «ويلك! إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها، وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها: أن النبي ﷺ قاله البتة، وعلى أضعفها: أن النبي ﷺ لم يقله البتة. ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار الأحفظ منها، والأمثل فالأمثل من رواتها في أنفسهم»<sup>(١)</sup>.

وقال العراقي: «فإنَّ باب الرواية مبنيٌّ على غلبة الظن»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر: «تعليل الأئمة للأحاديث مبني على غلبة الظن؛ فإذا قالوا: أخطأ فلان في كذا. لم يتعين خطؤه في نفس الأمر؛ بل هو راجح الاحتمال فيعتمد، ولولا ذلك لما اشترطوا انتفاء الشاذ؛ وهو ما يخالف الثقة فيه من هو أرجح منه في حد الصحيح»<sup>(٣)</sup>.

ويقول السيوطي: «إذا قيل هذا حديث صحيح؛ فالمراد بحسب الظاهر وما اقتضاه إسناده، لا أنه مقطوع به في نفس الأمر؛ لجواز الخطأ والنسيان على الثقة، وكذا إذا قيل: حديث ضعيف؛ فالمراد أنه لم يصح إسناده فحكم بضعفه، عملاً بظاهر الإسناد

---

(١) نقض الدارمي على بشر المريسي ٢/٦٤٤، ٦٤٥.

(٢) طرح الشريب في شرح التريب ٢/١٠٥.

(٣) فتح الباري، لابن حجر ١/٥٨٥، وينظر: شرح النووي على مسلم ١/١٢٨.



أن ليس معه ظهور؛ وإنما مرد ذلك إلى كون النقاد يتعاملون مع كل رواية بحسبها وحسب قدرها وأثرها ومضمونها وما احتف بها، وقد عبّر عن هذا المعنى عدد من العلماء؛ فقد نقل الزركشي عن ابن دقيق العيد قوله: «... وأما أهل الحديث؛ فإنهم قد يروون الحديث من رواية الثقات العدول ثم تقوم لهم علل فيه تمنعهم من الحكم بصحته كمخالفة جمع كثير له أو من هو أحفظ منه، أو قيام قرينة تؤثر في أنفسهم غلبة الظن بغلطه، ولم يجر ذلك على قانون واحد يستعمل في جميع الأحاديث»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن تيمية: «ولكل حديث ذوق، ويختص بنظر ليس للآخر»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن رجب: «ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه»<sup>(٤)</sup>.

ومقصود هذه العبارات: أن المعيار الذي عليه مدار قبول الرواية أو ردّها لا يجري على نسق واحد، ولا ينحصر في قالب بعينه، ولا يتشكل على هيئة واحدة؛ ذلك أن هذا المعيار يتفاوت صعودًا ونزولًا تشددًا وتساهلاً قبولًا وردًا بحسب كل حالة ورواية، وتكمن مهارة الناقد وحذقه ونفوذه بصره في قدرته على استخدام هذا المعيار مع كل رواية بحسبها؛ فهو كالطبيب الحاذق يقلب جسد الرواية، ويستكشف أعراضها وينظر في مساراتها وارتباطاتها، وعلاقاتها ومسبباتها حتى يحسن تشخيص حال الرواية؛ بل حال كل أجزائها ومكوناتها، فيميز صحيحها من سقيمها، ويعرف مقدار تفاوتها في الصحة أو السقم، ويحدد حجم السقم ونوعه وأثره وسببه؛ فيعطي

---

(١) البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر ٢٩٧/١.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ١٠٥/١.

(٣) مجموع الفتاوى ٤٧/١٨.

(٤) شرح علل الترمذي ٥٨٢/٢.

محددات كبرى تضبط اتجاهه، وأطر كلية تؤطر حركته، ومعالم عامة توجه مساره، ومن رحم تلك المحددات تتولد غلبة الظن، وهذه المحددات هي أركان الخبر الثلاثة السابق ذكرها، وهذا يؤكد ما سلف من إمساك المحدثين بمعاهد أركان الخبر وتأسيسهم منهجهم النقدي عليها، وذلك يستدعي منا إلماحًا إلى أركان الخبر، وبيان الارتباط الوثيق بينها وبين معيار القبول والرد، وما يتعلق به من إجراءات وآليات.

محددات تضبط حركته وتوجه سيره؛ وهذه المحددات هي ذاتها أركان الخبر،  
وسنبين تلك المحددات فيما يأتي:

### ❦ المحدد الأول: مضمون الخبر وقدره وأثره:

وهو أكبر أركان الخبر؛ بل هو الخبر ذاته، وهو المحدد الأكبر لمعيار القبول  
والرد، والركنان الآخران مرتبطان به ومرتبان عليه في كثير من تفاصيلهما.

ذلك أن الأخبار تتفاوت مضامينها وموضوعاتها، ويختلف تبعاً لذلك - في  
الشرعية - قدرها وأثرها؛ فالخبر الذي موضوعه أسماء الله وصفاته وما يختص به لا  
يساويه غيره، والخبر المتعلق بالغيب غير مضمون الخبر المتعلق بالشاهد، ومضمون  
الخبر المتعلق بالدماء غير مضمون الخبر المتعلق بالأموال، ومضمون الخبر المتعلق  
بالتشريع ليس كمضمون الخبر المتعلق بغير التشريع، ومضمون الخبر المتعلق بالتاريخ  
ليس كمضمون الخبر المتعلق بالتفسير أو الأنساب.

ولما كان مقتضى الحكمة والعقل عدم التسوية بين كل هذه المضامين، واعتبار  
التفاوت القائم بينها، ومراعاة اختلاف الآثار والغايات المرتبطة بكل منها جاء منهج  
نقد الأخبار لدى المحدثين مؤسساً على مقتضى تلك الحكمة وذلك العقل، ولذا كان  
من أولويات هذا المنهج التي استند إليها في قبول الأخبار وردها مراعاة مضامين  
الأخبار وموضوعاتها، وعدم إجرائها على نسق واحد، ولا معاملتها بمقياس واحد؛  
بل لكل مضمون من درجات التشدد أو التساهل في القبول أو الرد ما يناسبه، ويلائم  
قدره، ويوائم غايته وأثره. وهذا الاختلاف في شروط القبول والرد بحسب المضامين  
يؤول في النهاية إلى تحقيق المعيار الذي عليه المدار في كل تلك الأخبار؛ وهو  
الوصول إلى غلبة الظن المقتضية لقبولها أو ردها، والتي تتفاوت هي ذاتها في عسر

وإذا رويناه في الحلال والحرام والأحكام؛ تشدّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال»<sup>(١)</sup>، ومن نحو ما نقله عبدة بن سليمان عن ابن المبارك لما قيل له - وقد روى عن رجل حديثاً - : هذا رجل ضعيف، فقال: «يحتمل أن يروى عنه هذا القدر، أو مثل هذه الأشياء». قال أبو حاتم الرازي: قلت لعبدة: مثل أي شيء كان؟ قال: «في أدب، في موعظة، في زهد، أو نحو هذا»<sup>(٢)</sup>، ومن نحو قول سفيان: «لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «بما سوى ذلك»؛ يعني: بما سوى الحلال والحرام»<sup>(٤)</sup>، وقول الخطيب البغدادي: «وينبغي للمحدث أن يتشدد في أحاديث الأحكام التي يفصل بها بين الحلال والحرام؛ فلا يرويها إلا عن أهل المعرفة والحفظ وذوي الإتيان والضبط، وأما الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال وما في معناها فيحتمل روايتها عن عامة الشيوخ»<sup>(٥)</sup>.

فظاهر جدًّا من هذه النقول أن المدار على مضمون الخبر وموضوعه (الحلال والحرام، الأحكام، فضائل الأعمال، موعظة، أدب)؛ ولذا فالتفاوت الحاصل في معاملة المرويات تشدّدًا وتساهلاً، وكذا التفاوت الحاصل في النظر للرواة بتمرير

---

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٦٦٦/١.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٠/٢، ٣١.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١٣٤/١.

(٤) وهذا ظاهر جدًّا من عبارته، وأوضحته بجلاء روايات أخرى؛ منها ما أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٤٠٦ بلفظ: «خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم، وما سوى ذلك فمن المشيخة».

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٩١/٢.

معصوم؛ فينظر النقاد إلى قائل الخبر من حيث عصمته من الخطأ أو عدم عصمته، ومن حيث كون الكلام الصادر عنه تشريعاً أو لا، وكذا من حيث طبقته مع مضمون روايته للحكم بكون خبره له حكم الرفع أو لا؛ وإنما قصدت تعديد بعض أحوال القائل تنبيهاً على كون تلك الأحوال وما شابهها من ضمن المؤثرات في حكم الناقد على الخبر، سواء من حيث قبوله وردّه أو من حيث ارتفاع منزلة الخبر من موقف إلى مرفوع... إلخ؛ إذ تختلف بناء على اختلاف القائل أحوال تعامل الناقد مع الرواية تشدداً وتساهلاً قبولاً ورداً، ولما كانت أجلّ الأقوال منزلة وأرفعها درجة وأعظمها مكانة أحاديث رسول الله ﷺ؛ حظيت من الاحتياط في قبولها، والتشديد في روايتها، والتدقيق في شروطها بما لم يحظ به غيرها؛ لكون الخبر الصادر عنه ﷺ في مقام التشريع وحيًا معصومًا من الخطأ، وهذا التشدد والاحتياط إنما كان حتى قبل ظهور الإسناد واعتماده؛ فقد كان الصحابة يحتاطون في رواية حديث رسول الله ﷺ ويشددون في ذلك جدًّا، ويصور ابن قتيبة شيئًا من ذلك بقوله: «... وكان عمر أيضًا شديدًا على من أكثر الرواية، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك: أن لا يتسع الناس فيها، ويدخلها الشوب؛ ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي. وكان كثير من جلة الصحابة، وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر، والزبير، وأبي عبيدة، والعباس بن عبد المطلب، يقلون الرواية عنه؛ بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئًا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»<sup>(١)</sup>.

وهذا التشدد والاحتياط التام ورثه نقاد الحديث، فأسسوا عليه طريقة تعاملهم مع

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٨٩، ٩٠.

بقبول الخبر عن غير رسول الله ﷺ أيسر من تحصيلها فيما يروى عنه ﷺ.

ولذا؛ نقل عن سعد بن إبراهيم قوله: «ليس يحدث عن رسول الله ﷺ إلا الثقات»<sup>(١)</sup>، ونقل عن أحمد قوله في جوير بن سعيد: «ما كَانَ عن الضحاك فهو على ذاك أيسر، وما كَانَ بسند عن النبي ﷺ فهو منكر»<sup>(٢)</sup>.

وكذا تختلف قيمة الأخبار الثابتة عن الصحابة وترتفع درجتها عن أخبار من بعدهم في بعض الأبواب والأحوال، وتختلف تبعًا لذلك درجات التشدد والتساهل المؤثرة في القبول والرد... إلخ.

### ❁ المحدد الثالث: إصابة ناقل الخبر أو خطؤه:

الحكم الذي يصدره الناقد بقبول الرواية أو ردّها عبر هذا المحدد مداره على إصابة الراوي أو خطئه؛ فالعلة التي يؤسس الناقد عليها حكمه بقبول الرواية أو ردّها هي وقوع الخطأ في الرواية أو عدم وقوعه، فالخطأ خطأ ولو رواه الثقة، والصواب صواب ولو رواه الضعيف، ولا ينقلب الخطأ صوابًا برواية الثقة له، ولا ينقلب الصواب خطأ برواية الضعيف له<sup>(٣)</sup>؛ لأنه ليس ثمّ توثيق مطلق أو تضعيف مطلق للرواية بحيث يكون القبول ملازمًا لكل مرويات مَنْ وُصف بالثقة، أو الرد ملازمًا لكل مرويات من وصف بالضعف؛ ولذا فليس من الصواب اعتماد مجرد الأوصاف

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣١/٢.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٦٨/٥.

(٣) وليس معنى ذلك قبول كل ما أصاب فيه الضعيف مطلقًا؛ لكون إصابته في بعض الروايات مفتقرة إلى قرائن أخرى تؤهلها لاعتماد الناقد لها وقبولها.

فكلامهم ظاهر جدًا في أن نظر الناقد متجه للخطأ من حيث تسربه للخبر أو انتفائه عنه لا لذات الثقة ولا لذات الضعيف؛ لكون الحكم النقدي لا بد أن يكون مؤسسًا على شيء ثابت؛ وهو الجزم بانتفاء الخطأ أو الجزم بوقوعه، وهذا لا يكفي فيه مجرد كون الراوي من حيث الأصل ثقة أو ضعيفًا لما يلي:

أ - أن التوثيق لا يعني العصمة من الخطأ، والتضعيف لا يمنع من إصابة الصواب.

ب - أن الرواة بَشَرٌ تعثرهم مجموعة من العوامل والعوارض الزمانية والمكانية والعلمية وغيرها، التي تجعل رواياتهم تتفاوت صعودًا ونزولًا، قوة وضعفًا، ضبطًا ووهمًا؛ فمنهم من يعتريه الخطأ لكِبَرِ سنِّه أو لمرضٍ لحقه أو لاختلاط عقله أو لضياح كتبه أو لتمييزه في حديث بلدٍ دون بلدٍ أو شيخٍ دون شيخٍ أو لروايته عن شيخٍ في وقتٍ أو حالٍ لم يقبل أهل العلم فيه رواية شيخه، أو لغير ذلك من العوامل والعوارض.

ولما كان الحكم على الرواة يكتنفه جانبًا العدالة والضبط؛ نظر النقاد إلى جانب العدالة فردوا أحاديث كل من سقطت عدالته؛ وكان على رأس هؤلاء:

■ من عُرفَ بالكذب في روايته؛ فردوا روايته ولم يعتبروها في شيء من أمور الدين، قال البيهقي في معرض تصنيفه للرواة مقررًا ذلك: «... وَضُرِبَ رَوَاهُ مَنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِوَضْعِ الْحَدِيثِ وَالْكَذْبِ فِيهِ؛ فَهَذَا الضَّرْبُ لَا يَكُونُ مُسْتَعْمَلًا فِي شَيْءٍ

(١) الإرشاد للخليلي ٢٠١/١.

(٢) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ٢٩٧/١.

ولما نظر النُّقاد إلى جانب الضبط قسّموا الرواة إلى أصناف بحسب تفاوتهم في الضبط؛ قال عبد الرحمن بن مهدي: «المحدثون ثلاثة: رجل حافظ متقن؛ فهذا لا يختلف فيه، وآخر يوهم والغالب على حديثه الصحة؛ فهذا لا يترك حديثه، والآخر يوهم والغالب على حديثه الوهم؛ فهذا متروك الحديث»<sup>(٤)</sup>، والنقاد وإن اعتمدوا ذلك التصنيف في جملته إلا أنهم لم يجعلوه تصنيفاً مطرداً للرواة في كل رواية وفي كل حال؛ بل عرفوا أن هذا الإجمال يكتنز بداخله كثيراً من التفاصيل الدقيقة والأحوال الجزئية والقرائن الخفية التي تفتقر إليها عملية قبول الحديث أو رده، وذلك ما عبّر عنه ابن رجب بعبارته الرائقة التي أصابت المحز: «ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه»<sup>(٥)</sup>؛ ولذا ردّ أهل العلم ونقاد الحديث بعض أحاديث الثقات وحكموا ببطلانها؛ لأنهم تيقنوا من وقوع الخطأ فيها من قبل الثقات؛ فمن ذلك ما رواه الخطيب بسنده عن محمد بن علي بن حمزة المروزي؛ أنه سأل ابن معين عن حديث رواه نعيم بن حماد، فقال ابن معين: «ليس له أصل. قلتُ: فنعيم بن حماد؟ قال: نعيم ثقة! قلتُ: كيف يحدث ثقةً بباطل؟! قال: شبه له»<sup>(٦)</sup>؛ فتوثق ابن معين لنعيم بن حماد لم يمنعه من تضعيف الخبر، وهو كاف وصریح فيما نحن بصدده والأمثلة على ذلك كثيرة<sup>(٧)</sup>.

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/٣٤.

(٢) الضعفاء للعقيلي ١/١٣.

(٣) سؤالات حمزة للدارقطني ص ٧٢.

(٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص ٤٠٦.

(٥) شرح علل الترمذي ٢/٥٨٢.

(٦) تاريخ بغداد (١٣/٣٠٩).

(٧) ينظر: الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ص ٨٢ - ١٠٢، فقد حشد كثيراً من الأمثلة على ذلك.



ونقل ابن القيم اعتراضاً على مسلم كذلك في إخراج بعض الضعفاء في صحيحه، ثم أجاب بقوله: «ولا عيب على مسلم في إخراج حديثه؛ لأنه ينتقي من أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه، كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه»<sup>(٣)</sup>؛ وإذا «فليس الخوف الذي يعتري الناقد من ذات الراوي؛ بل هو فيما يمكن أن يكون الراوي فعله في الرواية فأفسدها، فإن غاية ما يمكن أن يصنعه الراوي المتروك أو الضعيف جداً، بل والكذاب في الرواية، هو أن يقلب إسناداً أو يركب متناً، وهذا قد يقع فيه هين الضعف، بل والثقة أحياناً إذا ما أخطأ؛ فقد يدخل عليه حديث في حديث، وقد يقلب فيبدل كذاباً كان في الإسناد، فيضع مكانه ثقة، خطأ لا عمداً، وقد يأتي إلى حديث معروف بإسناد ضعيف، فيبدل إسناده بإسناد آخر صحيح، وقد يُسقط من الإسناد كذاباً أو متروكاً كان فيه، ويُسوِّي الحديث ثقة عن ثقة، وهماً لا عمداً؛ غاية ما هنالك، أن الثقة قلما يقع منه ذلك، بخلاف الضعيف والمتروك؛ فإنه كثيراً ما يقع منه ذلك، ولهذا ضعفوا الضعيف، ولم يضعفوا الثقة، وإن كانوا لم يترددوا في الحكم على هذا القليل الذي أخطأ فيه الثقة بالنعارة والبطلان»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مقدمة الفتح ١/١٨٩.

(٢) السنن الأبين ص ١٥٨.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٣٥٣.

(٤) الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ص ١٠٢، ١٠٣، بتصرف.

وسينصب الحديث فيه على التساهل والتشدد اللذين يدوران في تلك منهج المحدثين، ولا يصلح الادعاء بأن المنهج يقوم بأحدهما دون الآخر، بوصف منهج المحدثين بالتشدد، ووصف منهج المفسرين والمؤرخين بالتساهل؛ بل منهج المحدثين جامع بين التشدد والتساهل، فما المقصود بهما وما علاقتهما بالقبول والرد؟

### ❁ التساهل والتشدد وعلاقتهما بمعيار التصحيح والتضعيف ومحدداته:

ظهر مما سبق أن ثمة علاقة وطيدة وارتباطًا قويًا بين معيار القبول والرد من جهة وأركان المنهج النقدي من جهة ثانية؛ بحيث يصبح فهم التشدد والتساهل خارج تلك العلاقة تخرصات وظنون، لا تستند إلى سياقات التشدد والتساهل ومساقتها في عبارات الأئمة.

ومن العجيب في جُلّ البحوث المعاصرة التي تناولت قضية مرويات التفسير والتاريخ أنها تكرر ذكر هذين المصطلحين، ويتبنى كل طرف من الأطراف موقفًا معينًا تجاه المرويات مدعيًا أن موقفه هو التشدد أو موقفه هو التساهل دون بيان لمرادات الأئمة بالتشدد والتساهل، ولذا كان لزامًا ذكر بعض عبارات الأئمة التي ورد فيها التشدد والتساهل والتدقيق في دلالاتها وسياقاتها؛ لعله يظهر لنا مرادهم بجلاء من التشدد والتساهل.

### فمن ذلك:

قول ابن مهدي: «إذا روينَا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال؛ تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينَا في الحلال والحرام والأحكام؛ تشدّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال»<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره الحاكم في المستدرک ١/٦٦٦.

وقول الإمام أحمد: «إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد»<sup>(٤)</sup>.

وقوله في محمد بن إسحاق: «أما في المغازي وأشباهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا. ومدّ يده وضَمَّ أصابعه»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن أبي حاتم بعد ذكره لأوصاف أهل العدالة من الرواة: «... هؤلاء أهل العدالة؛ فيتمسك بالذي روه، ويعتمد عليه، ويحكم به، وتجري أمور الدين عليه، وليعرف أهل الكذب تخرصاً، وأهل الكذب وهمّا، وأهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ؛ فيكشف عن حالهم وينبأ عن الوجوه التي كان مجرى روايتهم عليها، إن كذب فكذب، وإن وهم فوهم، وإن غلط فغلط، وهؤلاء هم أهل الجرح، فيسقط حديث من وجب منهم أن يسقط حديثه ولا يعبأ به ولا يعمل عليه، ويكتب حديث من وجب كتب حديثه منهم على معنى الاعتبار، ومن حديث بعضهم الآداب الجميلة والمواعظ الحسنة والرقائق والترغيب والترهيب هذا أو نحوه»<sup>(٦)</sup>.

وقال أيضاً عند الكلام عن مراتب الرواة: «فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهيد الناقد للحديث؛ فهذا الذي لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله،

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١/١٣٤.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٩١/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٤٣٥/٢.

(٤) الكفاية للخطيب البغدادي ١/١٣٤.

(٥) الجرح والتعديل ١٩٣/٧، وبنحوه الدوري في تاريخ ابن معين ٦٠/٣.

(٦) الجرح والتعديل ٦/١.

بالرجال أولى المعرفة منهم الكذب؛ فهذا يترك حديثه وي طرح روايته»<sup>(١)</sup>.

وقال الخطيب البغدادي: «وينبغي للمحدث أن يتشدد في أحاديث الأحكام التي يفصل بها بين الحلال والحرام؛ فلا يرويها إلا عن أهل المعرفة والحفظ وذوي الإتيان والضبط، وأما الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال وما في معناها فيحتمل روايتها عن عامة الشيوخ»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عبد البر: «وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضًا: «والفضائل تُروى عن كل أحد، والحجة من جهة الإسناد؛ إنما تنقضي في الأحكام وفي الحلال والحرام»<sup>(٤)</sup>.

وقال البيهقي: «وأما النوع الثاني من الأخبار؛ فهي أحاديث اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجها، وهذا النوع على ضربين: (ضرب) رواه من كان معروفًا بوضع الحديث والكذب فيه؛ فهذا الضرب لا يكون مستعملًا في شيء من أمور الدين إلا على وجه التلّين...، وضرب لا يكون راويه متهمًا بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته، أو يكون مجهولًا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول؛ فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملًا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكام، وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم»<sup>(٥)</sup>.

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ١٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١٠٣.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١/٣٤.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٩٠.

(٥) جامع بيان العلم وفضله ١/١٥٢.

والأدب ولا يصحج بعديته في الحرام والحرام - فيحمل روايتها - فيدرم كنبه ويوجب حفظه - يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل - والفضائل تُروى عن كل أحد - أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديماً في روايتها عن كل».

فأكثر العبارات الواردة عنهم اقترن التساهل فيها بألفاظ (الأخذ - الرواية - الكتابة - الحفظ)؛ وكلها ألفاظ صريحة في دلالتها على مجرد الرواية، وليس في رواية منها التصريح المطلق بقبول تلك الروايات وجعلها حجة؛ بل غاية ما هنالك تجويز روايتها وكتابتها بالقدر الذي أشارت إليه ألفاظ الأئمة.

وقد بيّن المعلمي اليماني ذلك بقوله: «معنى التساهل في عبارة الأئمة هو التساهل بالرواية؛ كان من الأئمة من إذا سمع الحديث لم يروه حتى يتبين له أنه صحيح، أو قريب من الصحيح، أو يوشك أن يصح إذا وجد ما يعضده؛ فإذا كان دون ذلك لم يروه البتة، ومنهم من إذا وجد الحديث غير شديد الضعيف وليس فيه حكم ولا سُنَّة، إنما هو في فضيلة عمل متفق عليه كالمحافظة على الصلوات في جماعة ونحو ذلك؛ لم يمتنع من روايته، فهذا هو المراد بالتساهل في عباراتهم»<sup>(٢)</sup>، وزاد ذلك إيضاحاً فقال: «والذي أراه أن تشديد ابن مهدي هو أنه كان يتأمل الحديث الذي قد سمعه؛ فإن كان في العقائد والأحكام بدأ فنظر في إسناده وامتته، فإذا تبين له أن الحديث شديد الضعف بحيث لا يصلح للحجة ولا للاعتبار لم يروه أصلاً، فإن اضطر لروايته بيّن ضعفه، وإن كان الحديث في غير العقائد والأحكام؛ رواه ما لم يَعْلَمْ أنه موضوع، فإذا علم أنه موضوع لم يروه أصلاً؛ فإن اضطر إلى روايته بيّن وضعه. فهذا الصنيع هو الذي ينطبق على ما نجده في الكتب عن ابن مهدي والإمام أحمد

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣٦/١.

(٢) الأنوار الكاشفة ص ٨٧، ٨٨.

ويعتمد التساهل في الأبواب المتعلقة بالترغيب والترهيب والفضائل والمواظع والآداب.

الثاني: مرتبة الرواة في الجرح: فيجوزون رواية وكتابة ما كان من قبيل الترغيب والترهيب والفضائل والآداب والمواظع عن الرواة الذين هم دون الثقات وفوق المتروكين والكذابين؛ وهم الرواة الذين وصفهم بعض الأئمة بـ«المشايع»، ومن تتبع النص المتقدم عن ابن أبي حاتم في تمييز الرواة ومراتبهم سيظهر له أن ابن أبي حاتم جعل مآل الرواة إلى ثلاثة أحوال:

أ - مَنْ يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ غَالِبًا .

ب - مَنْ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ .

ج - مَنْ يُتْرَكُ حَدِيثُهُ جَمَلَةً .

والتساهل يكون مع أهل الطبقة الثانية الذين لم تتحقق فيهم شروط الاحتجاج، ولم يصلوا إلى درجة الترك؛ فالراوي من هذه الطبقة كما قال ابن أبي حاتم: «يُكْتَبُ من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام»، وهذا التلازم الظاهر في عبارات الأئمة بين مضمون الروايات ومراتب الرواة يعني أن التساهل لا يحصل بمجرد كون الرواية متعلقة بأبواب الترغيب والترهيب والفضائل، ولا بمجرد وجود الرواة المتساهل معهم؛ بل التساهل متخلق من المزوجة بينهما.

٣ - أن تجويز رواية وكتابة هذه الطبقة من الرواة فيما سوى العقائد والأحكام

---

(١) أحكام الحديث الضعيف للمعلمي اليماني ضمن مجموع الرسائل الحديثية ص ١٧٢، ١٧٣.

(٢) فتح الباري ١/ ١٤٢.

الأحاديث المسندة لغلبة علم القرآن عليه فصرف عنايته إليه»<sup>(١)</sup>.

فتصريحه بالاحتجاج بهم مقيد بقريتين واضحتين في كلامه:

الأولى: أن هؤلاء الرواة من أصحاب الضعف المحتمل وقد مثل لهم بعاصم بن أبي النجود.

الثانية: أن لهم اشتغالا بالتفسير وتخصّصا فيه؛ دفع عن مروياتهم الخطأ المخوف من قبل سوء حفظهم.

وقد أشار البيهقي إلى قرينة أخرى في تعليقه لكلام يحيى القطان عن تساهل المحدثين مع بعض رواة التفسير؛ فقال: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب؛ وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط»<sup>(٢)</sup>، فلما وجدت قرينة موافقة مروياتهم لما شهدت به اللغة تساهل النقاد في روايتها.

٤ - التساهل لا يكون مع الرواة المعروفين بالكذب؛ بل هؤلاء يطرح حديثهم على كل حال، ونصوص الأئمة السابقة ظاهرة في ذلك من مثل: «فهذا يترك حديثه ويطرح روايته»، ومثل: «فهذا الضرب لا يكون مستعملاً في شيء من أمور الدين إلا على وجه التّلين»<sup>(٣)</sup>.

٥ - أن التساهل لا يكون فيما ثبت خطؤه ولو كان من رواية أكابر الثقات، وقد سبق تقرير ذلك؛ «والمنكر أبداً منكر»<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٧.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٣.

(٤) العلل للمروزي ص ٢٨٧.

الكذابين؟!!

فالجواب: أن مجرد الرواية عن الكذابين ليس جائزًا بإطلاق؛ بل ذلك بقيد معرفة حديثهم وتمييزه حتى لا يختلط بالسقيم، ولهذا جرح النقاد بعض الرواة بأنهم لا تحل الرواية عنهم أو لا يحل كتابة حديثهم، ولهذا قال سفيان الثوري: «إني لأكتب الحديث على ثلاثة وجوه: فممنه ما أتدين به، وممنه ما أعتبر به، وممنه ما أكتبه لأعرفه»<sup>(١)</sup>؛ فما يتدين به أحاديث من يحتج بهم، وما يعتبر به أحاديث من دونهم ممن لم يبلغوا درجة الترك، وما يكتبه ليعرفه أحاديث المتروكين والكذابين.

وقصة إنكار أحمد بن حنبل على يحيى بن معين كتابة صحيفة معمر عن أبان عن أنس معروفة، وفيها قول أحمد منكراً: «تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟ فلو قال لك قائل: إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟! فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله؛ أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتاً ويرويها عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك، فأقول له: «كذبت؛ إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت»<sup>(٢)</sup>.

وها هو محمد بن رافع يقول: «رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر، وهو يكتبه؛ قلت: يا أبا عبد الله؛ أنت تنهانا عن جابر وتكتبه؟ قال: نعرفه»<sup>(٣)</sup>. وغير ذلك من الأخبار الدالة على هذا المسلك؛ فنخلص

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٣/٢.

(٢) السابق ١٩٢/٢.

(٣) السابق.



تفرد مثله، أو قبول رواياته فيما عرف تخصصه به... إلخ، بحسب ما تسمح به  
القرائن من مساحات ومعطيات.

الأسنادي سنداً أو بغير سند منهج السنديين بأنه سند سبق تمييزه في الباب الأول؛ ينبغي أن يكون على بصر كذلك قبل إصدار الحكم النقدي على الخبر بالثبوت وعدمه بكثير من المسائل المرتبطة بالإسناد، التي تكون الغفلة عنها موقعة في مخالفة منهج المحدثين في نقد الأخبار، وسيأتي بيان ذلك في مدخل وثلاثة فروع<sup>(١)</sup>:

### ❖ مدخل: إطلالة على تاريخ الإسناد:

إن مراعاة الأنساق التاريخية والزمانية التي كان لها تأثير قوي في تطور العلم، وتطوير أدواته، واستحداث مستجداته أمر لا ينفك في أهميته عن مسائل العلم ذاته، بل هو أوجب وأهم؛ إذ لا يتم تصور كثير من مسائل الفن الواحد على وجهها، ولا يحصل تمام فهمها إلا بمعرفة المؤثرات التي ساهمت في تخليقها والأسس التي قامت عليها والتطورات التي لحقتها، وإن كثيراً من الانفصام الحاصل بين صورة العلم في زمان ما وصورته في زمان آخر سببها الحقيقي عدم استحضار الأحوال التاريخية التي صاحبت كل مرحلة من مراحل الفن.

ومن هنا أراد البحث عند تناول الكلام عن مرويات التفسير الإلماح إلى أن لكل زمن أحداثه ووقائعه التي تلقي بظلالها على جُلِّ ما فيه فتطبعه بطابعها، أو تمسه بريحها، أو تدفعه إلى مواكبتها؛ لتحصل المعاشة بينها داخل هذا النطاق الزمني، وتلك سُنَّة من سنن الله الجارية في خلقه في البلاد والأمم والأفراد والعلوم وغيرها.

وإن الناظر من بوابة الزمن إلى المراحل التي مرّت بها المرويات الشرعية عمومًا

---

(١) فضل الإسناد وكلام أئمة السلف ونقاد الحديث عنه لا يخفى على القارئ الكريم؛ ولذا أثر البحث التخفف من ذكر الكلام عن فضله وأهميته لذيوع ذلك واشتغاره بحيث لا ينازع فيه إلا جاحد أو معاند.

من ظهورها؛ وإنما إتيانها من أبوابها يلزم كل طارق أن يعرف الواقع التاريخي،  
ويستوعب الظرف الزمني للإنسان من جهتين رئيسيتين:  
أولها: من جهة نشأته واعتماده وسيلة لنقل المرويات.  
ثانيها: من جهة تفاوت درجات وزمان اعتماده في العلوم الشرعية وآثار ذلك  
عليها.

من سدة الحرص على الحديث إلى التناوب مع بعض إخوانه في تحمل أمور العيش؛  
للتاح الفرصة لكل منهم بشرف السماع ثم بالنقل لأخيه، واستمرت عاداتهم تلك حتى  
بعد وفاة النبي ﷺ، وكان الكذب على رسول الله ﷺ أو غيره حينها غير معهود  
لديهم، ولم يكن يتهم بعضهم بعضاً؛ فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن البراء بن  
عازب أنه قال: «ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ؛ كانت لنا ضيعة وأشغال،  
ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ»<sup>(١)</sup>، وروى كذلك عن أنس رضي الله عنه أنه قال:  
«ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن حدثنا أصحابنا ونحن  
قوم لا يكذب بعضنا بعضاً»<sup>(٢)</sup>.

ورغم كون الكذب على رسول الله ﷺ منتف عنهم؛ إلا أن ذلك لم يكن كافياً  
لديهم بعد وفاة رسول الله ﷺ لاحتمال وقوع الخطأ غير المتعمد من بعضهم، ولذلك  
استحدثوا من وسائل التحري والاحتياط لحديث رسول الله ﷺ ما لم يكن موجوداً  
في حياته ﷺ، وكانت فاجعة وفاته ﷺ هي الأساس في استحداث تلك الوسائل؛  
وكان من وسائلهم:

أ - الإشهاد على الرواية: فكتب الصحاح والسنن تروى عن أبي بكر<sup>(٣)</sup> وعمر<sup>(٤)</sup>  
اشتراطهما على الراوي الإشهاد على ما ينسبه لرسول الله ﷺ، حتى عدّ الذهبي<sup>(٥)</sup>  
أبا بكر رضي الله عنه أول من احتاط في قبول الأخبار؛ بل نقل الذهبي عن ابن أبي مليكة

---

(١) الكفاية ١/٣٨٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) وذلك في ميراث الجدة، وطلبه من المغيرة شاهداً معه على قضاء رسول الله ﷺ لها بالسدس. ينظر:  
جامع الترمذي ٤/٤١٩، وسنن أبي داود ٣/١٢١.

(٤) وذلك في حديث أبي موسى الأشعري في الاستئذان ثلاثاً؛ كما في صحيح البخاري ٥/٢٣٠٥،  
وصحيح مسلم ٣/١٦٩٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٩.

لتخوفهم من الكذب أو لاتهامهم أحدًا من الصحابة بالكذب؛ بل لخوفهم من وقوع الخطأ في رواية حديث رسول الله ﷺ.

ب - الإقلال من الرواية: فقد كان بعض الصحابة يتوقى الإكثار من الحديث خوفًا من الوقوع في الغلط؛ ومن أشهر ما روي في ذلك قول عبد الله بن الزبير: قلت للزبير: لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان! قال: أما إنني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٢)</sup>، وكان عمر رضي الله عنه «شديدًا على من أكثر الرواية، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب؛ ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي.

وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر، والزبير، وأبي عبيدة، والعباس بن عبد المطلب، يقلّون الرواية عنه؛ بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئًا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»<sup>(٣)</sup>.

٢ - ظهور الكذب وأثره في نشأة الإسناد: مضى الزمان الأول وتغيرت كثير من الأحوال، ووقعت الفرقة وظهرت البدعة، ونبتت نابتة الكذب التي تبحث عن تأييد بدعها وتسويغ آرائها؛ فتبدل حال الرواية، ودخلت الريبة في القلوب، وقلّت الثقة بالنقول؛ وقد صوّرت رواية مسلم عن ابن عباس شيئًا من هذا التغير والتحول، فقد روى بسنده عن مجاهد قال: «جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن»<sup>(٤)</sup>.

(١) تذكرة الحفاظ ٩/١.

(٢) صحيح البخاري ٣٣/١.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٨٩، ٩٠.

(٤) لا يأذن؛ أي: لا يستمع، يقال: أذنت للشيء أذن له، إذا استمعت له. تهذيب اللغة ١٥/١٥.

سيرين: «كان في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد؛ فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد لكي يأخذوا حديث أهل السُّنة ويدعوا حديث أهل البدع»<sup>(٣)</sup>؛ يصوّر محمد بن سيرين بعبارته هذه أثر الأحداث والمستجدات في استحداث آليات جديدة لصيانة السُّنة وحفظها من عبث العابثين، وذلك أن الزمن الأول كان زمن إيمان واجتماع فكان الكذب منتف عن جملة أهله، وكانت الروايات في مأمن؛ فلما تبدل الحال استدعى ذلك مزيداً من الدقة والتحري لدفع شرر الكذب والاختلاق الناشئ، فسأل نقلة العلم وحملته عما لم يكونوا يسألون، ودققوا فيما لم يكونوا يدققون، ووجدوا في الإسناد بغيتهم، فاعتمدوه آلية في نقل الأخبار.

ومما يبيّن جدة استعمال آلية الإسناد في زمانهم تلك الرواية التي ساقها الرامهرمزي بسنده عن الشعبي، عن الربيع بن خثيم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. فله كذا وكذا، وسمّى من الخير»، قال الشعبي: فقلت: مَنْ حدّثك؟ قال: عمرو بن ميمون، وقلت: من حدّثك؟ فقال: أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ، قال يحيى بن سعيد: وهذا أول ما فتش عن الإسناد<sup>(٤)</sup>.

وبدأت آلية الإسناد في الدخول إلى ساحة المرويات؛ لتؤدي مهمتها في حفظ السُّنة وصيانتها من عبث العابثين واختلاق المخترقين وانتحال المبطلين، ثم صارت آلية الإسناد أصلاً معتمداً في نقل كثير من مرويات الشريعة مما هو من أقوال الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم.

(١) مقدمة صحيح مسلم ١/١٣.

(٢) إرشاد الساري ٩/٧٣.

(٣) كتاب العلل الصغير للترمذي المطبوع بآخر جامعه ٦/٢٣٤.

(٤) المحدث الفاصل ١/٢٠٨.

في الإسناد، ولا يستقل به الإسناد كما هو ظاهر كثير من التطبيقات المعاصرة؛ بل في حصره في الإسناد تقزيم لمنهج النقد الحديثي وتشويه لصورته؛ لأن النقاد كان نظريهم كما سبق إلى أركان الخبر الثلاثة متفرقة ومجتمعة، فينظرون إلى كل ركن منها على حدة ولا يتجاسرون بإصدار الحكم وفق النتائج الجزئية التي أفرزتها النظرة إلى كل ركن؛ بل يعيدون النظر إليها مرة أخرى مكتملة ويلمحون ما بينها من ارتباط وتأثير وتأثير وتنافر وتقارب، فيعلون المتن بالسند، ويعلون السند بالمتن... إلخ مما سبقت الإشارة إليه.

العلوم والفنون، وكلام الأئمة في التشدد والتساهل في المرويات السابق ذكره هو تجسيد حقيقي لهذا التفاوت الحاصل في توظيف الأسانيد ودرجات الاعتماد عليها، كما أن هناك أنواعاً من المرويات كان الإسناد فيها مجرد زينة على حد عبارة الخطيب البغدادي الذي عقد باباً بعنوان: «ما لا يفتقر كتبه إلى الإسناد»: قال فيه: «وأما أخبار الصالحين، وحكايات الزهاد والمتعبدین، ومواعظ البلغاء، وحكم الأدباء؛ فالأسانيد زينة لها، وليست شرطاً في تأديتها»<sup>(١)</sup>، ثم روى بإسناده أن رجلاً خراسانياً كان «جالساً عند يزيد بن هارون يكتب الكلام ولا يكتب الإسناد، ف قيل له: ما لك لا تكتب الإسناد؟! فقال: «أنا خانه خواهم نبارار»: تفسيره قال: «أنا للبيت أريده لا للسوق»، قال الخطيب: «إن كان الذي كتبه الخراساني من أخبار الزهد والرقائق وحكايات الترغيب والموعظة؛ فلا بأس بما فعل، وإن كان ذلك من أحاديث الأحكام، وله تعلق بالحلال والحرام فقد أخطأ في إسقاط أسانيده؛ لأنها هي الطريق إلى تبيينه، فكان يلزمه السؤال عن أمره، والبحث عن صحته»<sup>(٢)</sup>، ولذا «فليس كل إسناد نراه يعني أنه وسيلة نقد ذلك المنقول بتطبيق منهج المحدثين الذين ينقلون به أحاديث النبي ﷺ؛ لأن الإسناد كان سمة من سمات علوم الإسلام كلها، فإبرازه لم يكن دائماً لأجل الاعتماد الكلي عليه في نقد ذلك المنقول»<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار الرافعي إلى هذا الملمح، فبعد أن ذكر العناية بأسانيد الحديث النبوي وتشديد العلماء في قبولها وفي أحوال رواتها ونقلتها؛ قال مبيناً الفارق بين حال الإسناد ووظيفته في نقل السُّنة وبين حاله ووظيفته في نقل الأدب: «ذلك شأن

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/٢١٣، ت: د. محمود الطحان.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢١٤.

(٣) الأخبار التاريخية للشريف حاتم، مقال منشور بمكتبة موقع ملتقى أهل الحديث.



ويخترعون الأشعار الكثيرة عند مناقلة الكلام وموازنة الأمور؛ ومع ذلك فلم يعن بأمريهم أهل التفتيش والتحقيق من العلماء، إلا حيث يكون الخبر أو الشعر مظنة الشاهد وموضع المثل، فهناك يضربون دونه الإسناد؛ مخافة أن يجري في شيء من العلوم التي هي قوام الأصلين من الكتاب والسنة؛ فحيث وجدت المعنى الديني تجد الثبوت والتحقيق الذي لا مساغ فيه إلى خطرات الظنون، فضلاً عن فرطات الأوهام؛ ومتى انتفى هذا المعنى عن شيء فأمره عندهم بحساب ما يدور عليه... والأسانيد في الأدب قصيرة؛ لأن الرواة ما زالوا يحملون عن العرب قرونًا بعد الإسلام، ومن حمل شيئًا فهو سنده؛ ثم إن الرواية قد درست بعد القرن الخامس على أبعد الظن، ولم يبق إلا بعض الأسانيد العلمية كما سيجيء؛ فكان عُمر الإسناد ثلاثة قرون على الأكثر، دع عنك ما كان من شأنهم في هذا الإسناد؛ فإن الصدور منهم يكتفون بالنسبة غالبًا - وهي بعض طرق الرواية كما ستعرفه - فيقولون: رويناه عن فلان، وحُدثنا عن فلان، ويكون بين الراوي والمروي عنه جيلان وأكثر.

بيد أن كل ذلك لا يدفع الثقة بما يرويه أهل الضبط والتحصيل منهم، وهم قوم معدودون يعرفونهم بالعدالة؛ ثم لأنهم يأخذون عن الثقات، ولأن أكثر ما يروونه لا وجه للخلاف فيه، وإذا اختلفوا في شيء فلا يكون ذلك قاذحًا فيهم؛ لأن مظنة الخلاف إنما تكون في ضعف الرواية أو الرواية<sup>(١)</sup>.

إن دراسة حال الناس في الأزمنة الأولى من حيث علاقتهم بالفنون والعلوم وحصول بعضها سليقة وبعضها اكتسابًا... إلخ، وكذا دراسة واقع العلوم ومراتبها ومعرفة معاييرها في القبول والرد وإدراك التفاوت الحاصل في ذلك كله = له أثر بالغ

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/١٩٢.

غير الثابت عنه ﷺ؛ لأن عليه مدار الدين، وقيام مصالح العباد، وضبط أحكام المعاش والمعاد، بخلاف غيره، ولم يكن نشاطهم لحفظ المروي عن سواه كنشاطهم لحفظ المروي عنه ﷺ، ولا يعني ذلك أن ما سواه ضاع كله فلم يحفظ؛ وإنما المراد أن كثيرًا من الرواة صرفوا جلّ اهتمامهم إلى المرفوع خاصة، وقلّ اهتمامهم بما دونه، ومن دلائل ذلك ما رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه بسنده عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهري، ونحن نطلب العلم، فقلت: نكتب السنن؛ فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه؛ فإنه سنة، فقلت له: إنها ليس بسنة، فلا نكتبه، قال: فكتبه، ولم نكتبه؛ فأنجح، وضيعنا<sup>(١)</sup>.

ثانيها: مضمون الخبر: تفاوت اهتمام الرواة في نقل الأخبار وضبط أسانيدھا ومتونها بحسب مضمونها؛ فصرفوا جُلّ اهتمامهم إلى حفظ وضبط ما به يحفظ الدين، وتبين به معالمه، وتُضبط أصوله، وتُحفظ به حدوده، وتُصان به حقوق المجتمعات والأسر والأفراد؛ ولذا قال أبو الزناد: «كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهري يكتب كل ما سمع؛ فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس»<sup>(٢)</sup>.

ثالثها: مدى الحاجة إلى الخبر: نشاط الرواة كان مبنياً على الاهتمام بما كثرت حاجتهم إليه؛ لا بما كان حاصلاً عندهم ومتحققاً ومشتهراً.

وإذا كانت الحاجة عموماً هي الدافع للعمل والمحفز للنشاط والحركة؛ فإن العلم وحفظه وتفاوت الاهتمام بفروعه مرتبط بذلك الأمر الفطري، ولذا فقد حفظت الأمة في مجموعها ما تقوم به الشريعة في كافة فروع العلم المرتبطة بها؛ إلا أن هذا

(١) تاريخ أبي زرعة ص ٤١٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٨٨/٢.

الأزمة الأولى إلى حفظ ما مسّت الحاجة إلى روايته ونقله، واشتغل جُلّ الثقات وكبار الحفاظ بذلك، ولك أن تتأمل هذا في أبواب السير والمغازي والتفسير مثلاً، وكيف أن كثيراً من كبار المحدثين وأئمة الرواية انعدمت الرواية عنهم في هذه الأبواب أو قلّت مقارنة بمروياتهم الكثيرة في أبواب أخرى.

فمن أمثلة ما أغنت شهرته وذيوعه عن التدقيق فيه والمبالغة في تمييز صوابه من خطأه: المغازي والسير؛ فهي مع ما تحمله من عوامل الذيوع والانتشار في ذاتها باعتبارها القصصي = فقد كانت موطناً للفخر والاعتزاز، ينقلها العالم للجاهل والصغير للكبير حتى بلغ الأمر أن قال علي بن الحسين: «كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن»<sup>(١)</sup>.

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ وسراياه ويعدها علينا؛ ويقول: هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»<sup>(٢)</sup>. وهو ما أدى إلى انشغال جُلّ العلماء والحفاظ والرواة بالتدقيق في غيرها لندرة الخطأ المتوقع من جانبها، وللقدرة على تمييزه بعد وقوعه لكثرة شيوعه واشتهاره.

ومن أمثلة ما كان حاصلاً عندهم بالسّجّية والطبيعة فلم تكن الحاجة ماسة له ولم يكن الخطأ مخوفاً من قبله: تفسير القرآن فيما كان بيانه حاصلاً بلغة العرب؛ لأن الأصل أن القرآن مفهوم لهم بمجرد سماعهم له إلا ما كان فيه بيان خاص من الشارع؛ وقد بيّن هذا البيهقي بقوله: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٥/٢.

والرواية في بعضها، ولا الموانع التي منعت ذلك في بعضها، ولا يعترف بتعدد معايير القبول والرد وتباينها بين كل هذه العلوم.

وأحسب أن عبارة الإمام أحمد المشهورة: «ثلاثة ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي»<sup>(٢)</sup> بحاجة في ضوء ما تقدم إلى النظر إليها من زاوية مختلفة؛ فقد غلب على كثير من الدراسات المعاصرة نقل الاختلاف فيها بين كونها مرادًا بها المرفوع أو مرادًا بها كتب مخصوصة، كما اعتمدها البعض تكأة لقبول كل ما يروى في التفسير والمغازي والملاحم دون تدقيق ونظر باعتبار أن كل ما فيها ضعيف؛ لكن البحث هنا يلفت النظر إلى أهمية فقه الغاية المقصودة من تلك العبارة وعدم التوقف عند مجرد معناها.

وأحسب أن الغاية من تلك العبارة هي الإخبار عن واقع هذه العلوم وطبيعتها، وأن لها نمطًا خاصًا في التعامل معها يباين بقية المرويات، وأنه لا يمكن انفكاكها عن هذا الواقع، ولا يمكن انفكاك التعامل معها تصحيحًا وتضعيفًا عن هذا الواقع، وتأييد هذا عندي بالسياقات التي أورد ابن تيمية فيها تلك العبارة في مواطن مختلفة؛ فمن ذلك قوله: «... فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره، ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الامام أحمد: ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير والملاحم والمغازي. ويروى: ليس لها أصل؛ أي: إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير والشعبي والزهري وموسى بن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣٧/١.

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ١١٩/١، وعنه الخطيب البغدادي في الجامع ١٦٢/٢، وفي رواية عنه: «ثلاثة لا أصل لها».

والملاحم، والتفسير. وفي لفظ: ليس لها أسانيد؛ ومعنى ذلك: أن الغالب عليها أنها مرسلة ومنقطعة؛ فإذا كان الشيء مشهوراً عند أهل الفن قد تعددت طرقه فهذا مما يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره»<sup>(٣)</sup>؛ وظاهر جداً من السياقات المختلفة التي ساق ابن تيمية فيها تلك العبارة ربطه بينها وبين كون هذه العلوم أغلبها مراسيل؛ ولذا تكلم بعد إيرادها في كل المواطن عن المرسل وآليات قبوله، ثم بيّن أن هذه المرويات رغم انقطاعها إلا أنها اشتهرت عند المتخصصين وتعددت طرقها، مما جعل أهل العلم يرجعون إليها ويدققون فيها.

وجلي إذا أن فقه واقع الزمن الذي نشأت فيه الرواية، واشترطت في نقلها الأسانيد له أثر كبير في معرفة أسس التعامل مع المرويات وفهم منهج المحدثين في قبولها أو ردها؛ ذلك أن هذا المنهج انطلق أساساً من هذا الواقع وراعى كل جزئياته وكان من الأسس التي قام عليها والتي لا يمكن إهمالها مراعاة الواقع الزمني والواقع الإنساني وميوله واحتياجاته ورغباته، ولم يحدث أبداً نوع تصادم بين منهج المحدثين وبين تلك المرويات في كافة فنون الشريعة.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/٣٤٥ - ٣٤٦.

(٢) منهاج السنّة ٧/٤٣٥.

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة ١/٧٦.

اتصال الإسناد إلى التثبت من عدم تطرق الخطأ للرواية؛ لأن المعيار الذي عليه المدار غلبة الظن بصواب الرواية أو غلبة الظن بخطئها، وإنما المقصود هنا التنبيه على ثلاثة أمور - وخاصة ثالثها - لها أهميتها البالغة في فهم منهج نقاد المحدثين في إصدار الأحكام على أسانيد المرويات.

الأمر الأول: أن مصطلح الصحة يتنازعه مع المحدثين غيرهم كالفقهاء والأصوليين، ولكن مفهوم الصحة عند الفريقين مختلف؛ فالمتنازع عليه المفهوم لا المصطلح، وسيأتي بيان ذلك قريباً.

الثاني: الاتصال شرط الصحة: المقصود بالصحة هنا الحكم على الرواية بصحة ثبوتها عن قائلها، والمقصود بالاتصال اتصال الإسناد وخلوه من الانقطاع.

وقد اشترط النقاد شروطاً عليها مدار الحكم بالصحة منها اتصال الإسناد، ولذا لا يطلق نقاد المحدثين وصف الصحة الإسنادية على الخبر الذي لم يتصل إسناده؛ لكون قيد «اتصال السند» أحد قيود الحكم بالصحة، فإذا اجتمعت شروط الصحة في الرواية من عدالة الرواة وضبطهم واتصل سند الرواية وخلت من الشذوذ والعلة حكم عليها بصحة ثبوتها عن قائلها.

الثالث: المنقطع الذي له حكم المتصل: وهو المقصود أساساً هنا من هذه الممهدات؛ ذلك أن من المنقطع ما له حكم المتصل، فإذا كان المعيار الذي عليه المدار غلبة الظن بصحة الرواية أو غلبة الظن بخطئها أنتج ذلك أن الخطأ المخوف من وقوعه في الرواية لا ينتفي دوماً باتصال الإسناد، ولا يثبت دوماً بانقطاعه، ولهذا فإن النقاد قد يحكمون بضعف ما اتصل سنده، ويجعلون ما انقطع سنده في حكم المتصل لاعتبارات وقرائن أوجبت عندهم ضعف المتصل وصحة المنقطع؛ لأن المدار في الحكم على تحقق صحة النقل عن قائله أو خطئه لا على اتصال سنده.

فجعل لها حكم المتصل من تلك الجهة.

قال أبو داود في رسالته: «وإن من الأحاديث في كتابي السنن ما ليس بمتصل وهو مرسل ومدلس، وهو إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل، وهو مثل الحسن عن جابر، والحسن عن أبي هريرة، والحكم عن مقسم»<sup>(١)</sup>. فقوله: «على معنى أنه متصل» صريح جدًا في كون بعض المنقطعات تُمنَح حكم المتصل.

يقول د. إبراهيم اللاحم: «الانقطاع ليس على درجة واحدة، بل هو متفاوت جدًا، فإذا عرف هذا لم يكن مستغربًا أن نجد في «الصحيح» ما صورته الانقطاع واحتف به ما يجعله في حكم المتصل»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا المسلك جرى النقاد في كثير من تطبيقاتهم مع المنقطعات التي يحتف بها من القرائن ما يدفع الريبة والخطأ المخوف من قبل انقطاعها؛ فمن ذلك مثلاً: رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال ابن تيمية: «...» ويقال: إن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه؛ لكن هو عالم بحال أبيه متلق لآثاره من أكابر أصحاب أبيه وهذه حال متكررة من عبد الله ﷺ فتكون مشهورة عند أصحابه فيكثر المتحدث بها، ولم يكن في أصحاب عبد الله من يتهم عليه حتى يخاف أن يكون هو الواسطة، فلهذا صار الناس يحتجون برواية ابنه عنه وإن قيل: إنه لم يسمع من أبيه»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن رجب: «قال يعقوب بن شيبه: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث

(١) رسالة أبي داود ص ٣٠.

(٢) الاتصال والانقطاع ص ٤٣٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٤٠٤/٦.

ومن ذلك أيضًا: رواية سعيد بن المسيب عن عمر<sup>(٣)</sup>؛ فقد قال الشافعي: «... وإذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ وصح الإسناد به فهو سُنَّة، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع سعيد بن المسيب، قال أبو محمد ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ: يعني ما عدا منقطع سعيد بن المسيب أن يعتبر به»<sup>(٤)</sup>

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، يدخل في المسند على المجاز»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن عبد البر: «ورواية سعيد بن المسيب عن عمر... تجري مجرى المتصل وجائز الاحتجاج بها عندهم»<sup>(٦)</sup>، ومن ذلك أيضًا: رواية إبراهيم النخعي عن ابن مسعود<sup>(٧)</sup> وغيرها.



---

(١) شرح علل الترمذي ١/٥٤٤.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/٤٠٤.

(٣) ينظر مثلاً: التمهيد لابن عبد البر ١/٣٠، جامع التحصيل ١/١٨٤.

(٤) المراسيل لابن أبي حاتم ص ٦.

(٥) المراسيل لابن أبي حاتم ص ٧١.

(٦) التمهيد ١٢/١١٦.

(٧) ينظر مثلاً: الكامل لابن عدي ٤/١٠٤، التمهيد لابن عبد البر ١/٣٠، شرح علل الترمذي ١/٤٥٢.



دائرة قبول الخبر أوسع من دائرة الصحة الثبوتية بمفهوم المحدثين؛ فقد يقبل المفسرون والفقهاء والأصوليون وغيرهم ما لم يقبله المحدثون، ويحكمون بصحة ما ضعفه المحدثون، لكن مفهوم الصحة عندهم يباين مفهوم الصحة عند المحدثين؛ فصحة الخبر أو عدم صحته عند المحدثين دائرة على ثبوت الخبر عن قائله أو عدم ثبوته، وأما صحته عند غيرهم فلا تنحصر في دائرة الثبوت بل ترتبط به وبغيره من المعايير الأخرى بعد التثبت من صحة معنى الخبر وسلامة مضمونه. وبيان ذلك أن زاوية النظر في المنهج الحديثي على ثبوت الخبر عن قائله بغض النظر عن صواب قوله أو خطئه، فغاية ما يشتغل به الناقد ببيان الثبوت أو عدم الثبوت، أما زاوية النظر عند الفقهاء والمفسرين وغيرهم فلا تحصر القبول في الثبوت؛ بل تقبل الثابت وغيره مما صح معناه وتحكم بصحته، بل وتحتج به بعد تحقق معايير القبول والاحتجاج فيه.

واختلاط زاويتي الاشتغال عند الناظر يوقع في الإشكال واللبس فتختلط عليه الأمور، وقد كان الأئمة على وعي بذلك ولم يجدوا غضاضة في قبول ما صح معناه وإن كان في ثبوته نظر؛ لتباين الجهتين عندهم، جهة الثبوت، وجهة القبول والاحتجاج.

فهذا الإمام الشافعي يقول: «... فاستدللنا بما وصفت من نقل عامة أهل المغازي عن النبي ﷺ أن: «لا وصية لوارث» على أن المواريث ناسخة للوصية للوالدين والزوجة، مع الخبر المنقطع عن النبي، وإجماع العامة على القول به»<sup>(١)</sup>.

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن دية المُعَاهَد؟ فقال: على النصف من دية

عضد ذلك المرسل قرائن تدل على أنه له أصلاً قوي الظن بصحة ما دل عليه فاحتج به مع ما احتف به من القرائن.

وهذا هو التحقيق في الاحتجاج بالمرسل عند الأئمة، كالشافعي وأحمد وغيرهما مع أن في كلام الشافعي ما يقتضي صحة المرسل حينئذ<sup>(٢)</sup>.

ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر حكمه على حديث بالصحة مع ظهور ضعف إسناده ثم علق بقوله: «حَكَمَ ابن عبد البر - مع ذلك - بصحته لتلقي العلماء له بالقبول، فردّه من حيث الإسناد وقبلة من حيث المعنى»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر السيوطي عن طائفة من العلماء أنه «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه العلماء بالقبول وإن لم يكن له سند صحيح»<sup>(٤)</sup>.

يقول الشريف حاتم العوني: «كان المحدثون يفرقون بين شروط قبول الحديث النبوي وبين تحقق القبول سواء في الحديث النبوي أو في غيره من العلوم الشرعية. ومن أمثلة ذلك:

أن الإمام الأوزاعي سئل عن المناولة - أن يناول الشيخ الطالب الكتاب - فقال: أتدين بها ولا أحدث بها.

فانظر كيف فرّق بين شروط القبول المطلوبة في الحديث وبين القبول. فقوله: «أتدين بها»؛ يعني: أنه يقبلها ويحتج بها وإن كان لا يستجيز أن يروي بما أخذه مناولة.

---

(١) أهل الملل والردة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض من كتاب الجامع للخلال ٣٨٧/٢ برقم (٨٦٧).

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٤٣/١.

(٣) التلخيص الحبير ٨/١.

(٤) البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر ١٢٨٠/٣.

فيتحرر من هذا أن لا تلازم في المروي عن غير رسول الله ﷺ بين مقام ثبوت الرواية عن قائلها ومقام صحة المعنى التفسيري وصوابه، فقد تكون الرواية في أعلى درجات الثبوت والصحة إلا أن معناها خطأ لا يصح تفسير الآية به، وقد تكون الرواية ضعيفة إلا أن معناها يصح تفسير الآية به، وهذا المبحث وما بعده يفيد في تقييم ظاهرة جديدة طفت على الساحة العلمية في الحياة المعاصرة وهي تجريد الكتب من الآثار الضعيفة وإخراج ما يسمى بـ «صحيح التفسير»، «صحيح الفقه»، «صحيح السيرة» وسيأتي الحديث عن ذلك ضمن تنمات هذا الفصل.



من أهم ما ينبغي على الناظر في مرويات التفسير وغيرها وبخاصة المتصدي لنقدها معرفة الغرض الذي من أجله ساق المصنف الخبر، وكيفية إirاده له، ومدى تحقيق إirاده لغرضه، وهذا مقام يفارق تمامًا ما سبق الكلام فيه من صحة المرويات أو ضعفها؛ فليس ضعف الرواية مانعًا للمصنف من إirادها واستعمالها لغرض يريد بيانه، وليس ضعف الراوي مانعًا من ذكر المصنف لبعض رواياته لغرض يرمي إليه، وليس هذا خاصًا بكتب التفسير بل هو عام في كل تصنيف، فها هو مسلم بن الحجاج لما بلغه إنكار أبي زرعة عليه إخراج حديث أسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى في صحيحه كان جوابه: «إنما قلت صحيح؛ وإنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إليّ عنهم بارتفاع ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول؛ فاقصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات»<sup>(١)</sup>.

وعودًا على مرويات التفسير نجد ابن أبي حاتم يسأل أباه عن حديث فيجيبه بأنه باطل، ورغم هذا يورده بنفس السند في تفسيره؛ فقد قال: «وسألت أبي عن حديث رواه معاوية بن حفص عن أبي زياد الخلفاني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]؛ قال: هؤلاء من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تجيب؟ فسمعت أبي يقول: هذا حديث باطل»<sup>(٢)</sup>. وقال في التفسير: «حدثنا أبي، ثنا محمد بن المصفي، ثنا معاوية بن حفص عن أبي زياد الخلفاني عن

(١) تاريخ بغداد ٢٩/٥.

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٥/٥، برقم (١٩٧٩).

عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب<sup>(٣)</sup>.

فللأئمة في التصنيف وفي ترتيب الأدلة والمسائل وعرض الأقوال أغراض ومقاصد؛ وهي جديرة أن تبحث وخاصة فيما ضعف من الأخبار وأغراضهم من إيرادها وكيفيات ذلك الإيراد.

يقول ابن تيمية: «والأئمة كانوا يروون ما في الباب من الأحاديث التي لم يُعَلَم أنها كذب من المرفوع والمسند والموقوف وآثار الصحابة والتابعين؛ لأن ذلك يقوي بعضه بعضاً كما تُذكر المسألة من أصول الدين ويذكر فيها مذاهب الأئمة والسلف، فَثَمَّ أمور تُذكر للاعتماد، وأمور تذكر للاعتضاد، وأمور تُذكر لأنها لم يُعَلَم أنها من نوع الفساد»<sup>(٤)</sup>.

وقد رَدَّ ابن تيمية على إيراد البكري عليه ذكره لحديث من رواية ابن لهيعة وهو حديث: «إنه لا يستغاث بي؛ إنما يستغاث بالله»، فقال: «هذا الخبر لم يذكر للاعتماد عليه؛ بل ذكر في ضمن غيره ليتبين أن معناه موافق للمعاني المعلومة بالكتاب والسُّنَّة، كما أنه إذا ذكر حكم بدليل معلوم ذكر ما يوافقه من الآثار والمراسيل وأقوال العلماء وغير ذلك لما في ذلك من الاعتضاد والمعاونة، لا لأن الواحد من ذلك يعتمد عليه في حكم شرعي، ولهذا كان العلماء متفقين على جواز

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١١٦٠/٤.

(٢) ففي العلل أن أباه أخبره عن حديث سأل عنه بأنه منكر، ورغم هذا أورده بنفس السند في تفسيره وسمى فيه الراوي المبهم. ينظر: علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٥٥/٤، برقم (١٧١٠)، تفسير ابن أبي حاتم ٩٠٦/٣، برقم (٥٠٥٣)، وينظر مثال آخر في: العلل ٧١٤/٤، برقم (١٧٦٠) مع تفسير ابن أبي حاتم ١٩٥٦/٦ برقم (١٠٤٥٩)، وإن كان قد ساقه بإسناد آخر بعد إيراد السند المعلل ولكن المقصود بيان الفكرة ونفي الذهول المزعوم.

(٣) تفسير الطبري ٧١٦/٣.

(٤) الصفدية ٢٨٧/١.

وكان زمانهما متقارباً؛ فإنه من أعيان الفقهاء المفتين وإن كان في حديثه ضعف، وكذلك شريك بن عبد الله وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن وغيرهم من المشهورين بالفتيا؛ إذا تكلم في حديثهم لم يمنع هذا أن يكونوا من المجتهدين المفتين. إذا كان النزاع في إطلاق لفظ وقد أطلقه أحد هؤلاء العلماء إما أثراً وإما ذاكراً وسمعه الناس منه ونقلوه عنه ولم يعرف أن أحداً أنكره علم أن علماء المسلمين كانوا يتكلمون بمثل هذا اللفظ، وأن المتكلم به ليس خارقاً للإجماع ولا مبتدعاً لفظاً لم يسبق إليه<sup>(١)</sup>.

وهو كلام في غاية النفاسة لبيان أهمية فهم غرض العالم من إيراد الخبر الضعيف، وأن للعلماء في ذلك مقاصد ينبغي أن تُفقه وتُفهم؛ وقد بين العلامة محمود محمد شاكر جانباً من ذلك أثناء تعليقه على تفسير الطبري؛ فقال عند قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]: «تبين لي مما راجعته في كتاب الطبري؛ أن استدلال الطبري بهذه الآثار التي يرويها بأسانيدها، لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة؛ فهو قد ساق هنا الآثار التي رواها بإسناده ليدل على معنى الخليفة والخلافة، وكيف اختلف المفسرون من الأولين في معنى الخليفة، وجعل استدلاله بهذه الآثار كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله، وهذا بين في الفقرة التالية للأثر رقم (٦٠٥)؛ إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن في بيان معنى الخليفة، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم، ومن أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه، ودليل ذلك أن الطبري نفسه قال في إسناد الأثر (٤٦٥) عن ابن مسعود وابن عباس، فيما مضى ص ٣٥٣: «فإن كان ذلك صحيحاً، ولست أعلمه صحيحاً؛ إذ كنت بإسناده مرتاباً...»، فهو مع ارتيابه في هذا الإسناد قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة ١/ ٣٠٨.

يكون لغويًا، ولما لم يكن مستنكرًا أن يستدل بالشعر الذي كذب قائله، ما صحت لغته؛ فليس بمستنكر أن تساق الآثار التي لا يرتضيها أهل الحديث، والتي لا تقوم بها الحجة في الدين، للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن، وكيف فهمه الأوائل - سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم -، وأرجو أن تكون هذه تذكرة تنفع قارئ كتاب الطبري، إذا ما انتهى إلى شيء مما عدّه أهل علم الحديث من الغريب والمنكر<sup>(١)</sup>.

ومثل هذا واضح جدًا فيما نحن بصدده من كون غرض المصنفين من إيراد الأحاديث مختلف، وأنه من الجناية الحكم بخطئهم أو تجريد كتبهم بدعوى وجود الأحاديث الضعيفة فيها.

### ❁ تتمات مهمات:

الأولى: من ضمن الأمور التي تؤثر تأثيرًا قويًا في الحكم بالثبوت وعدمه القرائن المحققة بالرواية أو الراوي، بحيث تستحق أن تفرد بمطلب خامس تكتمل به دائرة النظر للحكم بالثبوت وتتم به معطياته، ولكن لما كان البحث يريد بيان المنهج تجاه مرويات التفسير؛ فقد آثرت جمع القرائن المختصة بمرويات التفسير مع بعضها البعض سواء منها ما تعلق بالثبوت أو لا، فلينبه لذلك.

الثانية: تجريد الكتب من الآثار الضعيفة بدعوى التصحيح:

إن تجريد التفسير من الآثار الضعيفة، ومحاولة إخراج ما يسمى بصحيح التفسير من الأفكار التي تحتاج إلى إعادة نظر، وإلى المقارنة بينها وبين مناهج أئمة التفسير؛ فإن «الإسناد الصحيح يعطي إشارة إلى صحة القول المنقول بهذا الإسناد غالبًا،

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١/٤٥٣، ٤٥٤ حاشية.

التفسير وغيرهم لم يكونوا يمارسون لوناً من ألوان العبث وهم يدخلون في مؤلفاتهم وتفاسيرهم تلك الآثار الضعيفة، ولذا فإن من أراد تجريد كتب التفسير مثلاً من الآثار الضعيفة لَزِمَهُ قبل الإقدام على تلك الخطوة التنبه لما يلي:

الأول: مراعاة أن صحة المعنى مقام، وثبوت الرواية مقام آخر، ولذا تجد أحياناً الأثر الوارد بسند ضعيف مثلاً أصح وأوفق بنظم الآية وسياقها من الأثر المروي بسند صحيح؛ بل قد يكون هناك صعوبة في احتمال الآية للمعنى الوارد بالسند الصحيح، وبالتالي فتجريد التفسير من الضعيف في مثل هذه الحالة واعتماد الصحيح فيه إخلال بالمعنى المراد من الآية، وبعد بها عن مقصودها وعمّا تدل عليه ألفاظها؛ فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]؛ المتأمل في ظاهر الآية يجد أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ كأنه جواب عن اعتراض اعترضه الكفار، مفاده: أنه تعالى يستحي من ضرب الأمثال، وقد صرح بكون الآية جواباً عن اعتراض كثير من المفسرين<sup>(٢)</sup>، وأوردوا بعض الآثار الضعيفة عن السلف مفادها: أن الآية نزلت؛ لأن الكفار أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت<sup>(٣)</sup>، وهو ما يشير إليه ظاهر الآية.

---

(١) تفسير التابعين ٩١٨/٢.

(٢) ينظر: الكشف ١١١/١، وعبارته: «سيقّت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروباً بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب...»، ومفاتيح الغيب ٥٣٣/١ وعبارته: «... أورد هنا شبهة أوردتها الكفار قدحاً في ذلك وأجاب عنها»، وبدائع التفسير لابن القيم ٢٩٨/١، وعبارته: «هذا جواب اعتراض اعترض به الكفار...»، وفتح القدير ١٤٦/١، وعبارته: «أنزل الله هذه الآية ردّاً على الكفار لما أنكروا ما ضربه سبحانه من الأمثال»، وتيسير الكريم الرحمن ص ٤٦، وعبارته: «وكأن في هذا جواباً لمن أنكّر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة واعتراض على الله في ذلك فليس هذا محل اعتراض». وينظر كذلك: تفسير أبي السعود ٩٦/١، والتحرير والتنوير ٣٥٧/١.

(٣) الطبري ١٧٧/١، ابن أبي حاتم ٦٨/١، الدر المنثور ٨٨/١.



الظاهر بين ألفاظها وبين قول أبي العالية والربيع الوارد بالسند الصحيح من جهة أخرى؛ إلا أنني وجدت بعض الفضلاء ممن نهجوا نهج تجريد التفسير من الضعيف لم يذكر إلا قول أبي العالية والربيع، ولم يشر من قريب أو بعيد للمعنى الآخر؛ رغم وضوحه واتساقه مع الآية وإشارتها إليه، وكونه أصح في معنى الآية ونظمها من قول الربيع.

إضافة إلى أن كثيرًا من الآثار الضعيفة الواردة في التفسير تكون موافقة للمفهوم من ظاهر الكلام؛ فيكون الأثر الضعيف في مثل هذا مؤكدًا للمعنى الذي دلت عليه ألفاظ الآية، ويكون توافقه مع دلالة الآية قرينة على صحة معناه وإن لم يثبت إسناده.

وقد صرح الطوفي بهذا المعنى فقال: «فإن كان ما ورد في التفسير من الأحاديث الضعيفة والتواريخ موافقًا للمفهوم من ظاهر الكلام، أو فحواه، أو معقوله؛ حمل الكلام على ما فهم منه، وكان الخبر الضعيف ونحوه مؤكدًا لما استفيد من اللفظ»<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أنه لو تم التسليم بصحة ذلك التجريد للزم المتصدي له أن يتعرف أولاً غرض العالم الذي يريد تجريد كتابه من إirاده كل أثر، بحيث لا يحذف أثرًا إلا وقد علم غرض المصنف من إirاده وكيفية إirاده له، ثم ينظر كذلك في عاقبة حذفه للأثر إلى غير ذلك، ولو حاول ذلك وعاناه لأبصر بعينه حقيقة الجناية التي تقع على المصنفات وأصحابها بدعوى التصحيح.

الثالث: أن فيه مجافاة وغفلة ظاهرة عن طبيعة مرويات التفسير وظروف نشأتها ودرجات الاهتمام بها، الذي كان له انعكاس واضح على كيفية التعامل معها كما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨/١ بإسناد حسن. (٢) الطبري ١٧٧/١، ابن أبي حاتم ٦٨/١.

(٣) المحرر الوجيز ١١٠/١.

(٤) الإكسير في قواعد التفسير ص ٤١، بتصرف يسير.

الأئمة الذين كانت لهم دراية بأصول الحديث والتفسير، وهم المرجوع إليهم، والمعول عليهم في مثل هذا، وصنيعهم حجة على من جاء بعدهم، فلماذا لا يسعنا ما وسعهم؟! الثالثة: التفريق بين رواية الراوي ورأيه؛ ينبغي التفريق بين رواية الراوي ورأيه، فهناك فرق بين أن يكون الراوي ناقلًا للتفسير، وبين أن يكون مفسرًا؛ ففي حال النقل والرواية قد يؤثر ضعفه على روايته ونقله؛ لكنه في حال كونه مفسرًا لا يؤثر جرحه على رأيه في التفسير «فالتفريق بين الحالين هو الصواب، فتضعيف مفسر من جهة الرواية لا يعني تضعيفه من جهة الرأي والدراية؛ لذا يبقى لهم حكم المفسرين الاعتبارين، ويحكم قولهم من جهة المعنى، فإن كان فيه خطأ رُدَّ، وإن كان صوابًا قُبِلَ.

وإذا تأملت هذه المسألة تأملًا عقليًا؛ فإنه سيظهر لك أن الرأي لا يوصف بالكذب إنما يوصف بالخطأ، فأنت تناقش قول فلان من جهة صحته وخطئه في المعنى، لا من جهة كونه كاذبًا أو صادقًا؛ لأن ذلك ليس مقامه، وهذا يعني أنك لا ترفض هذه الآراء من جهة كون قائلها كاذبًا في الرواية، إنما من جهة خطئها في التأويل... وغياب هذه القضية يوقع في أمرين:

الأول: طرح آراء هؤلاء المفسرين، وهم من أعلام مفسري السلف.

الثاني: الخطأ في الحكم على السند الذي يروى عنهم؛ فيحكم عليه من خلال الحكم عليهم، وهم هنا ليسوا رواة فيجري عليهم الحكم، بل القول ينتهي إليهم، فأنت تبحث في توثيق من نقل عنهم<sup>(١)</sup> لا في حالهم هم.

فكون الشخص ضعيفًا في الرواية لا يعني عدم قبول أقواله في التفسير؛ إذ ضعفه مختص بروايته لا برأيه.

---

(١) مقالات في علوم القرآن ص ٣٠٥، ٣٠٦.

## الفصل الثاني

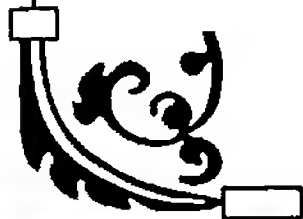
# مرويات التفسير؛ المحددات والقرائن وتطبيقات المحررين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير.

المبحث الثاني: القرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين.



تجري الروايات التفسيرية على سنن المنهج الحديثي في بيان ثبوتها عن قائلها أو عدم ثبوتها، فهي دائرة في فلك ما سبق تقريره، ولا ينبغي تعميم الحكم عليها بالتشدد مطلقاً أو التساهل مطلقاً كما هو الشائع؛ وإنما ينبغي أن يكون الحكم منضبطاً بمجموعة من المحددات، التي تحدد حالات التشدد ودرجاته، وكذا حالات التساهل ودرجاته، وهذه المحددات الآتي ذكرها هي ذات المحددات التي سبق بيانها، التي على أساسها تختلف آليات التعامل ودرجات التشدد والتساهل مع معظم المرويات.

### ❁ المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير:

#### أولاً: مضمون الخبر التفسيري:

إذ هو أحد المحددات التي تبين آلية التعامل مع مرويات التفسير من حيث القبول والرد، أو التشدد والتساهل، وهذا يستدعي تصنيف مرويات التفسير بحسب مضامينها وموضوعاتها قبل إصدار الحكم عليها؛ فليس الأمر فيها كلها سواء، وليس هذا تقريراً يفترضه البحث؛ بل هو صريح ما نصّ الأئمة عليه، لما فرقوا بين ما يتعلق به حكم وما لا يتعلق، وبين ما كان في مسائل الحلال والحرام وما لم يكن.

والناظر إلى مرويات التفسير سيجد مضامينها لا تخرج غالباً عما يأتي:

- ما له تعلق بالله تعالى وأسمائه وصفاته.
- ما له تعلق بأحكام الحلال والحرام.
- ما له تعلق بالغيبات، ولا يمكن أن يقال بالرأي.

الخط في رواياته، أو يكون متجهواً لم يثبت من عدائته وسراطه بكون خبره لا  
يوجب القبول؛ فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملاً في الأحكام... وقد  
يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به  
حكم».

وهو كلام مفيد جداً في تحرير محل التساهل في هذه العلوم، وأن التساهل لا  
يجري في جميع مروياتها بل يختص بما لم يكن له تعلق بحكم. فمرويات المغازي  
والتفسير وغيرها يتشدد فيها إذا تعلقت بحكم، ويتساهل فيها إذا لم تتعلق بحكم،  
وبه تعرف خطأ تعميم الحكم عليها بالتساهل أو التشدد مطلقاً.

إذن؛ فليس الإشكال في نقل نصوص العلماء في التساهل أو التشدد، وإنما  
هو في تكييفها وتنزيلها على محالها بعد تحرير مرادهم بالتشدد والتساهل وقد  
سبق بيانه.

### ثانياً: المفسر:

لمعرفة المفسر أثر في تحديد آلية التعامل مع التفسير المروي عنه من حيث القبول  
والرد، أو التشدد والتساهل؛ ذلك أن التفسير المروي عن رسول الله ﷺ لا يستوي  
مع تفسير من دونه، لكون المروي عنه عند ثبوته سالماً من الخطأ، ولكونه لا تجوز  
مناقضته ولا معارضته، بخلاف غيره، وإذا كان المحدثون يفرقون في درجة التشدد  
والتساهل في حديث رسول الله ﷺ نفسه؛ فإن التساهل في المروي عمن دونه من  
باب أولى، ولا يعني هذا أن الأصل التساهل في كل المروي عما عدا رسول الله ﷺ،  
ولكنه أمر نسبي يتفاوت صعوداً ونزولاً بحسب مجموعة من المحددات والعوامل،  
إلا أن مراعاته مع نسبته عند التضلع بثبوت الخبر عن المفسر أو عدم ثبوته من  
الأهمية بمكان.

حكم ما يشترطون في رواية الأحكام والعقائد؛ بل يسوغون رواية مَنْ دون الثقات من رواية التفسير ممن لم ينزل حالهم إلى درجة الترك طالما سلمت الرواية من الخطأ.

■ مراعاة القرائن المحتفة بحال الراوي: للقرائن المحتفة بالراوي أثر كبير في نقد مروياته؛ ذلك أن إطلاقات الأئمة في الجرح والتعديل لا تنزل دومًا على كل مرويات الراوي ولا كل أحواله، وإنما يحصل التفاوت فيها بحسب قيام القرائن أو تخلفها، فقد يتوافر لبعض مرويات الراوي الضعيف من القرائن ما يقوي قبولها، ويدفع الخلل المتوقع من قبلها، كاختصاصه بعلم ما، أو ظهور موافقته لغيره من الرواة... إلخ من القرائن التي سيأتي بيانها.



لما كانت الرواية نشاطًا إنسانيًا لم يكن من الممكن إخضاعها لمقاييس مادية ومعادلات رياضية، ولذا فإن قواعدها العامة وأطرها الكلية هي الشيء الثابت الوحيد الذي تنتظم كل الجزئيات في فلكه، وتدور في إطاره وتبقى هذه الجزئيات داخل هذا الفلك متفاوتة في صعودها ونزولها وشدتها وضعفها، كما سبق التأكيد على ذلك، وهذا التفاوت منشؤه وسببه القرائن المحققة بالرواية والراوي، وهذه القرائن هي التي تكون دقة الحكم النقدي بالصحة أو الضعف مؤسسة عليها؛ فهي بمثابة ميزان الذهب البالغ أعلى درجات الدقة في وزن ذرات الذهب الصغيرة قبل أجزاء الكبيرة، ولذا من أغفل هذه القرائن ولم ينتبه إليها ولم يستعملها في محلها؛ فلن يفهم منهج النقاد فضلًا عن أن يطبقه. وبعض ما يأتي من قرائن يؤثر في الحكم بالثبوت، أو يبين طريقة وآلية الحكم بالثبوت، أو يبين الثبوت عن مجموع السلف لا عن فرد منهم بعينه، أو يبين كون الخطأ المخوف منه مندفع عن معنى الرواية؛ فيثبت به صحة مضمونها وإن كنا لا نستطيع الحكم بثبوتها.

وهذه القرائن في الجملة؛ منها ما يكون مشتركًا بين المرويات كافة، ومنها يختص بعلم دون علم أو برواية دون رواية أو براوٍ دون راوٍ، وسيعرج البحث على بعض ما يتعلق بمرويات التفسير منها وإن كان بعضها قد يتعلق به وبغيره:

### ❦ القرينة الأولى: الاختصاص:

والمقصود به اختصاص الشخص بعلم ما أو براوٍ معين أو بمرويات بلد معين؛ وهذه سُنَّةٌ جارية في عموم الخلق بحكم العجز البشري عن بلوغ الغاية وتحصيل البراعة في كل الفنون والعلوم، فقد نقل الذهبي كلام النقاد في عاصم بن أبي النجود ثم قال: «كان عاصم ثبتًا في القراءة، صدوقًا في الحديث، وقد وثقه: أبو زرعة،

وصار عمدة فيه ولم يبلغ تلك المنزلة في الفن الآخر.

واختصاص الراوي بعلم ما وكثرة اشتغاله به، أو بشيخ ما وكثرة ملازمته له قرينة من أهم القرائن التي يسلط النقاد عليها أنظارهم ويبنون أحكامهم؛ ذلك أن اختصاص الراوي دافع للخطأ المظنون من قبله، ومسوغ لقبول روايته الحاصل فيها الاختصاص وتصحيحها بل للاحتجاج بها؛ لأن الضعف المجروح من قبله الراوي إنما هو حكم عام على مروياته في الجملة، يستثنى منه المرويات التي قوت القرائن المساندة لها صحتها وعدم تسلل ما عند الراوي من خلل إليها.

وهذه القرينة كما هو واضح لا تقتصر على الاختصاص بمرويات التفسير فحسب؛ بل تشملها وتشمل غيرها، وإنما ننبه على التفسير من ذلك خاصة لخصوصية البحث. وقد نصّ الخطيب البغدادي على أثر هذه القرينة في التفسير، فقال: «إلا أن العلماء قد احتجوا في التفسير بقوم لم يحتجوا بهم في مسند الأحاديث المتعلقة بالأحكام؛ وذلك لسوء حفظهم الحديث وشغلهم بالتفسير، فهم بمثابة عاصم بن أبي النجود حيث احتج به في القراءات دون الأحاديث المسندات؛ لغلبة علم القرآن عليه فصرف عنايته إليه»<sup>(٢)</sup>.

فقد بيّن الخطيب أن سوء الحفظ المجروح به الراوي لا ينسحب على كل مروياته؛ بل يستثنى منها ما كثر اشتغال الراوي به وطال اختصاصه به، لكون طول الاختصاص وكثرة الاشتغال دافعة للخطأ المخوف من قبل سوء الحفظ غالباً.

قال الطريفي: «فينبغي على المتعلم لهذا الباب أن يعلم أن بعض الرواة في التفسير لا يكون له عناية إلا بشخص واحد، فعليه المدار؛ سواء ممّا لا ينسبه من

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٤.



## نادر أو مأمون الجانب:

إذا كان الخطأ هو الذي يحذر النقاد من تسلله للرواية؛ فمن الطبيعي أن لواقع الزمن أثرًا في نسبة وقوع هذا الخطأ ونوعه في الآثار المروية، ولما كان معظم المروي في التفسير سبيل بيانه لغة العرب باعتبارها هي المعتمد عليها في بيان معانيه، وكانت أزمنة الرواية لا تزال الفصاحة فيها فاشية واللحن فيها مستبشعًا ظاهرًا ينكره العامة قبل الخاصة كان الخطأ من هذه الناحية نادرًا أو مأمون الجانب؛ فإن وقع كان ظاهرًا بل مفضوحًا، لا يروج على العامة فضلًا عمّن سواهم، فإن النقاد تساهلوا مع المرويات التفسيرية التي من هذا القبيل؛ لأن التشدد خفت دواعيه أو زالت بالأمن من الخطأ. قال البيهقي: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط»<sup>(٢)</sup>.

قال الطريفي: «تفسير الضعفاء موافق لوجوه اللغة في الغالب، وبالسبر لمرويات الضعفاء في التفسير؛ فإنها - في الغالب - لا تخالف وجهًا من وجوه العربية؛ فإن خالفت وجهًا فإنها تُحمَل على الوجه الآخر، الذي لا يخالف نصًا ولا حكمًا ولا أصلًا»<sup>(٣)</sup>.

### ❖ القرينة الثالثة: تعدد المفسرين القائلين بالمعنى الواحد:

وهذه القرينة تفيد في بيان ثبوت أصل المعنى عن السلف، فلا بد لمن يعالج مرويات التفسير من النظر الشامل للروايات قبل الحكم بنفي ثبوت معنى من المعاني

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٧.

(١) التقرير في أسانيد التفسير ص ٧١، ٧٢.

(٣) التقرير في أسانيد التفسير ص ٢٤.

فإن كان المعنى متحدًا أو متقاربًا - وهذا كثير - حكم بثبوت هذا المعنى عن السلف، إذ تعدد الطرق للمراسيل والمنقطعات التي هي الغالبة في التفسير، والنظر في الشواهد وما إلى ذلك مما يزيد في الطمأنينة إلى كثير من هذه الأخبار والنقولات.

وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: «ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير والملاحم والمغازي»، ويروى: ليس لها أصل؛ أي: إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل... والمراسيل إذا تعددت طرقها، وخلت عن المواطأة قصدًا أو الاتفاق بغير قصد؛ كانت صحيحة قطعًا، فإن النقل إما أن يكون صدقًا مطابقًا للخبر، وإما أن يكون كذبًا تعمد صاحبه الكذب أو أخطأ فيه؛ فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقًا بلا ريب.

فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات، وقد علم أن المخبرين لم يتواطؤوا على اختلاقه، وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقًا بلا قصد؛ علم أنه صحيح... وبهذه الطريقة يعلم صدق عامة ما تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات؛ وإن لم يكن أحدها كافيًا؛ إما لإرساله، وإما لضعف ناقله، ولكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريقة، بل يحتاج ذلك إلى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق... وهذا الأصل ينبغي أن يعرف فإنه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي، وما ينقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٤٨، ٥٣، بتصرف.

## ❖ القرينة الرابعة: ليس كل اختلاف في الموقوفات اضطراب:

يقول الطريفي: «ينبغي أن لا تعامل مرويات التفسير المترددة بين الوقف على صحابي والقطع على تابعي من أصحابه، كما تعامل المرويات الأخرى المترددة بين الرفع والوقف للفرق في ذلك، فكثيراً ما تتداخل مرويات التفسير بين ابن عباس وأصحابه، فيظن بعض من لا عناية له أن هذا علة اضطراب، تارة يوقف وتارة يقطع<sup>(١)</sup>، وهذا غير صواب؛ فالمفسرون من التابعين كثيراً ما يقولون بقول شيوخهم من الصحابة ولا يرفعون إليهم<sup>(٢)</sup>، بل قد ينسب تابع التابعي الرواية للتابعي ولا ينسبها للصحابة، وإنما يفعلون ذلك لأغراض منها:

١ - ظهور المعنى وجلأؤه، وكون المعنى المحكي محل تسليم عند السامع فيستقلون إسناده إليهم<sup>(٣)</sup>.

٢ - خشية الخطأ في حكاية تفسير الصحابي؛ ومن ذلك مثلاً ما ذكره ابن أبي حاتم قال: «سألت أبا زرعة عن حديث رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن الثوري، عن نسير بن ذعلوق، عن كردوس: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؟ قال: بِشْرِكٍ؛ قال أبو زرعة: إنما هو عن كردوس، عن حذيفة؛ وابن أبي زائدة قَصَّرَ به»<sup>(٤)</sup> ومراده أنه وقف الحديث على التابعي ولم ينسبه للصحابي<sup>(٥)</sup>.

ولا شك أن الاختلاف بين الوقف والقطع لا يكون كله بحسب ما تقدم من

---

(١) التقرير في أسانيد التفسير ص ٥٣. (٢) التقرير في أسانيد التفسير ص ٣٩.

(٣) ينظر: التقرير في أسانيد التفسير ص ٤٥، ٦٧. (٤) علل الحديث، لابن أبي حاتم ٥٩٢/٤.

(٥) ينظر في بيان معنى القصر عند المحدثين: بحث بعنوان «الثقات الذين تعمدوا وقف المرفوع أو إرسال الموصول» د. علي بن عبد الله الصياح. ومن العجيب أن أمثال تلك العلل تغفل عنها كثير من الدراسات المعاصرة، وتصم من لا ينسب الكلام لقائله بالسرقة العلمية!!!

عن أبي الجوزاء فقط». وذكر نفس الأثر وأعلّ نسبته لتابعي، وصحح نسبته لتابعي آخر؛ فقد ذكر أثرًا رواه ابن نمير، عن يحيى بن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]؛ قال: «لكفور»، ثم قال: هذا خطأ؛ إنما هو منصور عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملت هذا المثال وجدت أن التفسير لم يختلف من رواية إلى رواية؛ بل ورد بنفس اللفظة المفسرة، وهو أيضًا تفسير لغوي؛ ورغم هذا حكم أبو زرعة بخطأ نسبته لابن عباس، وبخطأ نسبته لإبراهيم كذلك؛ لأن نسبة القول لقائل تستلزم ثبوته عنه.

بل الأعجب من هذا قول ابن أبي حاتم: «وسألت أبا زرعة عن حديث رواه موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيدِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١] قال: الخيل. ورواه زياد البكائي عن ليث عن عطاء عن ابن عباس؛ فقلت لأبي زرعة: أيهما أصح؟ فقال: موسى بن أعين أحفظ»<sup>(٢)</sup>.

وإذا تأملت هذا المثال وجدت أن كلا الطريقتين ينسب التفسير لابن عباس، وكلاهما من رواية تلاميذه وأخصائه المعروفين بالسماع منه عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر، لكن هذا لم يمنع ابن أبي حاتم من السؤال عن الأثر، ولم يمنع أبا زرعة من البيان؛ لأن المدار هنا على إصابة الراوي في حكاية الإسناد أو خطأه، فحيث ثبت خطؤه فلا سبيل إلى اعتباره؛ بل هو مسقط ملغى إذ المنكر أبدًا منكر.

(١) علل الحديث ٥٩٣/٤، ٥٩٤.

(٢) علل الحديث ٥٩٣/٤.

على القاسم بن أبي بزة ولم يسمعه منه أحد غيره، قال ابن عيينة: «لم يسمعه أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي بزة أملاه عليه، وأخذ كتابه: الحكم، وليث، وابن أبي نجيح»<sup>(٢)</sup>، ولك أن تعتبر بأن المروي عن مجاهد وحده في التفسير من خلال تفسير الطبري أكثر من ثلاثة آلاف رواية بعد حذف المكرر<sup>(٣)</sup>، ولك أن تعتبر كذلك بكون بعض تفسيره يوافق ما روي عن ابن عباس؛ لكونه أكثر من أخذ التفسير عن ابن عباس وأقلهم رواية عنه، وهناك نسخ أخرى غير نسخة مجاهد نقلت لنا آثار السلف في التفسير؛ كتفسير عطية العوفي عن ابن عباس، وتفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وتفسير السدي عن بعض أشياخه، وتفسير قتادة من رواية سعيد بن أبي عروبة، وليس هذا موضع التطويل بذكر تلك النسخ<sup>(٤)</sup>؛ وإنما المقصود وفرة تلك النسخ وكثرتها فيما نقل من آثار التفسير، وهذه النسخ «شرط تحملها وروايتها عدم اتهام الراوي بالكذب، وطالما كان الناسخ ثقة؛ فإنه يتساهل في نقله النسخة عنه، ولو شددنا فيهم لم يكذب يصح لنا شيء كثير من دواوين السنة، فضلاً عن غيرها»<sup>(٥)</sup>.

وهذه النسخ التفسيرية يصدق على كثير منها أنها وجادات، والعلماء فرّقوا بين الحكم باتصالها أو انقطاعها وبين العمل بها عند حصول الثقة بها ومعرفة الواسطة؛ فبعد أن بيّن ابن الصلاح تفاوت مراتب الوجادات من حيث الاتصال والانقطاع قال: «هذا كله كلام في كيفية النقل بطريق الوجادة؛ وأما جواز العمل اعتماداً على ما يوثق به منها، فقد روي عن بعض المالكية: أن معظم المحدثين والفقهاء من المالكيين وغيرهم لا يرون العمل بذلك، وحكي عن الشافعي وطائفة من نظار أصحابه جواز

(١) تفسير الطبري ٨٥/١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٤/٢.

(٣) ينظر: تفسير التابعين ٢٥٢/١.

(٤) ينظر: كتاب نسخ أسانيد التفسير فقد فصل القول في تلك النسخ.

(٥) التقرير في أسانيد التفسير بتصرف ص ٢٧، ٢٨.

وهي وجادة لم تؤخذ عن عمرو بن حزم بالإسناد المتصل الصحيح أبدًا، وأجمع فقهاء الأمة على روايتها»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود من ذلك: أن النسخ التفسيرية وإن كان بعضها منقطعًا؛ إلا أن نظر المفسرين لمضمونها ومعانيها، وأن نمط التعامل معها ليس كنمط التعامل مع المرويات المسندة.

### ❖ القرينة السادسة: معرفة ما بين الرواة عن المفسر من اتفاق أو اختلاف:

قال الطريفي: «ينبغي مع معرفة الذين يدور عليهم التفسير من الصحابة معرفة أصحابهم وتباين بلدانهم وتنوع اختصاصهم؛ فقد يروى التفسير عن صحابي بسند ضعيف، يتقوى بإطباق أصحابه على معنى تفسيره، وهذا من القرائن المعتبرة في تقوية بعض الطرق؛ إذ يستحيل أن يطبق التلاميذ على مخالفة تفسير الصحابي الذي أخذوا عنه التفسير، كما أن معرفة مراتب تلاميذ المفسر واختصاصهم به له أثر في الترجيح بين روايتين متعارضتين عن الصحابي نفسه، وهذا كما أنه في تلاميذ الصحابة كذلك في تلاميذ المفسر من التابعين»<sup>(٣)</sup>.

هذه أبرز القرائن<sup>(٤)</sup> المرتبطة بالتفسير؛ التي يكون إطلاق الأحكام على الآثار التفسيرية دون استصحابها ومعرفة مراتبها ومواضع استخدامها وكيفياتها تجرؤًا على تراث الأمة وعبث به.

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٨١. (٢) محاضرة أسانيد التفسير للشريف حاتم.

(٣) التقرير في أسانيد التفسير ص ٣٩.

(٤) ذكر الشيخ عبد العزيز الطريفي عددًا آخر من القرائن في كتابه «التقرير في أسانيد التفسير» يمكن مراجعتها لفائدتها ص ٧٤، ٧٥، ٧٩.

كان المفسرون من أهل التحرير والنظر على استحضار كامل لكل ما سبقت الإشارة إليه ولما هو أكثر منه، وجمعت نظرتهم بين تكاملية المنهج الحديثي وبين موضوع التفسير وغرضه وغايته؛ بل حكموا معاييرهم في بعض النطاقات الخاصة بعلم التفسير.

وإن المطالع لكتب هؤلاء المفسرين الجامعين بين المعرفة بالتفسير والحديث، سيجد أنهم لم يخرجوا عن الإطار العام والأسس الكلية الكبرى لمنهج المحدثين في نقد الأخبار والآثار المروية، وما سنذكره هنا إنما هو الظاهر من منهجهم؛ وأما ما خفي ودق فيبصره أهل الصبر على تلك المصنفات الراغبين في استكشاف مناهج أئمتها، وقد سبقت الإشارة إلى بعض معالمه الكلية في هذا البحث، وقد تتبعته صنيع الطبري وابن عطية وابن كثير خاصة؛ فظهر لي أن منهجهم في نقد مرويات التفسير يدور حول ما يلي:

١ - اشتراط ثبوت التفسير المروي عن رسول الله ﷺ عند إرادة الاحتجاج بكونه تفسيراً نبوياً؛ إذ التفسير النبوي حجة على ما عداه، فإن لم يثبت وكان تفسير الآية بمقتضاه صحيحاً لم يكن ذلك مانعاً من تفسير الآية به، لكن لا على كونه تفسيراً نبوياً؛ بل على كونه معنى صحيحاً في الآية، فقد يكون الحديث ضعيفاً لكن معناه مفسر للآية وصادق عليها ومناسب لها، وقد نصّ الزركشي على ضرورة التثبت من صحة المروي عن رسول الله ﷺ في التفسير فقال: «واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد، والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة، أو عن رؤوس التابعين؛ فالأول يبحث فيه عن صحة السند...»<sup>(١)</sup>.

حكى المفسرون فيها عن السلف أقوالاً، حكاهما الطبري وغيره، وقال الطبري بعد حكايته لها: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله وَجَّكَ أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بهن فأتهمن... وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات، وجائز أن تكون بعضه... وغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها: من خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من الحجة. ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته. غير أنه روي عن النبي ﷺ في نظير معنى ذلك خبران، لو ثبتا، أو أحدهما؛ كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب. ثم ذكر الخبرين أحدهما عن سهل بن معاذ عن أبيه والآخر عن أبي أمامة ثم قال: فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحاً سنده كان بيننا أن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فقام بهن، وهو قوله كلما أصبح وأمسي: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٨] أو كان خبر أبي أمامة عدولاً نقلته؛ كان معلوماً أن الكلمات التي أوحين إلى إبراهيم فابتلي بالعمل بهن أن يصلي كل يوم أربع ركعات، غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر»<sup>(١)</sup>.

وقد زاد ابن كثير إيضاحاً؛ فقال بعد ذكر الحديثين: «... ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين، وهو كما قال؛ فإنه لا تجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة، فإن كلاً من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري ٥٢٧/١، ٥٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير ١٦٧/١.



قال الطبري بعد ذكره لهذه الأقوال: «ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه في قوله: ﴿يَا بَيْتَ الْعَتِيقِ﴾ وجه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر، غير أن الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة، إن كان ما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: أخبرني الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه قط» = صحيحاً<sup>(٢)</sup>.

فها هو يترك المعنى الغالب على الكلمة لمعنى آخر تحتمله لدلالة الحديث على هذا المعنى الآخر؛ لكنه جعل رجحان هذا المعنى مشروطاً بصحة الحديث، فإن ثبت عدم صحته فقول ابن زيد أرجح.

ومن أمثلته أيضاً: ما ورد عن السلف في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ حيث اختلفوا: هل الإفطار في السفر رخصة أو عزيمة؟ وقد حكى الطبري الخلاف عنهم في ذلك، ثم رجح القول بأنه رخصة، ثم رد على من استدل بحديث: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر»<sup>(٣)</sup>

---

(١) تنظر الأقوال الثلاثة في: تفسير الطبري ١٥١/١٧.

(٢) تفسير الطبري ١٥١/١٧، ١٥٢.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب ذكر قوله: الصائم في السفر كالمفطر في الحضر، ح (٢٢٨٧)، ص ٣٣٨، موقوفاً على عبد الرحمن بن عوف، وابن ماجه في سننه بنحوه مرفوعاً، كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار في السفر، ح (١٦٦٦) ٥٣٢/١، والبيهقي في سننه، كتاب الصيام، باب الرخصة في الصوم في السفر، ح (٧٩٥٥) ٢٤٤/٤، وهو حديث ضعيف، ذكر الاختلاف في روايته أبو حاتم في علل الحديث ٢٨/٢، برقم (٦٩٤)، والدارقطني في العلل ٢٨١/٤، برقم (٥٦٤)، ورجح أن الصحيح كونه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه موقوفاً، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه، ينظر: المراسيل ص ٢٥٥، برقم (٤٧٥)، تهذيب التهذيب ٣٧٠/٦.

عبد العزيز بن موسى، قال: حدثنا محمد بن دينار عن أبي إياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فأدركه وقد أكل منه؛ فليأكل ما بقي»<sup>(٢)</sup> قيل: هذا خبر في إسناده نظر؛ فإن سعيدًا غير معلوم له سماع من سلمان، والثقات من أهل الآثار يقفون هذا الكلام على سلمان، ويروونه عنه من قبله غير مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والحفاظ الثقات إذا تابَعُوا على نقل شيء بصفة، فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم؛ كانت الجماعة الأثبات أحق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم»<sup>(٣)</sup>.

٢ - رواية الكذاب لا يسوغ الاعتماد عليها في التفسير أو في غيره؛ فالكذاب لا يصلح أن تتلقى رواياته وتوضع موضع القبول، وقد نصَّ العلماء على كون رواية الكذاب متروكة مطرحة؛ فقد قال ابن أبي حاتم في كلامه على طبقات الرواة ومنازلهم: «ومنهم من قد ألصق نفسه بهم - يقصد بالرواة المقبولة روايتهم - ودلسها بينهم، ممن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال منهم الكذب؛ فهذا يترك حديثه، وي طرح روايته، ويسقط ولا يشتغل به»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن المبارك: «من عقوبة الكذاب أن يرد عليه صدقه»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري ١٥٥/٢.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٧٥، ٧٦، برقم (١٩٨٢٣) بسنده عن قتادة عن سعيد بن المسيب؛ قال: سألت عن الكلب يرسل على الصيد؟ فقال: كُل، وإن أكل ثلثيه، فقلت: عَنْ مَنْ؟ قال: عن سلمان، وذكر البيهقي نحوه في السنن الكبرى موقوفًا على سلمان ٢٣٨/٩.

(٣) تفسير الطبري ٩٧/٦. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١/٥١٦، ٢/١٤٠، تفسير ابن كثير ٢/٢٤٥، ٢٤٦، ٣/٥٣، ٥٢٩.

(٤) الجرح والتعديل ٧/١.

(٥) ذكره الخطيب بسنده عن ابن المبارك، ينظر: الكفاية ١/٣٥٨.

وقد نصَّ الطبري على أن رواية الكلبي لا يجوز الاحتجاج بها؛ فقال في حديثه عن الأحرف السبعة: «فإن قال لنا قائل: فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن؟ وأي الألسن هي من ألسن العرب؟

قلنا: أما الألسن السبعة<sup>(٤)</sup> التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا إلى معرفتها؛ لأننا لو عرفناها لم نقرأ اليوم بها، مع الأسباب التي قدمنا ذكرها.

وقد قيل: إن خمسة منها لعجز هوازن، واثنان منها لقريش وخزاعة.

روي جميع ذلك عن ابن عباس؛ وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله، وذلك أن الذي روى عنه: أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن أبي صالح، وأن الذي روى عنه: أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة، وقتادة لم يلقه، ولم يسمع منه<sup>(٥)</sup>.

فقد نصَّ الطبري على كون الكلبي غير محتج بروايته، ورغم كون تفسير الكلبي أطول التفاسير<sup>(٦)</sup>، وتعرض الكلبي بالتفسير والرواية لمعظم آيات القرآن؛ إلا أن الطبري لم يورد له إلا مواضع قليلة جدًا في تفسيره، وكان أغلبها من رأي الكلبي لا

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة صاحب أحوال الشريعة ١/٣٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/١١٧.

(٣) المجروحين من المحدثين لابن حبان ٢/٢٦٣، ت: حمدي السلفي.

(٤) وقع في المطبوع: «الألسن الستة»، وهو هكذا في تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١/٦٦، ولعل الصواب: «الألسن السبعة» - كما ذكرت - فالسؤال الذي أورده الطبري وجوابه عنه صريح في أنها سبعة. والله أعلم.

(٥) تفسير الطبري ١/٢٩.

(٦) قال ابن عدي: «وهو رجل معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه». الكامل ٧/٢٨٢.

إسناد الرواية، وقد سبق بيان ذلك والتمثيل عليه من علل ابن أبي حاتم.

٣ - اشتراط ثبوت ما لا يقال مثله بالرأي؛ لأنه إذا ثبت يكون له حكم الرفع، ومما يدخل فيه الإخبار عن الأمور الغيبية، أو المقطوع بكونه من أسباب النزول، أو نحو ذلك.

وقد نصَّ الطبري على هذا؛ فقال عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]: «وإنما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع بن أنس<sup>(٤)</sup>، وبالذي قاله ابن زيد<sup>(٥)</sup> في تأويل ذلك؛ لأنه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة؛ والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه التشاعر والتواطؤ، ويستحيل معه الكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع، ولا فيما قاله ابن زيد<sup>(٦)</sup>».

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] ذكر الطبري الخلاف في قواعد البيت؛ هل كان آدم عليه السلام رفعها ثم انهدمت فأظهرها إبراهيم عليه السلام، أم أنها قواعد بيت أهبطه الله لآدم من السماء؟ إلى غير ذلك، ثم قال: «ولا علم عندنا بأي ذلك كان؛ لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله ﷺ».

(١) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري ١/١٠٠، ٧/٢١٧، ٢٣٢، ٩/٩٧، ١٠/٦٢، ١٢/٧٠.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/٣٤، ٨٨، ٩٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/٢٢٧، ١٠/٤٩، ١٦/٤١، ٤٢، ٤٤.

(٤) وهو القول بأن الجن كانوا يسكنون الأرض قبل آدم.

(٥) وهو القول بأن الملائكة قالت ذلك تعجباً من أن يخلق الله من يعصيه.

(٦) تفسير الطبري ١/٢٠٩.

بشر من شيء»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: «... وإذا لم يكن بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود خبر صحيح متصل السند، ولا كان على ذلك من أهل التأويل إجماع، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان وكان قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ موصولاً بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول؛ إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل»<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثله أيضاً: قول ابن عطية: «وروي في أمر ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤] أن أرزاقهم هي من التين يمطرونها، ونحو هذا مما لم يصح، وروي أيضاً أن الذكر منهم لا يموت حتى يولد له ألف، والأنثى لا تموت حتى تخرج من بطنها ألف؛ فهم لذلك إذا بلغوا العدد ماتوا، ويروى أنهم يتناكحون في الطرق كالبهائم، وأخبارهم تضيق بها الصحف، فاختصرتها لضعف صحتها»<sup>(٤)</sup>.

ومن أمثلة ذلك أيضاً: ما ذكره ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ قال: «وقد روى الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «أنها نزلت في الصلاة في النعال». ولكن في صحته نظر»<sup>(٥)</sup>.

ومن أمثله أيضاً: ما ذكره ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

(١) تفسير الطبري ٥٤٩/١.

(٣) تفسير الطبري ٢٦٨/٧، ٢٦٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٢١١/٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٦٨/٧، بتصرف يسير.

(٤) المحرر الوجيز ٥٤٢/٣.

فالذي يجب بيان صحته أو ضعفه ما كان مرادًا به أنه سبب نزول الآية لا غير.

كما تجدر الإشارة إلى: أن الأخبار الغيبية لا تعامل كلها معاملة واحدة؛ بل ينبغي التفريق بين ما كان واردًا عن بني إسرائيل وما لم يكن واردًا عنهم، فالأول لا يمكن الحكم عليه بصحة أو ضعف بخلاف الثاني؛ إذ ضابط القبول والرد لأخبار بني إسرائيل ليس هو الإسناد، إذ الإسناد خاصية من خصائص هذه الأمة، وإنما الضابط هو: موافقة الشرع أو عدم موافقته؛ فما كان موافقًا قُبِلَ، وما كان مُخَالِفًا رُدَّ، وما لم تظهر موافقته أو مخالفته تُوقَّف فيه وجازت حكايته.

نعم؛ قد يكون الحكم على السند الموصول للصحابي أو التابعي الذي نقل هذه الإسرائيلية بالصحة أو الضعف، وأما الرواية الإسرائيلية نفسها فضابط قبولها أو ردها موافقة الشرع أو لا.

٤ - اشتراط ثبوت التفسير عن قائله إذا كان مخالفًا لما ثبت عن رسول الله ﷺ، أو مخالفته لما هو متقرر وثابت في الشرع؛ فإذا روي عن مفسر من السلف قول بخلاف المتقرر في الشرع، أو بخلاف ما دلَّ عليه الحديث النبوي؛ وجب التثبت من صحة ثبوته عنه قبل نسبته له.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] قال: «روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كانت نكباء. وهذا عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه؛ لأنه مردود بقوله ﷺ: «نصرت بالصبا»

(١) المحرر الوجيز ٢٠٦/٥. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١٥٦/١ : ١٥٧، ٢٢٧، ٢٩٣، ٦/ ٢٧٦، ١٦٤/٧، المحرر الوجيز ١٢٧/١، ١٤١، ١٨٧، ٢٣١، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣١١/٢، ١٩٩/٣، ٤٨٢، ٥٢٢، ٢٠٨/٥، ٣٦٥، تفسير ابن كثير ٧٧/١، ١١٢.

كان الطبري عجب ذكره لثبوته تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]: «وهذا أيضًا أحد الأدلة على أن القول في أمر ابني آدم بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن؛ لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهم في هذه الآية لو كانا من بني إسرائيل؛ لم يجهل القاتل دفن أخيه ومواراة سواة أخيه، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه»<sup>(٦)</sup>، ثم ساق الطبري من مراسيل الحسن ما يفيد أنه كان يقول أنهما كانا ابني آدم لصلبه<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن كثير: «وكلهم متفقون على أن هذين ابنا آدم لصلبه، كما هو ظاهر القرآن، وكما نطق به الحديث في قوله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل»<sup>(٨)</sup>. وهذا ظاهر جلي، ولكن قال ابن جرير: «حدثنا ابن وكيع، حدثنا سَهْل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن - هو البصري - قال: كان الرجلان اللذان في القرآن اللذان قال الله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه؛ وإنما كان القربان من بني

---

(١) الصبا: ريح؛ ومهبها المستوي أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، والدبور: ضد الصبا؛ أي: أن مهبها من جهة مغرب الشمس، والنكباء: كل ريح هبت من بين جهتين. ينظر: مختار الصحاح ص ٣٥٦، فتح الباري ٢/٥٢١.

(٢) المحرر الوجيز ٥/١٨٠، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ: «نصرت بالصبا» ص ٢٠٤، ح (١٠٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب: في ريح الصبا والدبور، ٢/٤٢: ٤٣، ح (٩٠٠).

(٣) تفسير الطبري ٦/١٨٩.

(٤) تفسير الطبري ٦/١٩٤.

(٥) المحرر الوجيز ٢/١٧٨.

(٦) تفسير الطبري ٦/١٩٦.

(٧) تنظر هذه المراسيل في: تفسير الطبري ٦/١٩٩، وسيأتي ذكرها في كلام ابن كثير.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، ح (٣٣٣٥) ص ٦٧٨، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل، ح (١٦٧٧) ٣/١٥٩.

نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴿[الأعراف: ١٧٥]، قال ابن عطية: «وقال مجاهد: كان رشح للنبوة وأعطيتها، فرشاه قومه على أن يسكت ففعل.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول مردود لا يصح عن مجاهد، ومن أعطي النبوة فقد أعطى العصمة ولا بد، ثبت هذا بالشرع»<sup>(٤)</sup>.

٥ - اشتراط ثبوت القول عن قائله عند كون المعنى المفسر به مخالفاً للمشهور أو الغالب من معنى الكلمة، أو مخالفاً للسياق.

ومن أمثلة ذلك: ما روي عن الضحاك في معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]؛ فقد ساق الطبري المعنى المعروف للجهاد من كونه مراداً به الجهاد في سبيل الله ثم قال: «وقال آخرون: معنى ذلك: اعملوا بالحق حق عمله. وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر»<sup>(٥)</sup>.

ثم قال: «والصواب من القول في ذلك قول من قال: عني به الجهاد في سبيل الله؛ لأن المعروف من الجهاد ذلك، وهو الأغلب على قول القائل: جاهدت في الله»<sup>(٦)</sup>.

ومن أمثلته أيضاً: ما ذكره ابن عطية عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧] قال: «وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يريد به الشرع والدين ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ يريد به القلوب؛ أي: أخذ النبيل بحظه، والبليد بحظه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤/٢.

(١) تفسير ابن كثير ٤٦/٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٦/٢.

(٤) المحرر الوجيز ٤٧٦/٢، ٤٧٧. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ٤٤/٥.

(٥) تفسير الطبري ٢٠٥/١٧.

(٦) تفسير الطبري ٢٠٥/١٧.



قردة؛ وإنما هو مثل ضربه الله؛ ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]... وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ الآية [المائدة: ٦٠]»<sup>(٢)</sup>.

وغرض ابن كثير من التنصيص على جودة الإسناد في هذا الموضع بيان ثبوت هذا المعنى الغريب عن مجاهد.

٦ - اشتراط الثبوت عند ورود معنى تفسيري مخالف للمعنى المجمع عليه؛ فإذا أجمع السلف على معنى ما، وروي عن واحد منهم ما يخالف هذا الإجماع؛ فلا يسوغ نسبته لمخالفة الإجماع إلا بعد ثبوت هذا القول عنه.

ومما يمثل له بذلك: إجماع المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [المائدة: ٢٩] على أن المعنى: أريد أن تبوء بإثم قتلي وإثمك الذي عليك قبل ذلك، وقد نصَّ الطبري على هذا الإجماع<sup>(٣)</sup>، ونقله عنه ابن كثير<sup>(٤)</sup>.

وقد روي عن مجاهد أن المعنى: إني أريد أن تبوء بخطيئتي؛ فتتحمل وزرها وإثمك في قتلك إياي<sup>(٥)</sup>، والمعنى: أن ذنوب المقتول كلها تحمل على القاتل.

ولما كان هذا القول مخالفاً للإجماع؛ قال الطبري: «هذا قول وجدته عن مجاهد،

---

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٠٨.

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٠٥، بتصرف يسير. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١٢/٢٠٥، ١٣/٦٧، المحرر الوجيز ١/٣٠٦، ٢/٣٠٠، ٣/٢٣٩، ٢٨١، ٤/٣٢٣، تفسير القرطبي ٢/٢٨٦، تفسير ابن كثير ٣/٢٣٣، ٢٠٠.

(٣) تفسير الطبري ٦/١٩٣، وينظر: الإجماع ص ٢٩٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٤. (٥) تفسير الطبري ٦/١٩٣.

الإجماع: الطبري<sup>(٣)</sup>، والواحد<sup>(٤)</sup>، وابن عطية<sup>(٥)</sup>، وغيرهم.

وقد روي عن ابن عباس ما يخالف هذا الإجماع ولكنه لم يثبت عنه، ولذا قال ابن كثير: «... وحكم الأخوين فيما ذكرناه كحكم الإخوة عند الجمهور، وقد روى البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه دخل على عثمان فقال: إن الأخوين لا يَرُدَّانَ الأم عن الثلث، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ فالأخوان ليسا بلسان قومك إخوة، فقال عثمان: لا أستطيع تغيير ما كان قبلي ومضى في الأمصار وتوارث به الناس.

وفي صحة هذا الأثر نظر؛ فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحًا عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخصاء به، والمنقول عنهم خلافه<sup>(٦)</sup>.

٧ - اشتراط الثبوت عند ورود قولين متعارضين عن مفسر واحد، وإرادة الجزم بنسبتهما أو أحدهما إليه:

ومن أمثلة ذلك: ما ورد عن عمر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١]؛ فقد ورد عنه قولان:

أحدهما: أنه جعل المرأة الكتابية كالمشركة في حرمة نكاحها، وأنه أمر طلحة وحذيفة بفراق امرأتين من أهل الكتاب كان كل منهما قد تزوج بواحدة منهما. ثانيهما: أنه يرى جواز نكاح المسلم للكتابية<sup>(٧)</sup>.

وقد ذكر الطبري القول الأول ثم قال: «... وأما القول الذي روي عن عمر رضي الله عنه

(١) تفسير الطبري ١٩٣/٦.

(٢) تفسير الطبري ١٩٣/٦.

(٣) تفسير الطبري ٢٧٨/٤.

(٤) الوسيط للإمام أبي الحسن الواحدي ٢٠/٢.

(٥) المحرر الوجيز ١٧/٢، وينظر: الإجماع في التفسير ص ٢٥٩.

(٦) تفسير ابن كثير ٤٥٩/١. وينظر أمثلة أخرى في: المحرر الوجيز ٣٤٦/٢، ١٧٦/٤.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٣٧٧/٢: ٣٧٨.

«وهذا الأثر غريب عن عمر»<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]؛ فقد ورد عنه قولان متعارضان في المراد بالشاهد: الأول: أن الشاهد هو علي نفسه.

الثاني: أنه ليس هو الشاهد، ولكن الشاهد لسان محمد<sup>(٣)</sup>.

وقد ساق ابن تيمية القول الأول ثم قال: «وهذا كذب على عليّ قطعاً، وقد رووا عن علي ما يعارض ذلك»<sup>(٤)</sup> ثم ذكر أن ابن أبي حاتم أسند عن محمد بن علي، المعروف بابن الحنفية، قال: «قلت لأبي: يا أبة؛ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ إن الناس يقولون: أنك أنت هو، قال: وددت لو أني أنا هو؛ ولكنه لسانه»<sup>(٥)</sup>. وقال ابن كثير: «وقيل: هو عليّ. وهو ضعيف لا يثبت له قائل»<sup>(٦)</sup>.

٨ - اشتراط الثبوت عند إرادة إثبات قراءة ما عن واحد من الصحابة، ويتأكد ذلك إذا كانت القراءة المروية مخالفة للقراءة المشهورة المعروفة.

ومن أمثلة ذلك: ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]؛ قال الطبري: «وقد ذُكِرَ أَنَّ قِراءَةَ ابنِ مسعود رضي الله عنه: (لا تقولوا راعونا) بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم...»

(١) تفسير الطبري ٣٧٨/٢. (٢) تفسير ابن كثير ٢٥٧/١.

(٣) ينظر القولان في: تفسير ابن أبي حاتم ٢٠١٤/٦، ٢٠١٥.

(٤) مجموع الفتاوى ٨٥/١٥.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٢٠١٤/٦، مجموع الفتاوى ٨٥/١٥.

(٦) تفسير ابن كثير ٤٤٠/٢. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١٩٣/٦، بدائع التفسير ٣٩٠/١، ٣/١٠٦، تفسير ابن كثير ٤٦٠/١، ٢٨/٢، ٢٠٠/٣، ٥٥٨، البداية والنهاية ٣٠٢/٥.

ما يخالف هذا ولكنه لم يثبت عنه، ولذا قال ابن كثير: «... وحكم الأخوين فيما ذكرناه كحكم الإخوة عند الجمهور، وقد روى البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس؛ أنه دخل على عثمان رضي الله عنه فقال: إن الأخوين لا يرُدَّان الأم عن الثلث، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ فالأخوان ليسا بلسان قومك إخوة، فقال عثمان رضي الله عنه: لا أستطيع تغيير ما كان قبلي ومضى في الأمصار وتوارث به الناس. وفي صحة هذا الأثر نظر؛ فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحًا عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخصاء به، والمنقول عنهم خلافه»<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلته: ما ذكره ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّيْكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣] قال: «وأما قوله: ﴿وَرَبَّيْكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾؛ فجمهور الأئمة على أن الربية حرام سواء كانت في حجر الرجل أو لم تكن في حجره، قالوا: وهذا الخطاب خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]... وقد قيل بأنه لا تحرم الربية إلا إذا كانت في حجر الرجل، فإذا لم يكن كذلك فلا تحرم، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا هشام - يعني: ابن يوسف - عن ابن جريج، حدثني إبراهيم بن عبيد بن رفاعه، أخبرني ما لك بن أوس بن الحدثان، قال: كانت عندي امرأة فتوفيت، وقد ولدت لي، فوجدت عليها، فلقيني علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: مالك؟ فقلت: توفيت المرأة. فقال علي: لها ابنة؟ قلت: نعم، وهي بالطائف. قال: كانت في حجرك؟ قلت: لا، هي بالطائف،

(١) تفسير الطبري ١/ ٤٧٣.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ٤٨٤، تحقيق: التركي، وينظر أيضًا: تفسير الطبري ١/ ٥٦٩، المحرر الوجيز ٤/ ١٧٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٥٩. وينظر أمثلة أخرى في: المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٦، ٤/ ١٧٦.

في صنيعهم ذلك؟

والجواب: أن الفائدة أننا لا نستطيع نسبة واحد من السلف إلى مخالفة الحديث أو الإجماع أو غير ذلك إلا بعد ثبوت ذلك عنه، وكذا لا نستطيع نسبة حكم شرعي إليه أو أخذه عنه إلا بعد ثبوته عنه، أما لو كان بيان معنى غير متعلق بشيء مما سبق، أو تحقيق مفردة لغوية، أو ذكر لبعض ما يدخل في الآية أو نحو ذلك مما لا يؤثر في قبوله جرح الناقل فلا بأس من التسامح في ذلك ونسبته إلى قائله، وغالب التفسير يعود إلى ذلك.

فمما سبق يتضح أن منهج المحررين من المفسرين اشتراط الثبوت في كل ما سلف ذكره، وأن ذلك كان تطبيقاً منهم لمنهج المحدثين حيال تلك المرويات، وأما ما عدا ما تقدم ذكره فلم يخرجوا فيه أيضاً عن منهج المحدثين، لكون ما عدا ذلك من المرويات له خصائصه وطبيعته التي لا يمكن تغييرها ولا إهمالها، وهذه المرويات رغم علمهم بعدم ثبوتها إلا أنهم اجتهدوا في توقي الخطأ المظنون من قبل عدم ثبوتها فجانبوا روايات الكذابين، وراعوا اتحاد المعنى وتعدد القائل، وراعوا كذلك كثيراً مما سبق ذكره من اختصاص بعض الرواة الضعفاء بالتفسير أو بمفسر معين، كما أنهم راعوا كون كثير من مرويات التفسير من نسخ مشتهرة ومعتبرة عند أهل العلم، وأيضاً كون بعض المنقطع من تلك المرويات في حكم المتصل، إلى غير ذلك من القرائن التي سلف الحديث عنها، ثم ما كان خارجاً عما سلف ذكره من ناحية الثبوت وعدمه من تلك المرويات، وتيقن الناظر له من خروجه عن نطاق منهج المحدثين؛ فلا ينبغي التعجل بوصم الأئمة فيه بالخطأ قبل معرفة كيفيات إيرادهم له وعلل هذا الإيراد وأغراضهم منه.

- الرياض، ط ١، ١٤١٥ - ١٤٢٦ هـ = ١٩٩٥ - ٢٠٠٥ م.
- ٢ - ابن قيم الجوزية: حياته - آثاره - موارد: بكر بن عبد الله أبو زيد (ت: ١٤٢٩ هـ) - دار العاصمة: الرياض، ١٤٢٣ هـ.
  - ٣ - أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعاً ودراسة: ناصر المنيع - إصدار مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٣٠ هـ.
  - ٤ - الاتصال والانقطاع: إبراهيم بن عبد الله اللاحم - مكتبة الرشد: الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
  - ٥ - الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
  - ٦ - اجتماعُ الجيوشِ الإسلامية: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الزرعي (ت: ٧٥١ هـ)؛ تحقيق: عواد عبد الله المعتق - مكتبة الرشد: الرياض، ط ٢، ١٤١٥ هـ.
  - ٧ - الإجماع في التفسير: محمد بن عبد العزيز الخضير؛ إشراف: علي بن سليمان بن عبيد العبيد - دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م - ٥٦٦ ص.
  - ٨ - إجمالُ الإصابة في أقوالِ الصحابة: خليل بن كيكليدي العلائي (ت: ٧٦١ هـ)؛ تحقيق: محمد سليمان الأشقر - منشورات مركز المخطوطات والتراث: الكويت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
  - ٩ - الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦ هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٤ ج.
  - ١٠ - أحكام القرآن: محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي (ت: ٥٤٣ هـ)؛ تحقيق: علي محمد البجاوي - ط ١ - دار المعرفة: بيروت - ٤ مج.

- تحقيق: محمد سعيد البدرى، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط ٤، ١٤١٤هـ.
- ١٥ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث: أبو يعلى خليل بن عبد الله الخليلى (ت: ٤٤٦هـ)؛ تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس - مكتبة الرشد: الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ١٦ - الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات: طارق بن عوض الله بن محمد - مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٧ - أساس التقديس: محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)؛ تحقيق: أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية: مصر، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ١٨ - أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير: جمعاً ودراسة: عطية بن نوري آل خلف الفقيه - دار كنوز إشبيليا: الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.
- ١٩ - أسباب نزول القرآن: علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)؛ تحقيق: ماهر ياسين الفحل - دار الميمان: الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٠ - استدراكات السلف في التفسير: نايف الزهراني - دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤٣٠هـ.
- ٢١ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار: يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ القرطبي (٤٦٣هـ)؛ تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
- ٢٢ - الاستغاثة في الرد على البكري: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن دجين السهيلي - دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٢٣ - أسماء القرآن وأوصافه من القرآن الكريم: عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي - دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤٣٠هـ.
- ٢٤ - أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: صلاح الدين المنجد - دار الكتاب الجديد: بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- ٢٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد - ط ١ - مجمع الفقه الإسلامي: جدة، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ - ٧ مج ٧ ج - (آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي؛ ١).
- ٣٠ - أطلس التاريخ العربي الإسلامي: شوقي أبو خليل - دار الفكر: دمشق.
- ٣١ - أطلس عمر بن الخطاب: سامي بن عبد الله المغلوث - مكتبة العبيكان: الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٣٢ - الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)؛ تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي: بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٣٣ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: عمر بن علي البزار (ت: ٧٤٩هـ)؛ تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
- ٣٤ - إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
- ٣٥ - الأعلام قاموس تراجم: لأشهر الرجال والنساء: خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين: بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.
- دار العلم للملايين: بيروت، ط ١٣، ١٩٩٨م.
- ٣٦ - أعيان العصر وأعوان المصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)؛ تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد؛ قدم له: مازن عبد القادر المبارك - دار الفكر المعاصر: بيروت - لبنان، دار الفكر: دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م - ٥ ج.
- ٣٧ - إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: محمد عفيفي - المكتب الإسلامي: بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.



- ٤١ - إمام أبي بيار: أبو بكر بن عبد الصمد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م. (ت: ٦٦٠هـ)؛ تحقيق: رضوان مختار بن غربية - دار البشائر الإسلامية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٤٢ - إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام من علوم القرآن: عبيد بن عبد الله الجابري - دار الإمام البخاري: قطر، ١٤٣١هـ.
- ٤٣ - إنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ تحقيق: حسن حبشي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي: مصر، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م - ٤ ج.
- ٤٤ - إنباه الرواة على أنباء النُّحاة: علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية: بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٤٥ - إثارة الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني (ت: ٨٤٠هـ)؛ تحقيق: أحمد مصطفى حسين - الدار اليمنية، ١٤٠٥هـ.
- ٤٦ - البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)؛ تحقيق: أنيس بن أحمد بن طاهر - نشر مكتبة الغرباء الأثرية.
- ٤٧ - البحر المحيط (التفسير الكبير): محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) - دار الفكر: بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م - ٨ مج ٨ ج؛ ٢٨ × ٢١ سم.
- ٤٨ - البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- ٤٩ - بحوث في تاريخ السنة: أكرم ضياء العمري - مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٥٠ - البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- دار الريان للتراث: القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ.

- ٥٥ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة: بيروت، ١٣٩١هـ.
- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٣ منقحة محررة - دار الفكر: القاهرة، ١٩٨٠م - ٤ج؛ يتضمن كشافات.
- ٥٦ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد: أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ)؛ تحقيق: موسى بن سليمان الدويش - مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط ٣، ١٤٢٢هـ.
- ٥٧ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت: ٥٩٩هـ) - دار الكاتب العربي: القاهرة، ١٩٦٧م.
- ٥٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية: صيدا.
- ٥٩ - بيان تلبيس الجهمية: أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ)؛ مجموعة رسائل جامعية - طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- ٦٠ - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)؛ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥.
- ٦١ - تاريخ ابن الوردي: عمر بن مظفر ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م - ٢ج.
- ٦٢ - تاريخ ابن معين: يحيى بن معين (ت: ٢٣٣هـ)؛ رواية ابن محرز - مجمع اللغة العربية: دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٦٣ - تاريخ ابن معين: يحيى بن معين (ت: ٢٣٣هـ)؛ رواية الدوري؛ تحقيق: أحمد محمد نور سيف - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- ٦٤ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة (ت: ٢٨٠هـ)؛ رواية أبي الميمون بن راشد؛ تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني - مجمع اللغة العربية، دمشق.

- تحقيق: حمدي الدمرداش - مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ٦٩ - تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) - دار التراث: بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
- ٧٠ - التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) - دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد.
- ٧١ - تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تحقيق: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- ٧٢ - تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين: حاكم المطيري، جامعة الكويت، ط ٢٠٠٢م.
- ٧٣ - تاريخ دمشق: علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي (ت: ٥٧١هـ)؛ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي - دار الفكر: بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- ٧٤ - تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا): علي بن عبد الله ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (ت: نحو ٧٩٢هـ)؛ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة - دار الآفاق الجديدة: بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٧٥ - تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) - المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ.
- ٧٦ - التبصير في معالم الدين: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)؛ تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل - مكتبة الرشد: الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ٧٧ - التبيان في أيمان القرآن: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي - دار عالم الفوائد: السعودية، ١٤٢٩هـ.

- ٨١ - التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)؛ تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٨٢ - التعليقات البهية على مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية: أبو عمر طلال بن محمد القلموني، منشور على الشبكة العالمية، دون بيانات.
- ٨٣ - تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة: خالد بن يوسف الواصل - مركز تفسير: الرياض، ط ١، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.
- ٨٤ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)/الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)؛ تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش - دار طيبة: الرياض، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- ٨٥ - تفسير التابعين: عرض ودراسة مقارنة: محمد بن عبد الله الخضيري - دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٨٦ - تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن)/ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت: ٤٢٧هـ)؛ تحقيق: أبي محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠م.
- تحقيق: مجموعة من الباحثين - دار التفسير: جدة، ط ١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
- ٨٧ - تفسير الضحاك: جمع ودراسة وتحقيق/ محمد شكري الزاويتي - دار السلام: القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- ٨٨ - تفسير القرآن العزيز: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)؛ تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز - الفاروق الحديثة: القاهرة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- ٨٩ - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين: عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)؛ تحقيق: أسعد محمد الطيب - ط ٢ - مكتبة نزار الباز: السعودية، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م - ١٤مج.
- تحقيق: أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار الباز: مكة، ط ٣، ١٤٢٤هـ.

- ٩٣ - التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم: محمد عبد الله الخضير - مجلة الدراسات القرآنية، ع ٤، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- ٩٤ - تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)؛ تحقيق: مصطفى مسلم - مكتبة الرشد: الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
- تحقيق: محمود محمد عبده - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٩٥ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة: مصر، ط ٢: ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- ٩٦ - تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام التيمي (ت: ٢٠٠هـ)؛ تحقيق: هند شلبي - دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ٩٧ - تقريب التهذيب: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محمد عوامة - دار الرشيد: حلب، ط ٤: ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ٩٨ - التقرير في أسانيد التفسير: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي - مكتبة دار المنهاج، ط ١، ١٤٣٢هـ.
- ٩٩ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ١٠٠ - التلخيص في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني (ت: ٤٧٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري - دار البشائر الإسلامية: بيروت.
- ١٠١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقيق: سعيد أحمد أعراب - وزارة الأوقاف: المغرب، ١٤٠٩هـ.
- ١٠٢ - تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)؛ تحقيق: علي محمد العمران، ومحمد عزيز شمس - دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٥هـ.

- ١٠٦ - الثقات: محمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية: الهند، ط ١، ١٣٩٨هـ.
- ١٠٧ - جامع الأصول في أحاديث الرسول: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ)؛ تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - مكتبة دار البيان: دمشق، ط ١، ١٣٨٩ - ١٣٩٢هـ = ١٩٦٩ - ١٩٧٢م.
- ١٠٨ - جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ط ٣ - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م - ٣٠ مج ٣٠ ج ٢٩ × ٢١ سم.
- تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، محمود محمد شاكر - ط ٣ - دار المعارف: القاهرة، ١٩٧٢م - ١٥ ج.
- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، ط دار هجر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- تحقيق: عبد الله التركي - دار عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- ١٠٩ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل: خليل بن كيكليدي العلائي (ت: ٧٦١هـ)؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي - عالم الكتب: بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ١١٠ - جامع المسائل: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)؛ تحقيق: محمد عزيز شمس - دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ١١١ - جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)؛ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي: السعودية، طبعة ١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- ١١٢ - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- تحقيق: مصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م - ١٠ مج ٢٠ ج.

- ١١٦ - الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط ١، ١٣٧١هـ.
- ١١٧ - جزء فيه قراءات النبي ﷺ: أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت: ٢٤٦هـ)؛ تحقيق: حكمت بشير ياسين. - مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.
- ١١٨ - جلاء الأفهام: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط - مكتبة المؤيد: الرياض.
- ١١٩ - جماع العلم: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر - مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٢٠ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: زائد بن أحمد النشيري - مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢ مج، ١٢٤١ ص.
- ١٢١ - الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية: شبيب أرسلان (ت: ١٩٤٦م) - المطبعة الرحمانية: بمصر، ط ١، ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م - ٢ ج.
- ١٢٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) - دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- ١٢٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومجموعة - ط ١ - دار هجر: القاهرة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م - ١٧ مج ١٧ ج.
- ١٢٤ - درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)؛ تحقيق: محمد رشاد سالم - دار الكنوز الأدبية: الرياض، ١٣٩١.
- ١٢٥ - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي: بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

القرآن - الدائرة الحميدية، بمدرسة الإصلاح: أعظم كره، الهند، ط ٢، ١٤١١هـ.

١٣٠ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت: ٧٩٩هـ)؛ تحقيق: وتعليق: محمد الأحمد بن أبي النور - دار التراث للطبع والنشر: القاهرة - ٢ج.

١٣١ - ذيل طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م - ٥ج.

١٣٢ - الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر: محمد بن عبد الله (أبي بكر) الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)؛ تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٣٣ - الرَّدُّ على المنطقيين: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) - دار المعرفة: بيروت.

١٣٤ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)؛ تحقيق: محمد الصباغ - الدار العربية: بيروت.

١٣٥ - الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر - مكتبة الحلبي: مصر، ط ١، ١٣٥٨هـ.

١٣٦ - رسائل ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨٠م - ١٩٨٣م.

١٣٧ - الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري (ت: ٩٠٠هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس - نشر مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.

١٣٨ - زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١٥، ١٤٠٧هـ.



- ١٤١ - السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)؛ تحقيق: محمد بن سعيد الفخطاني - دار ابن القيم: الدمام، ط ١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ١٤٣ - السنة: محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ)؛ تحقيق: سالم بن أحمد السلفي - مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.
- ١٤٤ - سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث: القاهرة.
- ١٤٥ - سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) - دار ابن حزم: بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ١٤٦ - السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن: محمد بن عمر ابن رشيد الفهري (ت: ٧٢١هـ)؛ تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي - مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٤٧ - سنن الترمذي (الجامع): محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر - دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- تحقيق: أحمد شاكر، مصورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- تحقيق: بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي: بيروت.
- ١٤٨ - سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي (ت: ٢٥٥هـ)؛ تحقيق: حسين أسد - دار المغني للنشر والتوزيع: السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ = ٢٠٠٠م.
- ١٤٩ - السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) - طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن - الهند.
- تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز: مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- ١٥٠ - سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)؛ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، ط ٢: ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- دار ابن حزم: بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ١٥١ - سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) - مؤسسة الرسالة: بيروت.

١٥٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)؛ تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي - دار طيبة: السعودية، ط ٨: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١٥٦ - شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي الغرناطي (ت: ٨٣٤هـ)؛ تحقيق: سيد فوزي الصديقي.

١٥٧ - شرح الكوكب المنير: محمد بن أحمد ابن النجار الفتوحي (ت: ٩٧٢هـ)؛ تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد - مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤١٨هـ.

١٥٨ - شرح صحيح مسلم: محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) - دار الريان للتراث: القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١٥٩ - شرح علل الترمذي: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥هـ)؛ تحقيق: نور الدين عتر - دار الملاح للطباعة والنشر: دمشق، د.ت.

١٦٠ - شرح مقدمة في أصول التفسير: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار - دار ابن الجوزي: الدمام، ط ٢: ١٤٢٨هـ.

١٦١ - الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي (ت: ٣٦٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي - دار الوطن: الرياض، ط ٢: ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٦٢ - الصّاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)؛ تحقيق: أحمد حسن بسج - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

تحقيق: السيّد أحمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة.

١٦٣ - الصارم المنكي في الرد على السبكي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)؛ تحقيق: عقيل بن محمد المقطري - مؤسسة الريان: بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

١٦٤ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار السلام: الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

- دار الصميعي: الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.
- ١٦٩ - طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١٧٠ - طبقات الحنابلة: محمد بن محمد بن أبي يعلى الفراء (ت: ٥٢٦هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٧١ - طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ)؛ تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو - نشر هجر: مصر، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ١٧٢ - الطبقات الكبرى (الجزء المتمم): محمد بن سعد الزهري (ت: ٢٣٠هـ)؛ تحقيق: محمد بن صامل السلمي - مكتبة الصديق: الطائف، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٧٣ - الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الزهري (ت: ٢٣٠هـ) - دار صادر: بيروت.
- ١٧٤ - طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ١٧٥ - طرح التثريب في شرح التقرير: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)؛ تحقيق: أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- ١٧٦ - العبر في خبر من غير: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية: بيروت - ٤ ج.
- ١٧٧ - العجائب في بيان الأسباب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ تحقيق: عبد الحكيم الأنيس - دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤١٨هـ.
- ١٧٨ - العدة في أصول الفقه: محمد بن الحسين الفراء أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ)؛ تحقيق: أحمد علي المبارك - مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- ١٧٩ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)؛ تحقيق: محمد حامد الفقي - دار الكاتب العربي: بيروت.
- ١٨٠ - علل الحديث: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)؛ تحقيق: نشأت بن كمال المصري - دار الفاروق الحديثة: مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ.

بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

١٨٥ - الفتاوى الحديثية: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) - دار الفكر: بيروت.

١٨٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محب الدين الخطيب - دار الريان للتراث: القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

١٨٧ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، ط ٢، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م - ٥ مج ٥ ج؛ ٢٨×٢١م.

تحقيق: عبد الرحمن عميرة - دار الوفاء: المنصورة.

١٨٨ - فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)؛ تحقيق: وصي الله عباس - مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

١٨٩ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)؛ تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي - وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٩٥م - ٢ ج.

١٩٠ - الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي - دار ابن الجوزي: الدمام، ط ٢، ١٤٢١هـ.

١٩١ - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت: ١٣٧٦هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

١٩٢ - فهرس ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي - دار الغرب الاسلامي: بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٩٣ - الفهرست: محمد بن إسحاق ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)؛ تحقيق: إبراهيم رمضان - دار المعرفة: بيروت - لبنان، ط ٢: ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

١٩٩٠ م.

١٩٨ - القراءات الشاذة: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)؛ تحقيق: محمد عيد الشعباني - دار الصحابة للتراث: طنطا، ١٤٢٧هـ.

١٩٩ - القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري: هند شلبي - الدار العربية للكتاب: تونس، ١٩٨٣ م.

٢٠٠ - القضاء والقدر: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر - مكتبة العبيكان: الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٠١ - قطف الأزهار في كشف الأسرار: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)؛ تحقيق: أحمد بن محمد الحمّادي - إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط ١، ١٤١٤هـ.

٢٠٢ - قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج (ت: ٥٢٨هـ) - مصر، ١٢٨٤هـ = ١٨٦٦ م.

٢٠٣ - قوادح الاستدلال بالإجماع: سعد بن ناصر الشثري - دار كنوز إشبيليا: الرياض.

٢٠٤ - قواطع الأدلة في الأصول: منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن حافظ الحكمي - مكتبة التوبة: الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢٠٥ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) - مطبوع بذيّل الكشاف، للزمخشري - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢٠٦ - الكامل في التاريخ: علي بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)؛ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي: بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧ م - ١٠ ج.

٢٠٧ - الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض - دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان، ط ١، الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧ م.

- ٢١١ - المحاسن التأويل: محمد بن الحسن السريش وسريش السريش وسريش السريش: بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٢١٢ - الكفاية في معرفة أصول علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)؛ تحقيق: إبراهيم بن مصطفى آل بحبح - دار الهدى: ميت غمر - القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- ٢١٣ - لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١ هـ) - دار عالم الكتب: الرياض، ١٤٢٤ هـ. (وهي مصورة عن الطبعة الميرية/الأميرية؛ بعناية: أحمد فارس الشدياق، سنة ١٣٠٠).
- ٢١٤ - لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)؛ تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ.
- ٢١٥ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤١٠ هـ.
- ٢١٦ - مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠ هـ) - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
- ٢١٧ - مجاز القرآن: معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩ هـ)؛ تحقيق: فؤاد سزكين؛ ط ٢ - مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م - ٢ مج ٢ ج.
- ٢١٨ - المجروحين من المحدثين: أبو حاتم ابن حبان البستي (ت: ٣٥٤ هـ)؛ تحقيق: حمدي السلفي - دار الصميعي: الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- ٢١٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية؛ جمع عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٣٩٢ هـ) وابنه محمد (ت: ١٤٢١ هـ) - مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ.
- ٢٢٠ - محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)؛ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- ٢٢١ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت: نحو ٣٦٠ هـ)؛ تحقيق: محمد عجاج الخطيب - دار الفكر: بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

تحقيق: سيد إبراهيم - دار الحديث: القاهرة، ١٤١٤هـ.

٢٢٥ - مختصر الفتاوى المصرية: محمد بن علي البعلي (ت: ٧٧٨هـ)؛ تحقيق: عبد المجيد سليم، محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية: بيروت.

٢٢٦ - المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: علي بن محمد ابن اللحام البعلي (ت: ٨٠٣هـ)؛ تحقيق: محمد مظهر بقا؛ جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ - ٢١٥ ص.

٢٢٧ - مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)؛ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٢٢٨ - المراسيل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)؛ بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني - مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.

٢٢٩ - المسالك في شرح موطأ مالك: محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي (ت: ٥٤٣هـ)؛ تحقيق: محمد بن الحسين السليمان - دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٢٣٠ - المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) - دار الكتاب العربي: بيروت.

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

٢٣١ - المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٤٢١هـ)، ط ١، ١٤١٨هـ.

٢٣٢ - المستصفى من علم الأصول: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)؛ تحقيق: نجوى ضو - دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ١.

٢٣٣ - المسند: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث: دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ.

- ٢٣٧ - المصاحف: أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت: ١١٦هـ)؛ تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ. - دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ٢٣٨ - المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. - المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ٢٣٩ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت: ٦٤٧هـ)؛ تحقيق: صلاح الدين الهواري. - المكتبة العصرية: صيدا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.
- ٢٤٠ - معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار البلسني (ت: ٦٥٨هـ). - مكتبة الثقافة الدينية: مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- ٢٤١ - معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس. - دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٢٤٢ - معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ط دار صادر.
- ٢٤٣ - المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)؛ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. - مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط ٢، د.ت.
- ٢٤٤ - المعجم المختص بالمحدثين: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. - مكتبة الصديق: الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٢٤٥ - معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: عادل نويهض. ط ٢ - مؤسسة نويهض الثقافية: بيروت، ١٤٠٩هـ، ٢مج.
- ٢٤٦ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. - دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- ٢٤٧ - المعجم الوسيط: لجنة من العلماء؛ بإشراف مجمع اللغة العربية بمصر، دار الدعوة: استانبول، ١٤١٠هـ.
- ٢٤٨ - معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي. - دار النفائس: بيروت.



- ٢٥١ - مفاتيح الغيب أو التفسير الحبير: محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الراربي (ت: ٦٠٦هـ) - دار الغد العربي: القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٢٥٣ - مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية: عبد الحميد عبد الكريم بن قربان الفراهي (ت: ١٣٤٩هـ)؛ تحقيق: محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي - ط ١ - دار الغرب الإسلامي: بيروت، ٢٠٠٢م - ٤٧٦ص.
- ٢٥٤ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)؛ تحقيق: نعيم زرزور - المكتبة العصرية: بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- ٢٥٥ - مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار - ط ١ - دار المحدث: الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٤٦ص.
- مركز تفسير للدراسات القرآنية: الرياض، ط ١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
- ٢٥٦ - مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر: بيروت، ط ١٣٩٩ = ١٩٧٩م.
- تحقيق: عبد السلام هارون - دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ٢٥٧ - مقدمة «الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن»: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت: ٤٢٧هـ)؛ تحقيق: خالد بن عون العنزي - كنوز إشبيليا: الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
- ٢٥٨ - مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش - دار يعرب: دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م - ٢مج، ١١١٤ص.
- ٢٥٩ - مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع: حازم سعيد حيدر - مجلة الدراسات والبحوث القرآنية، ع ١٤، ١٤٢٧هـ.
- ٢٦٠ - مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)؛ تحقيق: عدنان زرزور - دار الرسالة: مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.
- تحقيق: عدنان زرزور - دار القرآن الكريم: بيروت.

محمد سيد كيلاني - مؤسسة الحلبي: مصر، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م - تصوير دار المعرفة: بيروت - ٣ج.

٢٦٤ - منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: عبد القادر بن أحمد بن بدران (ت: ١٣٤٦هـ)؛ تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.

٢٦٥ - مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)؛ تحقيق: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٦٦ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين: محمد بن محمد ابن الجزري (ت: ٨٠٨هـ)؛ تحقيق: علي بن محمد العمران - دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢٦٧ - المنحول من تعليقات الأصول: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)؛ تحقيق: محمد حسن هيتو - دار الفكر: دمشق، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

٢٦٨ - منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٢٦٩ - منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد - مجمع البحوث الإسلامية: القاهرة، ١٤٠٦هـ.

٢٧٠ - منهج ابن كثير في التفسير: سليمان إبراهيم بن عبد الله اللاحم - دار المسلم: الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٧١ - منهج يحيى بن سلام في التفسير: زكريا هاشم الخولي - دار النوادر: سورية، ط ١، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٢٧٢ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)؛ حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٧ج.

٢٧٣ - الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)؛ تحقيق: مشهور حسن آل سلمان - دار ابن عفان: السعودية، ١٤٢١هـ.

- ٢٧٨ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:  
شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس  
- دار صادر: بيروت - ٨ ج.
- ٢٧٩ - نقض الدارمي على بشر المريسي: عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠هـ)، تحقيق:  
محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٥٨هـ.
- ٢٨٠ - النكت على كتاب ابن الصلاح: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛  
تحقيق: ربيع بن هادي عمير، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة  
المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٢٨١ - النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ)؛  
تحقيق: صلاح عويضة - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٢٨٢ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد البغدادي  
(ت: ١٣٣٩هـ) - دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان.
- ٢٨٣ - الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)؛  
تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث: بيروت، ١٤٢٠هـ =  
٢٠٠٠م - ٢٩ ج.
- ٢٨٤ - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم طبع باسم الأشباه والنظائر في القرآن الكريم:  
مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله محمود شحاتة - مكتبة دار غريب  
للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠١م - ٣٤٨ ص؛ ١٦×٢١ سم.
- ٢٨٥ - الوسيط في تفسير القرآن: علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)؛ تحقيق: عادل أحمد  
عبد الموجود، وآخرين - دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٩	..... كلمة المشرف العلمي
١١	..... مقدمة

## المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور

### القسم الأول

#### المقدمة المنهجية

٢٣	..... أولاً: نشأة الموسوعة وقصتها
٢٩	..... ثانياً: لجان الموسوعة وأعمالها
٢٩	..... لجنة جرد الكتب
٢٩	..... لجنة التأليف والصياغة
٢٩	..... لجنة تعليقات الأئمة الخمسة على آثار السلف في التفسير
٢٩	..... لجنة تخريج الأحاديث
٢٩	..... لجنة المراجعة العلمية
٣٠	..... لجنة التدقيق
٣٠	..... لجنة الفهرسة
٣٠	..... لجنة الصف والطباعة
٣١	..... ثالثاً: منهج الموسوعة
٣١	..... مراحل العمل الأساسية
٣١	..... الأولى: مرحلة الجمع والمقابلة
٣١	..... الثانية: مرحلة التأليف والصياغة
٣١	..... الثالثة: مرحلة المراجعة والتدقيق

٣٥	ت - منهج ترتيب الآثار .....
٣٦	ث - منهج التعامل مع آثار الدر المنثور .....
٣٧	ج - المنهج الفني للتأليف والصياغة .....
٣٧	٣ - منهج حاشيتي الموسوعة .....
٣٧	الحاشية الأولى: تعليقات أئمة التفسير الخمسة .....
٣٧	(١) التوجيهات والتعليقات العامة .....
٣٩	(٢) الانتقادات .....
٣٩	(٣) الترجيحات .....
٤٠	(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال .....
٤٠	ضوابط جمع تعليقات أئمة التفسير الخمسة .....
٤١	طريقة الصياغة والعزو .....
٤٢	مصادر تعليقات أئمة التفسير الخمسة والطبعات المعتمدة منها .....
٤٣	الحاشية الثانية: توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة .....
٤٣	- منهج تخريج آثار الموسوعة .....
٤٣	أ - المنهج العام لحاشية التخريج .....
٤٤	ب - منهج تخريج الأحاديث المرفوعة .....
٤٦	ت - الأسانيد المتكررة .....
٤٩	ث - مصادر تخريج أحاديث الموسوعة والطبعات المعتمدة منها .....
٤٩	ج - منهج تخريج القراءات .....
٥٠	مصادر تخريج القراءات والطبعات المعتمدة منها .....
٥٠	- خدمة النصوص .....
٥١	٤ - منهج مراجعة الموسوعة .....

## المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور

### القسم الثاني

#### المقدمة العلمية

تمهيد ..... ١٠١

#### «التفسير المأثور تعريفه

#### وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجته»

د. مساعد بن سليمان الطيار

المبحث الأول: تعريف التفسير المأثور ..... ١٠٥

المطلب الأول: تعريف التفسير المأثور ..... ١٠٥

المطلب الثاني: نقد مصطلح التفسير المأثور في كتب علوم القرآن وأصول التفسير

المعاصرة ..... ١٠٧

المطلب الثالث: المراد بالسلف ..... ١٢١

المطلب الرابع: التعريف بطبقات السلف ..... ١٢٣

المبحث الثاني: أهمية تفسير السلف ..... ١٢٧

المطلب الأول: أهمية تفسير الصحابة ..... ١٢٧

المطلب الثاني: أهمية تفسير التابعين وأتباعهم ..... ١٣٢

المبحث الثالث: مصادر تفسير السلف ..... ١٣٤

١ - القرآن ..... ١٣٤

٢ - السُّنَّة ..... ١٣٥

٣ - اللغة ..... ١٣٧

النوع الثاني: تفسير السلف بالرأي	١٦٢
المبحث السادس: حجية تفسير القرآن بأقوال السلف	١٧٦

## «تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه»

د. خالد بن يوسف الواصل

مقدمة	١٨٣
الفصل الأول: نشأة التفسير المأثور ومراحل	١٨٥
تمهيد: طبقات السلف في التفسير	١٨٧
المبحث الأول: التفسير في عهد النبوة	١٩٠
- أنواع التفسير النبوي	١٩٢
- إشكال: في مقدار ما فسر الرسول ﷺ من القرآن	١٩٤
- طريقة تلقي التفسير في العهد النبوي	١٩٥
- معالم التفسير في العهد النبوي	١٩٧
المبحث الثاني: التفسير في عهد الصحابة	١٩٩
المطلب الأول: التفسير في عهد كبار الصحابة (عصر الخلفاء الراشدين)	٢٠٠
١ - عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١ - ١٣هـ)	٢٠٠
٢ - عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ - ٢٣هـ)	٢٠٢
٣ - عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ - ٣٥هـ)	٢٠٦
٤ - عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥ - ٤٠هـ)	٢٠٧
- معالم التفسير في عصر كبار الصحابة	٢١٠
المطلب الثاني: التفسير في عصر صغار الصحابة، وكبار التابعين (عصر الدولة الأموية)	
السفانية)	٢١٣
- معالم التفسير في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين	٢١٦

٢٥٧	المبحث الأول: مرحلة الروايات الشفهية
٢٥٨	طرق تلقي التفسير وأدائه مشافهة عند السلف
٢٦٣	المبحث الثاني: مرحلة الكتابة والتدوين
٢٦٤	المرحلة الأولى: مرحلة الكتابة المبدئية للتفسير
٢٦٦	المرحلة الثانية: مرحلة النسخ التفسيرية
٢٧٠	المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين الشامل للتفسير
٢٧٠	أ - التدوين الجزئي (في عصر أتباع التابعين: ١٣٢ - ٢٠٠ هـ)
٢٧٣	ب - التدوين الكلي (في القرن الثالث الهجري وما بعده)
٢٧٥	المرحلة الرابعة: مرحلة اختصار الأسانيد

### «مفسرو السلف ومراقتبهم في التفسير»

د. خالد بن يوسف الواصل

٢٨١	مقدمة
٢٨٥	الفصل الأول: المكثرون من مفسري السلف
٢٨٧	توطئة
	الطبقة الأولى من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية
٢٨٨	٤٠٠٠ أثر)
٢٨٩	أولاً: عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small> (ت: ٦٨ هـ)
٢٩٤	ثانياً: مجاهد بن جبر (ت: ١٠٢ هـ)
٢٩٧	ثالثاً: قتادة بن دعامة (ت: ١١٧ هـ)
٣٠٠	رابعاً: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ)
	الطبقة الثانية من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية
٣٠٤	٢٠٠٠ أثر دون أن تبلغ ٤٠٠٠ متر)



٣٢٠	..... ١٠٠٠ أثر دون أن تبلغ ٢٠٠٠ (أثر)
٣٢١	..... أولاً: سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)
٣٢٤	..... ثانياً: عكرمة مولى ابن عباس (ت: ١٠٥هـ)
٣٢٨	..... ثالثاً: عبد الملك ابن جُرَيْج (ت: ١٥٠هـ)
	الطبقة الرابعة من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية
٣٣١	..... ٥٠٠ أثر دون أن تبلغ ١٠٠٠ (أثر)
٣٣٢	..... أولاً: عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ)
٣٣٥	..... ثانياً: أبو العالية (ت: ٩٣هـ)
٣٣٨	..... ثالثاً: عطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ)
٣٤١	..... رابعاً: الربيع بن أنس (ت: ١٣٩هـ)
٣٤٤	..... خامساً: محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ)
٣٤٧	..... سادساً: مقاتل بن حيان (ت: ١٥٠هـ)
٣٤٩	..... سابعاً: محمد بن إسحاق (ت: ١٥٣هـ)
٣٥٢	..... خاتمة الفصل الأول
٣٥٢	..... جدول يوضح الترتيب العددي للمكثرين في التفسير من السلف
٣٥٣	..... الفصل الثاني: المُقلّون من مفسري السلف
٣٥٥	..... توطئة
٣٥٦	..... أولاً: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠
٣٥٦	..... ١ - علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> (ت: ٤٠هـ)
٣٥٨	..... ٢ - إبراهيم النخعي (ت: ٩٦هـ)
٣٦٠	..... ٣ - عامر الشعبي (ت: ١٠٥هـ)
٣٦٢	..... ٤ - محمد بن كعب القرظي المدني (ت: ١١٧هـ)
٣٦٣	..... ٥ - سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ)

٣٧١	٤ - أبو صالح باذام (ت: ما بين ١١١ - ١٢٠هـ)
٣٧٣	٥ - محمد بن شهاب الزهري (ت: ١٢٤هـ)
٣٧٤	٦ - زيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ)
٣٧٧	٧ - سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ)
٣٧٩	رابعًا: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر
٣٧٩	١ - عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ)
٣٨٠	٢ - أبيّ بن كعب (ت: ١٩هـ)
٣٨٢	٣ - عائشة بنت الصديق (ت: ٥٧هـ)
٣٨٣	٤ - أبو هريرة (ت: ٥٨هـ)
٣٨٤	٥ - كعب الأحبار (ت: ٣٢هـ)
٣٨٤	٦ - سعيد بن المسيب (ت: ٩٣هـ)
٣٨٥	٧ - طاووس بن كيسان (ت: ١٠٦هـ)
٣٨٥	٨ - مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)
٣٨٧	خاتمة الفصل الثاني
٣٨٧	جدول يوضح الترتيب العددي للمقلين في التفسير من السلف
	الفصل الثالث: المشاركون في التفسير من السلف «ممن لم يبلغ تفسيرهم ١٠٠ أثر في
٣٨٩	الموسوعة»
٣٩١	أبو موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ)
٣٩٢	زيد بن ثابت (ت: ٤٥هـ)
٣٩٣	عبد الله بن عمرو بن العاص (ت: ٦٥هـ)
٣٩٤	عبد الله بن الزبير (ت: ٧٢هـ)
٣٩٦	جداول بإحصائيات التفسير الاجتهادي للسلف مرتبة على الوفيات

٤٣٥	١ - ابن جرير الطبري .....
٤٣٩	٢ - ابن عطية .....
٤٤٢	٣ - ابن تيمية .....
٤٤٦	٤ - ابن القيم .....
٤٤٨	٥ - ابن كثير .....
٤٥٠	ثانيًا: تعامل أئمة التفسير الخمسة مع آثار السلف .....
٤٥٠	١ - تعظيم آثار السلف .....
٤٥٢	٢ - جمع آثار السلف واستيعابها في التفسير .....
٤٥٤	٣ - توجيه آثار السلف .....
٤٥٥	٤ - نقد آثار السلف .....
٤٥٦	أ - نقد متون مرويات السلف .....
٤٥٧	ب - نقد أسانيد مرويات السلف .....
٤٥٧	٥ - الاستدلال بآثار السلف والاعتماد عليها .....

#### «مستندات التفسير:

#### تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها»

د. نايف بن سعيد الزهراني

٤٦٧	أولاً: تعريف المستندات .....
٤٦٧	المستندات لغةً .....
٤٦٧	واصطلاحاً .....
٤٦٨	ثانيًا: حصر مستندات التفسير وتصنيفها .....
٤٦٨	١ - القرآن الكريم .....

٤٨٣	٨ - الإسرائيلية
٤٨٥	٩ - النظائر
٤٨٦	١٠ - السياق
٤٨٨	١١ - الدلالات العقلية
٤٩٢	ثالثًا: الأصول العامة في تعامل الأئمة مع مستندات التفسير
٤٩٢	الأول: أن جميع هذه المستندات عندهم أصول معتبرة
٤٩٢	الثاني: كل قول في التفسير لا يستند إلى أحد هذه المستندات فهو باطل مردود
٤٩٣	الثالث: لا فرق بين المستندات النقلية والعقلية في استعمال الأئمة الخمسة، ولا يتقدم أحدهما على الآخر بهذا الاعتبار
٤٩٣	الرابع: التفاوت بين المستندات في التقديم والاعتبار عند الأئمة الخمسة يقع من جهة قوة المستند في نفسه، وصراحته في الدلالة

### «منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير»

د. محمد صالح محمد سليمان

٤٩٧	مقدمة
٥٠١	الفصل الأول: جهات النظر في التعامل مع الخبر
٥٠٣	المبحث الأول: جهة الثبوت
٥٠٤	مدخل تأسيسي
٥٠٦	المطلب الأول: المعيار الذي عليه المدار في نقد الأخبار
٥٠٩	المطلب الثاني: ارتباط أركان المنهج النقدي بمعيار نقد الأخبار
٥١٦	المطلب الثالث: ارتباط أركان المنهج النقدي بإجراءات وآليات القبول والرد
٥٢٤	المطلب الرابع: الإسناد وطبيعة علاقته بالمرويات من حيث الثبوت وعدمه
٥٣٩	المبحث الثاني: جهة المعنى

٥٥٦	.....	القرينة الثانية
٥٥٦	.....	القرينة الثالثة
٥٥٨	.....	القرينة الرابعة
٥٦٠	.....	القرينة الخامسة
٥٦١	.....	القرينة السادسة
٥٦٢	.....	المبحث الثالث: تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين
٥٧٧	.....	فهرس مراجع أبحاث المقدمة العلمية
٥٩٩	.....	فهرس محتويات المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور